



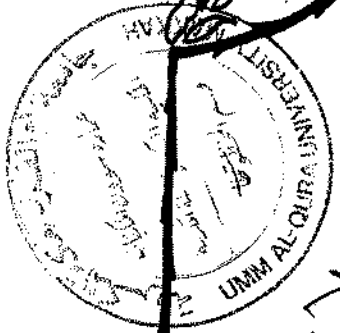
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات العليا فرع اللغة

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٣٦٢٧

١٤٧٩



بناء الجليلية

عند مصطفى صادق الرافعي من خلال كتابه

أوراق الورد

رسالة متقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة

اعتماد الطالب

عادل بن محمد بن سالم بن أحمد

إشراف

سعادة الأستاذ الدكتور

مصطفى إبراهيم علي

١٤٤٩



ملخص الرسالة

هذه الرسالة تتكون من مقدمة وتمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة .

وقد تضمنت المقدمة الحديث عن صعوبات البحث ومشكلاته ، و الدافع لاختيار الرافعي موضوعاً للدرس .

وقد اشتمل التمهيد على ترجمة موجزة للرافعي تضمنت جوانب جديدة من الدرس كالحديث عن بنيته الثقافية ، والمؤثرات التي أثرت في أسلوبه ، و مذهبه الكتابي بين النظرية والتطبيق ، و طريقته في الكتابة . وفي الترجمة كذلك حديث عن أسباب اختيار كتاب (أوراق الورد) دون غيره من كتب الرافعي . كما تضمن التمهيد حديثاً مفصلاً عن مفهوم الجملة استعرض اتجاهات القدماء والمحدثين من النحويين واللغويين والبلاغيين والأصوليين ، وخلص من بعد ذلك إلى مفهوم للجملة ارتضاه الباحث وفصله وبين معالنه . واحتوى التمهيد كذلك على بيان وافٍ لمناهج دراسة بناء الجملة نظرياً وتطبيقاً مع تأصيل منهج مختار تم توضيحه وتبيين ملامحه ، وختّم التمهيد بالحديث عن ثمرات دراسة بناء الجملة .

أما الباب الأول فقد اعتنى بدرس الجملة البسيطة وهي التي تضمّ إسناد واحداً فحسب ، وجاء هذا الباب في فصلين : أولهما عن الجملة البسيطة المطلقة أي المجردة من المقيدات ، وثانيهما عن الجملة البسيطة المقيدة ، وفي كل فصل حديث عن أقسام جملة وأنواعها وما عرض لها من تقديم وتأخير وحذف .

وفي الباب الثاني دراسة مفصلة للجملة الشرطية استعرض البحث فيها ما ورد عن الرافعي من أدوات شرطية مستقصياً أنماطها ، كما تعرض للجملة من مسائلها : كالعطف والحذف فيها واقتران جوابها بالفاء .

أما الباب الثالث فقد خُصّص لدراسة الجملة المركبة غير الشرطية ، وهي الجملة التي تضم غير ما إسناد وليست شرطية ، وتم تقسيم هذا الباب بحسب المستويات التركيبية للجملة وذلك وفقاً للمنهج الذي سبق بيانه وشرحه في التمهيد ، وقد ضم هذا الباب تسعة فصول : الجملة المركبة من الدرجة الأولى ، الجملة المركبة من الدرجة الثانية ، الجملة المركبة من الدرجة الثالثة وهكذا إلى الجملة المركبة من الدرجة التاسعة ، وفي كل فصل من هذه الفصول دراسة وافية للامتداد الأفقي للجملة ، وعرض مفصل لأنواعها وأقسامها وماعرض لها من حذف وتقديم وتأخير ، وتبيين كامل للمواقع الإعرابية للأسانيد الداخلة في تركيب الجملة الأم .

وكانت خاتمة البحث معنيةً ببيان ثلاثة جوانب : أولها : أهم ملامح الجملة الرافعية كما كشف عنها البحث ، وثانيها : الإشارة إلى أهم المسائل و المناقشات النحوية التي تضمنها البحث ، وثالثها : ذكر النتائج و التوصيات .

ولعل من أهم نتائج البحث — بعد تحرير مفهوم الجملة و تأصيل منهج لدرسها — التوصل إلى بعض ملامح الجملة الرافعية ، ومن أهمها : الطول وتعقيد البناء ، والتداخل ، وتماثل البناء ، ولغة الخطاب ، والتوسع في اختراع الأساليب والجرأة على ذلك ، و طغيان الجملة الفعلية على الجملة الاسمية .

وقد أوصى البحث بضرورة تطبيق هذا المنهج على نتاج أدباء آخرين لستم الموازنة بينهم وبين الرافعي ، وبالاستفادة من هذه النظرة في بناء الجملة و تداخل أجزائها في وضع قواعد أكثر دقة وانضباطاً لعلامات الترقيم ، وبضرورة الإكثار من البحوث التطبيقية على النصوص الأدبية ، وبالسعي الدؤوب لاستثمار المنهج النحوي في التحليل الأدبي للنصوص ، والتهدي إلى أسرارها ودقائقها ، وذلك لما أثبتته النحو من قدرة فائقة على التحليل العلمي المنظم للنص .

و الله الموفق و الهادي إلى سواء السبيل .

العميد

المشرف

الطالب

د. صالح بدوي

أ.د. مصطفى إبراهيم علي

عادل بن أحمد باناعمة

إهداء

إليكما ...

يا من علّمْتُماني أبجديات الحياة ، ووضعتما قدميَّ على الطريق
الصحيح .

إليكما ...

يا حياة النور و نور الحياة .

إليكما يا والديَّ العزيزين ، ثمرة من ثمار غرسكما الجميل .
وإليك ...

يا من قاسمتني لوعة البحث و غبار السفر .

إليك ...

يا من جارت هذه الرسالة عليك يوما ما .

إليك يا زوجتي الحبيبة كفارة عن بعض ما كان .

ثم إليكم ...

إليكم جميعا ، يا من كانت لكم في حياتي بصمات لا أنساها

أساتذة كنتم أم مربين أم أصدقاء .

شكر و تقدير

وهل يكفي الشكر بحق أقوام لهم علي يد باسطة و ظل وارف ؟
أعلم أنّ الحرف أعجز من ذلك ، غير أنه بعض ما في القلب .
أشكر مشرفين كريمين ، فتم أولهما الباب ، وأخذ الثاني بيدي
يعرفني البيت غرفة غرفة ، وجدارا جدارا ، أستاذي الدكتور : غنيم
ينبعاوي المشرف الأول على هذا البحث ، وأستاذي الأستاذ الدكتور:
مصطفى إبراهيم علي الذي فتم لي قلبه وبيته ، ولم يبخل علي
بشيء ، وبقي معي إلى نهاية المطاف موجها وناصحا ؛ فكان كما قال
المتنبي :

له أيادٍ علي سابغةٌ أعدُّ منها ولا أعدّها
و أشكر جامعة أم القرى الجامعة العريقة المعطاءة التي كانت
وما زالت نبعا فياضا بالعلم لا يغيض ماؤه ولا ينفد ، وشكري لها
شكر للقائمين عليها ، وعلى رأسهم معالي مديرها ، وسعادة عميد
كلية اللغة العربية ، وسعادة رئيس قسم الدراسات العليا فيها .
وأشكر من بعد كل من كان له علي فضل قل أو كثر .



إرسموا شخصَ الوفا ثم انظروا من بعدُ رسمي
لو يُسمّى في الأنام الحبّ ما اختار سوى اسمي

سليمان بن يحيى

قالوا عن الرافعي

((لو كان كتابك في بيتٍ حرامٍ إخراجُه للناس لكان جديراً بأن يُحْمَ إليه ، ولو عُكف على غير كتاب الله في نواشئ الأسفار لكان جديراً بأن يُعكف عليه))
شكيب أرسلان

((أسأل الله أن يجعل للحق من لسانك سيفاً يمحو به الباطل ، وأن يقيمك في الأواخر مقام حسان في الأوائل))
محمد عبده

((سيأتي يوم إذا ذكر فيه الرافعي قال الناس : هو الحكمة العالية مصوغة في أجمل قالب من البيان))
مصطفى كامل

((إنه ليتفق لهذا الكاتب من أساليب القول ما لا يتفق لكاتب من كتاب العربية في صدرها الأول))
محمود عباس العقاد
((رحم الله الرافعي ، لقد كان في الكتاب طريقة وحده ، وحسب الكاتب مزية ألا يكون لأسلوبه ضريع في الأدب كله))

أحمد حسن الزيات

((يرحمه الله ، لقد عاش في خدمة العربية سبعا وثلاثين سنة من عمره القصير وصل بها حاضرها الماثل بماضيها البعيد ، فهي على حساب الزمن سبع وثلاثون ، ولكنها على الحقيقة عصر بتمامه من عصور الأدب ، وفصل بعنوانه في مجد الإسلام))
سعيد العربيان

أراك وأنت نبت اليوم تمشي
بشعر ك فوق هام الأولينا
وأوتيت النبوة في المعاني
وما جاوزت حد الأربعينا
حافظ إبراهيم

المقدمة

الحمد لله الذي فتق بالشعر ألسنة الشعراء ، وصقل بالفصاحة بيان الفصحاء ، أحسده سبحانه على نعمه الموائل ، ومننه الفواضل ، وإكرامه المتواصل .
وصلاة وسلاما على من فجر الله فيه ينبوع البيان ، وملأه ناصية القول وأزمنة المعان ، سيدنا محمد الهادي إلى كل إحسان ، والمرشد إلى سعادة الإنسان .

وبعد ،،،

فها أنذا بعد تطواف دام سنوات عدة ، ألقى القلم ، وأطرح عني وعشاء السفر .
فألقت عصاها واستقر بها النوى كما قرَّ عينا بالإياب المسافر
أتراني أحسنت أم أسأت ؟ و هل بلغت الغاية فيما أردتُ أو قصرت ؟ لا أعلم ذلك يقينا ، ولكن الذي أنا موقن به أني بذلت ما أستطيع جهدا وفكرا وسهرا وعملا .
لقد فتحتُ باب هذا البحث وأنا أظن الأمر أيسر ما يكون ، وأحسب أنها جولة أو جولتان و ينتهي كل شيء ، هكذا صورت لي نفسي ، حتى إذا تركت الشاطئ وخضت اللج تكشفت صعاب لم تكن تخظر لي ببال ! لقد وجدتي مضطرا إلى تحرير مفهوم الجملة بادئ ذي بدء لأنطلق على بينة ورشاد ، ثم وجدت نفسي ثانيا أمام آلاف الجمل ، وكل واحدة منها تقتضيني إعرابا وتحليلا وتحريجا لمشكل تركيبها ، ثم وجدت نفسي ثالثة أمام مناهج شتى ، وألفيتني مضطرا إلى الموازنة بينها ثم افتراع منهج جديد أرتضيه وأسير عليه .

أتراني لو كنت تبينت هذه الصورة منذ أول يوم ساستمر في البحث ؟ لست أدري ! إن البحث التطبيقي " يتسم بالصعوبة من بعض نواحيه ، و يتطلب جهودا صادقة في سبيل الوصول إلى نتائج علمية يحتاج إليها المتعلمون والباحثون جميعا " ، ولقد أفضى بي هذا البحث التطبيقي إلى مضايق كثيرة كان بإمكان البحث النظري أن يتجنبها أو يلتف عليها ، و هذا ما كنت غافلا عنه يوم استسهلت الأمر ، وقلت : إن هي إلا درجة تُرتقى !

وأنا أعلم أنّ من الناس مَنْ لا يرضى عن هذا الضرب من البحوث ، وربما عده أولئك نوعاً من العبث ، ورأى فيه تسطيحاً للبحث العلمي ، وتعويداً للدارسين على الكسل والاسترخاء وأخذ الدرجة العلمية كيفما اتفق ؛ حيث إنه لا يتعمق في جزئيات المسائل ولا يتوسع فيها ! ولعمري ليس الأمر كما ظنوا ، فالغرض الأول من البحث ليس تحرير المسائل ، وتفتيقها ، بل هو الكشف عن البنية النحوية عند الرافعي رحمه الله ، فمن ثم كان يعني باستخراج المسائل وصور التراكيب أكثر من عنايته بالمناقشات المفصلة لكل قضية ترد .

ودونك مثلاً مشابهاً في علم النقد ؛ فالباحث فيه قد يأخذ قضية محددة يناقشها ، وقد يعتمد إلى نص أو ديوان يستجلي جوانب البلاغة وصورها فيه ، وهو حينئذ معني باستخراج هذه الجوانب أكثر من عنايته بتحقيق مسائلها .

وليت شعري هل غفل قائل هذا القول عن أن بحثنا كهذا لا يمكن أن يتقدم الباحث فيه خطوة واحدة حتى يحلل و يعرب هذا القدر الهائل من الجمل ؟ والإعراب في ذاته أمر غير يسير ، بل هو ثمرة العربية و لبها ، وكان أسلافنا قد أكثروا من هذه الدراسات التطبيقية على النصوص الحية إيماناً منهم بقيمتها ، ومعرفة منهم بفضلها ، وسيرد لذلك مزيد بيان^١ .

ثم لا ينسِين القارئ الكريم أن من مشكلات هذا البحث أيضاً (تأسيس المنهج) ؛ إذ الإحاطة بكل جزئيات الجملة متعذرة ، بل هي غير لازمة ؛ لأن معناها أن ننقل النحو كله في رسالة واحدة ، وليس هذا هو الغرض ، بل الغرض رسم الملامح العامة لجملة الرافعي ، فهل تأسيس منهج يحقق هذا الهدف أو يقاربه ، ثم الاحتجاج له بكلام النحاة ، ثم موازنته بغيره ، هل هذا كله (نوع من العبث ، وتسطيح البحث العلمي ، وتعويد الدارسين على الكسل والاسترخاء وأخذ الدرجة العلمية كيفما اتفق) ؟

و لقائل أن يقول : ما الوجه في دراسة جملة الرافعي وهو ليس ممن يحتاج بلغته ؟ والجواب على هذا من وجهين :

(١) كن على ذكرٍ أبداً أن الرافعي أديب محدث تكثر عنده التراكيب الغريبة التي يتطلب تحليلها فكراً وجهداً .

١- الرافعي أشد المعاصرين محافظة وتمسكا ، وكان يعيش قبل الكتابة في جو عربي خالص .

٢- مثل هذا البحث يمكن أن يتوصل من خلاله إلى مقدار الفرق بين الفصحى المعاصرة ، و الفصحى الأولى التي صورتها لنا كتب النحاة .

٥ وهذا البحث الذي أقدمه ينبغي أن يكون كالمقدمة لبحث آخر يبنى عليه ، وتتجلى فيه خصائص الرافعي بصورة أشمل و أكمل ؛ ذلك أن العناية في هذا البحث منصرفة إلى بيان نظام التركيب لكل جملة على حدة ، وكشف النقاب عن العلائق بين عناصرها ، و تبيين أنماط التداخل بين أجزائها ، كل ذلك في إطار الجملة الواحدة ، وتكون الخطوة الثانية بعد ذلك أن يبحث باحث في علائق هذه الجمل بعضها ببعض ، وكيف ارتبط آخر منها بأول ارتباطا معنويا أو صناعيا كالارتباط بعلاقات الاستدراك والتبيين والتعليل والعطف ... الخ .

١٥ وقد جعلت هذا البحث في تمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة ، عرضت في التمهيد لترجمة موجزة للرافعي ركزت فيها على مذهبه الكتابي ، كما تحدثت عن مفهوم الجملة ، وتوسعت في استقراء مناهج البحث الموجودة قبل أن أخلص إلى وصف منهجي الذي سرت عليه ، وأشارت فيه كذلك إلى فائدة دراسة بناء الجملة .

وفي الباب الأول درست الجملة البسيطة ، وفي الثاني الجملة الشرطية ، وفي الثالث الجملة المركبة غير الشرطية ، أما الخاتمة فقد بينت فيها أهم ملامح الجملة الرافعية كما أظهرها البحث ، وأشارت فيها كذلك إلى أبرز النتائج ، وأهم المسائل التي ناقشها البحث .

٢٠ وبعد ، فرمما ظن الناظر بادي الرأي أن صاحب هذا البحث قد تنكب طريق النحاة ، وفرق له دربا جديدا سار فيه وحده لا يلوي على شيء ، أو أن الباحث غرته نفسه فتوهم أنه أتى بشيء ، وليس الأمر — علم الله — كذلك ، و أنى لباحث ناشئ غرض الإهاب أن يتفتق ذهنه عن منهج جديد ، أو رؤية جديدة ؟

إن الباحث لم يصب — والله الحمد — بداء العجب الذي يأخذ بصاحبه فيزين له كل ما يعمل ، حتى ليظن الرأي الفطير منهاجا جديدا استدرك به على القوم ، فعرف ما لم يعرفوا ، وفطن إلى ما لم يفطنوا إليه .

ولقد علم الله أنني سرت في طريق ما زلت أسمع فيه قرع نعال القوم من أئمتنا الكلمة رضوان الله عليهم ، ومازدت على أن أعملت عقلي ، ونميت بذور أفكار كانوا قد بذروها ، فإن يكن النبت الحسن فله الفضل والمنة ، وإن عادت الأرض قيعانا لا تمسك ماء ولا تنبت ثمرا فحسبي أني اجتهدت .
و الله الموفق و الهادي إلى سواء السبيل .

التمهيد



٢٧٢٦

ترجمة الرافعي^١

١- سِياقَةُ النَسَبِ

هو زين الدين أبو السَّامي مصطفى صادق بن الشيخ عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر بن عبد اللطيف بن عمر^٢ بن أبي بكر بن لطف بن علي البخش العقيلي الرافعي الفاروقي العمري ، و عليُّ البخشُ هذا يتصل نسبه بالشيخ عقيل بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن أحمد بن عمر بن عبد الله بن عمر بن زين الدين العمري المكي^٣ ، الذي يمتد نسبه إلى الصحابي الجليل عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما^٤ .

و لقب الرافعي طارئ على الأسرة كان أول من لقب به الشيخ عبد القادر المتوفى سنة ١٨١٥م^٥ ، لقَّبه به الشيخ محمود الخلوئي حين قال له : أنت من رافعي لواء العلم^٦ ، ونقل

(١) انظر ترجمته في : الأعلام للزركلي ٢٣٥/٧ ، و الرافعي الكاتب بين المحافظة و التجديد للدكتور مصطفى البدري ، و مصطفى صادق الرافعي فارس تحت راية القرآن للدكتور محمد رجب البيومي ، و وحى الرسالة للزيات ٤٤٠/٤ ، و حياة الرافعي لمحمد سعيد العريان ، و مصطفى صادق الرافعي رائد الرمزية العربية المظلة على السوربالية للدكتور مصطفى الجوزو ، و مصطفى صادق الرافعي كاتباً عربياً و مفكراً إسلامياً للدكتور مصطفى الشكعة ، و الجانب الاجتماعي في أدب المفكر الإسلامي مصطفى صادق الرافعي لعبد الستار السطوحى ، و من أدب الرافعي و معاركه للدكتور عباس بيومي عجلان ، و مصطفى صادق الرافعي والاتجاهات الإسلامية في أدبه للدكتور على عبد الحليم محمود ، و مدرسة البيان في النشر الحديث للدكتور حلمي القاعود ، و رسائل الرافعي التي جمعها أبو رية .

(٢) الشيخ عمر هذا لقب بالبيسار ، و (بيه سر) مصطلح عثماني يعني أمانة الرئاسة ناله الشيخ عمر بعد أن أسندت إليه بعض المهمات في ذلك العهد ، فاصطلح على يديه أصحاب المقامات و الأحوال ، و هذا الأمر يفسر تلقيب هذه الأسرة بالبيساري [الرافعي الكاتب : ١٠٢] و ليس هذا اللقب نسبةً إلى قرية (بيسارة) الأسبوطية المصرية كما ذكر الزركلي [الأعلام ٤٠/٤] و بنى عليه الشكعة [ص : ١٩] رأيه بأن أصول الرافعي قد تكون مصرية .

(٣) الشكعة : ١٦ ، و الرافعي الكاتب : ١٠١ .

(٤) حياة الرافعي : ٢٤ .

(٥) الأعلام ٤٠/٤ .

(٦) الرافعي الكاتب : ١٠٢ .

العريان عن الرافعي أنه لقب بذلك لما كان له من حظ في الاجتهاد و النظر تشبيها له بالإمام الشافعي الكبير محمود الرافعي^١.

ووالده الشيخ عبد الرزاق هو كبير القضاة الشرعيين في محافظات القطر المصري ، و قد تولى رئاسة المحاكم الشرعية في كثير من الأقاليم ، و كان آخر أمره تولي رئاسة محكمة طنطا ، و قد كانت للشيخ عبد الرزاق (رحمه الله !) مواقف مشهودة مذكورة في الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر^٢.

و الأسرة الرافعية شامية الأصول من طرابلس الشام ، قدم أفراد منها إلى مصر ليتولوا القضاء الشرعي ، و أول من قدم مصر منهم الشيخ محمد طاهر^٣ ، قدمها سنة ١٢٤٣هـ ليتولى قضاء الحنفية في مصر بأمر من الخليفة العثماني ، ثم توافد من بعده إخوانه و أبناء عمومته^٤.

و قد نبغ من هذه الأسرة عدد غير قليل ، و لا سيما في القضاء ، ووالد الرافعي واحد من أحد عشر أخا اشتغلوا كلهم بالقضاء ، و من الطريف أنه اجتمع من الرافعيين في مصر في وقت ما أربعون قاضياً^٥ ، و ممن نبغ من هذه الأسرة في العصر الحديث : أمين الرافعي السياسي الوطني الشهير ، و عبد الرحمن الرافعي المحامي و المؤرخ ، و هما من الفرع المصري ، و الشيخ عبد القادر الرافعي ، و الشاعر عبد الحميد الرافعي الذي لقب بببلل سورية و ظفر بامتداح شوقي لشاعريته^٦ ، و هما من الفرع السوري .

(١) انظر : حياة الرافعي : ٢٧ ، و اسمه على الصحيح عبد الكريم بن محمد و ليس محمودا ، و انظر ترجمته في طبقات الشافعية ٢٨١/٨ .

(٢) انظر : حياة الرافعي : ٢٦ .

(٣) انظر : الشكعة : ١٦ .

(٤) انظر : حياة الرافعي : ٢٤ .

(٥) انظر : حياة الرافعي ٢٤ ، ٢٥ . قال شوقي يمدح الرافعيين :

هم زادوا القضاء جمالاً وجه
وزادوا غرة الفتيا تماعا [الموسوعة الشوقية ١٢١/٤]

(٦) في قصيدته : أعزني التحم أو هب لي براعا يزيد الرافعيين ارتفاعا

و قد أثنى فيها الأسرة الرافعية عموما ، ومنها البيت الأنف الذكر ، انظر : الموسوعة الشوقية ١٢٠/٤ .

٣- الطفولة و النشأة

ولد الرافعي سنة ١٨٨٠م بقرية (بهتيم) من قرى القليوبية في بيت جده لأمه^١ ، وذلك أن أمه أسماء بنت الشيخ أحمد الطوخي الحلبي آثرت أن تكون ولادتها الثانية في بيت أبيها الذي كان تاجرا تسير قوافله بالتجارة بين مصر و الشام^٢ . ثم تنقل الرافعي بين دمنهور والمنصورة و كفر الزيات تبعا لأبيه حتى استقر به المقام في طنطا ؛ حيث تولى أبوه رئاسة محكمتها ، وهناك في حارة (سيدي سالم) نشأ الرافعي و ترعرع .

كانت الأسرة الرافعية أسرة علم و دين ، تأخذ أبناءها بالتربية الدينية القويمة ، وتغرقهم في الثقافة العربية الإسلامية الأصيلة . و بدأ الرافعي تحصيله العلمي على والده الشيخ القاضي ، و ثقف من مجالس الأشياخ والعلماء الذين كانوا يختلفون إلى أبيه علما كثيرا ، حتى إذا بلغ العاشرة كان قد حفظ القرآن و جوده^٣ . و تأخر دخوله إلى الابتدائية إلى عام ١٨٩٢م ، وهو حينئذ ابن اثني عشرة سنة ؛ حيث ابتدأ دراسته في دمنهور ثم أتمها في المنصورة ، وكان هذا كل حظه من التعليم النظامي ، و لم يظفر طوال حياته بغير الشهادة الابتدائية .

وقد ظهر نبوغه منذ صغره ، حتى لقد راودته نفسه أن يضع في العربية كتابا يجعل شواهدا فيه من نظمه في سائر أبوابها و مسائلها ، وكان قد أثر منذ صباه الحديث بالفصحى ، و نعى على رفاق درسه هذه العامية المزالة عن أصلها ، راغبا بذلك في بعث لغوي صحيح ، و متسترا به من جهة أخرى على قلة حظه من العامية المصرية ؛ فلقد كانت في لهجته ملامح سورية تنم عن أصله ؛ إذ كان فقد السمع قبل أن يتم تمامه ويكون أهلا لغشيان المجالس ، و اقتصر سماعه على ما لقفه من والديه من لهجة سورية ؛ فضعف بذلك حظه من عامية أهل مصر ، وكان يقول لصفيه العريان : " فلتكن أنت لي قاموس العامية ! " ^٤

(١) انظر : الرافعي الكاتب : ٤٠ .

(٢) انظر : حياة الرافعي : ٢٧ ، و الرافعي الكاتب ١٠٢ .

(٣) انظر : وحي القلم ٢٨/٣ .

(٤) حياة الرافعي : ٣٢ .

قلت : إن الرافعي لم يتم دراسته بعد الابتدائية ، و مردُّ ذلك إلى مرض شديد لزمه فلم يغادره حتى ترك في أذنيه وقرا ، و في صوته حبسة ، و مازال سمعه يضعف شيئا فشيئا وصوته يتضاءل و يحتبس حتى انقطع عن كل صوت حوله و هو في مطلع العقد الثالث من عمره ، و رجع صوته " أشبه بصراخ الطفل فيه عذوبة الضحكة المحبوسة استحييت أن تكون قهقهة " .

غير أن الرافعي استعاض عن هذه المدارس بعكوف جاد على مكتبة أبيه العامرة ، و تطواف مبارك في رياض كتب السلف ، و ساعدته على ذلك علته التي أفضت به إلى اعتزال الناس ، و تعويض ما فاتته من سمعه بعلم و أدب يجعلان له بين الناس مكانا عليا .

٣- أسرُ الوظيفة

١٠ في أبريل من عام ١٨٩٩م ظفر الرافعي بوظيفة كاتب بمحكمة طُلُخا الشرعية ، و كان راتبه إذ ذاك أربعة جنيهاً كل شهر ، ثم انتقل إلى محكمة إيتاي البارود الشرعية ، ثم محكمة طنطا الشرعية ، ثم استقر به المطاف في محكمة طنطا الأهلية ، و ظل فيها إلى يومه الأخير . و بعد أربعين سنة من العمل في هذه الوظيفة لم يتجاوز راتبه بضعة وعشرين جنيها .

١٥ و كان الرافعي على جدِّه في عمله و قيامه بكل ما يقتضيه لا يلتزم بميعاد ، فيأتي متى شاء و يخرج متى شاء غير ملتفت لمدير أو رئيس ، وهو في هذا كله يدل بأسرته ومكانتها و فضلها على القضاء المصري ، و كان يقول لمن ينكر عليه هذا : " إنكم لا تملكون من الرافعي إلا هاتين الأصبعين ساعات من نهار ! " . و قد حدثت له حوادث ، و مرت به شذائد ، وهو على مذهبه ذلك لا يتحول عنه .

٢٠ و على ما كان عليه من الحرية في الوظيفة كان الرافعي ضجرا بها ، يراها قيда لفنسه ، وأسرا لإبداعه ، و أنت إذا نظرت إلى رسائله لأبي رية لم تخطئ عينك عبارات كثيرة كلها ضجرٌ من الوظيفة ، و لو لم لهذه الأمة التي لم تعرف قدره . استمع إليه يقول : " والأمة التي تريد أن يكون لها شعراء (ملك) لا يلزم أن تدع الشعراء في أيدي غيرها

(١) حياة الرافعي : ٣٠ .

(٢) حياة الرافعي : ٤٠ .

(بالإيجاز) " ، ويقول : " لا هَمَّ لي إلا المطالعة و لكن ببلادة ؛ فإن أعمال المحكمة ظمت علينا " ، ويقول : " ولكن هذا العمل لا يمكن إلا إذا تركت الوظيفة و تفرغت له وحده " ، ويقول : " المجاورون هنا كانوا يريدون عمل مظاهرة حول المحكمة للمناداة بوجوب ترك الحكومة والانصراف إلى خدمة الأدب و الدين " ، ويقول : " لعل الله تعالى يرزقنا رزقا واسعا يكون لنا عوناً على التفرغ الذي أطلبه ، و ليس لنا إلا التسليم لمشيئته ، والأمل في عونه وتوفيقه " ، ولقد هم غير مرة أن يحال إلى المعاش^٦ .

٤- أسرته

تزوج الرافعي و هو في الرابعة و العشرين من عمره من السيدة (نفيسة البرقوقي) ، وهي أخت الأستاذ عبد الرحمن البرقوقي صاحب البيان ، وقد عاش معها عيشة الصفاء ثلاثاً و ثلاثين سنة . و له من الأولاد : سامي و محمد و عبد الرحمن و زينب و وهيبة .

٥- البنية الثقافية

ذكرت من قبل أن الرافعي نشأ نشأة علمية أدبية ؛ إذ حفظ القرآن و هو دون العاشرة ، ثم أخذ عن أبيه علماً كثيراً في الفقه و الحديث و الأصول و غيرها من العلوم الدينية .

و لم يكتف الرافعي بما حصل عن أبيه شفاهاً ، بل عكف على مكتبته يعب من نهرها المتدفق ما وسعه ذلك ، ثم أدمن النظر كذلك في مكتبة الشيخ القصي و مكتبة الجامع الأحمدي في طنطا ، وكانت له جولات مع كتب الحديث و الأدب شعراً و نثراً ، حتى لقد حفظ فحج البلاغة و هو دون العشرين ، حفظه في القطار بين طنطا و طلخا ذاهباً إلى وظيفته و آيأاً منها^٧ . وكان يقرأ كل يوم ثماني ساعات متواصلة^٨ . بل ذكر العريان أن

(١) رسائل الرافعي : ٦٤ .

(٢) رسائل الرافعي : ١٠١ .

(٣) رسائل الرافعي : ٢٢١ .

(٤) رسائل الرافعي : ٢٤٧ .

(٥) رسائل الرافعي : ٢٤٩ .

(٦) انظر : حياة الرافعي : ٣٧ ، و رسائل الرافعي : ١٥٤ ، ٢٢١ .

(٧) انظر : حياة الرافعي : ٣٣ .

الرافعي احتاج مرة أن يعبر عن معنى في أسلوب من أسلوبه فتأبى عليه القول ؛ فأخذ يغمغم برهة ، فإذا هو يقرأ لنفسه من ذاكرته بابا من كتاب المخصص لابن سيده^٢ ! وكان إلى ذلك بصيرا بدقائق النحو و خواص التراكيب و فروق اللغات^٣ .

و لم تكن تلك الثقافة التراثية هي كل حظ الرافعي ، بل كان له بصر بما جد من علوم إنسانية لدى الغرب ، وقد عرف الفرنسية معرفة حسنة ، وقرأ بها عدة سنوات بعض ما اتفق له من كتب العلم و الأدب^٤ . ومما قاله في معرض رده على سلامة موسى : " كذب سلامة في زعمه أني لا أعرف لغة أجنبية ، فأنا أعرف الفرنسية و أستطيع الترجمة منها " ، و حكى البدرى عن زينب ابنة الرافعي أن أباهما كان يتخذ عصر كل يوم مجلسا يراجع فيه المعلّمة الفرنسية مستعينا بمعاجم فرنسية و عربية ، وذكر أنه وجد بين أوراقه قطعة من صحيفة فرنسية و قد جرى فيها قلم الرافعي بخط فرنسي بادي الجمال و الوضوح^٥ .

و الناظر إلى ما كان يوصي الرافعي تلميذه أبا رية بقراءته يجزم بسعة اطلاع هذا الأديب و تمكنه من الآداب الغربية^٦ ، و لا يقف الأمر عند معرفته أسماء الكتب ، بل نجده إذ يناقش خصومه يعرض للحديث عن آداب اللغات الأوروبية " كأنه لم يكن يفوته منها شيء أحضر أو ترجم^٧ " .

و هكذا نرى أن الرافعي يتكئ في ثقافته على التراث العربي الإسلامي ، و أنه إلى ذلك أحاط خيرا بما لدى الآخرين ، ولكنها الإحاطة التي لا تفضي إلى الذوبان و التبعية ، و إنما هي الإحاطة التي تمنح العقل قوة و طاقة و عافية يعود بها إلى تراثه أوفر ما يكون نشيطا ، و أحد ما يكون بصيرة .

(١) انظر : حياة الرافعي ٣٢ .

(٢) انظر : حياة الرافعي : ٢٢٦ .

(٣) انظر : وحي الرسالة ٤/٤٤١ .

(٤) انظر : حياة الرافعي : ٣٢ .

(٥) الرافعي الكاتب : ٣١٤ .

(٦) انظر جماع هذه الكتب في كتاب : من أدب الرافعي ومعاركه للدكتور بيومي ص : ١٨ .

(٧) الرافعي الكاتب : ٣١٨ . وفيه استعراض لجملة من قضايا الأدب الغربي التي تحدث عنها الرافعي .

و من خلال هذه البنية الثقافية نستطيع أن نتلمس المؤثرات في أسلوبه و لغته ، فأول ذلك كتاب الله عز وجل و حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم . و أدل شيء على تأثير لغة الكتاب العزيز و الحديث الشريف على لغته ما ذكره كاتب في مجلة أمريكية من أن الرافعي لو ترك (الجملة القرآنية) و الحديث الشريف و نزع إلى غيرهما لكان ذلك أجدى عليه و ملأ الدهر^١ .

و ثاني هذه المؤثرات ما حفظه من تراث العرب ، و بيان فصاحتهم ، وقد سبق أن ذكرنا حفظه لنهج البلاغة و فصول من المخصص ، و كثرة قراءته في كتب الجاحظ وابن المقفع و أبي الفرج ، وقد قال ابن خلدون (رحمه الله) : " و على قدر جودة المحفوظ ، وطبقته في جنسه ، و كثرته من قلته تكون جودة الملكة الحاصلة عنه للحافظ ... ثم تكون جودة الاستعمال من بعده ، ثم إجادة الملكة من بعدهما ... لأن الطبع إنما ينسج على منوالها^٢ " .

و ثم مؤثر ثالث هو قراءته الواسعة في شتى فنون الثقافة الإسلامية ، ونحن نعلم أن لغة كثير من المصنفين من فقهاء أو محدثين أو مؤرخين أو غيرهم لم تكن محل ثقة عند نقّادة الاستعمال اللغوي ، وحسبك أن الأصمعي قد خطأ سبويه و أبا عبيدة و الأخفش^٣ . وقد ظهرت في كتابة الرافعي أساليب تأثر فيها بلغة هؤلاء المصنفين .

أما رابع المؤثرات فهو ما ولع به الرافعي من النظر في الكتب المترجمة ؛ فقد " تسللت إليه بعض عبارات التراجمة ، واستعملها من غير أن يفطن إلى ما وراءها ، على الرغم من شدة حساسيته^٤ ، وصارت جملة من أجل ذلك في نظر البعض " تشبه الجملة المترجمة أحيانا لفرط تحررها من الأنماط القديمة^٥ ، و أحسب أنه تأثر كذلك بما كان يقرؤه من الفرنسية مباشرة .

(١) انظر : تحت راية القرآن : ٢٦ .

(٢) مقدمة ابن خلدون : ٥٧٨ .

(٣) انظر في الحديث عن لغة المصنفين و مدى الاحتجاج بها : المعيار في التخطئة و التصويب : ١٣٥ —

١٥٤ .

(٤) الرافعي الكاتب : ٤٦٨ .

(٥) الرافعي الكاتب : ٣٥١ .

٦- مذهبه في الكتابة

تحكم مذهب الرافعي في الكتابة أصول نظرية آمن بها و اتخذها نبراساً، ثم بنى عليها فنه وأدبه. و لعلنا أشير هنا إلى نصوص من أقواله ترسم لنا ملامح هذه الأصول :

أ. " إن كلمة قرأتها لفكتور هوجو كان لها أثر في الأسلوب الأدبي الذي اصطنعت به
لنفسى ، قال لي الأستاذ فرح أنطون مرة : إن لهو هوجو تعبيراً جميلاً يعجب به الفرنسيون
كل الإعجاب وهو قوله يصف السماء ذات صباح : (و أصبحت السماء صافية كأنها
غسلتها الملائكة بالليل) . و أعجبتني بساطة التعبير و سهولة المعنى ؛ فكان ذلك حذوي
من بعد في الإنشاء " ١ .

ب. " لعل غموض بعض الفلاسفة و بعض الشعراء هو من دليل الطبيعة على أنهم
زائدون في الطبيعة " ٢ .

ج. " إن مذاهب العرب واسعة ، و لنا ما لهم من التصرف في الاستعمال إذا لم نخرج
عن قاعدتهم ، و قد يزيد الإنسان حرفاً لاستقامة الأسلوب ، و إن خالف نقل اللغة ،
كما يزيد العرب و يحذفون من أمثال ذلك ، وهو كثير في كلامهم ، والقرآن أبلغ شاهد
عليه ، فدعنا من هذا و مثله ، و أعتقد أن مذاهب العرب ليست بالضيق الذي
يتصرونه " ٣ .

د. " لا قيمة لكاتب لا يضع في اللغة أوضاعاً جديدة " ٤ .

هـ. " لا نقول : هذه العربية كاملة في مفرداتها ، و لا إنه ليس لنا أن نتصرف فيها
تصرف أهلها " ٥ .

و. " إن القول بأن هذه فصيحة ، وهذه مولدة قد مضى زمنه ؛ فإنما الباعث عليه قرب
عهد الرواة من فصحاء العرب في الصدر الأول ، ثم تقليد علماء اللغة المتأخرين لأولئك
الرواة تحقيقاً بشروط هذا العلم الذي يحملونه ... إذا كنا في كل كلمة نقول : نص

(١) حياة الرافعي : ٧٦ .

(٢) وحي القلم ١٩/٣ .

(٣) رسائل الرافعي : ٦٧ .

(٤) رسائل الرافعي : ١٧٤ .

(٥) تحت راية القرآن : ٥٨ .

الجوهري ، و ابن مكرم و المجد ، و فلان و فلان ، و نغفل عما وراء ذلك مما تنص عليه طبيعة اللغة من أوزانها و قواعدها ، و طرق الوضع و الاستعمال فيها ؛ فما نحن بأهل هذه اللغة ، و لا بالقائمين عليها ، و لا هي لغة عصرنا ^١ .

ز. " إن الخاصة في فصاحة هذه اللغة ليست في ألفاظها ، و لكن في تركيب ألفاظها ^٢ .

ح. " الكاتب العلمي تمر اللغة منه في ذاكرة و تخرج كما دخلت عليها طابع واضعيتها ، و لكنها من الكاتب البياني تمر في مصنع و تخرج عليها طابعه هو ^٣ .

ط. " ما أرى أحدا يفلح في الكتابة و التأليف إلا إذا حكم على نفسه حكما نافذا بالأشغال الشاقة الأدبية كما تحكم المحاكم بالأشغال الشاقة البدنية ^٤ .

ي. " يريدون فوق ذلك أن يطرحوا عنا كد الصناعة ؛ لتكون خاتمة عجائبنا في هذا الجيل صناعة بلا كد ^٥ .

ك. " و لقد ذكروا أن أناطول فرانس كان من التوفر على التنقيح ، و التلوم على السبك ، و الحوك في كتابته و أسلوبه بحيث يكتب الجملة الواحدة مرة إلى مرتين إلى سبع مرات أو ثمان ، ينقح في كل ذلك و يهذب و يتعمل ، فهذا عندهم طلق مباح ، و لكن بعضه عندنا و إن جاء بالمعجزات يكفي لأن يقلب المعجزة إلى حيلة و شعوذة ^٦ .

ل. " إن مدار العبارات كلها على التخيل و تصوير الحقائق بألوان خيالية لتكون أوقع في النفس ، و من هنا كان الذين لا معرفة لهم بفنون المجاز أو لا ميل لهم إلى الشعر لا يميلون إلى كتابتي ، و لا يفهمون منها حق الفهم ، مع أن المجاز هو حلية كل لغة و خاصة

(١) مجلة الزهور ، العدد العاشر — فبراير ١٩١٣ نقلا عن الرافعي الكاتب : ٣١٢ .

(٢) تحت راية القرآن : ١٩ .

(٣) وحي القلم ١/١٧ .

(٤) رسائل الرافعي : ٤٢ .

(٥) تحت راية القرآن ٤٨ .

(٦) تحت راية القرآن : ٣٩ .

العربية ، و لا أعد الكاتب كاتباً حتى يبرع فيه ، وهذا الذي جعلني أكثر منه مع أنه متعب جداً "١ .

م. " و ما المجازات و الاستعارات و الكنايات و نحوها من أساليب البلاغة إلا أسلوب طبيعي لا مذهب عنه للنفس الفنية "٢ .

٥ إن هذه النصوص ترسم ملامح المذهب الكتابي الذي يرتضيه الرافعي ، وهو مذهب يقوم على الأصول التالية :

١- بساطة التعبير و وضوح المعنى .

٢- التوسع في مذاهب العربية ، و عدم الاقتصار على تقليد أساليب الأوائل ، والتجديد الدائم في ألفاظها و أساليبها ، على أن يكون ذلك وفق طبيعة اللغة و أوزانها وقواعدها . ١٠

٣- العناية بالتراكيب أكثر من العناية بالألفاظ ، و مراعاة تناسبها و موسيقاها .

٤- تميز الأديب في أسلوبه ، و أن تكون عباراته عليها طابعه هو .

٥- الكدّ و الاجتهاد في الكتابة ، و معاودة النظر و التنقيح ، و إنكار مذهب السهولة و الاسترسال فيها .

٦- الاحتفال بالمجاز و العناية به . ١٥

و كل هذه الملامح ظاهرة فيما كتب الرافعي إلا ما ذكره من بساطة التعبير ووضوح المعنى ، فإن هذا لا يسلم له في كل ما جاء به ، فقد كان الرافعي نتيجة لتبعه دقائق المعاني و إغراقه في المجاز ، وتوليد المعنى من المعنى ، و الفكرة من الفكرة ، يفرق أحياناً في الغموض حتى لا تكاد تدرك مراده و مبتغاه ، وقد تنبه الأدباء لمثل هذا الغموض في أسلوبه ، و استغله خصومه للطعن عليه و الزرابة به ، حتى لقد قال طه حسين عن كتابه (حديث القمر) : " اللهم إني أشهد أني لا أفهم شيئاً ... ومهما يكن من شيء فإن الذين يريدون أن يروضوا أنفسهم على الطلاسم ، واقتحام الصعاب ، و تجشم

(١) نقله الفاعود في كتابه : مدرسة البيان في النقد الحديث : ٣٢٠ عن البدرى في كتابه : مصطفى صادق

الرافعي : ٨٩ .

(٢) وحي القلم ١٨٢/٣ .

- العظام من الأمور يستطيعون أن يجدوا في كتاب الرافي ما يريدون " ! ورأى آخرون من أنصار الرافي أن هذا الغموض إنما هو " من تحزبه صفة الشعر و البيان " ، ونعتة صديق شيبوب بروعة الغامض ، و شبهه بالأديب الفرنسي (مورييس باريس)^٢ ، وقال العريان : " و من هذا الكتاب — يعني حديث القمر — كانت أول التهمة للرافي بالغموض والإبهام واستغلاق المعنى عند فريق من المتأدين ، و منه كان أول زادي و زاد فريق كبير من القراء الذي نشؤوا على غرار في الأدب لا يعرفه ناشئة المتأدين اليوم " .^٤
- على أن الرافي حين كتب في الرسالة ، وصار له جمهور ، تبسط في أسلوبه ، و مال إلى الوضوح ؛ إذ كان من قبل يكتب لنفسه ، و إرضاء لفنه ، غير عابئ بوضوح المعنى لدى قارئه ، إذا كان هو يراه واضحا في نفسه ، فلما أدرك حق قرائه عليه تخفف من ذلك الغموض ، و من هنا ظهر الفرق بين كتابه : (وحي القلم) و بين غيره من كتبه .
- و يحسن هنا أن ننقل كلمة للزيات حاول بها أن يفسر شيعة الغموض التي تعزو بعض ما كتب الرافي ، قال (رحمه الله !) : " كان يحمل الفكرة في ذهنه أياما يعاودها في خلالها الساعة بعد الساعة بالتقليب و التنقيب و الملاحظة و التأمل ، حتى تشعب في خياله و تتكاثر في خاطره ، و يكون هو لكثرة النظر والإجالة قد سما في فهمها على الذكاء المألوف ، فإذا أراد أن يعطيها الصورة و يكسوها اللفظ ، جلاها على الوضع المائل في ذهنه ، وأداها بالإيجاز الغالب على فنه ، فتأتي في بعض المواضع غامضة ملتوية وهو يحسبها واضحة في نفسك وضحها في نفسه " .^٥
- قلت : إن الملامح التي رسمها الرافي للكتابة الأدبية الناضجة قد تحققت في أدبه هو إلا ما ذكره من الوضوح و السهولة و البيان ، و لتلمس ذلك فيما كتبه و ما رواه عنه أصفياؤه و خلطاءؤه .

(١) حديث الأربعاء ١٢٢/٣ ، وانظر : تحت راية القرآن ١٠٥ .

(٢) الرافي الكاتب : ٣٥٤ .

(٣) انظر : الرافي الكاتب : ٣٧٢ .

(٤) حياة الرافي : ٧٥ .

(٥) وحي الرسالة ٤٤٠/١ .

توسع الرافعي كثيرا في مذاهب بناء الجملة ، و لو أراد أحد " أن يتبع ما أجدد الرافعي على العربية من أساليب القول لأخرج قاموسا من التعبير الجميل يعجز عن أن يجد مثله لكاتب من كتاب العربية الأولين " ^١ ؛ فمن ذلك قوله : شيطان ليطان و سهلا مهلا على الإتياع ، واختراعه كلمة (أما قبل) ^٢ ، و إثارة (آخر أربع مرات) ^٣ في مقابل : رابع مرة ، وإدخاله حرفا على حرف من نحو قوله : في هل ^٤ ، و استخدامه كلمات ينازعه في فصاحتها غيره مثل : اكتشف ، و الزهور ، و الورود ^٥ ، و تجويزه النسبة إلى الأخلاق ^٦ ، وذهابه إلى قياسية التضمين ^٧ . و سوف يظهر لنا من خلال التحليل النحوي للمستويات التركيبية في الجملة الرافية أن له تراكيب كثيرة يرفضها الأصل النحوي ؛ فمنها ما يتأتى تخريجه بتأويل و نحوه ، و منها ما لا يكاد يستطيع أحد إخراجه من دائرة الخطأ ، و كل ذلك مرده إلى جرأته و توسعه .

و تجدر الإشارة هنا إلى أن هذه الجرأة و هذا الاقتحام مما لا يكاد يخلو منه أديب فذ خلال تاريخ العربية الطويل ، و أنا أنقل هنا كلمة لابن جني (رحمه الله !) تبسط وجه العذر في ذلك ، و تبين مأتاه ، قال (رحمه الله !) و هو يتحدث عن الضرورات و إقدام الشاعر عليها : " فمتى رأيت الشاعر قد ارتكب مثل هذه الضرورات على قبحها و انخراق الأصول بها ، فاعلم أن ذلك على ما حشيمه منه و إن دل من وجه على جوره و تعسفه ، فإنه من وجه آخر مؤذن بصياله و تحمطه ، و ليس بقاطع دليل على ضعف لغته ، و لا قصوره عن اختيار الوجه الناطق بفصاحته ، بل مثله في ذلك عندي مثل مجري الجموح بلا لجام ، و وارد الحرب الضروس حاسرا من غير احتشام ، فهو وإن كان ملوما في عنفه و تمالكه ، فإنه مشهود له بشجاعته و فيض مئته ؛ ألا تراه لا يجهل أن لو تكفّر في سلاحه ،

(١) حياة الرافي : ٢٢٦ .

(٢) انظر : أوراق الورد : ١٢١ .

(٣) انظر : وحي القلم ١ / ١٤١ .

(٤) انظر : وحي القلم ٣ / ٣٤٠ .

(٥) انظر : رسائل الرافي ٦٧ .

(٦) انظر : رسائل الرافي : ١٣٦ .

(٧) انظر : رسائل الرافي : ١٧٤ .

أو أَعْصَمَ بلجامِ جِوَادِهِ ، لكان أقرب إلى النجاة ، وأبعد عن المَلْحَاة ، لكنه جَشِمَ ما جَشِمَهُ على علمه بما يعقب اقتحام مثله ، إدلالاً بقوة طبعه ، ودلالة على شهامة نفسه "١" ، والله هذه الكلمة الجليلة التي فاه بها ابن جني (رحمه الله !) .

ومن كل ما سبق كان الرافعي على شدة حفاظه على أسلوب العربية يبني جملة وعباراته على نمط لم يكن قط كذلك الأنماط التي عرفت لسابقه من فحول البيان ، وعليها وقد عرفنا ذلك أن نحسن الظن به وبغيره من كبار المنشئين ، " ونحاول استكشاف أسرار التراكيب لديهم ، حتى تلك التي تبدو على أنها — من وجهة نظرنا — مخالفات نحوية يرتكبوها "٢" .

و أما الملمح الثاني و هو العناية بالتراكيب أكثر من العناية بالألفاظ ، فهو بَيِّنٌ كذلك في كل ما كتب . و قد كان الرافعي (رحمه الله !) يعتدُّ الكتابة هندسة كهندسة البناء سواء بسواء ؛ فكما أن الفرق بين منزل حسن و آخر قبيح إنما هو في تناسب أجزائه ، وتلاؤم أطرافه ، و حسن تخطيطه ، فكذلك الفرق بين كلام حسن و كلام قبيح ، فالألفاظ هي الألفاظ و إنما الشأن في نسقها و إلف بعضها لبعض ، و وقوع كل موقعه اللائق به . وتأمل قوله : " ههنا خوان في مطعم كمطعم الخاتي مثلاً عليه الشواء و الملمح والفلفل والكواميخ أصنافاً مصنفة ، و آخر في وليمة عرس في قصر و عليه ألوانه وأزهاره ، و من فوقه الأشعة ، و من حوله الأشعة الأخرى من كل مضيئة في القلب بنور وجهها الجميل ، أفترى السهولة كل السهولة إلا في الأول ؟ و هل التعقيد كل التعقيد إلا في الثاني ؟ ولكن أي تعقيد هو ؟ إنه تعقيد فني ليس إلا "٣" ؛ ولذلك " كانت له عناية واحتفال بموسيقية القول ، حتى ليقف عند بعض الجمل من إنشائه برهة طويلة يحرك بها لسانه حتى يبلغ بها سمعه الباطن ، ثم لا يجد لها موقعا من نفسه فيردها و ما بها من عيب ليبدلها جملة تكون أكثر رنيناً و موسيقى "٤" .

(١) الخصائص ٣٩٤/٢ . و المُحَدِّثُونَ يسمون هذه الظاهرة كسر التراكيب ، انظر ك لسانيات اللغة الشعرية : ٩٦ .

(٢) اللغة و بناء الشعر : ٢٤ .

(٣) وحي الفلم ١٨١/٣ .

(٤) حياة الرافعي : ٢٢٦ .

و تميّزُ أسلوب الرافعي ، و مباينته لكل أسلوب سواه ، و دلالته على صاحبه ، مما اجتمعت عليه الكلمة ، و لا أعلم أديبا معاصرا حاز من هذه الفضيلة ما حازه الرافعي ؛ فقد " كان في الكتاب طريقة وحده " ^١ ، و كان يكتب في الصحف مرارا بدون توقيع فينمُ أسلوبه عليه ، حصل ذلك في مقالات (على السفود) ^٢ ، و في مقالة (جنود سعد) ^٣ ، و هو و إن كان يحفظ و يقرأ لأعلام الكتاب فإنه كان " يجمع أطرافا من أولئك بطريقة رافعية " ^٤ . لقد استطاع الرافعي " أن يكون أمثلة فريدة في غناء البيان العربي و حياة البلاغة ... ألا ترى أن عبارته و جملته و أسلوبه تظهر لقارئه للوهلة الأولى ؟ " ^٥ .

و أما تعبهُ في الكتابة و كدُّه فيها فقد بلغ فيه الغاية ، و عرف ذلك عنه ، و دفع ذلك طه حسين إلى أن يقول عن كتاب (رسائل الأحزان) : " إن كل جملة من جمل الكتاب تبعث في نفسك شعورا قويا أن الكاتب يلدها ولادة ، و هو في هذه الولادة يقاسي ما تقاسيه الأم من آلام الوضع " ^٦ .

كان الرافعي (رحمه الله !) " يجهد جهده في الكتابة ، و يحمل من همها ما يحمل " ^٧ ، و كان " لا يرحم نفسه إذا حملها على شيء " ^٨ ، و ربما اقتضاه المقال الواحد أن يقرأ مئات الصفحات كما حدث عند كتابته مقالة (البلاغة النبوية) ، فهو " لم يتهيا لكتابتها حتى قرأ صحيح البخاري كله قراءة دارس ، و أنفق في ذلك بضعة عشر يوما ... ثم كتب الفصل بعد ذلك في ثلاثة أيام " ^٩ . و قل مثل ذلك فيما كتبه عن شوقي و حافظ

(١) وحي الرسالة ٤/ ٤٣٩ .

(٢) انظر : حياة الرافعي : ١٧٦ ، و رسائل الرافعي : ١٦١ .

(٣) انظر : رسائل الرافعي : ٧٧ .

(٤) الفنون الأدبية و أعلامها : ٣١٩ .

(٥) الرافعي الكاتب : ٣٥٤ .

(٦) انظر : تحت راية القرآن ١٠٩ ، و قد نقل فيه الرافعي كلام طه .

(٧) حياة الرافعي : ٢٢٧ .

(٨) رسائل الرافعي : ٤٨ .

(٩) حياة الرافعي : ٢١٥ ، و انظر المقال في وحي القلم ٥/٣ .

فهو لم يقدم على ذلك حتى قرأ ديوانيهما قراءة متذوق متأمل^١ ، وحسبي أن أشير هنا إلى تفتّر من أقواله يصف فيها ما عاناه من نصب في تأليف كتابه أوراق الورد :

— "لأني شديد التعب في هذا الكتاب ، و الكتابة فيه عسرة جدا"^٢ .

— "أوراق الورد انتهى ، و سأبدأ في التنقيح و التبييض و هو عمل شاق ، و الله

المعين ، و هذا الكتاب تعبت فيه كثيرا"^٣ .

— "وقد تعبت فيه أشد التعب"^٤ .

— "لا بد أن أوراق الورد كان طاحونة للأعصاب"^٥ .

— "كل هذا التخريب العصبي جاء من أوراق الورد و من التزلة الملعونة"^٦ .

لقد كان الرافعي يأخذ الكتابة مأخذ الجد ، و ما كان يرضى فيها بالسهولة التي تفضي

إلى سقوط المبني و المعنى ، و لم يرض قط أن يشعوز على قرائه بكلام غير محرر ليملاً به فراغا من صحيفة .

و أما المجاز و إكثاره منه ، فحسبك شاهداً عليه أن تقرأ كتبه الثلاثة : (حديث

القمر) و (رسائل الأحرار) و (السحاب الأحمر) ؛ فإنك لن تعدم فيها فنونا من المجاز

متداخلة آخذا بعضها بحجز بعض ، يُسَلِّمُك الواحد منها إلى الآخر . وربما أفضى به

التوسع في المجاز و مخاطرته فيه و مداخلة بعضه في بعض إلى درجة من الغموض و التعقيد^٧ .

٧- كيف كان يكتب ؟

غرض هذه الفقرة بيان (الطقوس) التي كان يتبعها الرافعي و هو يمارس الكتابة ، وقد

عقد صفته العريان فصلاً ممتعا كشف فيه عن طريقته (رحمه الله !) ، و خلاصتها : أنه

كان يُعمل ذهنه أبداً في البحث عن موضوعاته ، يستخرجها مما يراه أو يقرؤه ، و من ثم

(١) انظر : رسائل الرافعي : ٢٤١ ، ٢٤٤ .

(٢) رسائل الرافعي : ١٦٩ .

(٣) رسائل الرافعي : ١٧٨ .

(٤) رسائل الرافعي : ١٨٣ .

(٥) رسائل الرافعي : ٢٢٦ .

(٦) رسائل الرافعي : ٢٢٨ .

(٧) انظر في شرح هذا و تفصيله : مدرسة البيان في النشر الحديث ٣١٨—٣٢٣ .

كان يحمل دائما في جيبه ورقات يضمّنها خواطره و أفكاره و عناوين موضوعاته . فإذا اختار موضوعه ترك فكره يعمل فيه ، حتى إذا اجتمع له ما يرضاه أخذ في ترتيب معانيه ، وتنسيق أفكاره ، و حذف فضولها ، و حينئذ يشرع في الصياغة .

و أول ما يعنيه من ذلك بدء الموضوع و خاتمته ، فإذا جاءه من ذلك ما يرضاه ، أخذ أهبطه للإملاء ، و استعد لذلك بقراءة يسيرة في كتاب لإمام من أئمة البيان كالجاحظ وابن المقفع و نحوهما ، ثم يشرع في إملائه ، وكان إبان ذلك يغلق شرفته ، و لا يأذن بصوت ولا ضوضاء حتى يفرغ مما هو فيه بعد ساعات أربع أو تزيد ، يتخذ خلالها فنجانة أو اثنتين من الشاي و القهوة ، وربما أشعل دخينة أو دختين .

فإذا فرغ من إملائه عمد إلى الشرفة يستنشق هواءها ، ثم أوى إلى فراشه ، ثم يكون أول عمله في الصباح بعد صلاة الفجر أن يعود إلى مقاله فيقرؤه و يصححه . هذه هي مقالة الرافعي " مقالة هي عمل الفكر ، و كد الذهن ، و جهد الأعصاب ، و حديث النفس في أسبوع كامل ، ولكنها مقالة ! " .

٨ آثاره^٢

أ. آثاره المطبوعة :

١٥ — ديوان الرافعي : صدر الجزء الأول منه سنة ١٩٠٣ م ، و الثاني سنة ١٩٠٤ م ، والثالث سنة ١٩٠٥ م .

٢ — ديوان النظرات : صدر جزؤه الأول عام ١٩٠٨ م .

٣ — تاريخ آداب العرب : وقد ظهر جزؤه الأول عام ١٩١١ م ، و جزؤه الثاني ١٩١٢ م ، و لم يطبع الثالث إلا عام ١٩٤١ م أصدره العريان بعد وفاة الرافعي .

٢٠ — حديث القمر : صدر عام ١٩١٢ م .

٥ — كتاب المساكين : صدر عام ١٩١٧ م .

(١) حياة الرافعي : ٢٢٠ — ٢٢٨ .

(٢) انتفعت في هذا التعداد بما أورده العريان في كتابه (حياة الرافعي : ٣٤٩) ، و ما أورده د. الجوزي في كتابه (مصطفى صادق الرافعي : ٥٧ — ١١٣) نافلا عن البديري في كتابه : الإمام الرافعي ، إذ كان الرجلان قد جاءا بما لا مزيد عليه ، وحسب أحدهما أنه صفي الرافعي ، وحسب الآخر أنه اطلع و قرأ و شافه أوداء الرافعي ، و أهله الأدنين ، و اطلع على أوراقه و مسوداته ، فعرف من ذلك ما لم يعرف غيره .

- ٦ — النشيد المصري الوطني : صدر عام ١٩٢١ م .
- ٧ — نشيد سعد زغلول باشا : طبع بالمطبعة السلفية في نحو عام ١٩٢٣ م .
- ٨ — رسائل الأحزان : صدر عام ١٩٢٤ م .
- ٩ — السحاب الأحمر : صدر عام ١٩٢٥ م .
- ١٠ — إعجاز القرآن : هو في حقيقته الجزء الثاني من تاريخ آداب العرب ، ولكنه عدل الملزمة الأولى منه و بدل اسمه ، وأصدره بهذا العنوان عام ١٩٢٦ م .
- ١١ — تحت راية القرآن : المعركة بين القديم والجديد : جمعت مادته و طبع عام ١٩٢٦ م .
- ١٢ — على السقود : صدر عام ١٩٣١ م .
- ١٣ — أوراق الورد : طبع سنة ١٩٣١ م ، و سيأتي الحديث المفصل عنه .
- ١٤ — وحي القلم : و هو جملة من المقالات و الخواطر و القصص جلها مما نشره في الرسالة و أكثرها مما نشره في مجلات مختلفة ، وقد صدر جزآن منه في حياته ، وجمع الثالث العريان بعد وفاته .
- ب. آثاره غير المطبوعة :
- ١ — أغاريد الرافعي : ديوان جمعه مصطفى البدري ، وجعله على ثلاث مجموعات : مجموعة أغاني ترقيص الأطفال ، و مجموعة الأناشيد الوطنية و القومية ، و مجموعة الموشحات و المقطوعات ، وهذه المجموعة الثالثة هي ما كان الرافعي يرجو إخراجه تحت عنوان : أغاني الشعب .
- ٢ — الفؤاديات : القصائد التي مدح بها الرافعي الملك فؤاد ، وهي قليلة العدد .
- ج. مشاريعه التي لم تتم :
- ١ — الكتاب النبوي : وكان يريد أن يكتب فيه السيرة على نسق فلسفي يشبه ما فعله في مقالاته : وحي الهجرة ، و الإشراف الإلهي .
- ٢ — أسرار الإعجاز : و قد انشغل به فكر الرافعي كثيرا ، وكان يرجو أن يكون خير كتبه ، غير أنه لم يكتب منه إلا فصولا متفرقة ، ذكر العريان أنها تامة التأليف .
- ٣ — فصَحَّ الكلام : شرع فيه عام ١٩٢٨ م و لم يتمه .

٤— كتاب الأحزان : و هو غير رسائل الأحزان ، بل هو قصة شقاء و بؤس كان يريد تأليفها بعد أن قرأ (آلام فرتر) .

٥- موعظة الشباب : رواية تمثيلية نشر شيئاً منها في الجزء الثالث من ديوانه ، و لم يتمها .

٦- ملكة الإنشاء : وهو كتاب أراد أن يجمع فيه نماذج راقية في الإنشاء ، و لعله استعاض عنه بحديث القمر ، وقد ضاعت أصوله ، و لم تبق منه إلا النماذج المنشورة في ديوان النظرات .

و أضيف إلى كل ما سبق عشرات المقالات التي لم تجمع ، و مئات القصائد المتفرقة في الصحف و المجلات ، و الكثير من المقالات التي وهبها غيره أو انتحلها سواء .

١٠. ٩- لماذا أوراق المورس؟

هذا الكتاب يضم " طائفة من الخواطر المنثورة في فلسفة الحب و الجمال ، أنشأه
الرافعي ليصف حالة من حالاته ، و يثبت تاريخاً من تاريخه " ^١ ، وفيه خطرات عن حقيقة
الجمال و الحب و اللغة و الصداقة و الحجر و الكبرياء و الزهد و الألم و المرض و الطفولة
و الكمال الإنساني و الشوق و الكراهية و التوحش .

١٥ و في الكتاب تسع و أربعون قطعة ، منها تسع قطع شعرية ، و فيه كذلك فاتحة ومقدمة تاريخية و أخرى أدبية .

وقد شغل الرافي ذهنه بهذا الكتاب منذ عام ١٩٢٥ م ، حيث نبجده يقول لأبي رية :
 " لا همة لي الآن إلا مطالعة الكتب التي لا بد من قراءتها قبل العمل في الكتاب الجديد ،
 وهي كتب كثيرة تحتاج إلى وقت واسع "٢ ، و ظل منشغلا به إلى أن صدر عام
 ١٩٣١ م ؛ أي أنه استغرق منه ست سنوات ، وقد سبق ذكر النصوص التي فيها بيان
 جهده و تعبهِ الشديد في إعداد هذا الكتاب .

و قد بين الرافعي في صدر كتابه سر هذه التسمية ، وذكر أن صاحبه علق على صدره وردة فقال لها : " وضعتها رقيقة نادية في صدري ، ولكن على معان في القلب

(١) حياة الرافعي : ١٤١ .

(٢) رسائل الرافعي : ٩٩ .

كأشواكها ، فاستضحكت و قالت : فإذا كتبت يوما معاني الأشواك فسمها (أوراق الورد)^١ .

و قد كانت للرافعي أغراض يرمي إليها من تصنيف كتابه هذا ؛ وهي :

١— سد المكان الخالي في الأدب العربي من أول تاريخه إلى اليوم ، و إعطاء العربية كتابا

٥ في رسائل الحب و فلسفته و أوصافه تقابل به ما في اللغات الأخرى .

٢— وضع عمل حاسم يفصل في النزاع القائم بين القديم والجديد .

٣— تطهير فكرة الحب و تهذيب معانيه في نفوس الشبان و الفتيان ، و السمو بهذه الفكرة إلى الجهة الشعرية الروحانية لتسمو بها النفس بدلا من أن تسقط .

٤— الكتاب الأوروبيون يعيرون العربية بضعف التصوير للعواطف ، و أنها ليست لغة

١٠ تحليل مع أن العربية أوسع اللغات في هذا الباب ، و لكن أين الكاتب الذي يتولى ذلك ؟

فأوراق الورد دفاع عظيم عن اللغة كما أنه تجديد فيها و في الأدب^٢ .

هذا هو كتاب أوراق الورد ، وهذه غايات مصنفه منه ، و يبقى السؤال : لم اختار

الباحث أوراق الورد دون غيره من كتب الرافعي ؟

إن مرد هذا إلى أن الرافعي (رحمه الله !) كان شديد الاعتزاز بأوراق الورد ، و يعتده

١٥ أنفس ما أنتج في أدب الإنشاء ، وكان يباهي به و يفتخر ، فهو عنده يمثل قمة ما وصل

إليه أسلوبه ، فكانت دراسته من ثم دراسة للرافعي في أعلى مجاله ، و أسمى ميادينيه .

ودونك طرفا من عباراته في هذا المعنى :

— " كيف رأيت (الصلاة في المحراب الأنحضر) ؟ لقد بالغوا فيها مبالغة شديدة حتى

قال لي خريج السوربون : إنها تنسي طاغور و الضجة التي قامت حوله^٣ .

٢٠ — " الرسائل التي نشرت من أوراق الورد يا أبا رية لم أر في أمرها إلا إجماعا على أنه

لا يوجد في اللغات الأوروبية ما يفوقها ، و قل أن يوجد ما يساويها إلا قطعاً و تفارق^٤ .

(١) أوراق الورد : ٢٥ .

(٢) انظر : رسائل الرافعي : ١٩٤، ١٩٥ .

(٣) رسائل الرافعي : ١٣٠ .

(٤) رسائل الرافعي : ١٦٢ .

- "إني أحمد الله على هذا الكثر و توفيقى إليه ؛ فليس في العربية كلها ما يشبهه" ^١ .
- "إن الإجماع قد انعقد على إعجاز هذا الكتاب (أوراق الورد) و الحمد لله على توفيقه ، و قد أبحرني الشيخ عبد الله حبيب الذي كان يتعصب للعقاد أنه يرى الكتاب سماويا ، فلا يراه إلا في السماء و من السماء ! " ^٢ .
- " هذا الكتاب تعبت فيه كثيرا و لعله يكون — إن شاء الله — أحسن ما كتبت " ^٣ .
- " و في ظني أنه لا نظير له في تاريخ العربية كله " ^٤ .
- " وثق يا أبارية أن هذا الكتاب الصغير هو أهم و أحسن ما كتبت " ^٥ .
- " لأن الكتاب أول كتاب من نوعه في تاريخ هذه اللغة ، و ستراه حقيقا بأن يدهش مؤلفه " ^٦ .
- " أنا في الحقيقة يا أبارية مندهش من أوراق الورد ، كما أن محب الدين الخطيب صاحب المطبعة السلفية أشد اندهاشا " ^٧ .
- " لقد قرأت أوراق الورد في هذا الأسبوع بعد أن فرغت من قراءة رواية لشكسبير وأخرى للامارتين ، و في ظني أن أوراق الورد يرجح عليهما بكثير في معانيه و بيانه ، ولكن هو الحظ ! " ^٨ .
- " و لم يكن الرافعي وحده المفتون بهذا الكتاب ، بل سطر كثير من الأدباء إعجابهم به ، ورأوا أن له " الامتياز على كتب الرافعي الأخرى " ^٩ ، و ها هو العريان يقول : " هو في الفن فنٌ وحده ، لا تجد في بيانه و معانيه ضريبا له مما أنشأ الكتاب ... إن

(١) رسائل الرافعي : ١٧٠ .

(٢) رسائل الرافعي : ١٧٤ .

(٣) رسائل الرافعي : ١٧٨ .

(٤) رسائل الرافعي : ١٧٩ .

(٥) رسائل الرافعي : ١٨٥ .

(٦) رسائل الرافعي : ١٨٧ .

(٧) رسائل الرافعي : ١٩٣ .

(٨) رسائل الرافعي : ٢٥٤ .

(٩) الرافعي الكاتب : ٤٠٢ .

أوراق الورد منح من المعالي الذهبية ^٢ ، و يقول لطفي جمعة : " سررنا به ، و وجدناه قد قطع شوطا في التجديد من حيث لا يدري ، و ذلك بممارسة أنواع الأدب كافة بين دفتي كتابه ، حتى الشعر المنشور ^٢ ، وهو عند البدري " يعد زينة كتب الرافعي كلها ^٣ .

١٠- وفاته

في يوم الاثنين التاسع و العشرين من صفر عام ١٣٣٥ هـ الموافق للعاشر من أيار / مايو عام ١٩٣٧م نهض الرافعي لصلاة الفجر ، فصلى ثم جلس في مصلاه ، ثم أخذ دواء وصفه له ابنه الدكتور محمد ليذهب به حرقا في معدته ، ثم نام و استيقظ بعد ساعة لا يحس ألما و لا يشكو وجعا ، فأخذ طريقه إلى الحمام ، فلما كان في البهو حانت منيته ، وسقط سقطة عنيفة ، صار بعدها جسدا بلا روح ! ودفن في مقبرة الرافعي بطنطا بجوار أبيه . ١٠

وانطوت بذلك صفحة من أنضر صفحات التاريخ الأدبي المعاصر .

(١) حياة الرافعي : ١٤٤ .

(٢) الرافعي الكاتب : ٣٩٩ .

(٣) الرافعي الكاتب : ٤٠٤ .

مفهوم الجملة

تحفل كتب النحو العربي — و لا سيما المتأخرة منها^(١) — بمصطلح الجملة ، و على الرغم من كثرة تردد مصطلح (الجملة) لم يتفق النحاة على معنى محدد لها ، بل تباينت أقوالهم في تعريفها ، و في الموازنة بينها و بين الكلام ، و أنت إذا تجاوزت التقريرات النظرية إلى الممارسات التطبيقية وجدت الخلاف أشد ، و دائرة النزاع أوسع .

و دونك إن شئت اختلاف كلمة القوم في قوله تعالى : ﴿ ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا و قالوا قد مس أباعنا الضراء و السرراء فأخذناهم بغتة و هم لا يشعرون * و لو أن أهل القرى آمنوا و اتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء و الأرض و لكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون * أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا و هم نائمون ﴾ [الأعراف : ٩٥ — ٩٧] ، فقد ذهب الزمخشري إلى أن ﴿ أفأمن ﴾ معطوف على ﴿ فأخذناهم ﴾ ، و ما بينهما اعتراض^٢ ، و وقع النزاع في عدد الجمل المعترضة ، و حاصل ما ذكر أربعة أقوال :

الأول : عدد الجمل المعترضة سبعة ، الأولى : المصدر المؤول الفاعل ﴿ أن أهل القرى آمنوا ﴾ مع فعله المقدر بعد أداة الشرط ، و الثانية : ﴿ آمنوا ﴾ ، و الثالثة : ﴿ اتقوا ﴾ ، و الرابعة : ﴿ لفتحنا ... الأرض ﴾ ، و الخامسة : ﴿ لكن كذبوا ﴾ ، و السادسة :

(١) لم يكن مصطلح الجملة كثير الاستخدام في كتب النحو الأولى ، بل هو لم يرد في كتاب سيبويه [انظر : بناء الجملة للدكتور حماسة ص : ١٨] ، و لعل من أوائل من أشار إليه الفراء في معاني القرآن [٣٣٣/٢] حيث قال : " و تقول قد تبين لي أقام زيد أم عمر ، فتكون الجملة مرفوعة في المعنى كأنك قلت : تبين لي ذلك " ، و استخدمه كذلك المبرد في قوله : " و إنما كان الفاعل رفعا لأنه هو و الفعل جملة يحسن السكوت عليها " [المقتضب ١٤٦/١ و انظر : ١٢٧/٣] ففيها ذكر الجملة و فيها نقل عن المازني استخدام فيه المصطلح [، و نجده كذلك عند أبي علي الفارسي في قوله : " حيث لم يعد من الجملة التي بعد الواو ذكر إلى من هذه الجملة حال هم " [الحجة ١٥٦/١] ، و أبو علي رحمه الله ممن لهج بذكر الجملة و اعتنى بها و بأقسامها ، [انظر المقتصد في شرح الإيضاح ٢٧٣/١] ، و قد أشار ابن يعيش إلى ذلك في الفصل لما ذكره قسمة الزمخشري الرابعة للجملة ، ثم قال : " و هذه قسمة أبي علي " [شرح المفصل ٨٨/١] .

(٢) انظر : الكشف ١٢٩/٢ .

﴿ فأخذناهم ... يكسبون ﴾ ، و السابعة : ﴿ بما كانوا يكسبون ﴾ ، وهذه مقالة ابن مالك^١ .

الثاني : الجمل المعترضة أربع ، الأولى : ﴿ وهم لا يشعرون ﴾ ، والثانية : ﴿ ولو أن أهل و الأرض ﴾ ، والثالثة : ﴿ لكن كذبوا ﴾ ، والرابعة : ﴿ أخذناهم ... يكسبون ﴾ ، وهي مقالة الذين يرون الكلام مرادفا للجملة .

الثالث : الجمل المعترضة ثمان ، و هو كالقول الأول مع زيادة ﴿ وهم لا يشعرون ﴾ .

الرابع : الجمل المعترضة ثلاث ، و هو كالقول الثاني مع إنقاص ﴿ وهم لا يشعرون ﴾ .

و القولان الأخيران تعقيبان من ابن هشام على القولين الأولين ، و كأنه يقول : إن مرتكر مفهوم الجملة عند أصحاب القول الأول كان يقتضيهم أن يقولوا : إن الاعتراض وقع بشماني جمل لا سبع ، و مرتكر مفهوم الجملة عند أصحاب القول الثاني كان يقتضيهم أن يقولوا : إن الاعتراض وقع بثلاث جمل لا أربع ، و العجيب أن ابن هشام صحح أول الأمر قول ابن مالك و ضعف قول الآخرين ، ثم قال : إن في القولين نظرا ، ثم أصلح شيئا ما في قول ابن مالك و الآخرين ، ثم انتهى إلى ترجيح قول الآخرين قائلا : " وهذا هو التحقيق ... لأن الكلام هنا ليس في مطلق الجملة ، بل في الجملة بقيد كونها جملة اعتراض ، و تلك لا تكون إلا كلاما تاما " ^٢ ! فما الصحيح عند ابن هشام ؟ أهو الاعتراض بشماني جمل أم ثلاث ؟ و هل الجملة الاعتراض عنده اعتبار خاص في تعريفها ،

(١) العجيب أن الدسوقي حين عد هذه السبع جعل منها : ﴿ وهم لا يشعرون ﴾ ، مع أن ابن هشام في استدراكه على ابن مالك قال : " وحقه أن يعدها ثماني جمل إحداها : ﴿ وهم لا يشعرون ﴾ " [حاشية الدسوقي ٣٤/٢] .

(٢) انظر هذا كله في المغني : ٤٩٠-٤٩٢ .

بحيث يشترط فيها من تمام المعنى ما لا يشترطه في غيرها؟ هذا ما يوحى به كلامه وإن لم يصرح به^٢.

و ظاهر من كلام ابن هشام و تحليله و نقله أن ثمت اتجاهين في تحديد مرتكز مفهوم الجملة :

٥ الاتجاه الأول : الاتكاء على الإسناد في تحديد مفهوم الجملة ، فكل إسناد أصلي^٣ بين

فعل و فاعل ، أو مبتدأ و خبر ينشئ جملة ، وهو ما صرح به ابن هشام و دافع عنه .

الاتجاه الثاني : الاتكاء على المعنى ، فلا تكون الجملة جملة إلا إذا دلت على معنى يحسن السكوت عليه ، وهو محصلة قول الذين جعلوا الجملة و الكلام مترادفين .

و على الرغم من وضوح هذين المرتكزين إلا أن القائلين بهما قد أخطؤوا في تطبيقهما ،

١٠ و كأن ابن هشام — رحمه الله — وهِم كذلك في تعقيبه ، و بيان ذلك أن مقتضى الاتجاه

الأول أن تكون الجمل المعترضة عشر جمل ، لا سبعا و لا ثمانيا ، إذ أغفل هؤلاء و هؤلاء

الإشارة إلى جملة خير المبتدأ ﴿ يشعرون ﴾ ، و جملة خير الناسخ ﴿ يكسبون ﴾^٤.

(١) قد نص ابن هشام على أنه لا يشترط في الجملة تمام المعنى ، بل هي عنده الفعل و فاعله أو المبتدأ و خبره أو ما كان بمنزلة أحدهما [المغني : ٤٩٠] .

(٢) قال الشمني : " لا نسلم أن جملة الاعتراض لا تكون إلا كلاما تاما " [المنصف ١١٧/٢] .

(٣) هذا القيد يخرج به الإسناد الفرعي الذي يكون بين المشتق و فاعله ، فمثل هذا الإسناد لا ينشئ جملة عند النحاة . قال الرضي : " الجملة ما تضمن الإسناد الأصلي سواء كانت مقصودة لذاتها أم لا كالجملة التي هي خير المبتدأ ... فيخرج المصدر و أسماء الفاعل و المفعول و الصفة المشبهة و الظرف مع ما أسندت إليه " [شرح الرضي ٣٣/١] ، و المراد بالإسناد الأصلي كما هو ظاهر من كلام الرضي ما كان بين الفعل و فاعله و المبتدأ و خبره أو ما كان في منزلة أحدهما ، فيدخل فيه نحو (أقائم الزيدان) و (كان زيد قائما) ، وبذلك ينتفي اعتراض الأمير في حاشيته حين قال : " إن أراد بالإسناد الأصلي إسناد الفعل لفاعله و الخير لمبتدئه خرج نحو : أقائم الزيدان مع أنه جملة ، و إن أراد بالإسناد الأصلي المقصود بالإفادة خرجت جملة الصلة إلا أن يريد ما الشأن فيه الإفادة فتدبر " [حاشية الأمير ٤٢/٢] . قلت : عجيب أن يتوهم الأمير أن مراد الرضي بالإسناد الأصلي المقصود بالإفادة رغم نص الرضي على اعتبار جملة الخير و هي غير مقصودة بالإفادة .

(٤) تنبه الأمير في حاشيته إلى إحدى هاتين الجملتين ، ونص على أن الاعتراض وقع بتسع جمل ، وأن

" التاسعة خير كان أعني يكسبون ، وهي غير كان مع خبرها " [٤٢/٢] .

على ﴿ كذبوا ﴾ ، فهما في حيز لو ، فكان حق هاتين الجملتين ألا تستقلا ، وأن تكونا في ذلك مثل ﴿ اتقوا ﴾ التي لم يعدوها مستقلة لكونها معطوفة على الشرط ؛ فهي امتداد له ، ثم إن المعنى لا يبلغ تمامه إلا عند قوله تعالى : ﴿ يكسبون ﴾ ، و كون الاعتراض هنا بجملة واحدة هو ما رجحه الشمني رحمه الله .

وهذا الذي ذكرته هو تفصيل قولهم ومقتضاه ، و إلا فإن في القضية ما يستحق المناقشة ، و أبرز ما هناك اعتبار جملة ﴿ وهم لا يشعرون ﴾ اعتراضا و هي حال من المفعول في قوله تعالى : ﴿ أخذناهم ﴾ ، فكيف تكون حالا و اعتراضا في وقت واحد ؟! هذه المحاولة الفريدة في النحو العربي ، و التي هدفت إلى التحديد التطبيقي الدقيق على نص من النصوص لتحديد بداية الجملة و نهايتها ، قد أفضت إلى هذا الاختلاف والاضطراب بين التنظير و التطبيق . أفليس هذا دليلا على ضرورة تحرير مصطلح للجملة قبل أن يبحث الباحث في بنائها عند فلان أو فلان ؟ ثم أليس هذا دليلا على وعورة مسلك البحث في بناء الجملة إذا أريد له أن يقام على أسس صحيحة لا تضطرب ؟

و لنترك الآن الجانب التطبيقي لننظر إلى تقريرات النحاة النظرية في تعريف الجملة وبيان حدّها ، و أول ما يلفت النظر هنا أن تعريف الجملة قد اقترن في كتب النحاة بتعريف الكلام ، و جرى الحديث عندهم بجرى الموازنة بينهما^٢ . و ثمة اتجاهان في التراث النحوي: الاتجاه الأول : المساواة بين مصطلحي (الجملة) و (الكلام) ، وجعلهما مترادفين ونحن نجد ذلك في عبارات كثير من النحاة ؛ ومنها على سبيل المثال : قول الكافيجي : " نقل البعض عن النحاة أن الجملة ترادف الكلام عندهم " ، وقول

(١) قال في حاشيته على المغني : " والتحقيق أن يقال : إن قوله تعالى : ﴿ ولو أن أهل القرى آمنوا واتّقوا ﴾ إلى قوله ﴿ يكسبون ﴾ جملة واحدة باعتبار كونه معترضا ، فإن جملة الاعتراض لا تكون إلا كلاما تاما ، و الكلام التام هنا هو المجموع لارتباط بعضه ببعض . و أما كل واحد من قوله تعالى : ﴿ ولكن كذبوا ﴾ و قوله تعالى : ﴿ فأخذناهم بما كانوا يكسبون ﴾ ، فهو جزء كلام لا كلام تام " [المنصف ١١٧/٢] .

(٢) من المصطلحات التي تردت في هذا الباب أيضا : القول و اللفظ ، و لعل الأحسن " أن نخرج من مصطلحي اللفظ و القول لاشتهار الأول بالألفاظ المعجمية المفردة ، وعدم الحاجة إلى مصطلح القول اعتمادا على ما كان يريد سيويه من حده باعتباره لفظا يعد عتبة لحكاية كلام بعده " [دلالة السياق : ٢٢١ و انظر الكتاب ١٢٢/١ و الخصائص ١٨/١] .

السيوطي : " ذهب طائفة إلى أن الجملة و الكلام مترادفان "٢ ، وقول الفاكهي :
 " (و ترادفه) أي الكلام (الجملة) من أجملت الشيء إذا جمعته (عند قوم) فمفهوما
 واحد "٣ ، وقول ناظر الجيش : " الذي يقتضيه كلام النحاة تساوي الكلام و الجملة في
 الدلالة "٤ .

و إذا كان أصحاب هذا الاتجاه يتفقون على التسوية بين المصطلحين فإنهم يختلفون في
 المفهوم الذي يجعلونه لهما ، وهذا مما لا أعلم أن أحدا فصله أو أشار إليه . و قد ظهر من
 خلال البحث أن هناك عدة مذاهب في تحديد المفهوم المشترك للمصطلحين ؛ منها :

المذهب الأول : ربط تعريف المصطلحين بالإفادة وحدها

و خلاصة هذا المذهب أن الكلام ومثله الجملة ما أفاد وحده دون حاجته إلى غيره ،
 ولا يشترط القائلون بهذا القول تحقق الإسناد ، و إنما يكتفون بتحقيق الفائدة ، قال ابن
 برهان : " الكلام — و مثله الجملة — ما يفيد وحده "٥ ، وقال ابن الخشاب : " الجملة :
 كل لفظ أفاد السامع فائدة يحسن سكوت المتكلم عندها "٦ ، وقال ابن منظور : " الكلام
 ما كان مكتفيا بنفسه ، وهو الجملة ، و القول ما لم يكن مكتفيا بنفسه ؛ و هو الجزء من
 الجملة "٧ ، و لعل مما يؤكد القول بعدم التفات أصحاب هذا المذهب إلى الإسناد أن ابن
 جني (رحمه الله !) حين عرف الكلام قال : " أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه مفيد
 لمعناه ، وهو الذي يسميه النحويون الجمل ؛ نحو : زيد أخوك ، و قام محمد ، و ضرب
 سعيد ، و في الدار أبوك ، و صه ، و مه ، و رويد ، و حاء و عاء ، و حس و لبّ و أفّ

(١) شرح قواعد الإعراب للكافيجي : ٦٨ ، وقد اختار هو الترادف بعد أن زعم أن الخلاف في المسألة
 لفظي !

(٢) الجمع ٣٧/١ .

(٣) شرح الحدود النحوية للفاكهي : ٥٣ .

(٤) الأشباه و النظائر ٢١٤/٢ .

(٥) اللمع لابن برهان ورقة ٢٢ ، نقلا عن المدخل لدراسة النحو العربي ١٩/٢ .

(٦) المرجل : ٢٧ ، وقبله ما يفيد تسويته بين الكلام و الجملة ، و تأمل قوله : لفظ ، و هو مطلق النطق .

(٧) لسان العرب ٣٩٢٢/٧ .

لمعناه ، وهو الذي يسميه النحويون الجمل ؛ نحو : زيد أخوك ، وقام محمد ، و ضرب سعيد ، وفي الدار أبوك ، و صه ، و مه ، و رويد ، و حاء و عاء ، و حس و لب و أف و أوه ، فكل لفظ استقل بنفسه و جنيت منه ثمرة معناه فهو كلام "١ . وتأمل تمثيله للكلام بـ : حاء و عاء مما هو متفق على أنه لا إسناد فيه ، و بأسماء الأفعال التي تختلف في إسنادها لفاعلها أهو إسناد أصلي أم لا ، و تأمل استخدامه مصطلح (لفظ) السدال على مطلق الملفوظ .

على أن لقائل أن يقول : إن مصطلح الفائدة عند القوم مقابل لمصطلح الإسناد ، فلا تتحقق الفائدة إلا بالإسناد ، وهو قول له حظ من النظر ، و يشير إليه قول المبرد : " فالابتداء نحو قولك : (زيد) ، فإذا ذكرته فإنما تذكره للسامع ليتوقع ما تخبره به عنه ، فإذا قلت : منطلق أو ما أشبهه صح الكلام ، و كانت الفائدة للسامع في الخبر "٢ .

وأظهر في الدلالة عليه قول السيوطي : " لأن الإفادة إنما تحصل بالإسناد "٣ ، و قول الأشموني تعقيباً على تعريف ابن مالك للكلام في الألفية : " و لم يذكر التركيب و القصد لأن الإفادة تستلزمهما ، لكنه في التسهيل صرح بهما "٤ . فإن يكن هذا التأويل صحيحاً لحق هؤلاء بأصحاب المذهب الثالث ، و إلا فقد غلب على الظن عندي ما قدمته ، و لا سيما أن ابن هشام قد قال : " و المراد بالمفيد ما دل على معنى يحسن السكوت عليه "٥ ، فربط الفائدة بتمام المعنى لا الإسناد .

المذهب الثاني : ربط تعريف المصطلحين بالإسناد

قال الرمحشري (رحمه الله !) : " و الكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى ، و هذا لا يتأتى إلا في اسمين أو في فعل و اسم ، و يسمى الجملة "٦ ،

(١) الخصائص ١/ ١٨ .

(٢) المقتضب ٤/ ١٢٦ .

(٣) الممع ١/ ٣٣ .

(٤) الأشموني : ١/ ٢١ .

(٥) المغني : ٤٩٠ .

(٦) شرح المفصل ١/ ٢٠ .

وظاهر كلامه (رحمه الله !) الله أن مطلق الإسناد يسمى جملة و يسمى كلاماً ، و لم يشترط رحمه الله تمام الفائدة و لا حسن السكوت ، فكل إسناد بين فعل و فاعل أو مبتدأ و خبر يسمى عنده كلاماً و جملة ، ف (زيد قائم) و (زيد يقوم) و (إن قام زيد) كل ذلك عنده كلام و جملة .

٥ وقد حاول ابن يعيش أن يتأول كلام الزمخشري ليربط المفهوم بالفائدة إضافة إلى الإسناد ، فقال : " فعرفك بقوله : (أسندت إحداهما إلى الأخرى) أنه لم يرد مطلق التركيب بل تركيب الكلمة مع الكلمة إذا كان لإحداهما تعلق بالأخرى على السبيل الذي به يحسن موقع الخبر و تمام الفائدة "٢ ، فقول ابن يعيش : " على السبيل الذي به يحسن موقع الخبر و تمام الفائدة " تحميل لكلام الزمخشري ما لا يحتمل .

١٠ المذهب الثالث : ربط تعريف المصطلحين بالإسناد مع تمام الفائدة وهذا هو مذهب الأكثرين ؛ ومنه قول الجرجاني : " اعلم أن الواحد من الاسم و الفعل و الحرف يسمى كلمة . فإذا ائتلف منها اثنان فأفاداً سمي كلاماً و سمي جملة "٣ . و مقتضى هذا القول أن الإسناد الذي يقع خبراً أو حالاً أو صفة على سبيل المثال لا يسمى جملة ، لأنه لا استقلال له بالفائدة ، و لما كان النحاة يطلقون على ما هذه صفته جملة فيقولون : جملة الخبر و جملة الحال و جملة الصفة ذهب هؤلاء إلى أن " كلا منها كان جملة قبل ، فأطلقت الجمل عليه باعتبار ما كان كإطلاق اليتامى على البالغين نظراً لأنهم كانوا كذلك "٤ ؛ فهو على هذا إطلاق مجازي .

الاتجاه الثاني : التفريق بين اصطلاحى الكلام و الجملة

و يقال هنا ما قيل في الاتجاه الأول ، من وجود الخلاف بين أصحاب هذا الاتجاه ، فنحن نجد عدة مذاهب في التفريق بين مصطلحي الكلام و الجملة : ٢٠

(١) انظر هنا محاولة الدماميني نفى القول بالترادف عن الزمخشري ، و رد الشمني عليه [المنصف ١١٦/٢] ، وانظر كذلك الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب ٦٢/١ .

(٢) شرح المفصل ٢٠/١ .

(٣) الجمل : ٤٠ .

(٤) الهمع ٣٧/١ .

المذهب الأول : الجملة أعم من الكلام " إذ شرطه الإفادة بخلافها " ^١ ، و خلاصة مذهب هؤلاء أن كل إسناد أصلي هو جملة سواء أفاد فائدة يحسن السكوت عليها أم لا ، أما الكلام فلا يطلق إلا على ما يحسن السكوت عليه ، و عليه " فكل كلام جملة ، ولا عكس " ^٢ ، و لهذا يقول النحاة : " جملة الشرط و جملة الجواب و جملة الصلة ، و كل ذلك ليس مفيدا ، فليس بكلام " ^٣ ، و من رؤوس القائلين بهذا القول الإمام ابن هشام رحمه ، فقد نص عليه في المغني واحتج له ^٤ ، و صوبه السيوطي في الهمع ^٥ .

و الرضي يذهب المذهب نفسه إلا أنه يعبر عنه بعبارة أخرى ، فيعبر عن الإفادة بالقصد ، يقول : " و الفرق بين الجملة و الكلام أن الجملة ما تضمن الإسناد الأصلي سواء كانت مقصودة لذاتها أم لا ، كالجملة التي هي خبر المبتدأ ، و سائر ما ذكر من الجمل " ^٦ .

المذهب الثاني : التفريق بين المصطلحين من جهة الاعتبار ، مع اتحاد الحقيقة وهذا حاصل كلام بهاء الدين ابن النحاس في تعليقه على المقرب ، فقد قال رحمه الله : " إن الكلام يقال باعتبار الوحدة الحاصلة بالإسناد بين الكلمتين ، و يسمى الهيئة الاجتماعية ، و صورة التركيب ، و أن الجملة تقال باعتبار كثرة الأجزاء التي يقع فيها التركيب ، لأن لكل مركب اعتبارين : الكثرة و الوحدة . و الأجزاء الكثيرة تسمى مادة ، و الهيئة الاجتماعية الموحدة تسمى صورة " ^٧ ، و حاصل هذا الكلام الفلسفي المعقد أن الجملة و الكلام من حيث الماهية شيء واحد ، و إنما يختلف الاسم المطلق

(١) المغني : ٤٩٠ .

(٢) شرح الحدود النحوية : ٥٣ .

(٣) المغني : ٤٩٠ .

(٤) المرجع نفسه .

(٥) انظر الجزء الأول : ٣٧ .

(٦) شرح الرضي ٣٣/١ . و في الكليات للكفوي كلام عجيب ، إذ نص على أن الجملة أعم من الكلام ، وهذا هو مذهب ابن هشام و الرضي ، ثم قال : " لأن الكلام ما تضمن الإسناد الأصلي سواء كان مقصودا لذاته أم لا " [الكليات : ٣٤١] ، فهل وهم الكفوي فيما ذكر ؟ أم قصده فناقض آخر قوله أوله ؟

(٧) الأشباه و النظائر ٢/٢١٤ ، ٢١٥ .

باختلاف الاعتبار ، فمن حيث كون اللفظ ذا وحدة ناشئة من الإسناد هو كلام ، ومن حيث كونه في أصله ذا أجزاء متعددة هو جملة . وقد ذهب المطليبي إلى أن (الكلام) عند ابن النحاس أصغر صورة تركيبية مفيدة حاصلة بالإسناد ، و الجملة عنده تآلف تلك الصور التركيبية ، أي أن الفرق بينهما فرق في القلة و الكثرة^١ . و لعل ما قررته أقرب إلى معنى كلامه (رحمه الله !) .

المذهب الثالث : الكلام جنس للجملة

و خلاصته أن الجملة هي ما تم معناه و أفاد مستقلا ، و أما الكلام فلفظ يصدق على الجملة الواحدة و على الجمل المتعددة ، فالكلام إذا : " جنس للجمل كما أن الإنسان من قول الله سبحانه : " إن الإنسان لفي خسر " جنس للناس ، فكذلك الكلام جنس للجمل ، فإذا قال : قام محمد فهو كلام ، و إذا قال : قام محمد و أخوك جعفر فهو أيضا كلام ، كما كان لما وقع على الجملة الواحدة كلاما ، وهذا طريق المصدر لما كان جنسا لفعله ، ألا ترى أنه إذا قام قومة واحدة فقد كان منه قيام ، و إذا قام قومتين فقد كان منه قيام ، و إذا قام مئة قومة فقد كان منه قيام ؟ فالكلام إذا إنما هو جنس للتوام : مفردا و مثناها و مجموعها ، كما أن القيام جنس للقومات : مفردا و مثناها و مجموعها . فنظير القومة الواحدة من القيام الجملة الواحدة من الكلام ، وهذا جلي^٢ .

و هذا الذي قاله ابن جني (رحمه الله !) صريح في تفريقه بين الجملة و الكلام ، و هو كالبيان لما انبهم من كلامه في مواضع أخرى ، فإن له نصوصا يظن قارئها بادي الرأي أنه يسوي بين الجملة و الكلام^٣ ، و منها قوله : " أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه ، وهو الذي يسميه النحويون الجمل "^٤ ، و قوله : " فقد ثبت بما أوضحناه أن الكلام إنما هو في لغة العرب عبارة عن الألفاظ القائمة برؤوسها ، المستغنية عن غيرها ،

(١) في التركيب اللغوي للشعر العراقي المعاصر : ٢٦ .

(٢) الخصائص ١٧/١ ، ١٨ .

(٣) ظن هذا الظن عدد من الباحثين منهم الدكتور ردة الله الطلحي في رسالته دلالة السياق : ٢٢٠ .

(٤) الخصائص ١٨/١ .

وهي التي يسميها أهل هذه اللغة الجمل على اختلاف تركيبها^١، وقوله : " الكلام هو الجمل المستقلة بأنفسها الغانية عن غيرها"^٢.

وعندي أن ابن جني (رحمه الله !) لم يزد في أقواله هذه على أن أطلق على الكلام مصطلح (الجملة) ، وهذا لا يعارض كلام ابن هشام رحمه الله فكل كلام عنده جملة ، و" لا يلزم من تسمية الكلام جملة تسمية الجملة كلاما لأنها أعم منه"^٣ ، و لم يزعم ابن جني أن الجملة كذلك هي الكلام حتى نتوهم أنه سور بينهما ، و تأمل قوله : " هو الجمل المستقلة " وقوله " جنس للتوأم " فإن مفهوم هذين النصين أن ثمت جملا غير مستقلة و جملا غير تامة ، ثم تأمل قوله : (هو الجمل) على وجه الجمع ، و كيف أنه لم يقل (هو الجملة) ، فالجملة عنده إذا غير الكلام .

١٠ و الجديد الذي يقدمه ابن جني هنا هو شرحه البارع للعلاقة بين الجملة و الكلام ، وأنها يلتقيان أحيانا ، و يفترقان أحيانا .

و قد تبع ابن جني في مذهبه ابن يعيش ، و آية ذلك قوله : " و الجواب أن الكلام عبارة عن الجمل المفيدة و هو جنس لها"^٤ ، وقوله هذا أيضا يجلو لبس قوله : " اعلم أن الكلام عند النحويين عبارة عن كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه و يسمى الجملة"^٥ ، فليس معنى قوله هذا التسوية بين المصطلحين ، بل مراده كمراد ابن جني الذي بيناه آنفا .

(١) الخصائص ٣٣/١ .

(٢) الخصائص ١٨/١ .

(٣) النصف على المغني ١١٦/٢ ، وكان الدماميني يعترض بهذا القول على ابن هشام في ترجيحه لقول الزمخشري بالترادف ، ورد عليه الشمني ، و ذكرته هاهنا لأنه أليق بهذا المقام ؛ إذ كان لابن جني من النصوص الصريحة في نفي الترادف المطلق ما يجعل مثل هذا الاستنتاج من كلامه المبهم منطقيا ، وليس الأمر كذلك مع الزمخشري ، ولك أن تنظر ما سبق ذكره هناك .

(٤) شرح المفصل ٢٠/١ .

(٥) شرح المفصل ٢١/١ .

(٦) اغتر بعض الباحثين بكلمة ابن يعيش الأولى فزعموا أنه يسرى بين الجملة و الكلام ، انظر على سبيل المثال : مدخل إلى دراسة الجملة العربية : ٢٠ .

و لكن العجيب الذي يقتضي النظر و التأمل أن ابن جني الذي اشترط في الجملة تمام الفائدة سمى الإسناد الواقع خيرا جملة^١ ، وكذلك فعل ابن يعيش^٢ ، ونحن نعلم علم اليقين أن الجملة التي تقع خيرا لا تستقل بالفائدة ، و ليست هي " غانية عن غيرها " على حد تعبير ابن جني ، فكيف سمياها جملة و هي لا تحقق شرط الجملة عندهما ؟

ليس أمامنا إلا احتمالان :

أولهما : أن يكون إطلاقهما للجملة هنا على وجه انجاز .
و ثانيهما : أن يكون مرادهما بتمام المعنى و الاستقلال بحسب الأصل ، أي أنها قبل وقوعها خيرا كانت غانية عن غيرها مستقلة بمعناها .

هذا و قد ذهب أحد المحدثين و هو الدكتور حسني عبد الجليل يوسف إلى قريب مما ذهب إليه ابن جني ، و رأى أن العلاقة بين الجملة و الكلام هي علاقة الجزء بالكل^٣ .

و فرق ما بين قوله و قول الإمام رحمه الله يتحلى في الجملة التامة ، فهي عند ابن جني كلام أيضا لأنها مستقلة بنفسها غانية عن غيرها ، و هي عنده ليست كذلك ، إذ لا بد في الكلام أن يتألف من عدة جمل ، من حيث كانت الجملة لديه جزءا من الكلام .

المذهب الرابع : الفرق بين الجملة و الكلام عائد لقصد الإفادة أو عدمه ، وذلك هو

قول السيوطي الذي أحسبه تفرد به ، قال رحمه الله و هو يتحدث عما خرج من الفهم مشتملا على حروف : " و إن كان مفردا فكلمة ، أو مركبا من اثنين و لم يفد نسبة مقصودة لذا فجملة ، أو افاد ذلك فكلام "٤ ، و معنى كلام السيوطي هذا أن الكلام والجملة لا يتداخلان البتة ، و إنما لكل صفته التي تميزه عن الآخر ، فمتى كان الإسناد مقصودا لذاته فتمت كلام لا جملة ، و متى لم يكن مقصودا لذاته فهناك جملة لا كلام ،

(١) قال في اللمع : ٣٠ : " و لا بد لكل واحد من هاتين الجملتين (يعني الاسمية و الفعلية) إذا وقعت خيرا عن مبدأ من ضمير يعود إليه " .

(٢) قال في المفصل ٨٩/١ : " فإذا لم يكن في الجملة ذكر يربطها بالمبتدأ حتى تصير خيرا و تصير الجملة من تمام المبتدأ وقعت الجملة أجنبية من المبتدأ و لا تكون خيرا عنه " .

(٣) إعراب النص : ٦ .

(٤) الأشباه و النظائر ٥/٢ .

و عليه فقولنا : محمد في الدار كلام و ليس جملة ، و قولنا : (يركب) في نحو : محمد يركب جملة لا كلام ، و لا سبيل إلى التقائهما في مثال . و العجب العاجب أن السيوطي الذي ذكر هذا القول في الأشباه و النظائر هو هو الذي صوب رأي ابن هشام في الهمع !
و خارج إطار هذه الموازنة بين الجملة و الكلام نجد تعريفات النحاة لا تخرج عن المرتكزين اللذين شرحا في أول المبحث ، و من هذه التعريفات :

١- المرتكز الأول (الإسناد) :

— الجرجاني : " الجملة : عبارة عن مركب من كلمتين أسندت إحداها إلى الأخرى سواء أفاد كقولك : زيد قائم ، أو لم يفد كقولك : إن يكرمني ، فإنه جملة لا تفيـد إلا بعد مجيء جوابه "٢ .

١٠ — الفاكهي : " (فحدها — أي الجملة — القول المركب) الإسنادي أفاد أم لم يفد ، إما (من الفعل مع فاعله) الظاهر أو المضمـر كقام زيد ، وقم ، (أو) من (ما نزل منزلة أحدهما) أي منزلة الفعل مع فاعله أو المبتدأ مع خبره ، فالأول (كضرب عمرو) بالبناء للمجهول ، فإن مرفوع الفعل ليس فاعلا بل هو نائب عنه ، وكذلك كان زيد قائما ، فإن مرفوع كان شبيه بالفاعل لا فاعل اصطلاحا ... ، (و) الثاني (ما قائم الزيدان) فإن مرفوع الوصف ليس خبرا عنه لما سيأتي بل هو بمنزلة الخبر "٣ .

١٥

٢- المرتكز الثاني : تمام المعنى

— الميرد : " الجملة ما يحسن السكوت عليه و تجب به الفائدة للمخاطب "٤ .

— ابن جني : " أما الجملة فهي كل كلام مفيد مستقل بنفسه "٥ .

— ابن القيم : " الجملة كلام قائم تام بنفسه "٦ .

(١) انظر ما تقدم في الحديث عن المذهب الأول في الانحـاء الثاني .

(٢) التعريفات : ٨٧ .

(٣) شرح الحدود النحوية : ٥٤ ، ٥٥ .

(٤) المقنـض ١/١٤٦ .

(٥) اللمع : ٣٠ .

(٦) بدائع الفوائد ٣/٣١ .

— ابن يعيش : " الجملة كل كلام مستقل قائم بنفسه " .

- و أشير هنا إلى أن د. حماسة ذهب إلى أن هذا التباين في مفهوم الجملة و الكلام مرده إلى تطور تاريخي ، فهو يرى أن في حياة هذين المصطلحين معالم تاريخية ، حيث استخدمنا في البداية مترادفين ثم فرق بينهما^٢ . وهذا الذي ذهب إليه يطله تتبع أسماء النحاة و اللغويين الذين ذكرتهم آنفا ، و حسبنا أن ابن منظور — وهو متأخر — قال بالترادف ، و تقدمه من النحاة من قال بالتفريق ، فكيف نزع أن القضية قضية تطور دلالي تاريخي ؟
- و قد حاول المحدثون أن يقدموا تعريفات للجملة ، فكان منهم من كرر مقالة السلبين من أئمتنا النحاة رضي الله عنهم كعبد السلام هارون الذي ذهب مذهب الرضي و ابن هشام^٣ و كالدكتورة فاطمة الحبابي التي لم تتعد كثيرا عن مذهب الذين ربطوا الجملة بتمام المعنى^٤ ، ومنهم من قدم تعريفات فضفاضة ، هي إلى الشرح و الإيضاح أقرب منها إلى الحد الجامع المانع ، ومن ذلك قول د. إبراهيم أنيس : " الجملة هي أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلا بنفسه سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر " ، و قول د. مهدي المخزومي في تعريف الجملة : " الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد في أي لغة من اللغات ، و هي المركب الذي يبين المتكلم به أن صورة ذهنية كانت قد تألفت أجزاؤها في ذهنه ، ثم هي الوسيلة التي تنقل ما جال في ذهن المتكلم إلى ذهن السامع " ، ومنها قول د. مصطفى حميدة : " الجملة وحدة تركيبية تؤدي معنى دلاليا واحدا ، واستقلالها فكرة نسبية تحكمها علاقات الارتباط و الربط و الانفصال في السياق " ،

(١) شرح المفصل ٨٨/١ .

(٢) انظر : بناء الجملة العربية : ٢١ ، ٢٦ .

(٣) انظر : الأساليب الإنشائية : ٢٥ .

(٤) انظر : لغة أبي العلاء المعري : ١٢٣ .

(٥) من أسرار اللغة : ٢٧٦ .

(٦) في النحو العربي نقد و توجيه : ٣١ .

(٧) نظام الارتباط و الربط في تركيب الجملة العربية : ١٤٨ .

وقول كمال القادري : " ترتبط مسألة تمام الجملة بتمام الفكرة المراد التعبير عنها في ذهن المتكلم ، فالتركيب وسيلة لغوية لإيصال الفكرة في صورتها اللفظية التامة " ^١ .
غير أنني أريد أن أقف عند محاولة موفقة قام بها الدكتور محمد عبادة في كتابه القيم (الجملة العربية : دراسة لغوية نحوية) ، و معالم التوفيق في محاولته تتجلى في ثلاثة أمور :

١ — اعتناؤه الشديد بما سماه (أبعاد الجملة) أي بدايتها ونهايتها ، وهذه هي الثمرة التطبيقية الحقيقية للبحث حول مفهوم الجملة ، وقد كان التساؤل عن أبعاد الجملة ، ومتى نستطيع أن نقول : انتهت جملة و بدأت أخرى ؟ كان هذا التساؤل هو الخافز الذي حفزني إلى التطواف في هذا الباب و محاولة التهدي إلى الصواب فيه .

٢ — تكامل تصوره عن الجملة — و إن خالفه البحث بعضه — فكل تركيب فيها له عنده اسم ، و لموقعه في السياق تصور ، و قد بنى على هذا تصورا جديدا لأقسام الجملة .

٣ — وضعه تعريفا للجملة فيه قدر كبير من التحديد و الضبط ، يمكن من خلال تتبعه تحديد أبعاد الجملة على نحو منضبط شيئا ما ، و لنقرأ معا شرحه لتصوره الذي اطمأن إليه ، يقول : " نرى أن الفعل و شبه الفعل (المصدر و المشتق المحض) هو محور الجملة أو نواتها من الناحية التركيبية ، و حول الفعل تدور متعلقات ، أو تسبح في مجاله لدلالاته على الحدث ، وهذه المتعلقات هي : من صدر عنه ، و من وقع عليه ، و زمانه ، و مكانه ، و درجة وقوعه ، و الحال التي تم فيها ، و علته ، و عدده . و إذا ظهر في متعلقات الفعل فعل آخر كان محورا ثانويا لمتعلقات تنجذب إليه ، وهذا المحور الثانوي بمتعلقاته يدور في فلك المحور الأول الأم للجملة " ^٢ .

٢٠ — هذا التصور الذي قرره الدكتور عبادة فيه قدر كبير من التوفيق ، ولكن عليه ملاحظات تقف به دون بلوغ الغاية ، و من هذه المآخذ :

١ — تشكل عليه الجمل التي لا فعل فيها و لا مشتق ، كقولنا : زيد أسد ، فأين نواة الجملة في مثل هذا التركيب بناء على رأيه ؟

(١) التركيب النحوي في الآيات المدنية : ٣٢٤ .

(٢) الجملة العربية : ٤٢ ، ٤٣ .

٢- تركيزه على (الحدث) فعلا كان أو مشتقا أفضى به إلى الخلط بين المفرد والجملة ، فليس سواء أن يكون الحدث الثانوي مشتقا أي مفردا و أن يكون فعلا (أي جملة) ، ففي الحالة الأولى لا يعدو الأمر أن يجتذب هذا المشتق حوله بضعة متعلقات ، أما في الحالة الثانية فتولد لدينا جملة أخرى ، فيها ما في الجملة الأم من إسناد أصلي .

٥ ٣- لم يقدم لنا الدكتور تحليلا لهذه التداخلات الناشئة عن ولادة حدث داخل حدث ، و لم يكشف عن طبيعة البناء الطبقي الذي ينشأ عن هذه الحقيقة اللغوية ، والذي يجعل الجمل أشبه شيء بالعمائر ، منها ما له طابقان ، ومنها ما له ثلاثة ، ومنها ما له سبعة وهكذا .

و مع كل الذي ذكرت تظل محاولة الدكتور عبادة ، محاولة متميزة استطاعت أن تسلط الضوء على نقطة مهمة في هذه القضية الشائكة . ١٠

و لننتقل الآن إلى البلاغيين ، و البلاغة — و لاسيما علم المعاني — تمت بسبب متين إلى النحو ، و بينهما من علائق الاشتراك ما لا يخفى ، بل هما يسلكان الطريق نفسه بالتجملين متعاكسين ! إذ الفرق بينهما " أن النحو ينطلق من المبني في التحليل للوصول إلى المعنى ، فالحاجة ينطلقون في درسه من المباني الجزئية التي تتركب منها الجملة معتمدين قرينة العلامة الإعرابية ، أما علم المعاني فهو ينطلق من المعنى الذي جعل مقتضى الحال أساسا له ليصل إلى تحديد طريق التركيب و خواصه في المبني ، فالمعنى هو الذي يقتضي المبني " ١٥ ، ومعنى هذا أن النحو يحلل الجمل الموجودة لينظر في معناها و ما تؤدي إليه ، و لذا سمي عمل النحوي تحليلا . و أما البلاغة فهي تبحث عن الصورة التركيبية المثلى التي تلائم معنى محددا ، ولذا كثر عن البلاغيين مصطلح التركيب .

٢٠ و بسبب من هذه العلاقة الواشحة بين العلمين انقده في الذهن البحث عن مفهوم (الجملة) عند البلاغيين ، وقد وجدت أن البلاغيين — على كثرة تردد هذا المصطلح في كتبهم و لاسيما عند حديثهم عن الإسناد الخبري وأحواله ومتعلقاته — لم يعنوا بشرحه وتفسيره ، ووضع حد جامع مانع له ، وكل ما هنالك حديث عن أحوال الإسناد الخبري من حيث الحقيقة و المجاز ، و الحديث عن أحوال المسند إليه و المسند من حيث ذكرهما

وحذفهما وتعريفهما وتنكيرهما وما أشبه ذلك ، و الحديث عن متعلقات الفعل ، و حتى الرسائل الجامعية التي تناولت بناء الجملة و نسق الكلام من وجهة نظر بلاغية لم تعرض لمفهوم الجملة ، و لم تحاول تقديم تصور واضح لها^١ . وإذا كان ذلك كذلك فقد وجب تلمس مفهومه عندهم من خلال معالجاتهم للنصوص ، و من خلال شذرات من أقوالهم هنا و هناك .

و الذي يظهر من كلام البلاغيين أنهم يلتمسون في الجملة خيط المعنى ، فلا تزال الجملة عندهم تمتد و تتسع ما امتد خيط المعنى و ربط بين أجزائها ، ذلك أنهم يرون " أن مثل واضح الكلام مثل من يأخذ قطعاً من الذهب أو الفضة ، فيذيب بعضها في بعض حتى تصير قطعة واحدة ، وذلك أنك إذا قلت : (ضرب زيد عمرا يوم الجمعة ضربا شديدا تأديسا له) ، فإنك تحصل من مجموع هذه الكلم كلها على مفهوم هو معنى واحد لا عدة معان ، كما يتوهمه الناس ... وهو إثباتك زيدا فاعلا ضربا لعمره في وقت كذا ، وعلى صفة كذا ، و لغرض كذا ، ولهذا المعنى تقول إنه كلام واحد " ، و الجرجاني الذي يجعل هذا اللفظ كله كلاما واحدا هو الذي يقول : " و إنما سمي كلاما ما كان جملة مفيدة " ، و حاصل قوله معا أن اللفظ الذي يرتبط فيه المعنى و يتماسك حتى يكون جملة مفيدة " ، كالحلقة المفرغة التي لا تقبل التقسيم " هو كلام و جملة ، و لا يزعم زاعم أن الباحث خلط بين الجرجاني النحوي والجرجاني البلاغي ، فإن العالم هو العالم !

و تأمل من بعد قوله : " واعلم أن مما هو أصل في أن يدق النظر ، و يغمض المسلك ، في توخي المعاني التي عرفت : أن تتحد أجزاء الكلام ، ويدخل بعضها في بعض ، ويشتد ارتباط ثان منها بأول ، و أن تحتاج في الجملة إلى أن تضعها في النفس وضعا واحدا ، وأن

(١) أفصد فيما اطلعت عليه منها ، وانظر على سبيل المثال : خصائص بناء الجملة القرآنية عند الطاهر بن عاشور — رسالة دكتوراة بجامعة أم القرى للباحث : إبراهيم الجعيد ، و نسق الكلام في شعر زهير — رسالة ماجستير بجامعة أم القرى للباحثة : هيفاء فدا .

(٢) دلائل الإعجاز : ٤١٢ — ٤١٤ .

(٣) المقتصد ٦٨/١ .

(٤) دلائل الإعجاز : ٤١٤ .

يكون حالك فيها حال الباني يضع يمينه ههنا في حال ما يضع يساره هناك . نعم ، وفي حال ما يبصر مكان ثالث و رابع يضعهما بعد الأولين "١ ، فأى شيء أدل من هذا على فرط عنايته بالمعنى ، وأنه عنده " كالخيوط الممدود "٢ ينتظم الجملة من أولها إلى آخرها ؟ وأي شيء أصرح منه في أن المعاني عنده تتداخل " حتى يكون القياس قياس أشياء يبالغ في مزاجها حتى تتحد وتخرج عن أن تعرف صورة كل واحد منها على الانفراد ، بل تبطل صورها المفردة التي كانت قبل المزاج ، وتحدث صورة خاصة غير اللواتي عهدت "٣ ، ويكون السبيل " سبيل الشيئين يمزج أحدهما بالآخر حتى تحدث صورة غير ما كان لهما في حال الإفراد ، لا سبيل الشيئين يجمع بينهما و تحفظ صورتهما "٤ والجرجاني و إن لم ينص على تسمية هذا الكلام الآخذ بعضه بحجز بعض جملة إلا أن كلامه كالصريح في الدلالة عليه ، و قد وقف رحمه عند قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَتْرَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ ﴾ [يونس : ٢٤] ، و نصَّ على أن هذه الآية " كأنها جملة واحدة "٥ ، و ما منعه من الجزم بأنها جملة إلا حاسته النحوية ، و كراهته لتصادم المصطلحات .

و مما يؤيد ما ذهب إليه البحث من مفهوم بلاغي للجملة أن بلاغيا معاصرا كبيرا هو الأستاذ الدكتور محمد أبو موسى ينص صراحة على مثل هذا المعنى ، فهو حين وقف عند آية يونس السابقة قال : " وقد ابتلعت هذه الجملة في جوفها عشر جمل ، دخل بعضها في

(١) دلائل الإعجاز : ٩٣ .

(٢) أسرار البلاغة : ١٣٠ .

(٣) أسرار البلاغة : ١٣٠ .

(٤) أسرار البلاغة : ١٢٩ .

(٥) أسرار البلاغة : ١٣٨ .

بعض "١" ، فتأمل كيف جعلها جملة واحدة رغم مجيء (حتى) الابتدائية في وسطها ، وقد نص النحاة على أن ما بعدها استئناف .

ويقف د. أبو موسى كذلك عند قول الجاحظ : " إنهم لم يروا قط خطيبا بلديا ، إلا وهو في أول تكلفه لتلك المقامات كان مستقلا مستصفا أيام رياضته كلها إلى أن يتوقح ، وتستجيب له المعاني ، و يتمكن من الألفاظ ، إلا شبيب بن شيبة فإنه قد ابتدأ ٥ بحلاوة ورشاقة و سهولة و عذوبة ، فلم يزل يزداد منها حتى صار في كل موقف يبلغ بقليل الكلام ما لا يبلغه الخطباء المصاقع بكثيره "٢" ، فيرى أن هذا " النص كله جملة واحدة "٣ مع أن النظر النحوي يجعل الماضي بعد (حتى) استئنافا ، و يحكم بأن هاهنا عدة جمل بينها ارتباط بالعطف .

١٠ و ليس يعني هذا الذي ذكرته أنهم لا يسمون الإسناد غير المقصود لذاته جملة ، كيف وقد نص على مثله عبد القاهر في قوله : " إذا كان المخبر عنه في الجملتين واحدا كقولنا : هو يقول و يفعل ، و يضر و ينفع ، و يسيء و يحسن ... ازداد معنى الجمع "٤" ، و إنما غاية ما ذكرته أنهم يسمون الكلام الذي يلتحم أوله بآخره جملة ، وإن كان في أصله يضم جملا عدة بحسب اصطلاح ابن هشام .

١٥ و للأصوليين مذهب في التفريق بين الجملة و الكلام يخالف كل ما تقدم ؛ فهم لا يشترطون الإفادة فيهما ، و الكلام عندهم ما يتكلم به سواء أكان مفيدا أم غير مفيد ، ولذلك قالوا في تعريفه : هو ما انتظم من الحروف المسموعة المتواضع على استعمالها الصادرة من مختار واحد . أما الجملة عندهم فهي التركيب ؛ أي الإسناد الذي يجعل لهذه الكلمات معنى نحويا زائدا على معاني المفردات ، سواء كان هذا التركيب مما يحسن ٢٠ السكوت عليه أم لا ٥ .

(١) دلالات التراكيب : ٢٨٨ .

(٢) البيان و النبين ١ / ١١٢ .

(٣) دلالات التراكيب : ٢٨٩ .

(٤) دلالات الإعجاز : ٢٢٦ .

(٥) البحث النحوي عند الأصوليين ٢٤٣-٢٤٦ نقلا عن بناء الجملة الفعلية : ٢٩ .

و أنت ترى أن مذهبهم في الجملة موافق لمذهب ابن هشام ، ومذهبهم في الكلام لم يقل به أحد من النحويين ، وجمعهم بين هذين مما تفردوا به .

و رغم كل ما سبق ذكره من اتجاهات في تعريف الجملة ، و من أقوال في بيان حدها ، تظل ثمت أسئلة حائرة لم تحب عنها كل تلك الاتجاهات إجابة صريحة : ما حد الفعل في قولنا : يعجبني أن يأكل زيد طعامه ؟ أهو الحرف المصدرى مع الفعل فحسب ؟ أم هو

الحرف مع الفعل و معمولاته ؟ و هل الأفعال المضارعة المنصوبة المعطوفة على المضارع المنصوب بحرف مصدرى تعد امتدادا للمصدر المؤول ؟ و إذا لم تكن كذلك فما موقعها ؟

و هل الخير في قولنا : زيد يأبى أن يضام و يذل هو الفعل و فاعله فحسب ؟ أم هو الفعل و ما بعده إلى آخر الكلام ؟ ثم ما ضابط المعنى الذي يربطون تمام الكلام أو الجملة بتمامه ؟ و ما حدود الفائدة التي يحسن السكوت عليها وها يعرف الكلام ؟ و هل معنى قولهم : "

المراد بحسن السكوت عليه ألا يكون محتاجا في إفادته للسامع كاحتياج المحكوم عليه إلى المحكوم به أو عكسه فلا يضره احتياجه إلى المتعلقات " ^١ أن متعلقات الإسناد هذه لا تكون من الخبر أو الحال أو الصفة إذا وقع الإسناد في شيء من هذه المواقع ؟ وماذا عن (حتى) الابتدائية إذا وقعت بين جملة حالية و أخرى معطوفة عليها ؟ ثم ماذا عن نحو

قولنا : زيد عالم لكنه فاسق ، أهو جملة أم جملتان ؟ وإذا أدخلنا العاطف فقلنا : ولكنه فهل يتغير الحكم ؟ و هل العطف على جملة ابتدائية كالعطف على جملة ذات موقع إعرابي من حيث امتداد الجملة ؟

و خلاصة تصور البحث لمفهوم الجملة أن نواة الجملة الإسناد ؛ فالإسناد هو الشرارة الأولى للجملة ، ثم إن هذا الإسناد تتعلق به متعلقات مقيدة له أو لأحد ركنيه من تخصيص بوصف أو بيان لحال أو زمان أو علة أو مصاحبة أو مفعولية ... الخ . ثم إن

هذه المقيدات قد تستتبع مقيدات لها هي فلو كانت الصفة مثلا اسما مشتقا فإن فاعله و ما يتعلق به امتداد للجملة ، و لو كان أحد المقيدات إسنادا فإن كل ما يتعلق به و يقيده امتداد للجملة الأم التي شكل الإسناد الأول نواتها ، وهكذا تمتد الجملة إلى أن تنقطع كل صلة نحوية بالإسناد الأول و ما ارتبط به من مفردات و أسانيد .

هذا التصور يتيح لنا أن نتعرف بوضوح على (أبعاد الجملة) فنعرف بدايتها ونهايتها مسترشدين بقوانين النحو وأصوله .

و الفرق هنا بين ما أقوله و ما نصوا عليه من تمام المعنى أن الاعتماد في قولي على الصناعة المنضبطة التي تستعين بالمعنى و لا تجعله أساسا ، أما ما نصوا عليه فهو قائم على الارتباط المعنوي المجرد ، " و الارتباط المعنوي لا يستلزم محلية الإعراب " ^١ ، كما أنه يعتمد " على جوانب غير منضبطة ؛ فأى فكرة تلك التي نستطيع أن نصفها بالكمال ؟ وما هو حجمها ؟ و ما هي مكوناتها ؟ " ^٢ .

و هذا التصور الذي بينته يمثل مفهوم مصطلح (الجملة) بإطلاق ، غير أنه لا ينبغي أن نسمي ما دون ذلك من أسانيد جملة مقيدة ، فأقول : جملة الخير و جملة الحال مثلا ، أما (الجملة) بإطلاق فإنما هي ما ذكرته ^٣ .

و معنى ذلك أن كل إسناد أصلي مع متعلقاته كافة يشكل جملة ، فإن كانت هذه الجملة مستقلة غير خاضعة لأخرى سميت جملة بإطلاق ، أو سميت (الجملة) باللام العهدية ، وإن كانت خاضعة لجملة أخرى فإنها لا تسمى جملة مطلقة ، و لا يطلق عليها مصطلح (الجملة) ، و إنما تسمى جملة مقيدة بوصفها ؛ أي : جملة حال أو صفة ... الخ .

و ثمت ملامح لهذا المفهوم و لوازم له يقتضي المنهج العلمي بياها ، وهي :

١ - العطف بين المفردات امتداد طبيعي للجملة ، أما العطف بين الأسانيد الأصلية فإنه ينظر فيه ؛ فإن كان عطفا على جملة مستقلة فإنه لا يشكل امتدادا للجملة ، و إنما هو عطف لجملة على جملة لضرب من الارتباط المعنوي بينهما . و إن كان عطفا على جملة خاضعة كالجمل ذات المواقع الإعرابية أو جملة الصلة فإنه يشكل امتدادا للجملة الأم .

٢ - ذلك أن " الجمل المعطوف بعضها على بعض على ضربين : أحدهما : أن يكون

(١) حاشية الأمير ٤٦/٢ .

(٢) دلالة السياق : ٢٢٣ .

(٣) قال بهاء الدين السبكي : " المراد بقولنا أكثر من جملة ألا تكون إحداها معمولة للأخرى ، وإلا فهي في حكم جملة واحدة " [المنصف على المغني ١٢٥/٢] .

للمعطوف عليها موضع من الإعراب ، و إذا كانت كذلك كان حكمها حكم المفرد ؛ إذ لا يكون للجملة موضع من الإعراب حتى تكون واقعة موقع المفرد ، و إذا كانت الجمل الأولى واقعة موقع المفرد ، كان عطف الثانية عليها جاريا مجرى عطف المفرد على المفرد ... و الذي يشكل أمره هو الضرب الثاني ، و ذلك أن تعطف على الجملة العارية الموضع من الإعراب جملة أخرى ، كقولك : (زيد قائم ، و عمرو قاعد) ... لا سبيل لنا إلى أن ندعي أن الواو أشركت الثانية في إعراب قد وجب للأولى بوجه من الوجوه " ٥

" و إذا وقع الفعلان في مثل هذا في الصلة ازداد الاشتباك و الاقتران حتى لا يتصور تقدير أفراد في أحدهما عن الآخر ... و ذلك أنه لا يشبهه على عاقل أن المعنى على جعل الفعلين في حكم فعل واحد " ٥

١٠ على أننا لو تتبعنا المعنى المحض لزعمنا أن كل هذه المتعاطفات تأخذ الموقع الإعرابي ، أي أن الجملتين المتعاطفتين في قولنا : محمد يأكل و يشرب تكونان معا في موضع رفع الخبر ؛ ذلك أن المتحدث لم يرد الإخبار عن محمد بالأكل وحده و لا الشرب وحده ، وإنما أراد إخبارنا بالأمرين معا . و قل مثل ذلك في الجمل المتعاطفة في الصلة ، فالصلة في قول القائل : جاء الذي يحسن الشعر و يسيء في الشر هي — بناء على ما ذكرت — مجموع الجملتين لا إحداهما . ١٥

وقد ندت عن بعض النحاة عبارات تشير إلى هذا ، وتأمل معي قول ابن هشام و هو يقف عند قوله تعالى : ﴿ و الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها و ترهقهم ذلة ﴾ [يونس : ٢٧] : " جملة ﴿ و ترهقهم ذلة ﴾ معطوفة على ﴿ كسبوا السيئات ﴾ فهي من الصلة و ما بينهما اعتراض " ٣ ، ثم تأمل قول الدسوقي و هو يتكلم عن الآية نفسها : " الصلة بمجموع المتعاطفين " ٤ ، و أكثر من هذا ذهاب البعض إلى أن " الموصول إذا ٢٠

(١) دلائل الإعجاز : ٢٢٣ .

(٢) دلائل الإعجاز : ٢٢٦ .

(٣) المغني : ٥١١ .

(٤) حاشية الدسوقي ٤٨/٢ .

استوفى صلته صار بمثابة الاسم الواحد^١ ، وهذا يقتضي أن يأخذ الموصول مع صلته الموقع الإعرابي ، وهذا ما صرح به أحد النحاة الذي " كان يلقن أصحابه أن يقولوا : إن الموصول و صلته في موضع كذا محتجا بأفهما ككلمة واحدة^٢ ، وصرح به الجندي صاحب الإقليد حيث قال : " و الموصول مع صلته في محل الرفع^٣ .

٥ و لعل قول ابن هشام هذا و ما أشبهه محمول على تفسير المعنى لا على تقدير الإعراب ، و أنت إذا " كان تقدير الإعراب مخالفا لتفسير المعنى تقبلت تفسير المعنى على ما هو عليه ، و صححت طريق الإعراب حتى لا يشذ شيء منها عليك^٤ . و كثيرا ما تحدث النحويون عما هو فاعل في المعنى أو خبر في المعنى و إن كان إعرابه النحوي شيئا غير ذلك^٥ . وعليه فالذي أراه صوابا أن المعطوف عليه هو الذي يأخذ المحل الإعرابي وحده ، و ما عطف عليه تابع له ، وقد قالوا : إن المعطوف و المعطوف عليه كالشيء الواحد .

غير أن ابن هشام قد قال كلاما غريبا و خطيرا في موضع آخر من كتابه ، وذلك أنه زعم أن مقول القول في نحو قال زيد : عبد الله منطلق و عمرو مقيم هو مجموع الجملتين " و كل منهما جزء للمقول ، كما أن جزأي الجملة الواحدة لا محل لواحد منهما باعتبار القول فتأمله^٦ ، وهذا كلام يكاد يضرب عرض الحائط بما قرره ابن هشام نفسه من مفهومه للجملة و طبيعة اقتراحها بغيرها بواسطة العطف .

(١) شرح المفصل ١٠٠/١ ، وانظر المنصف على المغني ١٣٢/٢ فقد ذكر بعضهم أن صلة الموصول متممة للاسم الموصول فهي كالجزء منه ، و الجزء من الاسم لا محل له من الإعراب .

(٢) المغني : ٥٣٥ ، وقد أنكر عليه ابن هشام و اعترض على مذهبه ، كما اعترض عليه ابن يعيش [شرح المفصل ١٣٩/٣ ، و للأنطاكي رأي في تأييد هذا المذهب] المحيط ٣٣٤،٣٣٣/٣ .

(٣) نقله القوجوي في شرح قواعد الإعراب : ٤٢ ، وانظر التبيان للعكبري ١٢٦/١ .

(٤) الخصائص ٢٨٥/١ ، وانظر الأشباه و النظائر ٢١٥/٢ — ٢١٨ .

(٥) انظر على سبيل المثال : الأصول ١٧٧/١ ، ودلائل الإعجاز : ١٢١ ، وتذكر كذلك حديثهم عن التمييز المحول عن الفاعل ، و المصدر المضاف إلى فاعله ، و الجرور الذي هو مفعول في المعنى ... الخ .

(٦) المغني : ٥٥٥ . وانظر حديثه في نفس الصفحة عن قوله تعالى : ﴿ ألم تر أن الله أنزل ... ﴾ .

وبعد هذا كله أعود فأقول : إن العطف (وسيلة) تربط بين جزأين ، وليس هو (مزجا) بين جزأين ، فمن ثم كانت الجملة ذات المحل الإعرابي المعطوف عليها جديرة بالموقع الإعرابي وحدها ، و الجملة المعطوفة إنما هي تابعة لها ، تمثل امتدادا للجملة الأم لا الجملة المعطوف عليها ، و أشبه شيء بذلك القطار الذي يجر وراءه عربات عدة ، وبين كل عربة و أختها رابط ، هذا الرابط لا يجعل العربة جزءا من العربة التي قبلها ، وإن كان يجعلها جزءا من القطار كله^١ .

و دونك مثالا جملة (يلعب) من نحو قولنا : (محمد يلعب و يلعب) ، فهي ليست من الخبر ، غير أنها امتداد للجملة الأم ، و لا يسوغ إخراجها عنها ، ومثلها في ذلك مثل قولنا : محمد لاه و لاعب ، فليست لاعب خبرا و لكنها دون ريب امتداد للجملة الأم .

١٠ وإذا تبين لك ما ذكرته ، و استقر منك في موطن الفهم و الإدراك ، وعقدت عليه فؤادك عرفت لم جعل الزجاج أربع عشرة آية من آخر سورة الفرقان جملة واحدة ، قال أبو جعفر النحاس : " ورأيت أبا إسحاق قد جاء في هذا بما هو أولى من قول الأخفش هذا قال : ﴿ عبادُ ﴾ مرفوع بالابتداء ، و ﴿ الذين يمشون على الأرض هوناً ﴾ من صفتهم ، و ﴿ الذين ﴾ الذي بعده عطف عليه ، و الخبر ﴿ أولئك يُجزَوْنَ العُرفَةَ ... ﴾ .

١٥ قال : ويجوز أن يكون الخبر ﴿ الذين يمشون على الأرض هوناً ﴾^٢ ، و الجملة هي مع اختلاف تقدير الخبرين ، وكل ما في الأمر أن المبتدأ هو الذي يطول على التقدير الأول ، على حين يكون الطول و الامتداد من نصيب الخبر على القول الثاني .

٢ — إذا وقع إسناد ما موقعا إعرابيا كأن يكون خبرا أو حالا أو صفة ، وكذلك إذا وقع الإسناد صلة فإن جميع متعلقات هذا الإسناد تأخذ الموقع الإعرابي أو تدخل في جملة الصلة ، فلو قلنا : (جاء زيد و هو يسرع في مشيه ويتعثر في خطوه لأنه أراد أن يدرك الموعد الذي ضربه لعمره و خشي إن هو تراخى ألا يدركه) فإن جملة الحال تبدأ من

(١) تأمل إن شئت كلام ابن هشام عن فاء الاستئناف في المغني : ٢٢٣ ؛ فإنه كالصریح في الدلالة على ما ذكرته .

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٤/٤٧٤ ، وانظر تحليلا معجبا لهذه الآيات يكشف بجلاء عما قلته وشرحته في دلالات التراكيب للدكتور أبو موسى : ٣٦٦ — ٣٧٦ .

قولنا : (و هو يسرع) و لا تنتهي إلا عند قولنا : (ألا يدركه) ، وذلك أن كل ما بينهما هو من متعلقات جملة الحال ، أو مما ارتبط بمتعلقاتها . وقد قال ابن السراج رحمه الله : " إذا طال الحديث عن المبتدأ كل الطول و كان فيه ما يرجع ذكره إليه جاز ، نحو قولك : (عبد الله قام رجل كان يتحدث مع زيد في داره) صار جميع هذا خبراً عن عبد الله من أجل هذه الهاء التي رجعت إليه بقولك : (في داره) ، وموضع هذه الجملة كلها رفع من أجل أنك لو وضعت موضعها منطلقاً و ما أشبهه ما كان إلا رفعاً " . وقال الميرد : " واعلم بأنك إذا أدخلت شيئاً في الصلة فنعته و فعله و البدل منه داخلات في الصلة " ، وقال الفارقي : " فيجب بعد الأصل الذي أصلناه ، و العقد الذي عقدناه أن تنظر كل ما كان متصلاً بالصلة أن تجعله داخلها فيها ... فصفة ما في الصلة من الصلة ... وكذلك البدل مما في الصلة من الصلة ... وكذلك التأكيد لما في الصلة من الصلة " .

٣- المركبات التي تقع في سياق الجملة نوعان :

- أ. المركبات الإسنادية : وأعني هنا ذات الإسناد الأصلي و هذه تأخذ بجملتها الموقع الإعرابي و تقدر الحركة على مجملها ، وذلك كجملة الخبر و الحال و الصفة مثلاً .
أما المركبات الإسنادية ذات الإسناد غير الأصلي فحكمها حكم غير الإسنادية .
- ب. المركبات غير الإسنادية : وتشمل المركبات الإضافية و العطفية و ما أشبه ذلك ، فهذه تظهر الحركة أو تقدر على أحد أجزائها ، و يكون للجزء الآخر موقع إعرابي إما تابع و إما مستقل ، و لكن المعنى ينتظم المجموع كله . ففي قولنا : هذا كتاب الطالب نجد مركباً إضافياً غير إسنادي هو (كتاب الطالب) ، يأخذ جزؤه الأول (كتاب) العلامة الإعرابية التي تلائم موقعه ، و يحتفظ جزؤه الثاني بموقع المضاف إليه المجرور دائماً ، هذا من حيث الصناعة ، أما من حيث المعنى فالخبر هو المركب الإضافي كله .

(١) الأصول ٦٥/١ .

(٢) المقتضب ١٩٨/٣ .

(٣) تفسير المسائل المشككة في المقتضب : ٥٧ ، ٥٨ .

و النحاة قد تنبهوا لمثل هذا و إن لم ينصوا عليه ، و آية ذلك أننا نجدهم يتحدثون عن بعض المركبات غير الإسنادية على أنها كل واحد ، و شيء واحد ، ثم نجدهم عند الإعراب يخصون الجزء الأول بالموقع ، و دونك قول الميرد : " إذا أضفت اسما مفردا إلى اسم مثله مفرد أو مضاف صار الثاني من تمام الأول ، وصارا جميعا اسما واحدا ، وانجر الآخر بإضافة الأول إليه " ١٠ .

وهذا المذهب الذي يقي على طريقة القوم و مصطلحاتهم ، و يحفظ الصناعة من الاضطراب ، و لا يخل بالمعنى ، أولى مما لهج به بعض المعاصرين من أن الموقع الإعرابي للتركيب كله عطفيا كان أو وصفيا أو إضافيا ... الخ ، وغاية حجتهم في ذلك أن هذا هو مقتضى المعنى ، ثم هم يبحثون عن نصوص شذ أصحابها عن الجماعة (كالنحوي الآنف الذكر الذي جعل الموقع للموصول وصلته) فيجعلونها أصلا ، أو هم يفهمون أحيانا من عبارات النحاة غير ما أرادوا منها ، ولا بد أن ندرك أن القوم يطلقون الحكم في بعض الأحيان و له قيود ، ثقة منهم بفهم طالب العلم ، وبأنه على ذكر مما ذكره له آنفا ، و قد يقولون القول يريدون به تفسير المعنى لا تقدير الإعراب ، و قد سبق بيان ذلك .

١٥ — ٤ — الجملة الشرطية جملة واحدة ، فالشرط و الجواب كالمبتدأ و الخبر " فكما أن المبتدأ لا يستقل إلا بذكر الخبر ، كذلك الشرط لا يستقل إلا بذكر الجزاء " ٢ ، و ينبغي أن نعلم " أن العرب أجرت كل واحدة من جملي الشرط و جوابه مجرى المفرد لأن من شرط الجملة أن تكون مستقلة بنفسها قائمة برأسها ، وهاتان الجملتان لا تستغني إحداهما عن أختها ، بل كل واحدة منهما مفتقرة إلى التي تجاورها ، فجزتا لذلك مجرى المفردين اللذين

(١) المقتضب ١٤٣/٤ ، وانظر كشف اصطلاحات الفنون ١٢/٣ .

(٢) شرح المفصل ٨٩/١ ، و انظر أصول النحو ١٦٤/٢ .

هما ركن الجملة و قوامها ، فلذلك فارقت جملة الشرط و جوابه مجاري أحكام الجمل "١" ، وصارتا " جملة واحدة "٢ ، وكان " حكمهما حكم جملة واحدة "٣ .

و حتى النحاة الذين لم ينصوا على أنها جملة واحدة ، لم يملكوها إلا أن يصفوا الشرط والجواب بأتهما كالجملة الواحدة٤ .

٥ و قد ذهب بعض الباحثين٥ إلى أن الشرط معنى من المعاني التي تدخل على الجملة كالنفي و التأكيد و الاستفهام ، وبنى على ذلك أن القول بأن الجملة الشرطية قسمة للاسمية و الفعلية يقتضي أن توجد الجملة التأكيدية و النفية و الاستفهامية ، وهذا كلام يُغفل الفرق بين طبيعة الشرط الذي يدخل على جملتين و يحدث أثراً إعرابياً ، و بين طبيعة الاستفهام و التوكيد و نحوهما مما يدخل على جملة واحدة و لا أثر إعرابياً له .

١٠ و قد نص الزمخشري رحمه الله على (الجملة الشرطية)٦ ، و عارضه غيره بحجة أنها في الأصل جملتان " و الصواب ما ذهب إليه الزمخشري ، لأن الجملة إما أن تقوم على تركيب إنشادي كالفعل و الفاعل ، أو المبتدأ و الخبر ، و إما أن تقوم على تركيب شرطي "٧ .

و جملة القسم و جوابه " ليستا كجملتي الشرط و الجزاء ، لأن الجملة الثانية ليست معمولة لشيء من الجملة الأولى ، ولهذا منع بعضهم وقوعها صلة "٨ ، ومن ثم لم نعدهما جملة واحدة . ١٥

٥ - اختلف النحاة في إسناد اسم الفعل إلى فاعله أهو إنشادي أصلي أم فرعي ؟ و قد ذهب ابن يعيش إلى ان هذه الأسماء " مع مافيهما من الضمير أسماء مفردة على حدة في اسم

(١) من كلام ابن جني في كتابه التعاقب ، وقد نقله السيوطي في الأشباه و النظائر ١٦١/٢ ، وانظر كلامه في الخصائص ٢٧٤/٢ ، وانظر كذلك : شرح المفصل لابن يعيش ٩١/٩ .

(٢) شرح اللمع للعكبري : ٣١ ، نقلاً عن لغة القرآن : ٢٣٩ .

(٣) أسرار البلاغة : ١٤٠ .

(٤) انظر : شرح المفصل لابن يعيش ٨٩/١ ، ٢٢/٩ ، شرح الرضي ٣٩٤/٢ ، ٤٦٣، ٩١/٤ .

(٥) هو الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف في كتابه : (بناء الجملة العربية) : ٢٥ .

(٦) شرح المفصل ٨٨/١ .

(٧) إعراب الجمل و أشباه الجمل : ١٩ .

(٨) هذا من كلام ثعلب ، وقد نقله ابن هشام في المغني : ٥٣٠ .

الفاعل و اسم المفعول و الظرف "١"، وذهب غيره إلى أنها مع فاعليها جملة^٢ ، فمن قائل : هي جملة اسمية^٣ ، ومن قائل هي جملة فعلية^٤ ، و من جاعل إياها قسما بذاته يسمى الخالفة^٥ لأنها خالفة للفعل أي خليفته ونائبة في الدلالة على معناه^٦ .

وقد جرى هذا البحث على عد جملة اسم الفعل جملة فعلية ، كما هو مذهب الجمهور .

- ٥ — الجمل المستأنفة التي تأتي بين جملتين متعاطفتين لهما محل من الإعراب تعتبر جملاً معترضة ، ففي قولنا : محمد أكل حتى شبع ثم شرب الماء ، تعد جملة (شبع) معترضة من حيث كونها جاءت بين جملة الخبر و الجملة المعطوفة عليها ، و لا يشكل على هذا كون هذه الجملة المعترضة على هيئة مخالفة لما اعتاد النحاة أن يمثلوا به ، ذلك أن حقيقة الاعتراض أن يرد ما يفصل بين متلازمين ، وهذا متحقق هنا ، و إذا كان الرضي رحمه الله قد جوز بحجى الاعتراض في آخر الكلام^٧ فما نحن فيه من باب أولى .
- ٦ — لا يقتصر المصدر المؤول على الحرف المصدرى و الفعل بعده فحسب ، وإنما هو يمتد إلى نهاية متعلقات هذا الفعل ، وبناء عليه فإن هذا التركيب كله هو الذي يحتل الموقع الإعرابى ، ففي قولنا : يعجبني أن تطلب العلم و أنت مخلص لربك يكون الفاعل هو المصدر المؤول كاملاً ، أي قولنا : (أن تطلب العلم و أنت مخلص لربك) .
- ١٥

(١) شرح المفصل ٢٥/٤ .

(٢) قال جامع العلوم : " فإذا ثبت احتمال هذه الأسماء المسمى بها الفعل الضمير ، كما احتملته أمثلة الأمر ، ثبت أنها جمل " [إعراب القرآن المنسوب للرجاج ١٤٤/١] ، وانظر شرح الرضي : ٣٢/١ .

(٣) انظر : المغني : ٤٩٢ .

(٤) انظر : الهمع ١٢٠/٥ .

(٥) انظر : معاني القرآن للفراء ٢٦٠/١ .

(٦) انظر : حاشية الصبان ١٩٦/٣ .

(٧) قال رحمه الله عن الاعتراض : " وقد يحجى بعد تمام الكلام ، كقوله عليه الصلاة و السلام : ((أنا سيد ولد آدم ، و لا فخر)) [رواه أحمد و الترمذي] [شرح الرضي ٩٩/٤] ، و تأمل في هذا الموضع قوله : " لأن الاعتراضية تفصل بين أي جزأين من الكلام كانا " .

و إذا عطف على المضارع المنصوب بحرف مصدري مضارع منصوب مثله فهو كذلك امتداد للمصدر المؤول ، لأنه حينئذ في حكم المفرد .

٨- قد يرد في الكلام ماله معنى واحد ، و يكون أحدهما امتدادا للجملة ، والآخر استئنافا لجملة جديدة ، ومن ذلك المفعول لأجله ، و ما بعد إذ التعليلية ، فكلاهما يفيد التعليل ، ومع ذلك فالمفعول لأجله امتداد لجملة ، و ما بعد إذ استئناف ، و سر ذلك أن المفعول لأجله مفرد ، والمفرد لا يستقل ، فلا بد له من ارتباط بالإسناد ، و أما ما بعد إذ فجملة ، والجملة فيها نزعة الاستقلال إلا أن تكون خاضعة فتلحق حينئذ بالمفرد ، وهي هنا ليست كذلك ، فاستقلت .

و لنحاول الآن الوقوف على نصوص من كلام الرافعي نطبق عليه مفهومنا للجملة :

١٠- ١- قال رحمه الله : (تفسر الطبيعة نفسها الغامضة بامرأة جميلة لتحقق بها في النفس العاشقة وهم الكمال الإنساني المستحيل الذي يخيل لها اندماج الكون بجلاله العظيم في ذاتية إنسانية ، ذاتية المحبوب المخلوقة على مساواة و تقدير من محبتها لتجذبه و تفتنه فتخرج به من حكم عقله ، فتتفقد أقدارها في أقداره فتعقد على أطراف حياته بعقدة عاطفية واحدة تستطيع بها تلك المرأة أن تهزه من كل نواحيه بأيسر لمسة) [٩٨ ١٥]

هذا النص كله جملة واحدة ، وبيان ذلك أن إسناد الفعل (تفسر) إلى (الطبيعة) هو الإسناد الأول أو النواة لهذه الجملة ، وداخل هذا الإسناد ثم مصدر مؤول وقع مجرورا بحرف الجر و هو : (لتحقق بها في النفس ... أن تهزه من كل نواحيه بأيسر لمسة) . وانظر داخل هذا المصدر المؤول لتجد جملة صلة هي قوله : (يخيل لها اندماج ... بأيسر لمسة) . ثم انظر أخرى داخل جملة الصلة لتجد مصدرا آخر مؤولا مجرورا بحرف جر هو قوله : (لتجذبه و تفتنه من كل نواحيه بأيسر لمسة) ، وتأمل هنا كيف كان عطف المضارع على المضارع المنصوب بحرف مصدري امتدادا للمصدر المؤول . و انظر من بعد إلى آخر فعل معطوف في هذا المصدر المؤول أعني الفعل (تعقد) لتجده متضمنا جملة صفة هي قوله : (تستطيع بها تلك المرأة أن تهزه من كل نواحيه بأيسر لمسة) ، و لا عليك

أن تنظر كرة أخرى في جملة الصفة هذه لتظفر في داخلها بمصدر مؤول وقع مفعولا به ، وهو قوله : (أن تهزه من كل نواحيه بأيسر لمسة) .

٢ — قال رحمه الله : بماذا أصف ما لا يوصف ، و لا يوجد بيانه في اللسان مع أنه حي قائم في العين والضمير ، إذ أشعر بك في ذلك المجلس و كأن أكثر معانيك الإنسانية تتهارب من حوله لتسبغ عليك من اللطف معاني ملائكية سامية تتكلم بوجهك كلاماً هو شعر الحب ، و إذ أشعر من شدة ما وجدت بك و وطأة حبك على قلبي أنه لو حل في كرسيك شخص من معانيك لما كان إلا ملكاً حاملاً في إحدى يديه قوساً منحنية من صاعقة ، و في يده الأخرى سناناً يمحور كالشعلة ، و هو يرمي و يطعن و ما يرمي إلا لحظاً و ابتساماً . [أما قبل ١٢٣]

١٠ هذا النص كذلك جملة واحدة نواتها الإسناد بين الفعل (أصف) و فاعله المستتر . وقد امتدت هذه الجملة بسببين :

أولهما : الصلة ، فالموصول (ما) تضمن في حيز صلته جملتين متعاطفتين (لا يوصف) و (لا يوجد بيانه و الضمير) .

ثانيهما : الظرف المضاف إلى جملة ، فقد تكرر الظرف إذ المتعلق بالفعل (أصف) مرتين أضيف في الأولى إلى جملة (أشعر بك شعر الحب) ، و أضيف في الثانية إلى جملة (أشعر من شدة ... لحظاً و ابتساماً) .

وجملة الصلة المذكورة قد تضمنت مصدراً مؤولاً وقع مضافاً إليه ، وهو قوله : (أنه حي قائم في العين والضمير) .

و أما جملة المضاف إليه الأولى ففي جوفها جملة حال هي (كأن أكثر ... شعر الحب) ، و في بطن جملة الحال هذه جملة خبر الناسخ (تتهارب من ... الشعر الحب) ، و في وسط جملة خبر الناسخ مصدر مؤول وقع مجروراً بحرف الجر (لتسبغ عليك ... شعر الحب) ، و داخل هذا المصدر كذلك جملة تحتل الوصفية و الحالية هي (تتكلم بوجهك كلاماً هو شرع الحب) ، ثم إن داخل هذه الجملة أيضاً جملة وصفية هي قوله : (هو شعر الحب) .

- و عد الآن إلى جملة المضاف إليه الثانية لتجد داخلها إسنادين اثنين : أولهما صلة و هو قوله : (وجدت بك) ، و ثانيهما مصدر مؤول منصوب على نزع الخافض هو قوله : (أنه لو حل ... لحظا و ابتساما) . و خير الحرف المصدرى هنا جملة شرطية كما هو ظاهر ، و داخل الجواب جملة صفة (بمرور كالشعلة) ، و جملة حال (و هو يرمي ... و ابتساما) ، ثم أنت ترى داخل جملة الحال جملة خير (يرمي) و جملة أخرى معطوفة على الخير (يطعن و ما يرمي إلا لحظا و ابتساما) ، و وسط هذه الجملة المعطوفة جملة حال هي قوله : (و ما يرمي إلا لحظا و ابتساما) .
- و لعله قد تبين من خلال المثالين مفهوم الجملة عند الباحث ، و آلية تمدها واستطالتها ، و الحد الذي نقول عنده إن الجملة قد انتهت .
- ١٠ و بناء على ما سبق فإن دراستنا عن (بناء الجملة عند الرافعي) ستعامل مع الجملة بالمفهوم الذي ذكرته .
- و يمكن في نهاية المطاف أن نعرف الجملة بأنها : (الإسناد الأصلي المستقل بكافة متعلقاته و مقيداته) .
- فإن قال قائل : إن المصدر المؤول فيه إسناد أصلي ، أفتعده جملة ؟ قلت : لا يمكن أن يكون المصدر المؤول مستقلا ، و قد نصصت على شرط الاستقلال ، و لعل هذا سبب من بين أسباب عدة أفضت إلى عده من قبيل المفردات .
- ١٥

البحث عن منهج

الدراسات التي تناولت بناء الجملة يمكن إجمالاً تصنيفها إلى فئتين اثنتين :

الفئة الأولى : فئة التنظير

وتشمل الكتب التي ناقشت هذه القضية نقاشاً نظرياً ، فحاولت من خلال تتبعها لكتب النحو أن تبين القوانين العامة التي تحكم بناء الجملة ، و التي تشكل سلوكياتها المختلفة ، كما حاولت من جهة أخرى أن تقدم تعريفاً أو مفهوماً للجملة ، وأن ترصد اتجاهات البحث النحوي في هذه القضية .

ولعل من أهم هذه الكتب :

١- بناء الجملة العربية للدكتور محمد حماسة عبد اللطيف : ويعد هذا الكتاب من

أهم الكتب التي عالجت هذه القضية ، وقد ناقش المؤلف موضوعه من ثلاث زوايا :

أولاًها : عناصر بناء الجملة ، و ثانيها : وسائل الترابط بين هذه الأجزاء ، وثالثها : ما يعرض للجملة من عوارض الحذف و النفي . ثم ختم الكتاب بفصل تطبيقي حاول فيه أن يقدم نماذج من بناء الجملة في الشعر العربي القديم .

وميزة هذا الكتاب الأولى أنه بنى أسسه على كلام أسلافنا من الأئمة النحاة رضي الله عنهم ، لأن الجديد الحق عند صاحبه ليس " مبتوت الصلة بالقدم منكر له منسلخا عنه ، ولكنه إضافة لبعض جوانبه ، واستكشاف لغوامضه ، و تنوير و إضاءة لكثير من معمياته . والجديد الذي لا يعتمد على القدم ، و لا يستمد استمراره من أصوله ضرب من القفز العشوائي في الظلام ، قد لا يفيد شيئاً إن لم يكن تدميراً لكل شيء "١ . ونحن لا نجد في هذا الكتاب ما نجده لدى بعض المحدثين — و لا سيما الذين تحدثوا عن الجملة — من إزراء على الأئمة النحاة ، و وصفهم بالجهالة و الغفلة و التناقض والاهتمام بالجزئيات على حساب الكلليات ، و نعت نتاجهم بأنه هجين فقد أصالته وحيويته ٢ .

(١) بناء الجملة العربية : ٧ .

(٢) انظر على سبيل المثال : في النحو العربي نقد و توجيه .

وقدم المصنف في كتابه تصورا جديدا للمركبات ، فالمركبات عنده على أنواع هي :
 المركب الفعلي (الفعل و فاعله) ، والمركب الاسمي (المبتدأ وخبره ، المضاف
 والمضاف إليه ، المعطوف و المعطوف عليه ، المنعوت ونعته ، المميز و تمييزه) ،
 والمركب الوصفي (المشتق و فاعله أو مأضيف إليه) ، ومركب الخالفة (اسم
 الفعل) ، والمركب المصدرى (المصدر و فاعله) ، والمركب الموصولى (الموصول
 الاسمي وصلته ، الموصول الحرفي وصلته) ، والمركب الظرفي ، ومركب الجار
 والمجرور^١ .

وظاهر من كلام المصنف أنه يجعل الموقع الإعرابي للمركب كله ، وهذا خلاف ما
 عليه جمهرة النحاة ، وقد سعى إلى تتبع جميع المواقع الإعرابية التي يقع فيها كل مركب
 من هذا المركبات ، وجهده في هذا التتبع يذكر فيشكر .

و في ختام كتابه حاول المصنف أن يقدم تصورا جديدا لأقسام الجمل العريية^٢ ،
 ورأى أن الجملة العريية على أنواع :

١- الجملة البسيطة : وهي المكونة من مركب إسنادي واحد ويؤدي فكرة مستقلة .

٢- الجملة الممتدة : هي المكونة من مركب إسنادي واحد و ما يتعلق بعنصريه أو

بأحدهما من مفردات أو مركبات غير إسنادية .

٣- الجملة المزدوجة أو المتعددة : وهي الجملة المكونة من مركبين إسناديين أو

أكثر ، وكل مركب قائم بنفسه ، وليس أحدها معتمدا على الآخر ، و لا يربطها إلا
 العطف .

٤- الجملة المركبة : هي المكونة من مركبين إسناديين أحدهما مرتبط بالآخر

ومتوقف عليه ، والثاني يؤدي فكرة غير كاملة و لا مستقلة و لا معنى له إلا بالمركب

الآخر ، والارتباط بينهما يكون بالقسم ، أو بالشرط ، أو بالظرفية الزمانية أو المكانية ،

أو بالغائية ، أو بالاستدراك ، أو الاستثناء ، أو بالمصاحبة و المعية .

(١) انظر الكتاب ص : ٤٩ - ١٤٥ .

(٢) انظر الكتاب ص : ١٤٩ - ١٦٤ .

٥- الجملة المتداخلة : هي المكونة من مركبين إسناديين أو متضمنين لعمليتين إسناديتين بينهما تداخل تركيبى .

٦- الجملة المتشابهة : هي الجملة المكونة من مركبات إسنادية أو مركبات مشتملة على إسناد ، وقد تلتقي فيها الجملة المركبة بالجملة المتداخلة بالجملة المزدوجة .

٥ و لعل من حسنات هذا الكتاب استقراؤه الجيد للأصول التي بنى عليها النحويون تحليلهم للجملة ، كالتعويل على المعنى ، والربط بين صحة المعنى و استقامة الشكل ، ومراعاة الحمل على الموضع ، و الرجوع إلى الأصول المقدرة^١ .

و كنت قد أشرت في المبحث الماضي إلى محاولة الدكتور عبادة تقديم تعريف للجملة وناقشته فيما جاء به نقاشا وافيا ، فانظره هناك .

١٠ ٣- الجملة النحوية نشأة وتطورا وإعرابا للدكتور فتحي عبد الفتاح الدجني : وهو كتاب حاول أن يستعرض تاريخيا مسيرة الدرس النحوي للجملة ، فاستعرض مقالات النحاة في تعريفها مقسما إياهم بحسب ديارهم و مناطقهم ، ثم ألمح إلى محاولات التيسير في الدرس النحوي الحديث ، ثم انطلق للحديث عن أقسام الجملة وأنواعها ، ثم ختم كتابه بالحديث عن إعراب الجمل .

١٥ وخير ما في هذا الكتاب استعراضه لورود مصطلح الجملة في كتب القوم ومحاولته تفسير قلة ورود الجملة لدى الكوفيين ، وكيفية انتقال المصطلح إلى البغداديين^٢ ، أما التحليل لاتجاهات المفهوم ، ومرتكزات حد الجملة فلم يأت في ذلك بشيء ، ثم إنه خاض في قضايا بعيدة عن صلب بحثه كحديثه عن محاولات المحدثين في إصلاح النحو^٣ .

٢٠ وأمر آخر هو أن هذا الكتاب لم يقم على (فكرة) جديدة ، أو على أصل افترعه صاحبه ثم بنى عليه مسائله . أضف إلى ذلك أنه قسم الدرس النحوي إلى مراحل : مرحلة النشأة ، ومرحلة التطور ، ومرحلة الجمود ، وأنت إذا تأملت هذه المراحل لم

(١) انظر الكتاب ص : ١٦٧ — ١٧٩ .

(٢) انظر الكتاب ص : ٢١ — ٢٤ .

(٣) انظر الكتاب ص : ٥٤ — ٧٤ .

تجد ثمت معالم حقيقية تميز كل مرحلة عن أختها ، ثم إذا تأملت التقسيم داخل كل مرحلة — وقد جرى فيه على القسمة المكانية — لم تجد كذلك لكل قسم ملامح في فهم الجملة تميزه عن الآخر إلا ما كان ذكره من قلة ورود مصطلح الجملة عند الكوفيين ، وخلاصة الأمر أنه سلك في قسمته بعدا زمانيا مكانيا لم يخدمه في بيان وجوه الرأي في تعريف الجملة ، ولعللك تعجب أشد العجب حين تعلم أنه أورد إبان حديثه عن نشأة الجملة النحوية حديثا عن آراء النحاة المحدثين !

٤ — مدخل إلى دراسة الجملة العربية للدكتور محمد أحمد نخلة : وهو في أصله مقدمة لرسالته للدكتوراة التي عنوانها : نظام الجملة في شعر المعلقات ، ولعل أبرز ما يلفت النظر في هذا المدخل الخلط المعيب بين مذاهب الأئمة من أسلافنا رضوان الله عليهم وبين آراء الغربيين من علماء اللغة ، وقد احتشدت في كتابه أسماء أعلام الفرنجة والمصطلحات الأجنبية " في زحام دونه زحام الأعراس و الموالد " ! وقد شعر المصنف بهذا فقال معتذرا : " لا أظن في هذا ما يعيب ... فقد كانت وجهة النظر العربية ماثلة أمامي في كل مراحل "٢ .

ولست أرفض أن يتفجع المرء بكلام الآخرين ، ولكن الذي لا أفهمه أن يستعرض باحث عشرات الآراء الغربية في تعريف الجملة وهو يتحدث عن الجملة العربية ، وأعجب من هذا أن يقدم كلام هؤلاء على كلام النحاة العرب ! ثم هو بعد أن يطوح بنا يمينا و شمالا في خضم التعريفات يصمت فلا يرتضي لنفسه شيئا ! بعد ذلك يحاول المصنف أن يقدم معايير لتصنيف الجملة ، منها ما عرفه التراث العربي ومنها ما استقاه من كلام اللغويين المحدثين .

٢٠ ثم عرض الباحث لأهم مناهج تحليل الجملة ، ومرة أخرى قدم المناهج الغربية ، واستعرض أهم المدارس التحليلية الغربية ، ثم أفضى إلى المناهج العربية ، وذكر أن هنالك ثلاث اتجاهات في تحليل الجملة : الاتجاه النحوي القديم ، واتجاه ربط النحو العربي

(١) في النص الأدبي : ٩ .

(٢) مدخل إلى دراسة الجملة العربية : ٦ .

القديم باتجاهات البحث اللغوي المعاصر ، واتجاه إعادة النظر في التراث النحوي والبلاغي القديم في ضوء نتائج البحث اللغوي المعاصر .

وقنع الباحث في بيان معالم الاتجاه الأول بكلام الدكتور تمام حسان ، وهو كلام على حسنه أقرب إلى تتبع الأخطاء منه إلى وصف المعالم ، وضرب مثالا للاتجاه الثاني بالدكتور عبده الراجحي ، وجعل المثل الوحيد للاتجاه الثالث الدكتور تمام حسان^١ .

وفي آخر الكتاب تحدث الباحث عن تصوره لتقسيم الجملة العربية^٢ ، فرأى أنها تنقسم إلى قسمين رئيسيين : الجملة البسيطة و الجملة المركبة . و المركبة عنده ما ضمت جملتين بسيطتين أو أكثر سواء ارتبطت إحدى الجملتين بالأخرى أو اندمجت إحدهما في الأخرى . وهو يقسم البسيطة إلى اسمية^٣ و فعلية وجملية ، و الجملية عنده ما كان خيراها جملة ، و يقسم المركبة إلى ذات تركيب مفرد وذات تركيب متعدد ، والأولى ما ضمت جملتين فحسب ، والثانية ما ضمت أكثر من جملتين .

وقد أطل صاحب الكتاب النفس في بيان أشكال الربط و التفرع .

والكتاب و إن دل على جهد مشكور لا يخلو من جملة ملاحظات أهمها :

١- توسعه الشديد في بيان المناهج و المذاهب الغربية في مقابل اختصاره المخل في بيان المناهج العربية ، وقاعته بما كتبه غيره فيها أحيانا ، وقد وقع في نفسي أن البلحث لو سمي بحثه (مدخل إلى دراسة الجملة) لكان ذلك أدل على مضمون الكتاب .

٢- محاولة إقحام نظريات تحليلية مرتبطة بلغاتها الأجنبية على اللغة العربية ، وممن ذلك أننا نراه أحيانا يقابل قول نحاة البصرة بقول النحاة الألمان^٤ !

٥- بناء الجملة بين منطق اللغة و النحو للدكتور نجاة عبد العظيم الكوفي : وهذا الكتاب لا يعدو أن يكون كتابا نحويا مدرسيا اتخذ له عنوانا فضفاضاً ، وكل ما فعلته

(١) انظر الكتاب ص : ٢٧ — ٤٨ .

(٢) انظر الكتاب ص : ٨٨ — آخر الكتاب .

(٣) هي عنده التي لا يكون المسند فيها فعلا و لا جملة [ص : ٩١]

(٤) انظر ص : ١٥٧ ، ١٦٢ .

المؤلفة الفاضلة أهما نثرت مسائل النحو في بابين : باب بناء الجملة ، وباب الأساليب ، وأرادت بالأساليب النداء والاختصاص والتحذير والإغراء والاشتغال .
هذه أهم كتب الفئة الأولى .

الفئة الثانية : فئة التطبيق

وتشمل البحوث التي حاول أصحابها أن يقدموا تصورات عن بناء الجملة في نصوص معينة ، وهي أكثر عدداً ، وجُلُّ هذه البحوث رسائل علمية غير مطبوعة ، وقد تسنى لي بفضل من الله ومنة النظر في أكثر الكتب المطبوعة في هذا الباب ، وفي كثير من الرسائل الجامعية التي كتبت عن بناء الجملة في مصر والعراق والشام والسعودية ، وفي ثبوت المصادر بيان بأسماء هذه الكتب والأبحاث .

وليس الغرض الآن استعراض هذه الأبحاث واحداً واحداً ، وإنما المهمة متوجهة لبيان المناهج التي سلكتها هذه الأبحاث ، ثم مناقشتها للتوصل إلى المنهج الأمثل ، أو على الأقل إلى منهج ملائم لدراسة بناء الجملة .

ويمكننا أن نرسم ملامح اتجاهات هؤلاء الباحثين بناء على أساسين اثنين :

أولاً : مفهوم الجملة

إن استقرار الباحث على مفهوم يرتضيه للجملة يعصمه من الزيغ والخلل ، ويقيمه على الجادة ، ويحفظ عمله من الاضطراب والتناقض ، وقد حاول بعض الباحثين أن يصدر بحثه بحديث عن الجملة ومفهومها^١ ، وأغفل آخرون ذلك^٢ .

وإذا كان الباحث لم يحدد مفهوماً للجملة فإن لنا أن نحاسبه بحسب ما يظهر لنا من مفهوم صحيح للجملة ، ولقد كان من نتائج إغفال تحرير المصطلح أن اضطرب التطبيق

(١) منهم : علي جمعة عثمان في بحثه : نظام الجملة في شعر الحماسة ، و فاطمة الجامعي الحبابي في بحثها : لغة أبي العلاء المعري في رسالة الغفران .

(٢) منهم : هداء أحمد البس في بحثها : بناء الجملة في أحاديث الموطأ المرفوعة ، وفوزية علي القضاة في بحثها : بناء الجملة في شعر كثير عزة ، وعودة خليل أبر عودة في بحثه : بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف ، ومصطفى إبراهيم في بحثه : البنية النحوية في شعر عروة بن الورد ، وفصل مفتن كاظم في بحثه : الجملة الخبرية في ديوان الفرزدق ، وزين كامل الخويسكي في بحثه : الجملة الفعلية في شعر المتنبي ، وصبري السيد في بحثه : لغة القرآن الكريم في سورة النور ، وعبد الجليل العاني في بحثه : الجملة الخبرية في ديوان جرير .

لدى بعض الباحثين ، فجعلوا الجملة جملا و الجمل جملة ، ووقعوا في ضروب من الأخطاء و التجاوزات .

ودونك صورا من الخلل في هذه المسألة :

١- المساواة بين الجملة المستقلة و الجملة غير المستقلة : فأنت ترى الباحث و هو يضرب مثلا للجملة الاسمية ذات المبتدأ المعرفة مثلا يورد جملة مستقلة ، ثم يعقبها بجملة هي في أصل وضعها حال أو صفة أو ما إلى ذلك ، فهل يستوي الأمران ؟ وهاهو الباحث على جمعة عثمان و هو يمثل للمبتدأ الضمير المتقدم يذكر لنا النصين التاليين^١ :

— هم منعوا حمى الوقى

— أنا مطلق

١٠ و المثال الأول مستقيم حسن ، أما الثاني فهو في أصله جملة وقعت مضافا إليه لأن سياق البيت هكذا :

ولكن عَرَّثْنِي مِنْ هَوَاكِ صَبَابَةً كما كُنْتُ أَلْقَى مِنْكَ إِذْ أَنَا مُطْلَقٌ^٢

وربما قال قائل : إن هذا مبني على قول ابن هشام في حد الجملة ، فأقول : هب أنه كذلك ، فهل هذا المسلك الذي يتعامل مع الجمل في أدنى مستوياتها الإسنادية يحقق المراد من دراسة بناء الجملة ؟ إن هذا المذهب قد ينفع في اكتشاف مسائل تركيبية معينة ، أو التهدي إلى صور من التراكيب الجديدة ، ولكنه لا يستطيع بحال أن يجلو طريقة الكاتب وسمات أسلوبه ، من حيث كان الإسناد في أدنى مستوياته فعلا وفاعلا ومبتدأ وخيرا ، وهذا مما لا يختلف فيه كاتبان ، ولا تتصور فيه المزية والفضل .

٢٠ إن الباحث في بناء الجملة حين ينصرف همه إلى هذا المستوى الأدنى للإسناد لا يمكنه أن يكشف لنا عن هندسة الجملة الكبرى ، و لا عن الحقائق التي تنطوي عليها ، و ليس يبلغ به الغاية بعد ذلك أن يعقد فصلا يتحدث فيه عن الجمل ذات المحل الإعرابي .

(١) نظام الجملة في شعر الحماسة : ٢٩ .

(٢) البيت لجعفر بن علة الحارثي ، وهو في الحماسة : ٣٢ .

٢ — جعل جملتين جملة واحدة : فبعض الباحثين يعتمد إلى جملتين ربطت بينهما علاقة استدراك أو عطف أو ما أشبه ذلك فيجعلهما جملة واحدة . ومرد ذلك كما أشرت إلى عدم تحرير مفهوم الجملة .

٣ — التطرق للعلاقة بين جملتين : فتجد البعض و هو يذكر أنماط بناء الجملة يذكر نمطا يضم جملتين اثنتين ، خذ مثلا قول د. مصطفى إبراهيم : " النمط الخامس : جملة استفهامية + أداة استئناف + جملة استفهامية ، ورد هذا النمط في تركيب واحد في قوله :

أَعِزُّنِي أَنْ أُمِّي نَزِيعَةٌ ؟ وهل يُتَجَبَّنُ فِي الْقَوْمِ غَيْرَ التَّرَائِعِ ؟ "

ولعله ظهر لك أن الدكتور الكريم ذكر هذا النمط الجامع للجملتين وهو يتحدث عن بناء الجملة . والرأي أن هذا الضرب من البحوث ليس من شأنه أن يعالج العلائق بين الجمل ، لأنه بحث في بناء الجملة لا في علائقها بجاراتها ، وربما كان سعادته يرى أن هذا التركيب كله جملة واحدة ، فيكون قد جعل الجملتين جملة واحدة ، وهذا فيما يظهر مخالف للصواب .

٤ — عدم التدقيق في أبعاد الجملة : إن كون البحث في (بناء الجملة) يفرض على الباحث أن يذكر لنا الجملة كاملة محددا طرفيها ، لنعرف بدايتها ونهايتها ، ونذكر من أين انطلقت وإلى أي حد امتدت ، وكثير من الأبحاث التي نظرت فيها لم تعن بذلك ، لأنها ابتداء لم تحدد مفهوما واضحا دقيقا للجملة . ولقد بدا هذا الخلل على صورتين : الصورة الأولى : ذكر البيت كاملا دون الإشارة إلى الجملة تحديدا

ومن أمثلتها ما صنعه الباحث فيصل مفتن كاظم ، فهو يذكر النمط ثم يورد بعده بيت الفرزدق كاملا ، وقد يكون في البيت جملتان أو أكثر ، ومع ذلك لا يحدد لنا موطن الشاهد . وتأمل قوله وهو يتحدث عن أنماط توكيد الجملة الاسمية : " جاء خبر إن المكسورة الهمزة جملة فعلية فعلها ماض في الديوان في تسعة وخمسين موضعا ، منها قوله :

(١) البنية النحوية لشعر عروة بن الورد : ١٢٨ ، و البيت في ديوان عروة ص : ٥٠ ، ولفظه فيه : (تريعة) ، و (الترائع) بالمشناة الفوقية في كليهما ، والتريعة : المسرعة إلى الشر .

إني وجدتُ لخالدٍ في قومِهِ ضوءَيْنِ قد ذهبَا بكلِّ نهارٍ^١
و لم يخبرنا الباحث ما الخبر تحديداً ؟ أهو الفعل و فاعله فحسب ؟ أم هو يمتد إلى
نهاية الشطر الأول ؟ أم هو يمتد إلى نهاية البيت ؟

الصورة الثانية : الإشارة الناقصة ، فيكتفي الباحث بالإشارة إلى صدر جملة الخبر أو
الصفة مثلاً ، وهذا مثال من كلام الباحثة فوزية القضاة يجلو ما أردت ، تقول في سياق
حديثها عن المبتدأ المعرفة : " الشكل الخامس : المبتدأ معرفاً (بالإضافة) + الخبر جملة
فعلية فعلها مبني للمعلوم مثبتة ... ومنه :

أبوكَ غداة الجزع من أرضٍ مسكنٍ يَوْمُ العدا بالجمع بعد المقانب^٢
فهل الخبر هو (يوم) فقط ؟ ولم لم تمد الخط حتى يشمل جملة الخبر كلها ؟
ثانياً : تقسيم الجملة

ذهب أكثر الباحثين إلى تقسيم الجمل إلى خبرية و إنشائية ، ثم عاجلوا داخل الخبرية
المثبتة و المنفية و المؤكدة ، ثم هم داخل الخبرية المثبتة يعالجون الاسمية و الفعلية ،
وكذلك في سائر الأقسام .

هذا المذهب في تقسيم الجمل إلى خبرية و إنشائية ، هو مما تتابع عليه الباحثون
وكادوا يجمعون عليه و حججهم في ذلك أنه " تقسيم بلاغي ، و البلاغة مثل النحو علم
نشأ لخدمة القرآن و الحديث "٣ ، وهذه أعجب حجة في التاريخ ، ونستطيع أن نقول
قياساً عليها : إن جميع علوم العربية و الشريعة يمكن أن تتداخل في تقسيماتها لأنها جميعاً
نشأت لخدمة القرآن و الحديث !

إن تقسيم الجمل إلى خبر و إنشاء تقسيم بلاغي ، و تقسيمها إلى فعلية و اسمية تقسيم
نحوي ، و تقسيمها إلى منفية و مثبتة تقسيم معنوي محض ، وكل واحد من هذه
التقسيمات ينظر إلى الجملة من زاوية تختلف عن الأخرى ، فالأول ينظر من زاوية

(١) الجملة الخبرية في ديوان الفرزدق : ١٤٦ ، و البيت في الديوان ص : ٢٧٠/١ .

(٢) بناء الجملة في شعر كثير عزة : ٢٥ ، والبيت في الديوان ص : ٥٣ .

(٣) بناء الجملة في الصحيحين : ١٥٧ ، وقد غاب عن الباحث الكرم فرق ما بين اللغويين و البلاغيين في
اصطلاحاتهم ، وهو فرق قد يبلغ بعض الأحيان حد التعارض ، وقد بين هذه المسألة خير بيان و أوفاه و أجدره
بالنظر و التأمل الدكتور عبد الحكيم راضي في كتابه (نظرية اللغة في النقد العربي) ص : ٩ — ٢٠ .

إمكانية الصدق والكذب ، والآخر ينظر من زاوية صدر الجملة وهل تصدر الفعل أم الاسم ؟ والثالث ينظر من زاوية الإثبات والنفي ، فكيف يجوز أن ينظر للجملة بعدة اعتبارات في وقت واحد وفي قسمة واحدة ؟

لقد كان من نتائج هذا الطريقة في التقسيم أن تمزقت أوصال الأبواب النحوية مراعاة للمعنى البلاغي في دراسة هي في أصلها نحوية ، وكان من نتائجها كذلك حصول التداخل ، واستحقاق الجملة الواحدة لوصفين مختلفين تدخل بهما في بابين من أبواب البحث ، فالاسمية المنسوخة قد تكون خيرا ، وقد تكون إنشاء ، وكذلك التوكيد قد يكون خيرا وقد يكون إنشاء ، وتأمل ما فعلته الباحثة هداء البس التي شطرت باب إن وأخواتها شطرين ، شطر جعلته مع الجملة الاسمية المنسوخة ، وتضمن كل أخوات إن ما عدا ليت و لعل ، و شطر جعلته من الجملة الإنشائية ، وهو جملة ليت و لعل ، وكان هذه الجملة ليست من الاسمية المنسوخة^١ ! وأعجب من هذا ما صنعه الدكتور العاني الذي لم يبق عنده في الجملة الاسمية المنسوخة إلا جملتا (كأن و لكن) ! لأن جملتي (إن و أن) ذهبتا مع الجملة المؤكدة ، وباقي الأدوات لم تدخل في بحثه لأنها ليست خيرا .

و لست أرى شيئا أشبه بهذا من رجل جعلت له قطع ذات أشكال هندسية مختلفة ، فمنها المثلث و المربع والدائرة ، ثم هي ذات ألوان متباينة ، فمنها الأحمر والأخضر والأبيض ، ثم قيل له اقسم هذه الأشكال قسمة منطقية ، فقال : أقسمها إلى دوائر ومثلثات و أشكال حمراء ! ترى أين سيضع الدائرة الحمراء ؟ هل سيجعلها مع الدوائر أم مع الأشكال الحمراء ؟ هذا هو عين ما حدث هنا ، حين مزجت زوايا نظر متعددة في قسمة واحدة ، فكان ما كان من الخلط والتداخل .

لست أعترض البتة على دراسة الإنشاء أو التوكيد أو النفي ، فهذا كله حسن ، ولكن المنهج العلمي كان يقتضي أن ينظر الباحث إلى جملة فيقسمها قسمة نحوية خالصة ، فإذا فرغ عاد مرة أخرى يتلمس أساليب الإنشاء والنفي والتوكيد ويشير إليها .

(١) بناء الجملة في أحاديث الموطأ المرفوعة : ٣٩ ، ١٠٧ .

ولعل مما غر بعض الدارسين ما زعمه بعض المحدثين من الرواد من أن النحاة فرقوا النظائر ، وجمعوا النقائص ، فهم يجمعون مباحث الأمر و النهي والشرط في باب الجوازم ، و يجعلون المنادى في باب المنصوبات وحقه أن يكون مستقلا ، و يجعلون الاستثناء المفرغ في باب الاستثناء وحقه أن يكون مع التوكيد ، وهذه المزاعم عارية عن الصحة بعيدة عن النظر و التأمل ، وهي مبنية على ما بيته آتفا من الخلط بين زوايل النظر في القضية الواحدة ، لأننا لو قسمنا بحسب ما يراه هؤلاء لفرقنا أيضا بين ما يعمل عملا واحدا ، وما له سلوك لغوي واحد ، وليس أحد الأمرين (أعني مراعاة المعنى ومراعاة العمل) أولى من الآخر في ذاته ، و إنما يأتي التفضيل من غرض الدرس ، ولما كان غرض الدرس النحوي مرتبطا بالدرجة الأولى بالنطق ، كانت مراعاة العمل أولى ، ولما كان غرض الدرس البلاغي التهدي إلى خفايا المعاني ، ودلالات التراكيب ، كلنت مراعاة المعنى أولى ، وكل قسم يكمل قسمه ، ومن أراد الجمع بين الأمرين ، فليفعل ذلك دون خلط بينهما ، و لا داعي لهذه الحملة الشعواء ، و الألفاظ المنكرة التي يفوه بها البعض في حق الأئمة الكملة من نحائنا رضوان الله عليهم .

و لعل أمثل ما اطلعت عليه من البحوث منهجا في نظري (نظام الجملة في شعر الحماسة) ، فقد جعل الباحث بحثه في أربعة أبواب : الجملة الاسمية ، و الجملة الفعلية ، و الجملة الشرطية ، و المباحث المشتركة ، وقسم كل باب من الأبواب الثلاثة الأولى قسمين : المكونات والعلاقات ، وتحدث في الباب الرابع عن الأساليب الخاصة ، والتوابع .

وبعد ،،،

٢. فإذا كان البحث لم يرتض هذه المناهج كلها فما المنهج الذي اختطه و رضيه ؟ لقد ذكرت من قبل أن نواة الجملة الإسناد ، وأن هذا الإسناد يمتد من خلال مقيداته أو مقيدات ركنيه أو أحدهما ، و أن هذا التقيد قد يكون بالمفرد و قد يكون بإسناد آخر ، ومقتضى هذا أن الجملة قد تكون محتوية على إسناد واحد ، وقد تضم أكثر من إسناد ، ومن هنا ننطلق في رسم ملامح منهج هذا البحث .

٢٥ لقد جعل البحث الإسناد متركز التقسيم ، فقسم الجمل إلى قسمين :

- ١ — جمل ذات إسناد واحد ، وسماها (الجمل البسيطة) .
- ٢ — جمل تضم غير ما إسناد ، وسماها (الجمل المركبة) .
- و الجمل البسيطة إما أن تكون مقتصرة على ركني الإسناد ، وهي حينئذ (بسيطة مطلقة) ، وإما أن تشتمل على مقيدات مفردة ، وهي حينئذ بسيطة مفيدة .
- وأما الجمل المركبة فهي على ضربين :
- الضرب الأول : الجملة المركبة الشرطية
- و قد أفردت لما لها من تميز في هيئتها فارقت به الجمل كما قال ابن جني .
- الضرب الثاني : الجملة المركبة غير الشرطية
- و يشمل هذا الضرب كل جملة احتوت على إسنادين فصاعدا ، ولم تكن شرطية .
- و أنت ترى الآن أن هذه القسمة قسمة نحوية صناعية منضبطة لا مجال فيها لتداخل ولا خلط .
- بقي أن ننظر إلى تقسيمات الجملة البسيطة و المركبة .
- تنقسم الجملة البسيطة إلى اسمية و فعلية .
- و تُقسم الجملة الشرطية بحسب أدوات الشرط المختلفة التي تصدرها .
- أما الجملة المركبة غير الشرطية ، فقد سلك البحث في تقسيمها و درسها مسلكا مبتكرا أرجو أن تكون فيه الفائدة ، و أن تجني من خلاله الثمرة .
- ويعتمد التصنيف في هذا الضرب من الجمل على مدى الامتداد الرأسي لهذه الجمل ، و مردُّ هذا الامتداد الرأسي إلى تداخل الإسناد ، فكلما ولد إسناد داخل إسناد انتقلت الجملة إلى درجة أعمق ، بحيث تصبح لدينا جمل مركبة من الدرجة الأولى والثانية والثالثة والرابعة ... الخ ، وذلك بحسب مستويات الإسناد .
- ولابد من مثال يوضح الفكرة و يجلو المراد .

(١) ربما اعترض البعض بأن كلمة (البسيطة) لا تلائم المعنى المراد لأن فيها معنى الامتداد والسعة ، و أقول : جاء في التاج [١٩٣/١٠] : " واستعار قوم البسط لكل شيء لا يتصور فيه تركيب و تأليف و نظم " ، وهذا شاهد حسن لاستخدام البسيط في مقابل المعقد ، وفي المعجم الوسيط : " البسيط ضد المركب و ما لا تعقيد فيه " [٥٦/١] .

عندما نقول : جاء محمد من السوق فإن هذه الجملة جملة بسيطة غير مركبة
 لاحتوائها على إسناد واحد فقط . فإذا قلنا جاء محمد من السوق و هو راكب سيارته
 فإن التركيب هنا يكون من الدرجة الأولى ، إذ هناك مستويان من الإسناد : إسناد
 داخل إسناد (جملة حالية داخل الجملة الأم) ، فإذا قلنا : جاء محمد من السوق و هو
 راكب سيارته التي اشتراها صارت الجملة مركبة من الدرجة الثانية لوجود ثلاثة
 مستويات من الإسناد : إسناد (جملة الصلة) داخل إسناد (جملة الحال) داخل إسناد
 (الجملة الأم) . فإذا قلنا : جاء محمد من السوق و هو راكب سيارته التي اشتراها
 منذ أن كان طالبا ، انتقلت الجملة المركبة إلى الدرجة الثالثة فهنا إسناد (المصدر
 المؤول) داخل إسناد (جملة الصلة) داخل إسناد (جملة الحال) داخل إسناد
 (الجملة الأم) ، فإذا قلنا : جاء محمد من السوق و هو راكب سيارته التي اشتراها منذ
 أن كان طالبا و اعتنى بها بقيت الجملة كما هي من الدرجة الثالثة لكون هذا الإسناد
 ليس متولدا داخل المستوى الإسنادي الرابع ، وإنما هو مواز للمستوى الإسنادي
 الثالث إذ العطف هنا على جملة الصلة .

ثم لو قلنا : جاء محمد من السوق و هو راكب سيارته التي اشتراها منذ أن كان
 طالبا واعتنى بها ليطول بها انتفاعه ل بقيت الجملة أيضا من الدرجة الثالثة ، إذ هذا
 الإسناد مواز للإسناد السابق (منذ أن كان طالبا) فكلاهما في المستوى الإسنادي
 الرابع كما هو ظاهر .

و لست أستثني هنا (المصدر المؤول) أو المركب الإسنادي الذي أريد به لفظه^١ ،
 أو ما فيه إسناد مقدر كالنداء^٢ و القسم ، فكل هذه الصور يتحقق فيها الإسناد الذي
 ينقل الجملة من مستوى إلى مستوى وإن عدَّ النحاة المصدر المؤول و ما أريد لفظه من

(١) مما نستأنس به في هذا ما فعله ابن هشام حين عد من الجمل التي لها محل من الإعراب جملة (مقول
 القول) ، ونحن نعلم أنها في حكم المفرد ، وقد اعترض بعضهم على ابن هشام في هذا ، ودافع عنه الشمني في
 حاشيته بكلام حسن نفيس . [١٣٣/٢] .

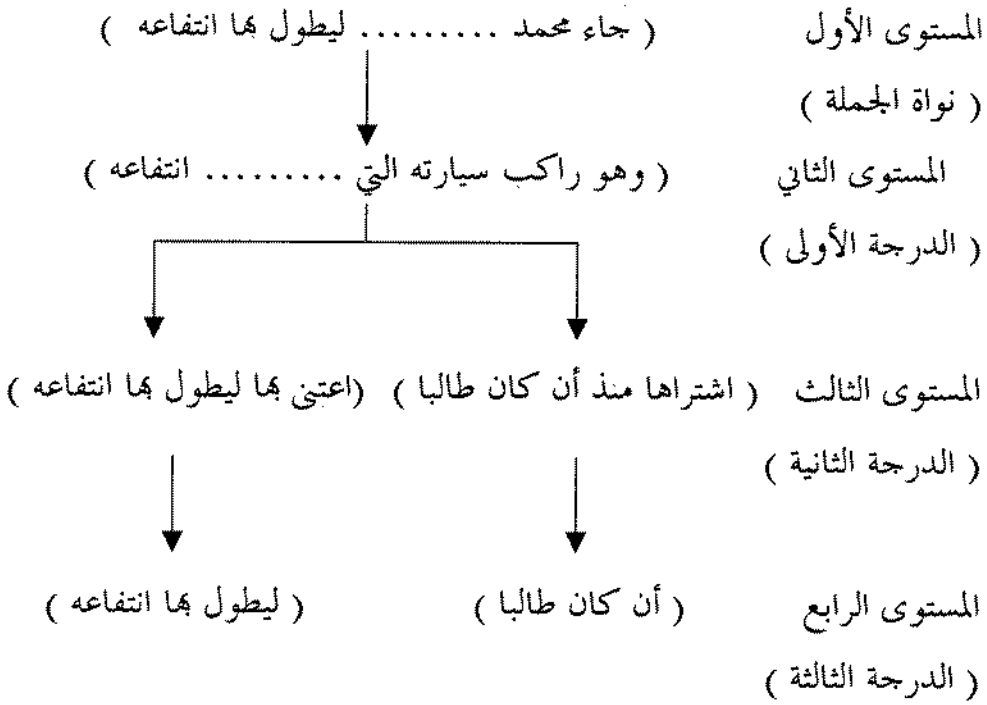
(٢) يذهب بعض المحدثين إلى أن جملة النداء جملة غير إسنادية [انظر مثلا : العلامة الإعرابية للدكتور
 حماسة : ٣٣ ، في التركيب اللغوي للمطلبي : ٢٨ ، التركيب النحوي لكمال فادي : ١٢١] .

قبيل المفرد لا من قبيل الجملة ، و إنما ذهبوا إلى ذلك لأن المصدر المؤول و ما أريد لفظه يشغل المواقع النحوية نفسها التي يشغلها الاسم المفرد ، فكلاهما يمكن أن يكون مبتدأ و يمكن أن يكون فاعلا أو نائبه و معلوم أن هذه المواقع من مواقع المفردات لا الجمل .

و إذا كان النداء لاحقا عند النحاة بالجملة الفعلية لتقدير فعل محذوف تقديره أنادي أو أدعو وإذا كان القسم لاحقا بالجملة الفعلية عند تقدير الفعل أقسم أو أحلف أو ما في معناهما ، أو لاحقا بالجملة الاسمية إذا كان المبتدأ نصا في اليمين فقد وجب أن يُعَدَّ وجودهما في الجملة إسنادا معترضا بين عناصر الجملة ، أي أنهما ينقلان الجملة رأسيا أو أفقيا من مستوى إلى مستوى .

وهكذا نلاحظ أن ترْكَبَ الإسناد في الجملة يسلك طريقين : طريقا رأسيا و طريقا أفقيا ، فتولَّدَ الإسناد داخل إسناد آخر يمثل أقصى عمق للجملة ينقل الجملة من درجة إلى درجة ، و تولَّدَ الإسناد بمحاذاة إسناد آخر يعطي للجملة امتدادا أفقيا في المستوى الذي تولَّدَ فيه الإسناد .

و لو حاولنا أن نرسم (شجرة) للجملة السابقة لوجدنا ما يلي :



(١) انظر : الكتاب : ١٣١/١ ، ١١/٣ ، و المعنى : ٥٢٥ .

وهكذا يتبين لنا أن هذه الجملة هي جملة مركبة من الدرجة الثالثة على أن المستويين الثالث والرابع قد احتوى كل منهما على إسنادين اثنين ، وكان الإسنادان في المستوى الثالث مرتبطين بالعطف ، وفي الرابع غير مرتبطين ، فصار في هذه الجملة امتداد رأسي وامتداد أفقي كذلك .

و حرصا على الكشف عن هذا الامتداد الرأسي و الأفقي بطريقة موجزة ظاهرة صممت جدولا يبين هذه المستويات ، ودونك مثالا من كلام الراجعي رحمه الله موضوعا في هذا الجدول :

المستوى الأول	أصبحتُ أرى الحبَّ كأنه طريقةٌ يفقدُ بها الإنسانُ روحَه قبل الموتِ ، فيعودُ كأنه ضاربٌ في غمرةٍ من الحميمِ و هو قارٌّ في نسيم الدنيا [رسالة للتمزيق ٤٩]
المستوى الثاني	أرى الحب كأنه ... قار في نسيم الدنيا [خير الناسخ]
المستوى الثالث	كأنه طريقة يفقد بها ... قار في نسيم الدنيا [حال]
المستوى الرابع	يفقد بها ... الموت [صفة] يعود كأنه ... الدنيا [معطوف]
الرابط	العطف
المستوى الخامس	كأنه ضارب ... الدنيا [حال]
المستوى السادس	و هو قار في نسيم الدنيا [حال]

هذا الجدول يكشف منذ النظرة الأولى أن الجملة فيها سبعة أسانيد متداخلة ، وهي مركبة من الدرجة الخامسة ، و يكشف الجدول كذلك عن طبيعة الامتداد الأفقي الذي جاء ثنائيا في المستوى الرابع و أحاديا في بقية المستويات ، كما يبين الرابط الذي ربط إسنادي المستوى الرابع و هو العطف ، و قد التزمت في هذا الجدول أن أذكر في كل مستوى الإسناد كاملا بكل متعلقاته ، وهذا بين لمن تأمل المثال السابق .

لقد حرصت على سلوك هذا المنهج في درس جمل الراجعي المركبة لأكشف عن حقيقة قولهم : إن الراجعي صاحب توليد و تعقيد ، فأما قولهم : هو صاحب توليد فمعناه التوليد في المعاني وقد تكفل أهل الأدب و البلاغة بالكشف عن هذا الجانب ،

و أما قولهم هو صاحب تعقيد فلا معنى له عندي إلا تعقيد التركيب ، و لا يتجلى هذا التعقيد في شيء كما يتجلى في تداخل الجمل بعضها في بعض ، ونشوء إسناد داخل آخر ، أو محاذاة إسناد لثان ، ولا أحسب أن منها قادرا على كشف هذا الجانب كهذا المنهج الذي سلكته ، وسرى فيما نستقبل من البحث أن للرافعي جملا مركبة من الدرجة الثامنة بل من الدرجة التاسعة !

وسوف أتناول كل ضرب من الجمل المركبة على حدة ، وأعقد مبحثا للجمل المركبة من الدرجة الأولى و آخر للجمل المركبة من الدرجة الثانية و هكذا ، وستكون زوايا الدراسة داخل كل ضرب على النحو التالي :

أولا : الامتداد الأفقي : حيث سأبين درجاته ، و أكشف عن أسبابه وأجلو النقاب عن العلاقات بين جمل المستوى الإسنادي الواحد من خلال الجدول المذكور . ذلك أن للامتداد الأفقي أسبابا ، فقد يكون مرده إلى العطف أو غيره من التوابع ، و قد يكون مرده إلى ارتباط جملتين بعنصرين مترابطين في مستوى سابق فيفضي هذا إلى أن تتحاذى الجملتان في مستوى واحد و إن لم تكن بينهما رابطة في هذا المستوى . فليذا كانت لدينا مثلا جملة حالية صاحبتها مواز لموصوف جملة وصفية فإن جملي الحال والصفة ستتحاذيان في مستوى واحد و إن لم تربط بينهما رابطة في هذا المستوى ، ومعنى ذلك أن هذه الجمل الممتدة أفقيا قد تكون بينها علائق كالعطف و البدلية والتوكيد و الشرطية مثلا ، و قد لا يكون بينها ارتباط في المستوى نفسه ، و إنما تحاذت في مستوى واحد لارتباطها بعناصر مترابطة في مستوى سابق .

ثانيا : أنواع الجمل : حيث سأصنف هذه الجمل المركبة إلى اسمية و فعلية حتى يمكن الموازنة بينهما من حيث الاستعمال ، و سأحدث كذلك عما يتبع ذلك من أحكام خاصة بهما من حيث العناصر المكونة لكل منهما . وقد سبق أن ذكرت أن قسمة الجمل إلى اسمية و فعلية قسمة أصيلة معتمدة تواتر عليها النحاة ، و ليست القسمة التي سلكتها مضادة لهذه القسمة أو معارضة لها ، وإنما هي تمثل زاوية نظر أخرى في الجمل ، فليتنبه إلى هذا ، وما أشبهها بما ذكره ابن هشام عند حديثه عن الجمل الصغرى و الكبرى ، فليست هذه القسمة عنده معارضة لقسمة القوم ، وإنما

هي وجه آخر من النظر . وأنت خبير بأن الموضوع الواحد تختلف أقسامه بحسب اعتبار التقسيم ، وهذا كل ما هنالك .

ثالثا : تصنيف الجمل غير المستقلة أو الخاضعة : وسيكون الحديث هنا عن مواقع هذه الجمل من الإعراب — إن كان لها موقع — مع الحديث عما ذكره النحاة لكل ضرب من شروط وضوابط ولا سيما ما يتعلق بالروابط التي تربط هذه الجمل الفرعية بجملتها الأم .

وهذه الجملة المركبة التي وصفت آنفا و بينت طريقة البحث في الكشف عن جوانبها تشبه من وجه ما سماه ابن هشام الجملة الكبرى ، وفرق ما بينهما أن ابن هشام رحمه الله دل بلفظه على أن الكبرى هي " الاسمية التي خبرها جملة " ^١ ، ودل بأمثله على أنه يلحق بها جملة إن و أخواتها و كان و أخواتها إذا جاء الخبر فيها جملة ، وكذلك جملة ظن و أخواتها إذا كان المفعول الثاني جملة . فكأن الجملة التي تتضمن جملة حال أو صفة أو مفعول لا تسمى عنده جملة كبرى ^٢ .

أما البحث فيرى أن الجملة المركبة هي كل جملة تضمنت داخلها إسنادا ، سواء كان هذا الإسناد حالا أو صفة أو مصدرا مؤولا أو غير ذلك ، " ووددت لو أن النحويين عنوانا بما سماه ابن هشام الجملة الصغرى ، وأطلقوا هذه التسمية على الجملة الواقعة نعتا ، وصلة ، وحالا ، ومفعولا به ، ونائبا عن الفاعل ، ومعتضة ، وأطلقوا الجملة الكبرى على الجمل المتضمنة للجملة الصغرى الواقعة في المواقع السابقة " ^٣ .

وابن هشام لا يمتنع من عد الجملة غير المستقلة جملة كبرى إذا تضمنت داخلها جملة ، كما في مثاله : (زيد أبوه غلامه منطلق) ، فقد جعل جملة (أبوه غلامه منطلق) " صغرى وكبرى باعتبارين " ^٤ ، وهذا مما يتفق مع مذهب البحث ، من جهة أن هذه الجملة تعد مركبة وإن كانت خاضعة لغيرها لكونها متضمنة لجملة

(١) المغني : ٤٩٧ ، وانظر : مع الموامع للسيوطي ٣٨/١ .

(٢) انظر في هذا : إعراب الجمل و أشباه الجمل ٢٤ — ٢٦ .

(٣) الجملة العربية : ١٥٢ .

(٤) المغني : ٤٩٧ .

أن هذه الجملة تعد مركبة وإن كانت خاضعة لغيرها لكونها متضمنة لجملة أخرى ، فهي خاضعة مخضعة في الوقت نفسه .

ولعل من فوائد هذا المنهج الذي سرت عليه أن يرى القارئ أمام عينيه الجملة وهي تنمو شيئا فشيئا ، ويخرج فرع منها من أصل ، ويولد صغير من كبير ، ثم يراها وهي تتكاثر أحكامها ، وتتغازل مسائلها ، ويدرك من بعد كيف تراكبت أجزاؤها فتعقدت ، ومن أي جهاتها امتدت فاستطالت ، ولو طبق مثل هذا المنهج على نتاج الأدباء وإبداعهم لرجوت أن يكشف عن كثير من أسرارهم .

وثمة معالم منهجية سار عليها هذا البحث ، هي :

١- التفت هذا البحث إلى الجانب الإحصائي ، وأولاه طرفا من عنايته ، لما يؤمن به الباحث من جدوى كبيرة لهذا المذهب ، فبه يتبين لنا مذهب الأديب أو الكاتب " وكثرة استخدامه لصيغ معينة ، وميله لتركيب جملة تركيبيا خاصا ، أو ترتيبها ترتيبا معينا ... وبذلك نستطيع أن نستنبط روح الشاعر السائدة ، أو إحساسه العام ، أو حالته الشعورية و النفسية ، وتجربته التي عاناها " .

١٥ إن الكاتب قد يستخدم وحدات معجمية معينة ، وقد يكثر من نوع بعينه من أنواع الجمل ، كما أنه قد يؤثر تراكيب و مجازات معينة ، " وهذه السمات اللغوية حين تحظى بنسبة عالية من التكرار ، وحين ترتبط بسياقات معينة على نحو له دلالاته تصبح خواص أسلوبية "٢ ، هذه الخواص لا يمكن كشفها إلا من خلال المنهج الإحصائي ، ومن هنا تبرز أهمية الإحصاء في " قدرته على التمييز بين السمات أو الخصائص اللغوية التي يمكن اعتبارها خواص أسلوبية ، وبين السمات التي ترد في النص ورودا عشوائيا "٣ .

٢٠ وليس هذا المذهب بدعا في العربية ، ولا هو بمستغرب على مناهج أسلافنا و علمائنا رضي الله عنهم ، فقد استخدم علماءنا الإحصاء ، وشموا روائحه ، ونحن نجد في كتبهم " ألفاظا إحصائية تعبر عن إدراكهم لتلك الأهمية مثل : مطرد و غالب و كثير

(١) لسانيات اللغة الشعرية : ٨٠ ، ٨١ .

(٢) الأسلوب للدكتور مصلوح : ٣٤ .

(٣) الأسلوب للدكتور مصلوح : ٥١ .

وقليل و نادر و شاذ" ، ولعل أحلى صور هذا الإحصاء ما اقترن بكتاب الله عز وجل من محاولاتهم عد آياته وحروفه وحروف كل سورة على حدة ، وحسبك ما صنعه الفيروزآبادي في كتابه (بصائر ذوي التمييز) ، فقد أحصى عدد آيات و كلمات وحروف كل سورة من سور القرآن الكريم ، ، وقد عقد السيوطي في الإتيقان فصلا عن عدد سور القرآن و آياته و كلماته و حروفه^١ .

بقي أن أقول : إن الإحصاء وحده قد يكون عملا آليا ثقل جدواه ، ولكنه حين يقترن بالتحليل النحوي ، و التدقيق في التراكيب يصبح ذا فائدة جلية .

٢ — الحديث عن الحذف كان مقصورا على ما تقتضيه الصناعة فحسب ، ذلك أن " الحذف الذي يلزم النحوي النظر فيه هو ما اقتضته الصناعة ، وذلك بأن يجد خبرا بدون مبتدأ أو العكس ، أو شرطاً بدون جزاء أو بالعكس ، أو معطوفاً بدون معطوف عليه ، أو معمولاً بدون عامل "٢ .

٣ — كان من الرأي عند الباحث ألا يتبع ما جاء على أصله في التقديم و التأخير إلا ما كان من أمر ركني الإسناد ، فلا يعقل أن نتبع تأخر شبه الجملة عن متعلقها مثلاً ، أو تقدم صاحب الحال على الحال ... الخ ، " ومن فضول المعاصرين تتبعهم أساليب من دارج الكلام ليس وراءها نكت نادرة ... فأني غناء علمي أو فني وراء هذا ؟ "٣ .

٤ — ليس من منهج الرسالة تتبع وجوه الإعراب ، و المبالغة في استقصائها ، وإنما يختار الباحث ما ترجح منه ، و يشير إلى الخلاف إذا دعت إلى ذلك ضرورة ، أو عند مناقشة تركيب بعينه فيه من دقائق الصناعة ما يدعو إلى ذلك .

٤ — الجملة بعد (حتى) إذا كانت اسمية أو شرطية أو فعلية فعلها ماض فالجمهور على أنها مستأنفة^٤ ، وهي بذلك ليست امتداداً للجملة قبلها ، و إن ربط المعنى بين الجملتين برباط وثيق .

(١) لسانيات اللغة الشعرية : ١٢٨ .

(٢) الإتيقان ٨٣/١ .

(٣) المغني : ٨٥٣ .

(٤) يا ساهر البرق : ٤٥ .

(٥) المغني : ٥٠٦ ، وانظر : شرح المفصل ١٨/٨ .

٥ — النداء كما ذكرت آنفا إسناد ، وذلك أن معنى قولك : (يا زيد) أدعو زيدا ، غير أن النداء ليس له ارتباط بجوابه كارتباط الشرط بالجواب ، وعليه فإذا جاء النداء بين عناصر الجملة الواحدة فإنه حينئذ ينقلها من مستوى تركيبى إلى آخر ، أما إذا جاء في آخر الجملة بعد أن استوفى الإسناد مقيداته فإنه حينئذ جملة أخرى بائدة عن الأولى ، فقولى : (يا أحمد) في نحو : ذاكر — يا أحمد — درسك يجعل هذه الجملة مركبة من الدرجة الأولى ، غير أنه في نحو : ذاكر درسك يا أحمد جملة أخرى مستقلة ، تبقى معه الجملة الأولى بسيطة غير مركبة .

٦ — يذهب بعض الباحثين المحدثين إلى أن (كان) و أخواتها أدوات لا أفعال ، وإلى أن جملتها جملة اسمية منسوخة لا فعلية ، وهم يحتجون لمذهبهم هذا بجملة أمور أهمها ما وقع لهم من وصف بعض النحاة لهذه الأفعال بأنها لمطلق الزمن و لا دلالة فيها على الحدث فهي من ثم ليست أفعالا حقيقية^١ ، ومن وجوه احتجاجهم أيضا أن الفعل إذا حذف من الجملة الفعلية لم يستقل ما بعده بخلاف ما إذا حذفت كان ، وهذا دليل على أنها طارئة على الجملة الاسمية ، واحتجوا كذلك بما ذكره ابن جني من أن " كان في الدار هند أسوغ من قام في الدار هند "٢ لأن اسم كان " لم تقوَ حاجته إلى (كان) قوة حاجة الفاعل إلى الفعل "٣ ، وهذا عندهم يبيّن الدلالة على فرق ما بين كان وغيرها من الأفعال الحقيقية ، وكأنهم وجدوا في اختلاف النحاة في فعلية كان و أخواتها شاهدا آخر على ما ذهبوا إليه ، فأنسوا به وقاسوا جملة كان على جملة (إن) وعدوها مثلها

(١) قال سيبويه : " تقول : كان عبد الله أباك ، وإنما أردت أن تحبر عن الأخوة ، وأدخلت كان لتعمل ذلك فيما مضى " [الكتاب ٤٥/١] ، وقال المبرد : " كان في وزن الفعل و تصرفه و ليست فعلا على الحقيقة " [المقنضب ٣٣/٣] ، وقال السيوطي : " كان قياس هذه الأفعال ألا تعمل شيئا لأنها ليست بأفعال صحيحة ، إذ دخلت للدلالة على تغير الخبر بالزمان الذي ثبت فيه " [الجمع ٦٣/٢] ، وقال ابن يعيش : " هي أفعال لفظية لا حقيقبة لأن الفعل في الحقيقة مادل على حدث ... فلما كانت هذه الأشياء لا تدل على حدث لم تكن أفعال إلا من جهة اللفظ " [المفصل ٨٩/٧] .

(٢) كلامه في المختص ٢٢٥/١ .

(٣) المختص ٢٢٥/١ .

اسمية منسوخة ، أضف إلى ذلك ما ذكروه من عدم جواز مجيء اسم كان نكرة بخلاف الفاعل^١ .

قلت : الذي يظهر أن الصحيح في جملة (كان) و أخواتها ألفا فعلية ، ذلك أن النحاة الذين نقل عنهم هؤلاء النصوص السابقة هم أنفسهم الذين قالوا : إن جملة (كان) جملة فعلية ، و تتابعوا على ذلك ، ولم يكن هذا عن جهل منهم أو غفلة أو تناقض ، ولكنهم نظروا من ناحية الصناعة فقالوا : فعلية ، ونظروا من ناحية الدلالة فقالوا : هي أفعال لا دلالة فيها على الحدث .

وقد بين الرضي رحمه الله أن عدم دلالة هذه الأفعال على الحدث لا يعني تجردها من الحدث مطلقا ، وإنما المراد من ذلك تجردها من الحدث التام الذي لا يحتاج إلى غيره ، قال الرضي : " (كان) في نحو : كان زيد قائما يدل على الكون الذي هو الحصول المطلق ، وخبره يدل على الكون المخصوص ، وهو كون القيام أي حصوله ، فجيء أولا بلفظ دال على حصول ما ، ثم عيّن بالخبر ذلك الحصول ، فكأنك قلت : حصل شيء ، ثم قلت : حصل القيام . فالفائدة في إيراد مطلق الحصول أولا ثم تخصيصه ، وفائدة أخرى ههنا وهي دلالة على تعيين زمان ذلك الحصول المقيّد^٢ .

وهل يزعم زاعم أن الكينونة والضرورة والإصباح والإمساء ليست أحداثا ؟
و أما القياس على جملة (إن) فهو قياس مع الفارق ، وكيف نقيس هذه الأفعال المنصرفة الدالة على حدث و زمان بتلك الأحرف الجامدة التي لا دلالة فيها على حدث و لا زمان ؟

و أما عدم جواز مجيء اسم كان نكرة فهو ضرب من الوهم ، قال الرضي : " واعلم أنه يخبر في هذا الباب عن النكرة المحضة إذا حصلت الفائدة ، و لا يطلب التخصيص مع حصول الفائدة^٣ .

(١) انظر في سرد هذه الحجج : بناء الجملة الاسمية للدكتور حماسة والدكتور غيفي : ١٢٩ — ١٣٣ ، ومن الدراسات التي عدت جملة (كان) اسمية منسوخة : بناء الجملة في أحاديث الموطأ المرفوعة [ص : ٤٦] ، بناء الجملة في شعر كثير عزة [ص : ٤١] ،

(٢) شرح الرضي ١٨١/٤ ، ١٨٢ .

(٣) شرح الرضي ٢٠٦/٤ .

وأقول آخرًا : إن البعض يغفل عن تتبع سياق التركيب في مواقعته المختلفة ، ويسرع إلى الحكم على الشيء بنظر قاصر ، ولو أن القائلين باسمية جملة (كان) تأملوا سياقاتها المختلفة ، وكيف أنها عندما تقع حالا تأخذ حكم الجملة الفعلية من حيث الارتباط بالواو وعدمه ، ومن حيث قبول النفي وعدم قبوله ، وكيف أنها لا تقترن بالفاء عند مجيئها جوابًا للشرط ، وهي بذلك تخالف الجملة الاسمية ، لو تأملوا هذا كله لأدركوا أن جملة (كان) جملة فعلية ولا ريب .

٧- اتخذ البحث أسلوب التمهيط ، بحيث جعل لكل مجموعة جمل متشابهة نمطًا ، والنمط " الجماعة من الناس أمرهم واحد ، وفي الحديث خير الناس هذا النمط الأوسط " ، وحرصا على الدقة قسمت كل نمط إلى أنواع ، وكل نوع إلى فروع ، وكل فرع إلى أشكال ، وكل شكل إلى صور ، وكل صورة إلى هيئات ، وكل هيئة إلى وجوه .

وقد التزمت هذا الترتيب في تصنيفي لأنواع الجمل .
و الذي أزعجه أن النحاة الأوائل رحمهم الله سلكوا مسلك التمهيط ، وبيان ذلك أنهم ما وضعوا هذه القواعد ، ولا أصلوا هذه الأصول إلا بعد أن جمعوا كلام العرب ، ثم ضموا النظر إلى نظيره ، وجعلوا كلاً مع لِفَقه ، فاستقامت لهم أنماط من القول ، وأساليب من الكلام استخرجوا منهما قواعدهم ، وبنوا أصول علمهم .

فالباحث إذا لم يأت يدعاً من الأمر حين ذهب هذا المذهب الذي ذهب إليه أسلافنا رضي الله عنهم ، وغاية ما هنالك أنهم سلكوا هذا المسلك ليكتشفوا عن القواعد ، ونسلكه نحن لنكتشف عن مدى التزام الأديب أو الكاتب بالقواعد . سلكوه لاستنباط الأحكام ، ونسلكه نحن للتحقق من التمسك بهذه الأحكام .

ثمرات دراسة بناء الجملة

قال ابن خلدون : " أخبرني صاحبنا الفاضل أبو القاسم بن رضوان كاتب العلامة بالدولة المُرِّيَّة قال : ذاكرتُ يوماً صاحبنا أبا العباس بن شعيب كاتبَ السلطان أبي الحسن ، وكان المقدم في البصر باللسان لعهدده ، فأنشدته مطلعَ قصيدة ابن النحوي ، ولم أنسبها إليه ، وهو هذا :

لم أدرِ حينَ وقفتُ بالأطلالِ ما الفرقُ بينَ جديديها و البالي

فقال لي على البديهة : هذا شعر فقيه ! قلت له : ومن أين لك هذا ؟ فقال : من قوله : (ما الفرق) إذ هي من عبارات الفقهاء ، وليست من أساليب كلام العرب ، فقلت له : لله أبوك ، إنه ابن النحوي " .

هذا الخبر الطريف يقفنا على حقيقة مهمة هي فرق ما بين أسلوب العلماء و أسلوب الأدباء ، أو قل : هي فرق ما بين لغة العلم و لغة الأدب ، فلغة العلم عقلية مستقصية تقصد إلى أداء الحقائق على وجهها ، وتمتاز بالدقة و التحديد ، وتتخذ من الوضوح شعارا ومن السهولة دثارا ، أما لغة الأدب فهي لغة انفعالية تقنع باللمحة الدالة ، تشير إلى الحقيقة و لا تكشفها ، و تومئ إلى المراد و لا تجلوه ، ثم هي تمتاز بضباية تكسو المعنى غلالة رقيقة من الغموض . لغة العلم تعني بصحة الأداء ، و لغة الأدب تطمح إلى فنية الأداء .

هذه الحقيقة البيانية لم تكن خافية على أسلافنا ، فقد كنا نراها هنا وهناك في نقدة عابرة ، أو فكرة خاطفة ، و هانحن أمام الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان و هو يستمع إلى الراعي النميري مادحا ، حتى إذا بلغ قوله :

أ خليفةَ الرحمن إنا معشرُ حنفاء نسجد بكرة و أصيلا
عربٌ نرى لله في أموالنا حق الزكاة مترلا تزيلا

قال عبد الملك : ليس هذا شعرا ، هذا شرح إسلام ، وقراءة آية ^٢ !

(١) مقدمة ابن خلدون : ٥٧٩ .

(٢) انظر الخبر في الموشح : ٢١٠ .

و إذا كنا قد اتفقنا على هذا الفرق الظاهر فإنه يحق لنا أن نتساءل عن سببه ؟ و إلى أي شيء يرجع ؟

إن الإمام عبد القاهر رحمه الله يصر على " أن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة ، و لا من حيث هي كلم مفردة " ^١ ، و أن مزية الكلام و حسنه " لا يرجع منه إلى اللفظ شيء " ^٢ ، ويرى أن حسن النظم ليس " إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو و تعمل على قوانينه و أصوله " ^٣ ، وذلك أن " أن سبيل الكلام سبيل التصوير والصياغة " ^٤ ، فلا تظهر مزيته في شيء ظهورها في دقة الصناعة و حسن البناء .

القضية عنده إذاً قضية تركيب ، و فرق ما بين أسلوب و أسلوب يعود بالدرجة الأولى إلى تأليف الكلمات بعضها مع بعض ، أو قل : هو عائد إلى توخّي " معاني النحو وأحكامه " ^٥ ، و من هنا كان الكشف عن هذه البنية النحوية هو في الحقيقة كشف عن حقيقة الأسلوب .

و تأمل قصة أخرى يرسخُ بها في نفسك ما ذكرته آنفاً . قال الأصمعي : " كنت أشهد خلف ابن أبي عمرو بن العلاء ، و خلفا الأحمر يأتیان بشارا ، و يسلمان عليه بغاية التعظيم ، ثم يقولان : ما أحدث ؟ فيخبرهما ، وينشدهما ، ويسألانه ، و يكتبان عنه متواضعين له حتى يأتي وقت الظهر ، ثم ينصرفان عنه .

و أتياه يوما فقالا له : ما هذه القصيدة التي أحدثتها في سلم بن قتيبة ؟ قال : هي التي بلغتكما ، قالوا : بلغنا أنك أكثرت فيها من الغريب ، فقال : نعم ، بلغني أن سلما يتباصر بالغريب ، فأحببت أن أورد عليه ما لا يعرفه ، قال : فأنشدهما :

بكرًا صاحبي قبل المهجير
إن ذاك النجاح في التّبكير

حتى فرغ منها فقال له خلف : لو قلت يا أبا معاذ مكان (إن ذاك النجاح) :
(بكرًا فالنجاح في التّبكير) كان أحسن ، فقال بشار : بنيتها أعراية وحشية ، فقلت :

(١) دلائل الإعجاز : ٤٦ .

(٢) دلائل الإعجاز : ٥٥ .

(٣) دلائل الإعجاز : ٨١ .

(٤) دلائل الإعجاز : ٢٥٤ .

(٥) دلائل الإعجاز : ٨ .

(إن ذاك النجاح) كما يقول الأعراب البدويون ، ولو قلت : (بكرا فالنجاح) كان هذا من كلام المولدين ، ولا يشبه ذلك الكلام ، ولا يدخل في معنى القصيدة ، فقام خلف ، فقبل بين عينيه " ١ .

فها أنت ترى أن الذي توخاه بشار في ملاءمة كلام العرب و طرائقهم إنما هو مذهب في التركيب يؤثر الربط بـ (إن) التي " ترى الكلام بها مستأنفا غير مستأنف ، ومقطوعا موصولا معا " ٢ . لقد " عرف بشار أسلوب الأعراب الذي يقوم على الجمل القصيرة غير المركبة ، وغير المربوطة بأدوات تعليل ، وغير ذلك من الروابط التي تتسم بها الجملة الحضرية المعقدة التي دخلها شيء من المنطق و تعقيد الفكر " ٣ .

وإذا كان هذا البناء النحوي هو فرق ما بين أسلوب قوم وآخرين ، فإنه هو الفرق الأظهر كذلك ما بين أسلوب أديب وأديب ، وهو هو الفرق الأجل ما بين مذهب كاتب وكاتب ، فالكلمات ملك مشاع مشترك ، وإنما حال الأديب معها " حال الإبريسم مع الذي ينسج منه الدياج ، وحال الفضة و الذهب مع من يصوغ منهما الحلبي ، فكما لا يشتبه الأمر في أن الدياج لا يختص بناسحه من حيث الإبريسم ، والحلي بصائغها من حيث الفضة والذهب ، ولكن من جهة العلم و الصنعة ، كذلك ينبغي ألا يشتبه أن الشعر لا يختص بقائله من جهة أنفس الكلم وأوضاع اللغة " ٤ . وكما يختلف بناء بناءين أعطيا مساحة واحدة ، ومواد بناء متشابهة ، كما يختلف بناءؤهما رغم اتحاد العناصر ، يختلف بناء جملة الأديب عن غيره رغم الثروة اللغوية المشتركة .

إن الأسلوب في الحقيقة هو عملية (اختيار) في (بناء الجملة) ، وذلك بإجراء التغييرات الممكنة ، و المسموح بها في (البنية الأساسية) ، من خلال الاستفادة من الإمكانيات الاستبدالية التي يوفرها النظام اللغوي تقديما و تأخيرا ، وذكر و حذف ، وتعريفا وتنكيرا ... الخ ، فالأديب إذا يتصرف في بناء الجملة لا في بنيتها .

(١) الأغاني ، ودلائل الإعجاز : ٢٧٢ ، و القصيدة في ديوان بشار ٢٠٣/٣ .

(٢) دلائل الإعجاز : ٢٧٣ .

(٣) لسانيات اللغة الشعرية : ٤٧ .

(٤) دلائل الإعجاز : ٣٦٢ .

الدراسات التطبيقية ككتب إعراب القرآن ، وإعراب الحديث ، وإعراب الشعر ، ما لا تجده في مطولات كتب النحو أحياناً ، و تجد فيها من نفيس الآراء وغريب المسائل ما لا تظفر بمثله في غيرها .

- أوليس هذا كله دليلاً على أن دراسات بناء الجملة إن جيء بها على وجهها نوع من تفجير طاقات النحو ليحيى بأحسن ما عنده ؟ ويجود بخير ثماره ؟
- ودونك ثمرة أخرى لا تقل عن سابقتها ، إنها الإدراك الصحيح لحقيقة المعنى الذي أراده الكاتب ، ذلك أن " كل ما في النفس من قلق ونبض وكل ما تحسه الروح ويفور به القلب لا يجد له مَسْرَباً إلا هذه الكلمات ، وهذه التراكيب ، وكل ما في هذه الأحوال النفسية من خفاء والتباس منعكس لا محالة على تلك التراكيب " ^١ ، فمن ثم كان تحليل تلك التراكيب سبيلاً نهجاً إلى إدراك خفي المعنى الذي ستره الأديب ببراعته تحت غطاء اللفظ وستار التركيب ، ومن ثم كانت " محاولة فهم أي نص وتحليله قائمة على فهم بنائه النحوي على مستوى الجملة أولاً وعلى مستوى النص كله ثانياً " ^٢ .
- واعتبر من بعد ذلك كله مقداراً ما يجنيه الباحث من الفائدة ، وهو يَطَوَّفُ بين كتب النحو المطولة ، وينتقل من باب إلى باب ، ومن مسألة إلى مسألة ، ويمتحن مقدار فهمه بتطبيق ما قرأه ، والتطبيق دائماً محك الفهم ، ومقياس الإدراك ، ثم تأمله وهو يقف أمام تراكيب لا عهد له بمثلها ، ولا شبيه لها فيما نص عليه القوم ، فما يزال يقلب وجوه الرأي ، ويذهب فكره كل مذهب ، حتى تقع له ضالته ، ويفتح عليه بوجه من القول فيه نفسه هو ، وتفكيره هو ، لم ينقله من بطن كتاب ، وإنما أوحى به إليه روح الكتاب .
- هذه كله شيء من ثمرات هذا الضرب من الدراسات إذا أحسن الباحث القيام بها .

(١) دلالات التراكيب : ٢١ .

(٢) اللغة وبناء الشعر : ٧ .

الباب الأول

الجملة البسيطة

الفصل الأول
الجملة البسيطة
المطلقة

بينت فيما مضى أن الجملة ذات الإسناد البسيط المطلق هي الجملة التي تحتوي على المسند والمسند إليه مجردين من كل قيد لأحدهما أو لهما أو للإسناد الذي يربط بينهما .
وقد أظهر البحث أن هذا الضرب من الجمل قليل الوجود عند الرافعي جدا ، فلم يعد ما ورد عنده من هذا الضرب سبعا و ستين جملة^١ .

أولا : الجملة الاسمية

وردت الجملة الاسمية البسيطة المطلقة ست عشرة مرة .

القسم الأول : المبتدأ المعرفة

ورد المبتدأ معرفة في الجملة الاسمية البسيطة المطلقة إحدى عشرة مرة ، وذلك وفق الأنماط التالية :

النمط الأول : المبتدأ ضمير

وقد ورد هذا النمط ثماني مرات على نوعين اثنين :

النوع الأول : الخبر معرف بـأل

ورد هذا النوع خمس مرات منها :

— أنا الأكبر [الغضبي ١٥٢] .

— هو الوجد [نار الكلمة ١١٢] .

النوع الثاني : الخبر نكرة

ورد هذا النوع ثلاث مرات ، منها :

— هو لغة [البلاغة تنتهد ٤٤] .

— هو قوة [البلاغة تنتهد ٤٤] .

النمط الثاني : المبتدأ معرف بـأل

ورد هذا النمط ثلاث مرات كان الخبر فيها نكرة ، ومن الأمثلة :

— الحياة مادة [البلاغة تنتهد ٤٦] .

(١) لعله تحسن الإشارة هنا إلى ما توصل إليه الباحث عودة أبو عودة من قلة هذا الضرب من الجمل في الحديث النبوي الشريف [بناء الجملة في الصحيحين : ٣٦٣] ، والذي يظهر أنها قليلة في الكلام عموما .

— الكونُ كهربائيَّةٌ [يا للجلال ٩٨] .

هذا و لم يرد المبتدأ نكرة في الجملة الاسمية البسيطة المطلقة .

القسم الثاني : التقديم و التأخير

النمط الأول : تقدم الخبر

تقدم الخبر على المبتدأ في الجملة الاسمية البسيطة المطلقة أربع مرات كان التقديم فيها

واجبا لأن الخبر اسم استفهام و هو مما له الصدارة :

— أين أنتِ ؟ [البلاغة تتنهَّد ٤٦] .

— الشَّوق ؟ [الأشواق ١٠١] ، المبتدأ اسم استفهام محذوف و التقدير : ما الشوق ؟

النمط الثاني : تأخير الخبر

ورد الخبر متأخرا في الجملة الاسمية المطلقة اثني عشرة مرة ، على نوعين :

النوع الأول : جوازا

سبع مرات منها :

— هو قوَّةٌ [البلاغة تتنهَّد ٤٤] .

— النَفْسُ قديمةٌ [الحبيبات و المصائب ٨٤] .

النوع الثاني : وجوبا

تكرر خمس مرات منها كان موجب التقديم في كل منها صلاحية الاسمين للابتداء :

— هو الجمالُ [نار الكلمة ١١٢] .

— هي الأَجْمَلُ [الغضبي ١٥٢] .

القسم الثالث : الحذف

لم يرد في الجملة الاسمية البسيطة المطلقة حذف المبتدأ و جوبا ، و إنما ورد حذفه جوازا

في خمسة مواضع كان تقدير المبتدأ في اثنين منها ضميرا ، وتقديره في الباقيات اسم

استفهام ، ومن الأمثلة :

— متوحَّشةٌ [المتوحشة ١٢٠] و تقدير الكلام : أنت متوحشة .

— البرهانُ ؟ [رسالة الابتسامة ٩٠] و التقدير : ما البرهان ؟

ثانياً : الجملة الفعلية

تكررت الجملة الفعلية البسيطة المطلقة إحدى و خمسين مرة ، كانت فيها الأفعال مبنية للمعلوم ، وهذه الجملة الفعلية على ثلاثة أقسام :

القسم الأول : الفعل الماضي

و قد ورد سبع عشرة مرة توزعت على ثلاثة أنماط :

النمط الأول : الفاعل اسم ظاهر

ورد مرتين كان الفاعل فيهما معرفاً بأل :

— تراءتِ النَّفْسَانِ [أما قبل ١٢٦] .

— ما ذهب الحبُّ [الغضبي ١٥٤] .

النمط الثاني : الفاعل ضمير

تكرر هذا النمط خمس عشرة مرة على نوعين :

النوع الأول : الفاعل ضمير ظاهر

ورد أربع مرات على فرعين :

الفرع الأول : الفاعل ضمير متكلم :

— نظرتُ [البلاغة تنهد ٤٤] .

— وقفتُ [متى يا حبيب القلب ١٥٩] .

الفرع الثاني : الفاعل ضمير مخاطب :

— تباركتَ [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٤] .

— تقدّستَ [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٤] .

النوع الثاني : الفاعل ضمير مستتر

وهو أكثر الأنماط وروداً حيث ورد إحدى عشرة مرة كان استتار الضمير في كل منها

جائزاً ، وقد جاء هذا النوع على فرعين :

الفرع الأول : الضمير المستتر تقديره هو :

ورد أربع مرات منها :

— كتب [القمر ٥٤] .

— حيّا [رسالة الطيف ١٧٩] .

الفرع الثاني : الضمير المستتر تقديره هي :

ورد سبع مرات منها :

— استضحكتُ [النجوى ١٩٧] .

— تغضبتُ [هل أخطأت ٢٠٤] .

القسم الثاني : الفعل المضارع

وقد ورد سبع عشرة مرة موزعة على الأنماط التالية :

النمط الأول : فعل مضارع فاعله اسم ظاهر

ورد ثلاث مرات كان الفاعل في كل منها اسما معرفا بأل :

— يتسم الطفلُ [رسالة الابتسامة ٨٧] .

— يحدث الحب [يا للجلال ٩٨] .

النمط الثاني : فعل مضارع فاعله ضمير

ورد هذا النمط أربع عشرة مرة كان الضمير في كل منها مستترا ، و ذلك على نوعين:

النوع الأول : الفاعل ضمير مستتر وجوبا

ورد عشر مرات تقدير الفاعل في كل منها (أنا) ، لأن المضارع مبدوء بالهمزة ، منها:

— لا أدري [رسالة للتمزيق ٥٢] .

— سأندللُ [هل أخطأت ٢٠٧] .

النوع الثاني : الفاعل ضمير مستتر جوازا

ورد أربع مرات على فرعين :

الفرع الأول : الفاعل ضمير مستتر تقديره هو

— يحدثُ [يا للجلال ٩٨] .

— يضحكُ [رسالة الابتسامة ٨٧] .

الفرع الثاني : الفاعل ضمير مستتر تقديره هي

— تتراءى [نار الكلمة ١١١] .

— تكون [يا للجلال ٩٩] (تكون هنا تامة) .

و لم يرد من أسماء الأفعال في الجملة الفعلية البسيطة المطلقة إلا (آه) ، وهو اسم فعل مضارع . بمعنى أتوجع ، و قد تكرر وروده سبع عشرة مرة [رسالة للتمزيق ٥٣ (مرتان) ، ثانيتهما توکید) ، يا للجلال ٩٥ (مرتان) ، ٩٧ ، الأشواق ١٠٤ ، رواية القلم ١٠٩ ، كتاب لم تكتبه ١٤٣ ، قالت و قلت ١٤٦ ، شجرات الشتاء ١٧١ ، النجوى ١٩٤ (ثلاث مرات) ، ٢٠٣ (أربع مرات)] .

الفصل الثاني

الجملة البسيطة

المقيدة

وهذا التقييد للإسناد البسيط يكون في الجملة الاسمية و الجملة الفعلية ، فأما في الجملة الاسمية فيكون التقييد على وجهين :

أولهما دخول أحد النواسخ على الجملة الاسمية .

وثانيهما : تقييد أحد طرفي الإسناد بوصف أو إضافة أو تعليق جار و مجرور أو نحو ذلك من المقيدات ، و قد يكون التقييد للإسناد نفسه لا لأحد طرفيه .

و أما في الجملة الفعلية فإن التقييد يكون إما للفعل بأن تقييد جهته بالمفعول أو زمانه أو مكانه بالظرف ، أو علته بالمفعول لأجله أو غير ذلك . و إما للفاعل بوصفه أو الإبدال منه أو تعليق شبه جملة به أو رفعه لفاعل إن كان مشتقا أو غير ذلك .

أولاً: الجملة الاسمية

١. الاسمية الأساسية

القسم الأول : المبتدأ معرفة

النمط الأول : المبتدأ ضمير

ورد هذا النمط سبعة و ثلاثين مرة توزعت على نوعين :

النوع الأول : الخبر مفرد

ورد هذا النوع سبعة و عشرين مرة ، منقسما إلى فرعين :

الفرع الأول : الخبر معرفة

تكرر هذا الفرع تسع مرات على شكلين :

الشكل الأول : الخبر معرف بأل

وقد ورد هذا الشكل مرة واحدة :

٢٠ — هم وحدهم الخارجون دائماً عن هندسة الحياة المنسجمة [و ألم الحب ٧٤] .

الشكل الثاني : الخبر معرف بالإضافة

وقد تكرر هذا الشكل ثماني مرات :

— أنتَ خيالٌ وجهها [القمر ٥٦] .

— أنتَ زينةُ السماءِ [القمر ٥٦] .

الفرع الثاني : الخبر نكرة

تكرر هذا الفرع ثمان عشرة مرة :

— و أنتَ ساطعٌ بين النجوم [القمر ٥٥] .

— كأنما نحنُ عنصراً منبثاً في كلِّ ما حولنا [نار الكلمة ١١٣] .

النوع الثاني : الخبر شبه جملة^٥

و قد تكرر هذا النوع عشر مرات ، و جاء على فرعين :

الفرع الأول : الخبر جار و محرور

ورد هذا الفرع تسع مرات ، منها :

— أنتَ للحبِّ و الشوقِ [أليس كذلك ١٩١] .

— أنتَ في [قلت و قالت ٢١٢] .

الفرع الثاني : الخبر ظرف مكان

— وبذلك هو دائماً فوقَ الدنيا [رسالة الابتسامة ٨٧] .

النمط الثاني : المبتدأ اسم إشارة

ورد هذا النمط إحدى عشرة مرة على نوعين :

النوع الأول : الخبر مفرد

ورد هذا النوع عشر مرات موزعاً على فرعين :

الفرع الأول : الخبر معرفة

تكرر هذا الفرع خمس مرات كان الخبر في كل منها معرفاً بالإضافة ، ومن الأمثلة :

— هذا أكثرُ عملِ المرأةِ و عملُ أكثرِ النساءِ [قلت و قالت ٢١٦] .

— إنما هذه الأمراضُ في الدنيا بعضُ موادِّ البحثِ الفلسفيِّ العميقِ لدرسِ أساليبِ

الطبيعةِ البشريةِ [فلسفة المرض ٢٢٩] .

الفرع الثاني : الخبر نكرة

تكرر هذا الفرع خمس مرات ، منها :

(١) القول في هذه المسألة قول المحققين بأن الموقع الإعرابي في الحقيقة ليس لشبه الجملة وإنما متعلقها ، و إنما

قلت (الخبر شبه الجملة) توسعاً .

— أعقلُ هذا أم جنون ؟ [الغضبي ١٥٢] .

— هذه نظرةٌ طويلةٌ قويّةٌ في جذبها [نظراتها ٦٣] .

النوع الثاني : الخبر شبه جملة

لم يرد هذا النوع إلا مرة واحدة في قوله :

— هذه بين اثنتينٍ خاصة [هل أخطأت ٢٠٥] .

النمط الثالث : المبتدأ معرف بأل

ورد هذا النمط اثنتين و ثلاثين مرة توزعت على نوعين :

النوع الأول : الخبر مفرد

تكرر هذا النوع اثنتين و عشرين مرة جاءت على فرعين :

الفرع الأول : الخبر معرفة

تكرر هذا الفرع سبع مرات على شكلين :

الشكل الأول : الخبر معرف بأل

— فما الرّسْمُ إلا الوجهُ الممكنُ لالتّصالِ الإنسانيِّ من الفكرِ بالإلهيِّ في الأشياءِ لخلقِها

مرّةً ثانية [أما قبل ١٢١] .

الشكل الثاني : الخبر معرف بالإضافة

تكرر سبع مرات ، منها :

— القلبُ وحدهُ مكانُ المستحيلِ [في معاني التنهدات ١٨٦] .

— الحبُّ طفولُتنا الكبيرة [قلت و قالت ٢١٠] .

الفرع الثاني : الخبر نكرة

وعدة ما ورد من هذا الفرع ست عشرة جملة :

— الأشياءُ لديه مادةٌ و عبارةٌ سواءً [نظراتها ٦٠] .

— الزّمنُ كلّهُ موسيقى عند المحبِّ [رسالة الابتسامة ٩٠] .

النوع الثاني : الخبر شبه جملة

تكرر هذا النوع تسع مرات موزعة على فرعين :

الفرع الأول : الخبر جار و مجرور

وقد ورد هذا الفرع ثماني مرات ، منها :

— الكبيرُ الكبيرُ كالصَّغِيرَةِ الصَّغِيرَةِ [أليس كذلك ١٨٩] .

— الأسماءُ كالأرقامِ الحسابيةِ [قلت و قالت ٢١٥] .

الفرع الثاني : الخبر ظرف مكان

٥ — اللغةُ بينَ أهلِها جميعاً [هل أخطأت ؟ ٢٠٥] .

النمط الرابع : المبتدأ معرف بالإضافة

ورد هذا النمط ستاً و عشرين مرة من خلال ثلاثة أنواع :

النوع الأول : الخبر مفرد

تكرر هذا النوع سبع عشرة مرة على فرعين :

١٠ الفرع الأول : الخبر معرفة

ورد هذا الفرع ثلاث عشرة مرة من خلال شكلين اثنين :

الشكل الأول : الخبر معرف بأل

وهذا الشكل ورد خمس مرات :

— كلاكما الحسنُ فتاناً بصورته [وزدت أنك أنت ٣١] .

١٥ — لطافته في طبعه الحبُّ و الرضا [النجوى ١٩٤] .

الشكل الثاني : الخبر معرف بالإضافة

ورد هذا الشكل ثماني مرات :

— إدلائك علي برهانٍ خاصيتكُ مي [هل أخطأت ٢٠٧] .

— أصلُ الحبِّ العاشقِ أنساعُ الرغباتِ المنجذبةِ و خروجُها عن حدِّها [قلت و قالت

٢٠ [٢١٥] .

الفرع الثاني : الخبر نكرة

جاء هذا الفرع في خمسة مواضع :

— كلامك بيانٌ كإشراقِ الضُّحَى [البلاغة تنهد ٤٣] .

— آلامُها ميلادٌ حقيقيٌّ لمعانيه [و ألم الحب ٧٦] .

٢٥ النوع الثاني : الخبر شبه جملة

تكرر هذا النوع سبع مرات كان الخير فيها جاراً و مجروراً :

— حقيقة الحب فيها [مني السلام ٧٨] .

— أعظمه لأعظم الحكام و الشعراء [و ألم الحب ٧٤] .

النوع الثالث : الخير متعدد

٥ — أملي فيك كالحيال على المرآة كذب مصور للعيون [كذب مصور

[١٣٤] .

فالخير الأول شبه الجملة (كالحيال على المرآة) و الخير الثاني مفرد (كذب) و قد

حاء موصوفا .

القسم الثاني : المبتدأ نكرة

١٠ ورد المبتدأ نكرة في الجملة الاسمية الأساسية المقيدة أربع عشرة مرة ، على نمطين :

النمط الأول : الخير مفرد

ورد مرة واحدة كان فيها معرفاً بالإضافة و ذلك في قوله :

— ما رواية قلمك ؟ [رواية القلم ١٠٩] .^١

النمط الثاني : الخير شبه جملة

١٥ ورد ثلاث عشرة مرة على نوعين :

النوع الأول : الخير جار و مجرور

ورد تسع مرات منها :

— في نظري من أثر حبك حس من الفكرة [نظراتها ٦٠] .

— كل قدر من النور بقدر مضاعف من الاحتراق [الأشواق ١٠٢] .

٢٠ النوع الثاني : الخير ظرف

ورد أربع مرات كان الظرف فيها مكانياً ، و منها :

— مع جاذبية الألوان و العطور في ثيابك و حلاك جاذبية أعطر و أزهى في ملابس

معانيك من العواطف ، و في ملابس روحك من الدلال [يا للجلال ٩٨] .

(١) انظر في كون ما الاستفهامية نكرة المغني : ٣٩٣ .

— ههنا قلب [يا قلبي ٢١٧] .

و إذا نظرنا إلى هذا القسم من جهة مسوغات الابتداء بالنكرة فإننا سنجد الأنماط التالية :

النمط الأول : مسوغ الابتداء بالنكرة هو تقدم الخير

ورد ذلك في موضعين كان الخير فيهما ظرفا للمكان :

— ههنا قَلْبٌ [يا قلبي ٢١٧] .

— هنا قَلْبٌ [يا قلبي ٢١٧] .

النمط الثاني : مسوغ الابتداء بالنكرة التخصيص بالإضافة

ورد ذلك في موضعين :

— ثلاثة آلامٍ من ألمٍ واحد [و ألم الحب ٧٧] .

— كل قدر من النور بقدر مضاعف من الاحتراق [الأشواق ١٠٢] .

النمط الثالث : مسوغ الابتداء بالنكرة كونها واجبة التصدير

ورد في موضع واحد هو قوله :

ما روايةٌ قَلَمِكَ ؟ [رواية القلم ١٠٩] .

وقد نص ابن هشام رحمه الله على أن ما الاستفهامية نكرة^١ .

النمط الرابع : مسوغ الابتداء بالنكرة هو دلالتها على التنويع والتقسيم

ورد ذلك في موضعين متجاورين في بيت واحد هو قوله :

— أنت شخصانٍ في الفؤاد فشَخَصَ

عند ظني و آخرُ في يقيني [كذب مصور ١٣٤]^٢ .

٢٠

(١) مغني اللبيب : ٣٩٣ ، ومما يدل على اعتبار هذا المسوغ قول السبوطي رحمه الله و هو بعدد مسوغات الابتداء بالنكرة : " السادس : أن تكون واجبة التصدير كالاستفهام من نحو : من عندك ؟ و الشرط نحو : من يقيم أقم معه " [الهمع ٢٩/٢] .

(٢) لا يخفى أنه يمكن حمل التركيب في هذا البيت على البدلية بحيث تكون (شخص) بدلا من (شخصان) ويضعف هذا الوجه كونه بفضي إلى زيادة الفاء و الأصل في حروف المعاني ألا تزداد .

النمط الخامس : للنكرة غير مسوغ للابتداء بها

و قد جاء ذلك في تسع مواضع ، يمكن توزيعها إلى نوعين :

النوع الأول : ما كان المسوغ فيه تقدم الخبر شبه الجملة و وصف المبتدأ النكرة
تكرر وروده ثلاث مرات :

٥ — في كل يوم غضب على إثارة غضب قبله [رسالة للتمزيق ٤٩] .

— مع جاذبية الألوان و العطور في ثيابك و حُلاكٍ جاذبيةً أعطر و أزهى في ملابس
معانيك من العواطف ، و في ملابسٍ روحك من الدُّسَلال [يا للحلال ٩٨] .

النوع الثاني : ما كان المسوغ فيه تقدم الخبر شبه الجملة و إضافة المبتدأ النكرة إلى نكرة
ورد هذا النوع مرتين :

١٠ — فإذا في موقعٍ كلِّ فكرٍ على هذا الجسمِ الفاتنِ خطرةٌ دلالٍ أو احتلاحةٌ صبايةٌ أو
انشاءٌ تيهٍ أو هزةٌ نشوةٍ [كتاب لم تكتبه ١٤١] . .

— في هذه وحدها مئة ألفٍ حقيقةٍ [قلت و قالت ٢١٥] .

النوع الثالث : ما كان المسوغ فيه تقدم الخبر شبه الجملة و تخصيص المبتدأ بالإضافة
والوصف معا

١٥ ورد مرتين :

— في نفسي عالمٌ أحلامٍ من خلقٍ عينيكِ الذَّابلتينِ [وزدت أنك أنت ٣٢] .

— في نفسك عالمٌ أسرارٍ من خلقٍ أفكارٍ المعذبةِ [وزدت أنك أنت ٣٢] .

القسم الثالث : التقديم و التأخير

النمط الأول : تقديم الخبر

٢٠ النوع الأول : جوازا

تكرر هذا الفرع أربع عشرة مرة ، منها :

— في نظري من أثرِ حبِّك حسُّ من الفكرة [نظراتها ٦٠] .

— على شفتيك معاني الأحلام واضحةٌ مفسرةٌ [رسالة الابتسامة ٨٥] .

الفرع الثاني : وجوبا

٢٥ ورد هذا الفرع ست مرات ، موزعة على ثلاثة أشكال :

الشكل الأول : الخير مما له الصدارة (اسم استفهام)

— أين زمنها ؟ [الغضي ١٤٩] .

— أين الجزء المسكر في الكأس إلا مع غير المسكر فيها ؟ [شجرات الشتاء ١٧٢] .

الشكل الثاني : الخير مدخول همزة الاستفهام

— أجنونٌ هذا أم عقل ؟ [الغضي ١٥٢] .

— أعقلٌ هذا أم جنون ؟ [الغضي ١٥٢] .

الشكل الثالث : الخير اسم إشارة للمكان و المبتدأ نكرة ليس له مسوغ إلا تقدم الخير

١— ههنا قلبٌ [يا قلبي ٢١٧] .

٢— هنا قلبٌ [يا قلبي ٢١٧] .

النمط الثاني : تقدم متعلق الخير

ورد سبع مرات على نوعين :

النوع الأول : تقدم متعلق الخير على الخير

ورد خمس مرات ، منها :

— أنتِ عندي أجملُ أنثى في الطَّيِّبِ من بنات الزَّهر [زجاجة العطر ٣٥] .

— هو من تَمَّ قدرةً على الكون المتَّصلِ بالعاشق [صلاة في المحراب الأخضر ١٦١] .

النوع الثاني : تقدم متعلق الخير على المبتدأ

ورد هذا النوع مرتين كان المتعلق المتقدم فيهما ظرفاً

— مع ذلك فالحبيبُ عنه بعيد [الأشواق ١٠٤] .

— مع ذلك فروحُ الشَّجر المرُّ هو الماء العذب [قلت و قالت ٢١٦] .

النمط الثالث : تقدم ما تعلق بالإسناد على ركبي الإسناد أو على أحدهما

ليس القول بالتعلق بالإسناد بدعاً من الأمر و لا هو ترف و تمحل بل أراه ضرورة لابد

منها لتستقيم معاني بعض الحمل على نحو ما سنرى في الأمثلة ، و الوجه في جواز التعلق

بالإسناد أنه معني فعلي قابل للتقييد ، وقد وجدت ما يصلح لأن يكون دليلاً على هذا

(١) الوجه في اعتبار هذا موجبا لتقدم الخير أن الهمزة إنما تدخل على المسؤول عنه [دلائل الإعجاز :

١١١] ، وعليه فإن فصلها عما دخلت عليه بتقدم أو تأخير يفضي إلى غير المعنى المراد .

الذي قلته ، قال الصبان : " نقل حفيد السعد في حواشي المطول أن العامل في الحال من المبتدأ على هذا القول انتساب الخبر إلى المبتدأ لأنه معنى فعلي قابل للتقييد " ، فهذا الانتساب الذي ذكره حفيد السعد هو الإسناد بعينه ، وإذا صح أن يكون الإسناد علماً لا ينصب الحال فما يمنع من كونه متعلقاً لشبه الجملة ؟

٥ وقد ورد هذا النمط على نوعين :

النوع الأول : تقدم ما تعلق بالإسناد على أحد ركنيه

الفرع الأول : تقدم ما تعلق بالإسناد على المبتدأ :

ورد مرتين في قوله :

— في نظري من أثر حبك حس من الفكرة [نظراتها ٦٠] .

١٠ الفرع الثاني : تقدم ما تعلق بالإسناد على الخبر :

ورد ثلاث مرات ، منها :

— هي حينئذ كل العذوبة السيالة في روحه [و ألم الحب ٧٦] .

— هو دائماً إشارة أو تعبير [قالت و قلت ١٤٥] .

النوع الثاني : تقدم ما تعلق بالإسناد على ركني الإسناد :

١٥ ورد مرة واحدة في قوله :

— بذلك هو دائماً فوق الدنيا [رسالة الابتسامة ٨٧] .

النمط الرابع : تأخير الخبر

النوع الأول : جوازا

و هو الأصل ، وقد تكرر هذا النوع سبعة و سبعين مرة ، منها :

٢٠ — ثلاثة آلام من ألم واحد [و ألم الحب ٧٧] .

— وليل الجفا من غير نجم و لا بدر [متى يا حبيب القلب ١٥٩] .

النوع الثاني : تأخير الخبر وجوبا

جاء تأخير الخبر وجوبا إحدى عشرة مرة يمكن تصنيفها إلى ثلاثة فروع :

الفرع الأول : وجوب تأخير الخبر لأن المبتدأ محصور عليه
ورد ثلاث مرات كان الحصر فيها بما و إلا :
— ما الرسم إلا الوجه الممكن لاتصال الإنساني من الفكر بالإلهي في الأشياء لخلقها مرة
ثانية [أما قبل ١٢١] .

٥ — ما أنتن إلا من بعض صور الحب [صلاة في المحراب الأخضر] [١٦٧] .

الفرع الثاني : وجوب تأخر الخبر لأن المبتدأ مما له الصدرية :
وردة مرة واحدة جاء فيها المبتدأ اسم استفهام في قوله :
— ما رواية قلمك ؟ [رواية القلم ١٠٩] .

الفرع الثالث : وجوب تأخير الخبر لوجود ضمير الفصل

١٠ — آلامي منك هي أشواقي [الأشواق ١٠٢] .

— معانيك هي الحب [الأشواق ١٠٢] .

القسم الرابع : الحذف

جاء الحذف في الجملة الاسمية البسيطة المقيدة على نمطين :

النمط الأول : حذف المبتدأ

١٥ تكرر هذا النمط تسع مرات كان حذف المبتدأ في كل منها جائزا ، ومن أمثلته :

— رسالة مني أنا وإلي أنا [رسالة للتمزيق ٤٧] . تقديره : هذه .

— ورد حديثها و شفتيها [رسالة الابتسامة ٩٠] . تقديره : الدليل .

النمط الثاني : حذف المبتدأ والخبر

وقد ورد مرة واحدة في قوله :

٢٠ — لصوت حبيته [رسالة الابتسامة ٩٠] . و التقدير : الزمن موسيقى عند المحب

لصوت حبيته .

وهذا الحذف جائز غير لازم .

٢. الاسمية المنسوخة

القسم الأول : إنَّ و أخواتها

النمط الأول : جملة إنَّ

وردت ثلاثاً و عشرين مرة تقاسمها نوعان :

النوع الأول : اسم (إنَّ) معرفة

تكرر هذا النمط إحدى و عشرين مرة جاءت في أربعة فروع :

الفرع الأول : اسم (إنَّ) ضمير

ورد خمس مرات موزعة على شكلين :

الشكل الأول : الخبر مفرد

تكرر ثلاث مرات على صورتين :

الصورة الأولى : الخبر معرف بـأل

ورد مرة واحدة و ذلك في قوله :

— إنها الحبيبةُ [زجاجة العطر ٣٤] .

الصورة الثانية : الخبر نكرة

ورد مرتين هما :

— إنه لجمالٌ أكبرُ من الجمال [رسم الحبيبة ٤١] .

— إنها لوحوشٌ من الأحران ثائرة [الأشواق ١٠٠] .

الشكل الثاني : الخبر جار ومجرور

ورد مرتين هما :

— إني كذلك [المتوحشة ١١٦] .

— إنك لعلی ذلك [المتوحشة ١١٧] .

الفرع الثاني : اسم (إنَّ) اسم إشارة

تكررت أربع مرات كان الخبر في كل منها مفرداً ، وقد جاء هذا الخبر المفرد على

شكلين :

الشكل الأول : الخبر معرفة

فيه جملة واحدة هي :

— إن هذه هي بعينها لذّة الحب [يا للجلال ٩٧] .

الشكل الثاني : الخبر نكرة

تكرر ثلاث مرات ، منها :

— إن هذا لجنون [الغضبي ١٥٢] .

— إن هذا لعقل [الغضبي ١٥٢] .

الفرع الثالث : اسم (إن) معرف بأل

تكرر هذا النوع ست مرات انقسمت إلى شكلين :

الشكل الأول : الخبر مفرد

تكرر هذا الشكل خمس مرات على صورتين :

الصورة الأولى : الخبر معرفة

— إن الواحد في الحساب العقليّ : أول العدد [البلاغة تنهد ٤٥] .

الصورة الثانية : الخبر نكرة

تكرر أربع مرات ، منها :

— إن الكلام في نفسه وسيلة من وسائل الفهم [البلاغة تنهد ٤٤] .

— إن السكوت للغة أحياناً [رسالة للتمزيق ٥٣] .

الشكل الثاني : الخبر شبه جملة

— إن السكوت من أكبر فضائل المرأة [رسالة للتمزيق ٥٣] .

الفرع الرابع : اسم (إن) معرف بالإضافة

ورد هذا النوع ست مرات انتظمها شكلان :

الشكل الأول : الخبر مفرد

ورد مرتين كان فيهما نكرة في قوله :

— إن حبك لذّة من لذاذات الجنة [المتوحشة ١١٦] .

— إن معركة الدّم لأصغر من معركة الدمع [المهجر ٢٣٣] .

الشكل الثاني : الخبر شبه جملة

ورد أربع مرات منها كان الخير فيها جارا و مجرورا ، ومنها :

— إنَّ فيها حركةَ الجذب [يا للحلال ٩٧] .

— إنَّ في حركةَ المقاومة [يا للحلال ٩٧] .

النوع الثاني : اسم (إنَّ) نكرة

٥ لم يرد هذا النمط إلا مرتين كان الخير فيهما شبه جملة ، وهما :

— إن من بلاءِ العافية ثلاثاً : عافيةَ الجسم ، و عافيةَ الهوى ، و عافيةَ المال [فلسفة

المرض ٢٢٥] .

— إن لها بعثاتٍ من ورائها بعثاتٌ [نظراتها ٦١] .

ولسنا في حاجة هنا إلى بحث المسوغ ، لأنه يجوز أن يأتي اسم (إنَّ) نكرة محضة بدون

١٠ تخصيص^١ .

النمط الثاني : جملة كأن

جاءت هذه الجملة خمس مرات كان الاسم في كل منها معرفة ، وقد جاء هذا النمط

على ثلاثة أنواع :

النوع الأول : اسم (إنَّ) ضمير

١٥ ورد هذا النوع مرتين على فرعين :

الفرع الأول : الخير معرف بالإضافة

— كأنها سحريةُ النَّفسِ من جنونِ صاحبها [رسالة الطيف ١٧٥] .

الفرع الثاني : الخير نكرة

— كأنك منها تقييدٌ منطلقٍ و اجتماعٌ متفرق [وزدت أنك أنت ٣٢] .

٢٠ النوع الثاني : اسم (إنَّ) معرف بأل

تكرر مرتين كان الخير في كليهما مفردا نكرة :

— كأن القوى مبعثرةٌ هناك و منظمّةٌ هنا [وزدت أنك أنت ٣٢] .

(١) شرح الرضي ٢٠٦/٤ .

— كأنَّ الجمالَ في حقيقتهِ و سيلةٌ طبيعيةٌ لخداعِ صورةٍ بشريةٍ بصورةٍ بشريةٍ مثلها [وهم الجمال ٢٤٨] .

النوع الثالث : اسم إن معرف بالإضافة

ورد مرة واحدة كان الخير فيها شبه جملة و ذلك في قوله :

٥ — كأنَّ لها هي أيضا معنى اختباءِ الوحشِ في ألفافِ الغابةِ وأشجارها [المتوحشة ١٢٠] .

النمط الثالث : جملة لكنَّ

وردت جملة لكن أربع عشرة مرة موزعة على نوعين :

النوع الأول : اسم (لكنَّ) معرفة

١٠ ورد هذا النوع على ثلاثة فروع :

الفرع الأول : اسم (لكنَّ) ضمير

ورد على شكلين :

الشكل الأول : الخير مفرد

ورد على صورتين :

١٥ الصورة الأولى : الخير معرفة

تكررت ثلاثة مرات كان الخير فيها معرفا بالإضافة

— لكنَّك أيضاً ملءُ فنِّ الحب [القمر ٥٦] .

— لكنَّه في الحبِّ وسيلةُ الجذب [البلاغة تنهد ٤٤] .

الصورة الثانية : الخير نكرة

٢٠ وردت أربع مرات منها :

— لكنك ضائعٌ من فكري [القمر ٥٥] .

— لكنَّه عقل [الغضبي ١٥٢] .

الشكل الثاني : الخير جار ومجرور

— لكنَّك أيضاً للتفسير و التعبير [أليس كذلك ١٩١] .

٢٥ الفرع الثاني : اسم (لكنَّ) معرف بأل

ورد هذا الفرع مرة واحدة كان الخبر فيها مفردا معرفا بأل و ذلك في قوله :
— لكن الوجه الجميل كذبٌ ظاهر [وهم الجمال ٢٥٢] .

الفرع الثالث : اسم (لكن) معرف بالإضافة

ورد ثلاث مرات على شكلين :

الشكل الأول : الخبر مفرد

ورد مرتين كان الخبر فيهما نكرة و ذلك في قوله :

— لكن ابتسامهم سراجٌ من كل قيودِ المادة [رسالة الابتسام ٨٦] .

— لكن قلمك ساحرٌ قدير [رواية قلم ١٠٨] .

الشكل الثاني : الخبر جار ومجرور

ورد مرة واحدة في قوله :

— ولكن حبك من النعمة والعافية [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٧]

النوع الثاني : اسم (لكن) نكرة

ورد مرتين كان الخبر في كل منهما شبه جملة متقدمة :

— لكن لكل منها طعاماً ومذاقاً وأثراً [الحبيبات والمصائب ٨٣] .

— لكن له في القلبين عملٌ كلامٍ طويل [الغضبى ١٥٣] .

النمط الرابع : جملة لعل

وردت ثلاث مرات الاسم في كل منها معرفة ضمير و الخبر في الأولى نكرة و في الثانية

والثالثة محذوف :

— لعله أشقُّ عليها من كتمانٍ سرها [رسالة للتمزيق ٥٣] .

— لعلنا و لعلك [في العتاب ١٨٤] .

النمط الخامس : جملة ليت

وردت ثلاث مرات على نوعين :

النوع الأول : اسم (ليت) معرفة

ورد مرة واحدة كان معرفا فيها بأل و خبره محذوف ، وذلك في قوله :

— ليت شعري [رسالة للتمزيق ٥٢] .

النوع الثاني : اسم (ليت) نكرة

ورد مرتين كان الخير فيهما حارا و مجرورا :

— ألا ليت لي قلبين : قلب بحبه

مريض و قلب بعد ذاك طيبي [رسالة للتمزيق ٤٧] .

— ويا ليت لي نفسين : من رثم روضة

ألف و من ذي لبدتين غضوب [رسالة للتمزيق ٤٧] .

القسم الثاني : لا النافية للجنس

وهي تلحق بأن لمشاهمتها لها في التصدير و الدخول على المبتدأ و الخير و لأنها تؤكد النفي كما أنَّ إنَّ لتوكيد الإثبات^١، فهي من أخوات (إنَّ) ، و إنما أفردت بباب ل طول الكلام عليها^٢ .

وردت هذه الأداة إحدى عشرة مرة ، و كان خيرها في كل منها شبه جملة ، وشبه الجملة في حكم النكرة و قد اشترطوا في اسمها و خيرها أن يكونا نكرتين ، ويمكن تصنيف هذا القسم إلى نمطين :

النمط الأول : الاسم نكرة و الخير حار و مجرور

تكرر تسع مرات ، منها :

— لا غذاء لها من شيء في الوجود كله إلا ممن تحبُّ [البلاغة تنهد ٤٥] .

— و من ثمَّ فلا بدَّ فيهم من هدم [و ألم الحب ٧٤] .

النمط الثاني : الاسم نكرة و الخير ظرف :

— في الحبِّ لا فصل بين الصغائر و الكبائر [قلت وقالت ٢١٤] .

— لا صواب مع مادة الفتنة [الغضبي ١٥٢] .

القسم الثالث : الحروف التي تشبه ليس

و قد وردت (ما) العاملة عمل ليس ثلاث مرات مندرجة في نمطين :

النمط الأول : الاسم معرفة

(١) الجمع ١٩٤/٢

(٢) التصريح ١٠٣/٢

ورد مرة واحدة الاسم فيها ضمير الغائية و الخبر شبه جملة في قوله :
— ما هي من عام اللغة [هل أخطأت ٢٠٥] .

النمط الثاني : الاسم نكرة

ورد مرتين الخبر في كل منهما شبه جملة (جار و مجرور) :

— ما في المهنا أكثر من الرضا [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٦] .

— في زمن ما من تكدرها بد [النجوى ١٩٤] .

القسم الرابع : التقديم و التأخير في الجملة الاسمية المنسوخة

النمط الأول : التقديم و التأخير في جملة إن و أحواتها

النوع الأول : توسط الخبر

الأصل في خبر إن و أحواتها ألا يتوسط بينهما و بين أسمائهن لأن التوسط يذهب صورة
ما أرادوه من تقديم المنصوب و تأخير المرفوع ، و قد اغتفروا التوسط بشبه الجملة للتوسع
فيهما لكثرة ما . تكرر هذا النوع تسع مرات كان توسط الجار و المجرور في كل منها
جائزا ، و منها :

— إن لها بعثات من ورائها بعثات [نظراتها ٦١] .

— لكن لكل منها طعما و مذاقا و أثرا [الحيات و المصائب ٨٣] .

النوع الثاني : تأخير الخبر

ورد هذا النوع على فرعين :

الفرع الأول : تأخير الخبر جوازا

و إنما يجوز تأخير الخبر و تقديمه إذا كان شبه جملة لم يوجب شيء تقديمها أو تأخيرها ،

وقد ورد هذا الفرع ثلاث مرات ، منها :

— إن السكوت من أكبر فضائل المرأة [رسالة للتمزيق ٥٣] .

— لكن حبكن من النعمة و العافية [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٧] .

الفرع الثاني : تأخير الخبر وجوبا

لا يجوز في هذا الباب تقدم الخبر بحال من الأحوال و ذلك لأن عمل إن و أخواتها بحق الفرعية فلم يتصرفوا فيها ، و أما تقديمه على الاسم دونها فإنه لا يجوز أيضا ما لم يكن الخبر شبه جملة ، و على هذا فإن خبر إن و أخواتها إذا لم يكن شبه جملة فإنه واجب التأخير ، و ربما كان الخبر شبه جملة و وجب مع ذلك تأخير لعلل أخرى .

٥ وقد جاء تأخير الخبر وجوبا تسعا وعشرين مرة موزعة على شكلين :

الشكل الأول : وجوب التأخير لأن الخبر ليس شبه جملة

وقد تكرر هذا الشكل خمسا وعشرين مرة على صورتين :

الصورة الأولى : الموجب لتأخر الخبر كونه ليس شبه جملة .

تكررت تسع مرات ، منها :

١٠ — كأن القوى مبعثرة هناك و منظّمة هنا [وزدت أنك أنت ٣٢] .

— إن الواحد في الحساب العقليّ أول العدد [البلاغة تنهيد ٤٥] .

الصورة الثانية : الموجب لتأخر الخبر كونه ليس شبه جملة بالإضافة إلى علة أخرى

تكررت هذه الصورة ست عشرة مرة على أربع هيئات :

الهيئة الأولى : الخبر ليس شبه جملة و الاسم ضمير متصل

١٥ تكررت هذه الهيئة ثماني مرات ، منها :

— لكنك أيضا ملء فنّ الحب [القمر ٥٦] .

— لكنه عقل [الغضبي ١٥٢] .

الهيئة الثانية : الخبر ليس شبه جملة و قد اقترن بلام الابتداء و الاسم ضمير متصل

— إنه لجمال أكبر من الجمال [رسم الحبيبة ٤١] .

٢٠ — إنما لوحوش من الأحران نائرة [الأشواق ١٠٠] .

الهيئة الثالثة : الخبر ليس شبه جملة و قد اتصل باللام المرحلة

تكررت أربع مرات ، منها :

— إنّ السكوت للغة أحيانا [رسالة للتمزيق ٥٣] .

- إن معركة الدم لأصغرُ من معركة الدمع [المجر ٢٣٣] .
- الهيئة الرابعة : الخير ليس شبه جملة و في الجملة ضمير الفصل
- إن هذه هي بعينها لذّة الحب [يا للجلال ٩٧] .
- الشكل الثاني : وجوب تأخير الخير مع كونه شبه جملة
- ٥ وقد تكرر هذا الشكل أربع مرات بحسب الصور الآتية :
- الصورة الأولى : وجوب التأخير لاتصال الخير باللام المرحلة
- إن كتابك لمن روح لا من كلام [رواية القلم ١٠٩] .
- الصورة الثانية : وجوب التأخير لكون اسم الناسخ ضميرا متصلا
- إني كذلك [المتوحشة ١١٦] .
- ١٠ — لكنك أيضا للتفسير و التعبير [أليس كذلك ١٩١] .
- الصورة الثالثة : وجوب تأخير الخير لكون اسم الناسخ ضميرا متصلا و الخير متصل باللام المرحلة
- ورد مرة واحدة في قوله :
- إنك لعلّ ذلك [المتوحشة ١١٧] .
- ١٥ النمط الثاني : التقديم و التأخير في جملة لا النافية للجنس
- النوع الأول : تقديم متعلق الخير
- من ثم فلا بد فيهم من هدم [و ألم الحب ٧٤] .
- تعلقت شبه الجملة (فيهم) بمجرور شبه الجملة المتعلقة بالخير (هدم) .
- لا بد في الكهربائية من سلب و إيجاب [يا للجلال ٩٨] .
- ٢٠ النوع الثاني : تقديم متعلق الإسناد
- ورد هذا النوع ثلاث مرات تقدم فيها المتعلق على ركني الإسناد ، ومن الأمثلة :
- من ثم فلا بد فيهم من هدم [و ألم الحب ٧٤] .
- من ذلك لا نهاية لأفراح قلبي في الحلم [رسالة الطيف ١٧٦] .
- النوع الثالث : تأخير الخير

جملة (لا) النافية للجنس يلزم الترتيب بين أجزائها ، و لذا فكل أمثلتها الواردة كان الخير فيها مؤخرا وجوبا . ومن الأمثلة :

— لا بد من تألمي و عذابي [كتاب لم تكتبه ١٤٣] .

— لا صواب مع مادة الفتنة [الغصبي ١٥٢] .

النمط الثالث : التقديم و التأخير في جملة (ما) العاملة عمل ليس

النوع الأول : تقدم الخبر على الاسم جوازا

— ما هي من عامّ اللغة [هل أخطأت ٢٠٥] .

النوع الثاني : تأخير الخبر جوازا

— ما في المهنتا أكثر من الرضا [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٦] .

— في زمن ما من تكذرها بد [النجوى ١٩٤] .

ثانيا : الجملة الفعلية

١. جملة الفعل التام

القسم الأول : المبني للمعلوم

النمط الأول : الفعل الماضي

وقد جاء على نوعين :

النوع الأول : الفعل الماضي اللازم

جاء على فرعين :

الفرع الأول : ما لم يتعد بحرف جر

تكرر اثنتي عشرة مرة جاءت موزعة على شكلين :

الشكل الأول : الفاعل اسم ظاهر معرفة

جاء هذا الشكل ثمان مرات يمكن تقسيمها إلى صورتين :

الصورة الأولى : الفاعل معرف بأل

— أتى الحب متخذاً من الشكل المحبوس وسيلته [رسالة للتمزيق ٥٠] .

— رجع الشيطان عند ذكر اسمه [النجوى ٢٠٣] .

الصورة الثانية : الفاعل معرف بالإضافة

تكرر ست مرات ، منها :

— قد ذهبَ ربيعي مثلكن [شجرات الشتاء ١٧١] .

— حيّا طيفها [رسالة الطيف ١٧٨] .

الشكل الثاني : الفاعل ضمير

تكرر هذا الشكل خمس مرات موزعة على ثلاث صور :

الصورة الأولى : الفاعل ضمير ظاهر (ألف الاثنين) :

— تعاتبا مرة [قلت وقالت ٢٠٩] .

الصورة الثانية : الفاعل ضمير مستتر جوازا

تكرر أربع مرات على هيتين :

الهيئة الأولى : الفاعل تقديره هو

وردت مرة واحدة في قوله :

— رجع عند ذكر اسمه [النحوى ٢٠٣] .

الهيئة الثانية : الفاعل تقديره هي

تكررت ثلاث مرات ، منها :

— ارتعشت أسي [مني السلام ٧٨] .

— أطرقت إطرقةً طويلةً عند هذه الكلمة [الحبيبات و المصائب ٨٤] .

الفرع الثاني : ما تعدى بحرف جر

وقد تكرر هذا الفرع ثمانيا وعشرية مرة على شكلين :

الشكل الأول : الفاعل اسم ظاهر

تكرر هذا الشكل أحد عشر مرة كان الفاعل فيها كلها معرفة ، وجاء على أربع

صور :

الصورة الأولى : الفاعل علم

— أكل آدمُ من الشجرة [رسالة الابتسامة ٨٧] .

الصورة الثانية : الفاعل اسم إشارة

- خَلَدَ على قلبي ذلك الموقفُ منك [كتاب لم تكتبه ١٤٣] .
 الصورة الثالثة : الفاعل معرف بأل
 تكرر ثلاث مرات ، منها :
- ذهبَ بها الضَّحْكُ مذهبا ظريفا [النجوى ١٩٦] .
- ٥ — بدا الصَّبَاحُ عليها بمعاني الرِّياض ، وعلى الرِّياض بمعانيها هي [النجوى ١٩٥] .
 الصورة الرابعة : الفاعل معرف بالإضافة
 تكررت هذه الصورة ست مرات ، منها :
- أَلَمَّ بي طيفُها بالأمس [رسالة الطيف ١٧٣] .
- قَدَرْتُ قدرُتها في [يا للحلال ٩٥] .
- ١٠ — وقد جاء تعدي الفعل اللازم ذي الفاعل الظاهر بحروف الجر بحسب الصور الآتية :
 الصورة الأولى : التعدي بإلى
 — ارتفعتُ حقيقَتنا كلينا إلى عالمٍ من الكنايات و المجازات و الاستعارات [رسالة
 الطيف ١٧٦] .
- الصورة الثانية : التعدي بالباء
- ١٥ تكرر ثلاث مرات ، منها :
- أَلَمَّ بي طيفُها بالأمس [رسالة الطيف ١٧٣] .
- دمدم الأفقُ بالشرر [الأحلام ١٨٥] .
- الصورة الثالثة : التعدي بعلى
- خَلَدَ على قلبي ذلك الموقفُ منك [كتاب لم تكتبه ١٤٣] .
- ٢٠ — بدا الصَّبَاحُ عليها بمعاني الرِّياض و على الرِّياض بمعانيها هي [النجوى ١٩٥] .
 الصورة الرابعة : التعدي بعن :
- انقطعتُ كتبُها عنه مدة [كتاب لم تكتبه ١٤١] .
- الصورة الخامسة : التعدي بفي
- قدرت قدرُتها في [يا للحلال ٩٥] .
- ٢٥ — التمتعُ فيه نجومُ المنى في أسطر مثل سواد الغسق [كتاب رضا ١٠٥] .

الصورة السادسة : التعدي بمن

— أَكَلَ آدَمُ مِنَ الشَّجَرَةِ [رسالة الابتسامة ٨٧] .

— بَطَلَ مِنْهَا عَمَلُ اللُّغَةِ [المجر ٢٣٢] .

الشكل الثاني : الفاعل ضمير

و قد تكرر هذا الشكل سبع عشرة مرة جاءت على صورتين :

الصورة الأولى : الفاعل ضمير ظاهر

جاءت هذه الصورة ثمان مرات ، على هئتين :

الهيئة الأولى : الفاعل تاء الفاعل

تكررت سبع مرات ، منها :

— وَقَفْتُ بَيْنَ عَفْوِ اللَّهِ وَعَافِيَتِهِ فِي هَذَا الْمَحْرَابِ الْأَخْضَرِ [صلاة في المحراب الأخضر

١٠ . [١٦٢] .

— هَلْ تَأَمَّلْتَ مَرَّةً فِي اسْمِ حَبِيبَتِكَ ؟ [قلت وقالت ٢١٥] . .

الهيئة الثانية : الفاعل (نا) الفاعلين

— خَرَجْنَا كَلَانًا بِالْحُبِّ وَالْجَمَالِ مِنْ حَدِّ الْإِنْسَانِ إِلَى حَدِّ الْعَالَمِ [وزدت أنك أنت

١٥ . [٣٢] .

الصورة الثانية : الفاعل ضمير مستتر جوازا

وردت هذه الصورة ثماني مرات منقسمة إلى هئتين :

الهيئة الأولى : الفاعل تقديره هو

— ضَاعَ مِنِّي [يا قلبي ١٧] .

— قَدْ غَابَ فِي اللَّيْلِ الطَّوِيلِ مِنَ الْمَجَرِ [متى يا حبيب القلب ١٥٩] .

الهيئة الثانية : الفاعل تقديره هي

تكرر ست مرات ، منها :

— رَمَتْ بِهِ [رسالة الطيف ١٧٩] .

— اسْتَضْحَكْتُ لِهَذِهِ الْفَلَسْفَةِ [قلت وقالت ٢٠٩] . .

وأما صور التعدي بحرف الجر مع الفعل اللازم الذي فاعله ضمير فهي على النحو التالي :

الصورة الأولى : التعدي بإلى

- انسللتُ من طبيعةٍ إلى طبيعةٍ غيرها [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٢] .
 ٥ — خرجنا كلانا بالحب والجمال من حد الإنسان إلى حد العالم [وزدت أنك أنت
 ٣٢] .

الصورة الثانية : التعدي بالباء

تكررت ثلاث مرات ، منها :

- رمتُ به [رسالة الطيف ١٧٩] .
 ١٠ — قد تحركتِ الآن بكلمات الأمل [في معاني التنهدات ١٨٨] . .

الصورة الثالثة : التعدي بعلى

تكررت ثلاث مرات ، منها :

- مرتُ على الورد في الأكمام [مني السلام ٧٨] .
 — ردُّ على رسالتها [كتاب لم تكتبه ١٤١] .

١٥ الصورة الرابعة : التعدي بفي

تكررت ثلاث مرات ، منها :

- قد غاب في الليل الطويل من الحجر [متى يا حبيب القلب ١٥٩] .
 — وقفتُ بين عفو الله و عافيته في هذا المحراب الأخضر [صلاة في المحراب الأخضر
 ١٦٢] .

٢٠ الصورة الخامسة : التعدي باللام

تكررت ثلاث مرات ، منها :

- سلمتُ للمعجبة بآيات هذا القلم المعجز [رواية القلم ١٠٨] .
 — فكِهتُ لكلامه [قلت و قالت ٢٠٩] .

الصورة السادسة : التعدي بمن

- ٢٥ — ضاع مني [يا قلبي ١٧] .

— لقد خرجتَ من أزهارٍ جميلة [زجاجة العطر ٣٦] . .

النوع الثاني : الفعل الماضي المتعدي

الفرع الأول : المتعدي لمفعول

ورد على شكلين :

الشكل الأول : الفاعل اسم ظاهر معرفة

تكرر ست مرات على صورتين :

الصورة الأولى : الفاعل معرف بأل

— ما مزَّقهُ الموتُ بهذه و لا بتلك [الأشواق ١٠٢] .

— رَسَمَ الماضي من الحب صورتهُ في نفسي [المجر ٢٣١] .

الصورة الثانية : الفاعل معرف بالإضافة

وردت أربع مرات ، منها :

— مزَّقَهُ مجدُهُ [الأشواق ١٠٢] .

— ضاعفتُك رهبتُك في نفسي [أما قبل ١٢٤] .

وصور المفعول مع الفاعل الظاهر كما يلي :

الصورة الأولى : المفعول اسم ظاهر معرف بالإضافة

— رَسَمَ الماضي من الحب صورته في نفسي [المجر ٢٣١] .

الصورة الثانية : المفعول ضمير

تكرر خمس مرات على هئتين :

الهيئة الأولى : المفعول هاء الغيبة

تكررت أربع مرات ، منها :

— أرادها قلبي بمعنى [المجر ٢٣٢] .

— أرادها قلبُها بمعنى غيره [المجر ٢٣٢] .

الهيئة الثانية : المفعول كاف الخطاب

— ضاعفتُك رهبتُك في نفسي [أما قبل ١٢٤] .

الشكل الثاني : الفاعل ضمير

- تكرر هذا الشكل ستا و عشرين مرة على صورتين :
- الصورة الأولى : الفاعل ضمير ظاهر
- تكررت هذه الصورة خمس عشرة على هئتين :
- الهيئة الأولى : الفاعل تاء الفاعل
- وردت أربع عشرة مرة ، منها :
- ٥ — أحسسته فيأضاً بمعانيه [كتاب لم تكتبه ١٤١] .
- من قلبي المتألم أرسلتُ إلى السماء هذه التساييحَ ذاهبة مع تغريد الطير [صلاة في المحراب الأحضر ١٦٣] .
- الهيئة الثانية : الفاعل (نا) الفاعلين
- ١٠ — ملأنا المكانَ بأفراح الفكر [أما قبل ١٢٦] .
- الصورة الثانية : الفاعل ضمير مستتر جوازا
- وردت هذه الصورة إحدى عشرة مرة على هئتين :
- الهيئة الأولى : الفاعل ضمير مستتر تقديره هو
- تلقى منها ذاتَ يومٍ كتابا [جواب الزهرة الذابلة ٩٢] .
- ١٥ — كتبَ إليها مرّةً كتاب هوى [في العتاب ١٨٠] .
- الصورة الثانية : الفاعل ضمير مستتر تقديره هي
- تكررت ثلاث مرات ، منها :
- و أبصرتُ غصنًا ظمآنَ منطرحا [مني السلام ٧٨] .
- ما رأَتُ فيه إلا بعض أسقامي [مني السلام ٧٨] .
- ٢٠ و أما صور المفعول به مع الفاعل الضمير فقد جاءت كما يلي :
- الصورة الأولى : المفعول اسم ظاهر
- تكررت إحدى عشرة مرة ، على هئتين :
- الهيئة الأولى : المفعول معرفة
- تكررت سبع مرات ، على ثلاثة أوجه :
- ٢٥ الوجه الأول : المفعول اسم إشارة

— من قلبي المتألم أرسلتُ إلى السماء هذه التسابيحَ ذاهبةً مع تغريد الطير [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٣] .

— كتب إليها هذه الرسالة [هل أخطأت ٢٠٤] .

الوجه الثاني : المفعول معرف بأل

— ملأنا المكانَ بأفراح الفكر [أما قبل ١٢٦] .

الوجه الثالث : المفعول معرف بالإضافة

تكرر أربع مرات ، منها :

— ما رأيت فيه إلا بعض أسقامي [مني السلام ٧٨] .

— ردَّتْ في الرسائل بكلّ ذلك إرادتهُ على إرادتها [في العتاب ١٨٠] .

الهيئة الثانية : المفعول نكرة

تكررت أربع مرات ، منها :

— تلقّى منها ذات يوم كتاباً [جواب الزهرة الذابلة ٩٢] .

— كتب إليها مرة كتاب هوى [في العتاب ١٨٩] .

الصورة الثانية : المفعول ضمير

تكررت هذه الصورة خمس عشرة مرة على ثلاثة هيئات :

الهيئة الأولى : المفعول كاف الخطاب

— ما استوفيتُكَ [الغضبى ١٥٤] .

الهيئة الثانية : المفعول هاء الغيبة

تكررت تسع مرات ، منها :

— قد دَوَّها هو في مجالس شتى [قالت وقلت ١٤٤] .

— لذلك أقرها [هل أخطأت ٢٠٥] .

الهيئة الثالثة : المفعول ياء المتكلم

تكرر خمس مرات ، منها :

— لا بهذا رحمتي أو بهذا [كذب مصور ١٣٤] .

— ما رميتني بخطأ [هل أخطأت ٢٠٥] .

- الفرع الثاني : المتعدي لمفعولين
 ورد هذا النوع أربع مرات يمكن تقسيمها إلى شكلين :
- الشكل الأول : الفاعل ضمير بارز
 ورد ثلاث مرات على صورتين :
- الصورة الأولى : الفاعل تاء الفاعل ٥
 — و سألتني اللقاء [رواية القلم ١٠٨، ١٠٩] .
- الصورة الثانية : الفاعل واو الجماعة
 — سَمَّوْهَا فصل الخطاب [أما قبل ١٢٢] .
- الشكل الثاني : الفاعل ضمير مستتر تقديره هو
 ورد مرة واحدة و ذلك في قوله : ١٠
 — رأى حقيقة هذا الحسن غامضة [قال القمر ٥٩] .
- أما صور المفعولين فقد جاءت على النحو التالي :
- الصورة الأولى : كلاهما اسم ظاهر
 الصورة الثانية : أحدهما ضمير و الآخر اسم ظاهر
 و الأمثلة بينة فيما ذكر . ١٥
- القسم الثاني : جملة الفعل المضارع
 ورد على نوعين :
- النوع الأول : المضارع اللازم
 تكرر هذا النوع أربعاً و خمسين مرة على فرعين :
- الفرع الأول : ما لم يتعد بحرف جر : ٢٠
 ورد سبع مرات على شكلين :
- الشكل الأول : الفاعل اسم ظاهر
 تكرر ست مرات على صورتين :
- الصورة الأولى : الفاعل معرفة
 وردت هذه الصورة خمس مرات كان الفاعل في كل منها معرفاً بأل ، ومنها : ٢٥

- تتقدّم الحياة يوما بعد يوم [رسالة للتمزيق ٤٩] .
- لا ينبضُ القلمُ في يدي نبضاتِ حية [نار الكلمة ١١١] .
- الصورة الثانية : الفاعل نكرة
وردت مرة واحدة :
- ٥ — تحوّلُ معرفةٌ دون معرفة [في معاني التهذبات ١٨٨] .
- الشكل الثاني : الفاعل ضمير
ورد مرة واحدة كان الفاعل فيها ضميرا مستترا تقديره هي وذلك في قوله :
- تتكلّمُ ساكتة [الغضبى ١٥٣] .
- الفرع الثاني : ما تعدى بحرف جر
تكرر هذا الفرع سبعا و أربعين مرة على شكلين :
- ١٠ الشكل الأول : الفاعل اسم ظاهر
تكرر هذا الشكل ستا و عشرين مرة جاءت على صورتين :
- الصورة الأولى : الفاعل معرفة
وردت هذه الصورة ثلاثا و عشرين مرة على هئتين اثنتين :
- ١٥ الهيئة الأولى : الفاعل معرف بال
تكررت هذه الهيئة ثلاث عشرة مرة ، منها :
- في ابتسامَةِ الحبيبِ يتنقّلُ العاشقُ بروحِهِ بين المعاني و الخيالاتِ الشعريّة
السماوية [رسالة الابتسامة ٨٩] .
- يثقبُ في عظامِهِ الرصاص [الأشواق ١٠٢] .
- ٢٠ الهيئة الثانية : الفاعل معرف بالإضافة
تكررت هذه الهيئة عشر مرات ، منها :
- لا تتمُّ كبرياءُ أثوثها إلا بتمام الدلال عليه [المتوحشة ١١٩] .
- في الحب يتكلّمُ قلبُ المرأة العاشقة بمنطقٍ فصيحٍ من أعمالها [هدية شتم ١٥٥] .
- الصورة الثانية : الفاعل نكرة
وردت هذه الصورة ثلاث مرات ، منها :
- ٢٥

— في هذا السَّيَالِ المعنويّ يذوبُ كل شيء [رسالة الابتسامة ٨٩] .
 — في واحد تنهّربُ أجزاءً من أجزاء [يا للحلال ٩٩] .
 أما صور التعدي بحرف الجر في المضارع اللازم الذي فاعله اسم ظاهر فهي على النحو التالي :

- ٥ الصورة الأولى : التعدي إلى
 — تتطلع شهواتنا ورغباتنا إلى شيء ما [أليس كذلك ١٩٢] .
 الصورة الثانية : التعدي بالباء
 تكررت ثماني مرات ، منها :
 — كذلك تبدأ الحياة من أول أنفاسها بالحب [لماذا لماذا ١٣٧] .
 ١٠ — لا يطيشُ بالرأي إلا سوء التقدير [فلسفة المرض ٢٢٥] .
 الصورة الثالثة : التعدي بعلی
 — يقعُ الزَّمن على قلوبنا [الأشواق ١٠٣] .
 — تقوم شجراتي على مسيلٍ من الماء في قاصيةٍ بعيدة عن المدينة [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٧] .
 ١٥ الصورة الرابعة : التعدي بفي
 تكررت اثنتا عشرة مرة ، منها :
 — في عالم معذبٍ من الهواجسِ و الخيالاتِ العاشقةِ المستلبةِ إرادتها ينتصبُ عالم نعيم
 من الهواجسِ و الخيالاتِ المعشوقةِ مستلبِ الإرادة أيضا [رسالة الطيف ١٧٥] .
 — لا تظهرُ فيه النجوم على سماءها إلا كحصى من الجليد [الهجر ٢٣٢] .
 ٢٠ الصورة الخامسة : التعدي باللام
 — لهذا يقبلُ عليكُ الحكماءُ و أهلُ النفوسِ الحساسةِ و الطُّباعِ الرقيقةِ [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٧] .
 الصورة السادسة : التعدي بمن
 تكررت أربع مرات ، منها :
 ٢٥ — يقع الزلزال المدمرُّ من رجحةٍ مندبِّلها في يدها [رسالة للتمزيق ٥٢] .

— تنهشُ من لحمِ السيوف [الأشواق ١٠٢] . .

الشكل الثاني : الفاعل ضمير مستتر

تكرر هذا الشكل إحدى و عشرين مرة ، جاءت على صورتين :

الصورة الأولى : الفاعل ضمير مستتر وجوبا

ورد خمس مرات على هيتين :

الهيئة الأولى : الفاعل تقديره أنا

تكررت أربع مرات ، منها :

— أضيء كالنجم لكن في وحدة و ظلام [ما نفع رقة روعي ٣٧] .

— بنظرة استفهام أخرى من عينيك أشعر بحقيقتك النسوية من حولي حافةً بي فمرنجةً

في صدري ، فملقيةً على قلبي المسكين من كل خطوةٍ شوقٍ لسعة ألم [الأشواق ١٠١] .

الهيئة الثانية : الفاعل تقدير نحن

وردت مرة واحدة في قوله :

— لا نشعرُ به إلا موتاً في صورة حياة ممتنعة علينا [الأشواق ١٠٣] .

الصورة الثانية : الفاعل ضمير مستتر جوازا

وردت هذه الصورة عشر مرات على هيتين :

الهيئة الأولى : الفاعل تقديره هو

تكررت خمس مرات ، منها :

— يعتملُ فيها [الأشواق ١٠٣] .

— ماذا يحدثُ في الحياة من هناتٍ وهنات [شجرات الشتاء ١٧١] .

الهيئة الثانية : الفاعل تقديره هي

تكررت خمس مرات ، منها :

— تتصرفُ به في دلالها و هواها تارة و ضدها [و ألم الحب ٧٧] .

— كأنما تهبُ مني على جمرةٍ ذاكية [نار الكلمة ١١٣] .

وأما صور تعدي المضارع اللازم الذي فاعله ضمير بحرف الجر فهي على النحو التالي :

الصورة الأولى : التعدي بالباء

تكررت خمس مرات ، منها :

— يأتي بملء سماء من محاسنه لمهجتي [قال القمر ٥٩] . .

— أدور بعين نحو كل شعاعة على الأفق في نجم أو الأرض في زهر

[متى يا حبيب القلب ١٥٩] .

الصورة الثانية : التعدي بفي

تكرر خمس مرات ، منها :

— أضيء كالنجم لكن في وحدة وظلام [ما نفع رقة روعي ٣٧] .

— أنظر في ساعتي [الغضبي ١٤٩] .

الصورة الثالثة : التعدي بعلی

— كأنما تمبُ مني على حمرة ذاكية [نار الكلمة ١١٣] .

— تشرفُ على الموت فصلا آخر [شجرات الشتاء ١٧١] .

الصورة الرابعة : التعدي بعن

— تنصرفُ عن شيء ما [أليس كذلك ١٩٢] .

الصورة الخامسة : التعدي باللام

— لم تخطرُ لأحد قطّ [أما قبل ١٢١] .

الصورة السادسة : التعدي بمن

— يأخذ منها [الأشواق ١٠٣] .

النوع الثاني : المضارع المتعدي

تكرر هذا النوع إحدى وستين مرة على فرعين :

الفرع الأول : المتعدي لمفعول واحد

تكرر هذا الفرع إحدى وخمسين مرة على شكلين :

الشكل الأول : الفاعل اسم ظاهر

ورد هذا الشكل ثلاث عشرة مرة على صورتين :

الصورة الأولى : الفاعل معرفة

جاءت على هئتين :

الهيئة الأولى : الفاعل معرف بال

تكررت ست مرات ، منها :

— لا يخلق لها هذا الخلق المعجز غير الحب [الحبيبات و المصائب ٨٤] .

— لا يأتيها بهذه المعجزة إلا الحب [الحبيبات و المصائب ٨٤] .

الهيئة الثانية : الفاعل معرف بالإضافة

وردت وفق هذه الهيئة ثلاث جمل ، منها :

— يحكي وفاء النيل فيض وعودها [النجوى ١٩٤] .

— لن يغير جسم الوداد ثوب الخصام [ما نفع رقة روجي ٣٧] .

الصورة الثانية : الفاعل نكرة

تكررت أربع مرات منها :

— تخاصم سعادة كل منهما سعادة الآخر [و ألم الحب ٧٦] .

— تذهلني أسرار عن أسرار [في معاني التهنيدات ١٨٨] .

و صور المفعول مع الفاعل الظاهر على النحو التالي :

الصورة الأولى : المفعول اسم ظاهر

تكررت تسع مرات على هيتين :

الهيئة الأولى : المفعول معرفة

تكررت ثماني مرات على وجهين :

الوجه الأول : المفعول اسم إشارة

— لا يخلق لها هذا الخلق المعجز غير الحب [الحبيبات و المصائب ٨٤] .

الوجه الثاني : المفعول معرف بالإضافة

تكرر سبع مرات ، منها :

— لا يمسك على الجمال روح النعمة خالدة في القلب إلا الحزن به أحيانا [الغضى

١٥٠] .

— تقرر الآلام مهجته مثل قرص الوحش من ظفره [يا قلبي ٢١٧] .

الهيئة الثانية : المفعول نكرة

— دائما يضيفُ وجهُك إلى كلامك بلاغةً إلهية [يا للجلال ٩٦] .

الصورة الثانية : المفعول ضمير

تكررت أربع مرات على أربعة أوجه :

الوجه الأول : المفعول كاف المخاطبة

— لا تواصلك في الحسن امرأة [أما قبل ١٢٤] .

الوجه الثاني : المفعول هاء الغائب

— لا يلائمهُ إلا كذب مثله [وهم الجمال ٢٥٢] .

الوجه الثالث : المفعول هاء الغائبة

— لا يصحَّحُها وجهٌ ولا تعليل [أما قبل ١٢١] .

الوجه الرابع : المفعول ياء المتكلم

— تُذهلني أسرارٌ عن أسرار [في معاني التنهدات ١٨٨] .

الشكل الثاني : الفاعل ضمير

تكرر هذا الشكل ثمانيا وثلاثين مرة على صورتين :

الصورة الأولى : الفاعل ضمير ظاهر

تكررت ثلاث مرات على ثلاث هيئات :

الهيئة الأولى : الفاعل تاء الفاعل

— يَمُتُّهْن اليوم [شجرات الشتاء ١٦٩] .

الهيئة الثانية : الفاعل واو الجماعة

— في هذا التعقيد النفسي يَلْتَمِسُونَ وضوح الحبِّ و نعيمَ الحبيب المعشوق [أليس

كذلك ١٨٩] .

الهيئة الثالثة : الفاعل ياء المخاطبة

— هل تكتبينها ؟ [رواية القلم ١٠٩] .

الصورة الثانية : الفاعل ضمير مستتر

تكررت هذه الصورة خمسا وثلاثين مرة على هئتين :

الهيئة الأولى : الفاعل ضمير مستتر وجوبا

- تكررت هذه الهيئة ثلاثاً وعشرين مرة على ثلاثة وجوه :
- الوجه الأول : الفاعل تقديره (أنا)
- تكرر ست عشرة مرة ، منها :
- كيف بقلبٍ واحدٍ أحملُ الهوى عجباً على قلبي و غير عجب ؟ [رسالة للتمزيق ٤٧] . ٥
- ماذا أصنع ؟ [رسالة للتمزيق ٥٠] .
- الوجه الثاني : الفاعل تقديره (نحن)
- تكرر هذا الوجه خمس مرات ، منها :
- نحمله بذلك [الأشواق ١٠٣] .
- من حياة الأطفال المنحصرة في معاني أنفسهم ندرك سر الحب وسر السعادة [رسالة الابتسامة ٨٧] . ١٠
- الوجه الثالث : الفاعل تقديره أنت
- تجدُ في قلبك من أثر ذلك النقص تكامل الحياة [أليس كذلك ١٩١] .
- تعدُّ الذهب [قلت و قالت ٢١٥] .
- الهيئة الثانية : الفاعل ضمير مستتر جوازا ١٥
- تكررت هذه الهيئة اثني عشرة مرة على وجهين :
- الوجه الأول : الفاعل تقديره (هو)
- ورد هذا الوجه خمس مرات ، منها :
- ينقلُ الحبيب كله إلا الحبيب نفسه ! [رسالة الطيف ١٧٥] .
- يأكلها حتى بالنظر [المتوحشة ١١٧] . ٢٠
- الوجه الثاني : الفاعل تقديره (هي)
- تكرر هذا الوجه سبع مرات ، منها :
- تُلقني في حياته ألوانَ عينيها و حَدَّثَها ألواناً و ألواناً [و ألم الحب ٧٧] .

(١) ما الاستفهامية نكرة مضمنة معنى الحرف ، و معنى ماذا هنا مالذي ؟ [انظر المغني : ٣٩٣ ، ٣٩٥] .

- تريدُ مع الفهمِ العاطفة [هل أخطأت ٢٠٥] .
- وصور المفعول مع الفاعل الضمير في هذا الباب على النحو التالي :
- الصورة الأولى : المفعول اسم ظاهر
- تكررت هذه الصورة ثلاثاً و عشرين مرة على هئتين :
- الهيئة الأولى : المفعول معرفة ٥
- تكررت تسع عشرة مرة على ثلاثة أوجه :
- الوجه الأول : المفعول اسم إشارة
- بهذه الابتسامَةِ عَيْنِهَا تزعجُ في نفسِ محبِّها تلك الأفكار من أماكنها [رسالة الابتسامَة ٨٩] .
- الوجه الثاني : المفعول معرف بآل ١٠
- تكرر سبع مرات ، منها :
- لا تثبتُ لنفسها القدرةَ عليه إلا بمحقِّ المقاومة فيه [المتوحشة ١١٩] .
- ما أريدُ من الحبِّ إلا الفنَّ [الغضبي ١٥١] .
- الوجه الثالث : المفعول معرف بالإضافة
- تكرر إحدى عشرة مرة ، منها :
- أزرعُ تنهداتي [نار الكلمة ١١١] .
- لم أرَ مثلاً هذا الفم الجميل [قالت وقلت ١٤٥] .
- الهيئة الثانية : المفعول نكرة
- تكررت أربع مرات ، منها :
- لا أستطيعُ قدرةً [يا للحلال ٩٥] .
- تخلقُ بإرادتها من الجوع أكلاً [البلاغة تنهد ٤٤] .
- الصورة الثانية : المفعول ضمير
- تكررت خمس عشرة مرة وفق الأوجه التالية :
- الوجه الأول : المفعول كاف المحاطبة
- تكرر ثلاث مرات ، منها : ٢٥

— سأرضيك [هل أخطأت ٢٠٧] .

— سأطيعك [هل أخطأت ٢٠٧] .

الوجه الثاني : المفعول هاء الغائب

تكرر ثلاث مرات ، منها :

— نحمله بذلك [الأشواق ١٠٣] .

— لا يلائمه إلا كذبٌ مثله [وهم الجمال ٢٥٢] .

الوجه الثالث : المفعول هاء الغائبة

تكرر هذا الوجه سبع مرات ، منها :

— أمزقُها من سطرِها الأعلى إلى سطرِها الأسفل [رسالة للتمزيق ٤٨] .

— أريدُها غَضِي [الغضبي ١٥٣] .

الوجه الرابع : المفعول (هُنَّ)

— يَمْتُهُنَّ اليوم [شجرات الشتاء ١٦٩] .

الوجه الخامس : الضمير ياء المتكلم

— أتكلِّمني بهذا السكوت ؟ [رسالة للتمزيق ٥٣] .

الفرع الثاني : المضارع المتعدي لمفعولين

في هذا الفرع خمس جمل ، كان الفاعل في كل منها ضميراً مستتراً ، وذلك على

شكلين اثنين :

الشكل الأول : الفاعل ضمير مستتر وجوبا

تكرر أربع مرات على ثلاثة صور :

الصورة الأولى : الفاعل تقديره أنا

— لا أرى جسمك إلا مضيئاً مشتعلًا بالشَّبابِ و الجمال [يا للجلال ٩٧] .

الصورة الثانية : الفاعل تقديره أنت

ورد مرتين متتابعتين في قوله :

— أترى ... آه ... أترى ؟ [القمر ٥٨] .

الصورة الثالثة : الفاعل تقديره نحن

— نحسب ذلك على مقداره [رسالة الابتسامه ٨٧] .

الشكل الثاني : الفاعل ضمير مستتر جوازا

— يراها مبتدعةً له ابتداعا غريبا على نسقٍ حيٍّ [البلاغة تتنهد ٤٤] .

وظاهر من الأمثلة أن المفعولين جاءا في المرة الأولى اسمين ظاهرين ، وفي الثانية والثالثة محذوفين ، وفي الرابعة كان أو كلاهما معرفة و ثانيها شبه جملة ، وفي الخامسة كان أولاهما ضميرا وثانيهما اسما ظاهرا .

النمط الثالث : فعل الأمر

تكرر هذا النمط سبع مرات موزعة على نوعين اثنين :

النوع الأول : فعل الأمر اللازم

١٠ تكرر هذا النوع ثلاث مرات ، كان في كل منها متعديا بحرف جر ، وهو على ثلاثة فروع :

الفرع الأول : الفاعل ضمير ظاهر

— اذهبي إليها [زجاجة العطر ٣٤] .

— تعطري بمسّ يديها [زجاجة العطر ٣٤] .

١٥ الفرع الثاني : الفاعل ضمير مستتر وجوبا

— سلّم على فحري [متى يا حبيب القلب ١٥٩] . .

وقد تبين لك مما ذكر من أمثلة أن من هذه الأفعال اللازمة ما تعدى بإلى ، ومنها ما

تعدى بالباء ، و منها ما تعدى بعلی .

النوع الثاني : فعل الأمر المتعدي لمفعول

٢٠ تكرر أربع مرات على فرعين :

الفرع الأول : الفاعل ضمير ظاهر

تكرر مرتين مرات كان الفاعل في كل منها ياء المخاطبة ، ومنها :

— اجعلي لي منك دقيقة واحدة واقعةً على زمنها [قالت و قلت ١٤٥] .

— خذي الثلاثمئة و الستين يوماً كلامياً [قالت و قلت ١٤٥] .

٢٥ الفرع الثاني : الفاعل ضمير مستتر

ورد مرتين كان تقدير الفاعل في كل منهما (أنت) :

— سلمي أنا في الحجر [رسالة للتمزيق ٤٩] .

— سل بها البدر [قال القمر ٥٩] .

وقد تبينت أنواع المفاعيل مما ذكر من أمثلة .

النمط الرابع : اسم الفعل

لم يرد اسم الفعل في الجملة الفعلية المقيدة إلا مرتين قيد فيهما بالجار والمجرور :

— آه من تباريح الحب [الأشواق ١٠٠] .

— آه من كبر النفس على صغائر الحياة و من صغائر الحياة على كبر النفس [الحجر ٢٣٥] .

١٠ القسم الثاني : المبني للمجهول

النمط الأول : الفعل الماضي

لم يرد إلا مرة واحدة كان الفعل فيها متعديا لواحد ، والفاعل ضميرا مستترا تقديره هي :

— قليلاً ما وفقت إليه [رسالة للتمزيق ٥٣] .

١٥ و يصح في إعراب (قليلاً) هذه أربعة أوجه :

الأول : و هو الأظهر أنها نعت لمصدر محذوف أي : توفيقاً قليلاً وفقت إليه .

الثاني : أنها حال من ضمير ذلك المصدر المحذوف أي : وفقت إليه أي التوفيق في حال قلته ، وهذا مذهب سيويه^١ .

الثالث : أنها صفة لزمان محذوف أي : زماناً قليلاً وفقت إليه .

٢٠ الرابع : أن تكون ما نافية ، أي ما وفقت قليلاً و لا كثيراً إلا أن تقدم ما في حيزها

عليها لم يجره البصريون و أجازوه الكوفيون^٢ .

النمط الثاني : الفعل المضارع

(١) الكتاب ٢٢٧/١ .

(٢) انظر في بيان هذه الأوجه: الدر المصون ٥٠٣، ٥٠٢/١ .

ورد مرتين مرات كان الفعل فيهما متعديا لمفعول واحد و كان نائب الفاعل في الأولى ضميرا مستترا و في الثانية اسما ظاهرا معرفا بأل .

— لن أطلبَ إلا في عصيان الحب [الغضبى ١٥٣] .

— لا يُراد بها إلا التعبير للفهم [هل أخطأت ٢٠٥] .

القسم الثالث : التقديم و التأخير

النمط الأول : تقدم المفعول على الفاعل

تكرر هذا النوع ست عشرة مرة ، جاءت على نوعين :

النوع الأول : تقدم المفعول على الفاعل جوازا

تكرر ثلاث مرات ، منها :

— لن يغيرَ جسمَ الوداد ثوبُ الخصام [ما نفع رقة روجي ٣٧] .

— لا يخلقُ لها هذا الخلقُ المعجزَ غير الحب [الحبيبات و المصائب ٨٤] .

النوع الثاني : تقدم المفعول على الفاعل وجوبا

تكرر هذا الفرع ثلاث عشرة مرة ، بحسب الفروع الآتية :

الفرع الأول : وجوب تقدم المفعول لأنه ضمير و الفاعل اسم ظاهر

تكرر ثماني مرات ، منها :

— ما مزَّقه الموتُ بهذه و لا بتلك [الأشواق ١٠٢] .

— لكن مزَّقه مجده [الأشواق ١٠٢] .

الفرع الثاني : وجوب تقدم المفعول لأن الفاعل محصور

— لا يمسكُ على الجمالِ روحَ النِّعمةِ خالدةً في القلب إلا الحزنُ به أحيانا [الغضبى

٢٠ . [١٥٠] .

الفرع الثالث : وجوب تقدم المفعول لأنه ضمير متصل و الفاعل اسم ظاهر محصور

— لا يأتيها بهذه المعجزة إلا الحب [الحبيبات و المصائب ٨٤] .

— لا يلائمُهُ إلا كذبٌ مثله [وهم الجمال ٢٥٢] .

النمط الثاني : تقدم المفعول على الفعل

ورد مرتين مرات كان المفعول فيهما مما له الصدارة (اسم استفهام) فوجب تقديمه :

٢٥

- ماذا قلت أنت للزهرة ؟ [جواب الزهرة الذابلة ٤٤] .
- ماذا أصنع ؟ [رسالة للتمزيق ٥٠] .
- النمط الثالث : تقدم المفعول المطلق على الفعل
- قليلا ما وفقت إليه [رسالة للتمزيق ٥٣] .
- ٥ وقد سبقت الإشارة إلى أن في إعراب قليلا أوجه عدة أمثلها أنها صفة لمصدر محذوف أي توفيقا قليلا وفقت إليه ، و تقدم المفعول المطلق هنا على سبيل الجواز .
- النمط الرابع : تقدم الحال على الفعل
- ورد مرة واحدة كان الحال فيها اسم استفهام فوجب تقديمه :
- وكيف بقلب واحدٍ أحملُ الهوى
- ١٠ عجباً على قلبي و غير عجيبٍ [رسالة للتمزيق ٤٧] .
- النمط الخامس : تقدم شبه الجملة على الفعل
- تكرر هذا النمط عشرين مرة ، منها :
- من حياقِ الأطفالِ المنحصرةِ في معاني أنفسهم ندرُكُ سرَّ الحبِّ وسر السعادة [رسالة الابتسامة ٨٧] .
- ١٥ — بهذه الابتسامةِ عينها ترعجُ في نفس محبِّها تلك الأفكارُ من أماكنها [رسالة الابتسامة ٨٩] .
- النمط السادس : تقدم شبه الجملة على الفاعل
- النوع الأول : جوازا
- تكرر ثلاث عشرة مرة ، منها :
- ٢٠ — لهذا يقبلُ عليكَنَّ الحكماءُ و أهلُ النفوس الحساسة و الطباع الرقيقة [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٧] .
- لا يخلق لها هذا الخلقُ المعجز غيرُ الحبِّ [الحبيبات و المصائب ٨٤] .
- النوع الثاني : وجوبا
- الفرع الأول : اشتمال ما أضيف إليه الفاعل على ضمير يعود على المجرور

— لا تنتهي في النفس معاني شهواتها بل معاني لذاتها فقط [صلاة في المحراب الأخضر
١٦٧] .

الفرع الثاني : وقوع القصر على الفاعل

تكرر ثلاث مرات ، منها :

٥ — لا يأتيها بهذه المعجزة إلا الحبُّ [الحبيبات و المصائب ٨٤] .
— لا يمسكُ على الجمالِ روحَ النعمة خالدةً في القلب إلا الحزن به أحيانا [الغضبي
١٥٠] .

النمط السابع : تأخير المفعول عن الفاعل

النوع الأول : حوازا

١٠ تكرر ست مرات ، منها :

— تحاصمُ سعادةُ كلٍّ منهما سعادةَ الآخر [و ألم الحب ٧٦] .
— دائما يضيفُ وجهكُ إلى كلامِكِ بلاغةً إلهية [يا للحلال ٩٦] .

النوع الثاني : وجوبا

تكرر ستين مرة كان الفاعل فيها ضميرا متصلا

١٥ — هل تكتبينها ؟ [رواية القلم ١٠٩] .
— يراها مبتدعةً له ابتداعا غريبا على نسقٍ حي [البلاغة تنتهد ٤٤]^١ .

القسم الرابع : الحذف

النمط الأول : حذف الفعل

تكرر حذف الفعل و بقاء معموله ست عشرة مرة ، منها :

٢٠ ١ — سبحانهك : تكررت تسع مرات [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٤ ، ١٦٥ (أربع
مرات) ، فلسفة المرض ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ (مرتان)] .
٢ — عجا : ورد مرة واحدة [شجرات الشتاء ١٧١] .

(١) الضمير المستتر في حكم المتصل .

كما جاء حذف الفعل مع اسم الاستفهام كيف لقرينة مقالية مرة واحدة [رسالة للتمزيق ٥٠] . وتقدير الكلام : كيف أصنع ؟ بدليل ما قبلها و هو قوله : ماذا أصنع ؟ كما أن سياق الكلام بعدها و التساؤلات التي أوردتها تدل على أن مراده الحيرة فيما ينبغي أن يصنعه .

٥ النمط الثاني : حذف المفعولين

ورد مرتين متتابتين في قوله :

— أترى يا قلبي ... آه ... أترى ؟ [القمر ٥٨] .

و المفعولان هنا محذوفان ، و تخريج هذه الصورة نحويا يكون على القول بحذف المفعولين اقتصارا ، و هذا الضرب من الحذف فيه نزاع بين النحاة ، و قد وردت فيه أربعة مذاهب :

أحدها المنع مطلقا ، و عليه الأخفش و الجرمي ، و نسبه ابن مالك لسيبويه وللمحققين كابن طاهر و ابن خروف و الشلوين .

والثاني : الجواز مطلقا ، و عليه أكثر النحويين منهم ابن السراج و السيرافي و صححه ابن عصفور لوروده ، وجعلوا منه قوله تعالى : ﴿ أعنده علم الغيب فهو يرى ﴾ [النجم : ٣٥] .

والثالث : الجواز في ظن و ما في معناها دون علم و ما في معناها و عليه الأعلام .
والرابع : المنع قياسا ، والجواز في بعضها سمعا ، و عليه أبو العلا إدريس ؛ فلا يتعدى الحذف في ظننت و نخلت و حسبت لوروده فيها .

وعلى القول بأن المفعولين محذوفان اقتصارا فإنه لا بد من قرينة ، و القرينة هنا مقالية ، وهي ما سبق هذه الجملة من جمل ؛ إذ جاء قبلها : أترى يا قلبي كأن هذا القمر في الحب تلسكوب يكبر نوره العواطف ... الخ ، و بعدها : أترى يا قلبي أنه ليس في الحب إلا عواطف مكبرة يثيرها دائما وجه الحبيب ... الخ ، ثم قال بعد ذلك : أترى يا قلبي ... آه ... أترى ؟ .

غير أن مما ينبغي الالتفات إليه أن الذي هو أليق بأسلوب الرافعي و طريقته أن يقال : إنه لم يرد هنا مفعولا بعينه وإنما هو كمن أدركته الحبسة فمنعته من قول ما يريد ، فكأنه لم يسكت وإنما أسكت ، وهذا الضرب من التعبير كثير في كلام صاحبنا ويمكن تسمية هذه الظاهرة (لغة الخطاب) .

٥ وقريب من هذا الذي قلته — وإن لم يكن مثله من كل وجه — ما ذكره الجرجاني في دلائل الإعجاز ، قال رحمه الله : " وإذ قد عرفت هذه الجملة فاعلم أن أغراض الناس تختلف في ذكر الأفعال المتعدية فهم يذكرونها تارة و مرادهم أن يقتصروا على إثبات المعاني التي اشتقت منها للفاعلين من غير أن يتعرضوا لذكر المفعولين فإذا كان الأمر كذلك كان الفعل المتعدي كغير المتعدي في أنك لا ترى له مفعولا لا لفظا ولا تقديرًا " ١٠ .

٢. جملة الفعل الناقص

تكررت خمسا وثلاثين مرة كان الفعل الناقص في كل منها (كان) ماضية ومضارعة وأمرًا ، وقد جاءت وفق الأنماط التالية :

القسم الأول : جملة كان و أخواتها

١٥ النمط الأول : جملة كان

النوع الأول : كان (ماضية)

ورد هذا النوع خمس عشرة مرة موزعا على فرعين :

الفرع الأول : اسمها اسم ظاهر .

جاء على شكلين :

٢٠ الشكل الأول : اسمها معرفة

ورد هذا الشكل على صورتين :

الصورة الأولى : اسمها معرف بأل

وردت أربع مرات على هئتين :

(١) دلائل الإعجاز: ١٥٤ .

الهيئة الأولى : الخبر مفرد

وردت هذه الهيئة ثلاث مرات على وجهين :

الوجه الأول : الخبر معرف بالإضافة

— كان الشأن حينئذٍ شأن الحياة [فلسفة المرض ٢٢٤] .

الوجه الثاني : الخبر نكرة

— كان الجو العاصفُ كلمةً غضبٍ صغيرة [يا للجلال ٩٧] .

— كأنما كان الشيطانُ غائباً في سفرٍ طويل [النجوى ٢٠٣] .

الهيئة الثانية : الخبر جارٍ ومحرور

ورد مرة واحدة في قوله :

— كانت فيه القوةُ والفتنةُ والحبُّ جميعاً [رسم الحبيبة ٤١] .

الصورة الثانية : اسمها معرف بالإضافة

وردت مرتين على هئتين :

الهيئة الأولى : الخبر مفرد معرف بالإضافة

— كان تحطيمه فينا هو تغييره فينا [يا للحلال ٩٧] .

الهيئة الثانية : الخبر جارٍ ومحرور

— كانت قيمة الصَّغيرة والكبيرة في اعتبارها لا في ذاتها [قلت و قالت ٢١٤] .

الشكل الثاني : اسمها نكرة

ورد هذا الشكل مرة واحدة وخبره جارٍ ومحرور متقدم :

— كان لي قلبٌ [يا قلبي ٢١٧] .

الفرع الثاني : اسمها ضمير

ورد ثماني مرات توزعت على خمسة أشكال :

الشكل الأول : اسمها ضمير ظاهر

ورد خمس مرات موزعاً على ثلاث صور :

الصورة الأولى : اسمها تاء الفاعل

تكررت ثلاث مرات على هئتين :

- الهيئة الأولى : الخبر مفرد
الوجه الأول : الخبر معرف بالإضافة
— كنتَ ملء الوجود [القمر ٥٥] .
- الوجه الثاني : الخبر نكرة
٥ — كنتُ في الشجر الصامت شجرةً متكلمة [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٢] .
- الهيئة الثانية : الخبر ظرف مكان
— كنتِ أمامي [أما قبل ١٢٥] .
- الصورة الثانية : اسمها نون النسوة
وردت مرة واحدة الخبر فيها جار ومجرور ، وذلك في قوله :
١٠ — كنَّ من ورقهنَّ في حُللِ الظل [شجرات الشتاء ١٦٩] .
- الصورة الثالثة : اسمها نا الفاعلين
وردت مرة واحدة الخبر فيها جار ومجرور ، وذلك في قوله :
— كنا من وراء الشكل الإنساني كالعطرِ و التَّسمة الطائفة به [أما قبل ١٢٥] .
- الشكل الثاني : اسمها ضمير مستتر جوازا
١٥ ورد ثلاث مرات على صورتين :
الصورة الأولى : الاسم ضمير مستتر تقديره هو
ورد مرة واحدة الخبر فيها جار ومجرور ، وذلك في قوله :
— كان يوماً في مجلسها [المتوحشة ١١٥] .
- الصورة الثانية : اسمها ضمير مستتر تقديره هي
٢٠ وردت مرتين ، الخبر في أولاهما معرف بالإضافة و في ثانيتهما محذوف :
— ربما كانتُ أحتَ العناق [نظراتها ٦٣] .
— كانت ... [الغضبى ١٥٠] .
- و في هذه الجملة حذف اسم كان و خبرها ، ومرد هذا إلى ما أسميته (لغة الخطاب) ،
وقد سبق شبيه له عند الحديث عن الجملة الفعلية المقيدة .
- ٢٥ النوع الثاني : يكون (مضارعة)

ورد هذا النوع ثماني عشرة مرة موزعة على فرعين :

الفرع الأول : اسمها اسم ظاهر

تكرر هذا الفرع اثني مرة جاء الاسم في كل منها معرفة ، وذلك على ثلاثة أشكال :

الشكل الأول : اسمها اسم إشارة

ورد مرة واحدة في قوله :

٥

— ألا يكون ذلك أسلوباً في الطبيعة لحفظ الإيمان في الإنسانية [قلت وقالت ٢١٢] .

الشكل الثاني : اسمها معرف بـأل

ورد ست مرات على صورتين :

الصورة الأول : الخبر مفرد

تكرر ثلاث مرات على هئتين :

١٠

الهيئة الأولى : الخبر معرف بالإضافة

— لا يكون الحبُّ إلا كمالَ الوجود الإنساني لشخص ما في وقت ما بمعنى ما [لماذا

لماذا ١٣٨] .

الهيئة الثانية : الخبر نكرة

— أ يكون الحبُّ تنقيحاً في معاني الكون بالنفس و خيالاتها أم في معاني النفس بالكون

١٥

وحقائقه أم كليهما ؟ [نار الكلمة ١١٣] .

— أ يكون الحبُّ في الحقيقة قدرةً شخص جميل على تزوير نفسه و تزوير الكون في نظر

شخص آخر ؟ [قالت و قلت ١٤٥] .

الصورة الثانية : الخبر شبه جملة

تكررت ثلاث مرات على هئتين :

٢٠

الهيئة الأولى : الخبر جار ومجرور

— لا يكون الغرور إلا من الطيش [فلسفة المرض ٢٢٥] .

— ولقد يكون الملك العظيم في حشده و جنده و حوله و طوله [المجر ٢٣٥] .

الهيئة الثانية : الخبر ظرف مكان

— لن يكون الحبُّ و البغض منهما إلا فوق الاعتدال [يا للجلال ٩٩] .

٢٥

الشكل الثالث : اسمها معرف بالإضافة

ورد هذا الشكل خمس مرات على صورتين :

الصورة الأولى : الخبر معرف بالإضافة

— لم لا يكون اتهامك إنيّ برهان خاصيتي منك ؟ [هل أخطأت ٢٠٧] .

٥ — ما يكون زادُ الرُّوحِ إلا من آثارها في الأرواح الأخرى و من آثار هذه الأرواح فيها
[فلسفة المرض ٢٢٧] .

الصورة الثانية : الخبر نكرة

— و قد يكونُ ثديُّ الأم مثلاً مصغراً من الكون كالمثال المصغر من كـرة الأرض في

تعليم الجغرافيا [لماذا لماذا ١٣٦] .

١٠ — لا تكون ورقتي إلا ورقةً [في معاني التهنيدات ١٨٧، ١٨٨] . (مرتان)

الفرع الثاني : اسمها ضمير مستتر

تكرر هذا النوع ست مرات كان الضمير المستتر فيها جميعاً تقديره (هو) ، وقد

توزعت هذه المرات الست على شكلين :

الشكل الأول : خبرها مفرد نكرة

١٥ تكرر خمس مرات ، منها :

— لم يكن ربيعاً في قلبي [شجرات الشتاء ١٧١] .

— يكون جميلاً و حبيباً [أليس كذلك ١٩٢] .

الشكل الثاني : خبرها جار ومجرور

— لهذا لا يكون معه أبداً إلا كالمستعمرة [قالت و قلت ١٤٨] .

٢٠ النوع الثالث : كن

ورد هذا النمط مرة واحدة كان اسم الناسخ فيها ياء المخاطبة و الخبر معرفاً بالإضافة ،

و ذلك في قوله :

— كوني رسالة قلبي لديها [رجاجة العطر ٣٤] .

النمط الثاني : جملة زال

٢٥ ورد مرة واحدة كان الاسم فيها معرفة و الخبر نكرة

— لا يزال السيفُ في يده مصُّلتنا [قالت و قلت ١٤٤] .

النمط الثالث : جملة عاد

ورد مرة واحدة كان الاسم فيها معرفة و الخبر نكرة :

— عاد الحبُّ أكبر من كلمة [رسالة الطيف ١٨٧] .

النمط الرابع : جملة ليس

وردت إحدى عشرة مرة ، واسمها في كل مرة ظاهر ، وهذه المرات موزعة على ثلاثة

أنواع :

النوع الأول : الاسم معرفة

ورد أربع مرات ضمها فرعان :

الفرع الأول : اسمها معرفة بأل

ورد ثلاث مرات على شكلين :

الشكل الأول : الخبر معرف بالإضافة

— من ذلك فليس الجمالُ المعشوقُ إلا انطواءَ الحميلِ على أسرار مبهمة [لماذا لماذا

١٣٧] .

الشكل الثاني : الخبر نكرة

— ليس الحيُّ منقطعاً من الوجود [البلاغة تنهد ٤٥] .

— ليس التعبُ أشدَّ شدة و لا أثقل ثقلًا من موقف عقليّ تقفه مغالبٌ نفسك على

حقيقتها [المهجر ٢٣٤] .

الفرع الثاني : اسمها معرف بالإضافة

ورد مرتين على شكلين :

الشكل الأول : الخبر معرف بالإضافة

— أليس تألَّقُ الماسة هو وحده لغةً معدنها النفيس ؟ [رسالة الابتسامة ٩١] .

الشكل الثاني : الخبر جار ومجرور

— ليس في جنبي سوى أثره [يا قلبي ٢١٧] .

النوع الثاني : الاسم نكرة

ورد مرتين كان الخبر فيهما جار ومجرور و ذلك في قوله :

— ليس في الحب مسافات [قالت وقلت ٢٤٧] .

— ليس من ذلك بد [رسالة للتمزيق ٥١] .

القسم الثاني : التقديم و التأخير

النمط الأول : توسط الخبر

جاء هذا التوسط سبع مرات توسط الخبر فيها جوازا ، ومن أمثلته :

— ليس من ذلك بد [رسالة للتمزيق ٥١] .^١

— ليس في جنبي سوى أثره [يا قلبي ٢١٧] .

النمط الثاني : متعلق الخبر

النوع الأول : تقديم الظرف المتعلق بالخبر على الخبر

تكرر ثلاث مرات ، منها :

— كان يوما في مجلسها [المتوحشة ١١٥] .

— لهذا لا يكون معه أبدا إلا كالمستعمرة [قالت و قلت ١٤٨] .

النوع الثاني : تقديم الجار و المجرور المتعلق بالخبر على الخبر

— كنا من وراء الشكل الإنساني كالعطر و النسمة الطائفة به [أما قبل ١٢٥] .

— كنَّ من ورقهن في حلل الظل [شجرات الشتاء ١٦٩] .

النوع الثالث : تقديم الجار و المجرور المتعلق بالخبر على الناسخ

— وفي زمنٍ ما من تكدرها بد [النجوى ١٩٤] .

النمط الثالث : تقديم ما تعلق بالإسناد

و الإسناد عامل معنوي ، و تعلق شبه الجملة به سائغ ، وقد سبق بيان ذلك والاحتجاج

له .

(١) ذكر أبو حيان أن من موجبات توسط الخبر " كون الخبر ظرفا أو مجرورا مسوغا لجواز الابتداء بالنكرة نحو كان في الدار رجل ، وكان عندك امرأة " [ارتشاف الضرب ١١٦٨/٣] . ، وأقول ما قاله الرضي من " أنه يخبر في هذا الباب عن النكرة المحضة إذا حصلت الفائدة و لا يطلب التخصيص مع حصول الفائدة " [شرح الرضي ٢٠٦/٤] ، ومعنى ذلك أن اسم الناسخ يجيء نكرة دون حاجة إلى مسوغ .

النوع الأول : تقدم ما تعلق بالإسناد على المسند والمسند إليه

تكرر ثلاث مرات ، منها :

— من ذلك فليس الجمال المعشوق إلا انطواء الجميل على أسرارٍ مبهمة [لماذا لماذا] ١٣٧ .

٥ — لهذا لا يكون معه أبداً إلا كالمستعمرة [قالت و قلت ١٤٨] .

و لو تأملت في أشباه الجمل هنا لوجدت أن تعليقها بالإسناد هو الأجود في الصناعة والأقرب للمعنى ، إذ إن تعليق شبه الجملة في الجملة الثانية بالخبر (انطواء) يفضي إلى تغيير المعنى ، إذ يصير المعنى حينئذ : ليس الجمال انطواء من ذلك أي بسبب ذلك ، أي أنه يمكن أن يكون انطواء بسبب آخر و ليس هذا المراد بل المراد إثبات نسبة الانطواء للجمال بسبب ذلك و قل مثل ذلك في الثالثة . ١٠

النوع الثاني : تقدم ما تعلق بالإسناد على الخبر (المسند)

— كنت في الشجر الصامت شجرةً متكلمة [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٢] .

— كان الشأن حينئذ شأن الحياة [فلسفة المرض ٢٢٤] .

١٥ تعليق الطرف في الجملة الثانية بالخبر يجعل المعنى : كان الشأن شأن الحياة مقيدة بكونها حينئذ ، أي أن الشأن مخبر عنه بأنه شأن الحياة المحصورة المقيدة فليس هو شأن الحياة بإطلاق ، و الكاتب لا يريد هذا بل يريد الإخبار عن الشأن بأنه كان شأن الحياة المطلقة و لكنه قيد هذه النسبة بالطرف ، أي أنه في ذلك الوقت والحين كان الشأن شأن الحياة أما في غير ذلك الوقت فليس الشأن شأن الحياة ، و انظر كم من الفرق بين المعنيين ، ولذا قلنا إن شبه الجملة هنا متعلق بالإسناد .

٢٠ النمط الرابع : تأخير الخبر

النوع الأول : تأخير الخبر جوازا

الفرع الثاني : تأخير الخبر جوازا

تكرر اثني عشرة مرة ، منها :

— ليس الحي منقطعاً من الوجود [البلاغة تنهيد ٤٥] .

— أَيْكُونُ الْحُبُّ تَنْقِيحًا فِي مَعْنَى الْكَوْنِ بِالنَّفْسِ وَخَيَالَاتِهَا أَمْ فِي مَعَانِي النَّفْسِ بِالْكَوْنِ وَحَقَائِقِهِ أَمْ فِي كِلَيْهِمَا [نار الكلمة ١١٣] .

النوع الثاني : تأخير الخبر وجوبا

الفرع الأول : وجوب التأخير لأن الاسم محصور على الخبر

٥ تكرر عشر مرات ، منها :

— لَنْ يَكُونَ الْحُبُّ وَالبُغْضُ مِنْهُمَا إِلَّا فَوْقَ الْإِعْتِدَالِ [يا للجلال ٩٩] .

— لَا يَكُونُ الْحُبُّ إِلَّا كِمَالِ الْوُجُودِ الْإِنْسَانِيِّ لِشَخْصٍ مَا فِي وَقْتٍ مَا بِمَعْنَى مَا [لماذا ١٣٨] .

الفرع الثاني : وجوب التأخير لوجود ضمير الفصل

١٠ تكرر ثلاث مرات ، منها :

— أَلَيْسَ تَأَلَّقُ الْمَاسَةِ هُوَ وَحْدَهُ لُغَةً مَعْدَهَا النَّفِيسَ [رسالة الابتسامة ٩١] .

— كَانَ تَحْطِيطُهُ فِينَا هُوَ تَغْيِيرُهُ فِينَا [يا للجلال ٩٧] .

الفرع الثالث : وجوب التأخير لكون الاسم ضميرا متصلا

ذلك أن تأخير الاسم في هذه الحالة يفضي إلى المحييء به ضميرا منفصلا ، و القاعدة

١٥ العامة أنه لا يؤتى بالضمير المنفصل إذا أمكن المحييء بالمتصل ، قال ابن مالك :

و فِي اخْتِيَارِ لَا يَجِيءُ الْمَنْفَصِلُ إِذَا تَأْتَى أَنْ يَجِيءَ الْمَتَّصِلُ

تكرر هذا الفرع ست مرات ، منها :

— كُنَّا مِنْ وَرَاءِ الشَّكْلِ الْإِنْسَانِيِّ كَالْعَطْرِ وَ النِّسْمَةِ الطَّائِفَةِ بِهِ [أما قبل ١٢٥] .

— كُنْتُ فِي الشَّجَرِ الصَّامِتِ شَجَرَةً مُتَكَلِّمَةً [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٢] .

٢٠ الفرع الرابع : وجوب التأخير لكون الاسم ضميرا مستترا

إذ الضمير المستتر على التحقيق من باب الضمير المتصل ، وقد تكرر هذا الفرع تسع

مرات ، منها :

— لَا يَكُونُ أَكْمَلًا وَ لَا أَجْمَلَ عِنْدَ كُلِّ عَاشِقٍ مِنْ مَعْشُوقِهِ [رسالة للتمزيق ٥٠] .

— رُبَّمَا كَانَتْ أُخْتُ الْعِنَاقِ [نظراتها ٦٣] .

القسم الثالث : الحذف

ورد حذف الاسم أربع مرات بلفظ واحد هو : أليس كذلك ؟ [أليس كذلك
١٨+٩، ١٩٠، ١٩٢، ١٩٣] .

الباب الثاني

الجملة الشرطية

أولاً: أدوات الشرط الجازمة

القسم الأول : إن

النمط الأول : فعل الشرط ماض

تكرر هذا النمط سبع عشرة مرة على أربعة أنواع :

النوع الأول : الجواب فعل ماض

تكرر هذا النوع عشر مرات على فرعين :

الفرع الأول : الجواب فعل ماض متصرف

تكرر تسع مرات ، على شكلين :

الشكل الأول : الجواب فعل ماض متصرف مثبت

تكرر هذا الشكل ثماني مرات ، منها :

— إِنَّ أَطَاقَ الْحَبِّ وَاللَّهِ غَدَرٌ [يا للحلال ٩٥] .

— إِنَّ أَحْطَأْنَا مَعَكَ فِي وَاحِدَةٍ أَصْلَحْنَا فِي وَاحِدَةٍ [في العتاب ١٨٤] .

الشكل الثاني : الجواب فعل ماض متصرف منفي

— إِنَّ كُنْتُ هِنْدَسَةً وَحَدَهَا فِي بِنَاءِ الْحَبِّ فَمَا خُلِقْتُ أَعْمَارُنَا فِي هِنْدَسَتِكَ لِلْقِيَاسِ [في

العتاب ١٨٢] .

الفرع الثاني : الجواب فعل ماض جامد

— إِنَّ كُنْتُ أَنَا أَقَلُّ مِنْ أَنَا فَلَسْتُ أَنْتَ بِأَكْثَرَ مِنْ أَنْتَ [في العتاب ١٨١] .

النوع الثاني : الجواب فعل مضارع

— إِنَّ غَضِبْتُ لَمْ يَفُتَّهَا مَعْنَى الْغَضَبِ وَقَالَتْ : مُحَبٌّ يَلْتَمِسُ أَسْبَابَ الرِّضَا [رسالة

للتمزيق ٥٠] .

النوع الثالث : الجواب فعل أمر

خَفِئًا كَتَسْلِيمِ الْحَبِيْبَةِ فِي سَرِّ

— إِنَّ جُرَّتْ فِي الرَّبِّ

دَلَالًا وَتِيهَا فِي غَلَاثِلِهَا الْخُضْرُ

وَقَامَتْ عَذَارَاهَا لِلْقِيَاكِ تَنْثِي

وفتح نوار الغصون جفونه
وأصبحت كالسُلوى ترفرف نازلاً سلاماً على قلب الغدير أو النهر
فجئني بسرّ الزهر و الماء و الندى [متى يا حبيب
القلب ١٥٩] .

النوع الرابع : الجواب جملة اسمية

تكرر هذا النوع خمس مرات جاءت على فرعين :

الفرع الأول : الجواب جملة اسمية أساسية

تكرر ثلاث مرات ، منها :

— إن لمست يد الحبيب بأناملها لمسة حب فهي يد الحبيب [المتوحشة ١٢١] .

— إن كان هذا صحيحاً فما أقصر عمرك [قلت وقالت ٢١٣] .

الفرع الثاني : الجواب جملة اسمية منسوخة

— لن بقيت ثمرة في لغة نفسك فإنك القشرة في لغتي أنا [الغضى ١٥١] .

— إن كان قلبك يا سيدتي شيئاً غير القلوب فما نحن شيئاً غير الناس [في العتاب

١٨٢] .

النمط الثاني : فعل الشرط مضارع

تكرر هذا القسم خمس مرات كان المضارع في أربع منها منفياً بلم .

النوع الأول : الجواب فعل ماض

تكرر ثلاث مرات ، منها :

— إن لم تغلبي على الكون يا حبيبي فقد غلبت على نظرتي إليه [نار الكلمة ١١٣] .

— إن لم ينعم بشيء فقد نعيم بأنه راضٍ مطمئن [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٦] .

النوع الثاني : الجواب جملة اسمية

— إن يكن هذا القلم شيء مني فما به إلا الضجر مما يمليه قلبي الذي يهابك في رسائله

كما يهابك في حبه فيقذف لقلمي بالكلمة من الكلام يكتبها عنه وإن القلب في ذات

نفسه ليزمزم بمعنى ليس في هذه الكلمة بل في كلمة غيرها قد أحفاها و ضمّر عليها [رواية القلم ١٠٦] .

— إن لم يقنعك — أيها الرجل — دليلٌ فهذا فليقنعك [وهم الجمال ٢٥٤] .

وفي هذه الجملة فاءان ، فاء داخلية على اسم الإشارة و أخرى داخلية على الفعل المضارع ، و لعل أجود ما يقال فيهما : إن الفاء الأولى الداخلة على اسم الإشارة هي الفاء التي تكون رابطة لجواب الشرط ، و سبب مجيئها كون الجواب جملة اسمية ، و أما الفاء الأخرى فيظهر أنها الفاء التي تدخل على خبر المبتدأ ، و من شواهد ما قوله تعالى : ﴿ هذا فليذوقوه حميم و غساق ﴾ [ص : ٥٧] ، وقول الشاعر :

و قائلة: حولانُ فانكح فئاتهم

وقول الآخر :

أنت فانظر لأيّ ذاك تصيرُ

و للعلماء في هذه الفاء ثلاثة مذاهب :

الأول : منعها مطلقا و تأوّل ما ورد من ذلك وهو قول سيبويه .

الثاني : تجويز ذلك بشروط .

الثالث : تجويز مجيئها مطلقا ، و هو قول الأخفش و الزجاج و ابن برهان الذي قال :

تزداد الفاء عند أصحابنا جميعا .

وقد جوز الفراء دخولها في كل خبر هو أمر أو هي نحو : زيد فاضربه و زيد فلا تضربه

واستدل بالآية السابقة^٢ .

القسم الثاني : ما

تكررت ما أربع مرات جاءت على نمطين :

النمط الأول : فعل الشرط ماض

(١) انظر المغني: ٢١٩ ، ٢٢٠ .

(٢) انظر : الدر المنون ٢٥٨/٤ ، ٣٨٨/٩ ، معاني القرآن للزجاج ١٧١/٢ ، و إعراب القرآن للنحاس

٤٩٥/٢ ، ٤٩٦ ، ٨٠١/٤ ، والجمع ٥٩/٢ .

ورد هذا النمط ثلاث مرات كان فعل الشرط في كل منها هو الفعل الناقص (كان)
كما كان الجواب جملة اسمية في كل ، ومن الأمثلة :
— ما كان ضرورياً فهو مذهبٌ واحدٌ ليس فيه ما هو أكبر ضرورةً ولا ما هو أصغر
[أليس كذلك ١٨٩] .

— ما كان فيه سلباً فهو الذي يجذب في مذاهبه و تصاريفه ، و هو مبعث القوة
المبدعة ، و هو الذي يحقق أشكال الحكمة في جلالها [أليس كذلك ١٩١] .
النمط الثاني : فعل الشرط مضارع

ورد مرة واحدة كان جواب الشرط فيها فعلا مضارعا مجزوما :
و ما أكابدُ نــــــــــــــــاراً يروهُ نوراً أمامي^١ [ما نفع رقة رويحي ٣٧] .
و مما هو لاحق بمبحث (ما) ملاحظته عند الرافعي رحمه الله من استخدام (مادام)
استخداما غير مألوف في لغة القدماء ، و قد تكرر ذلك منه ثلاث مرات هي :
— بهذا و ذاك فما دام الحبُّ قائماً فكلُّ ما في الحبيبة من تكوينها و أوضاع جسمها
وشمائلها و معانيها إنما هو (مضاعفاتٌ) للمرض بما [لماذا لماذا ١٣٧] .

(١) هذا البيت من بحر المبحث (مسنفع لن فاعلاتن) ، غير أن إعمال (ما) و جزم المضارع بما يفضي إلى علة
معروفة اسمها (التشعيت) ، قال التبريزي : " و يجوز في فاعلاتن في ضرب البيت الأول التشعيت فيصير مفعولن ،
والتشعيت هو حذف أحد متحركي و تدها وهو أن يصير فاعلاتن فاعلتان أو فالاتن فينقل إلى مفعولن ولا يكون إلا في
الخفيف و المبحث ، وهو في المبحث قليل " [الكافي: ١١٣ و ١٢٣] . و قد أفاض الدماميني في بيان اختلاف العروضيين
في كيفية تحول فاعلاتن إلى مفعولن [العيون الغامزة ١٢٨] .

والتشعيت على التحقيق من العلل الجارية مجرى الزحاف [العيون الغامزة ١٢٨ ، و نهاية الراغب ٣١٦] .
والمخرج من هذه العلة القليلة أن يرتفع المضارع فتصبح (فاعلاتن) مخبونة و تحول إلى (فاعلاتن) و الخبن في
المبحث كثير جائز [الكافي: ١٢٣] ، غير أن التقويم لوزن البيت يوقع في إشكال نحوي هو انجرام (يروه) بغير ما
جازم إذ لا يرتفع (أكابد) ها هنا إلا على اعتبار ما موصولة .

وإنما أفضت في هذا البيان لكون هذه العلة مستثقلة قد تشعر القارئ بانكسار البيت أو توهمه أن الكاتب وقع بين
خطأين : إما كسر البيت و إما كسر القاعدة ، و ليس الأمر كذلك و إنما هو على ما بينتُ ، على أن الشاعر كان
بإمكانه أن يخلص من هذا كله لو أنه قال : (و ما أكابده نورا) .

— ما دام يهدرُ على فورته فكُلُّه في الأعلى ، وكله في الأسفل ، وكله بين ذلك [وهم الجمال ٢٤٨] .

— ما دامت ناره من تحته فهو كُلُّه لا مقر له بين أعلاه و أسفله [وهم الجمال ٢٤٨] .
فأنت ترى أن (مادام) قد استخدمت هنا استخداماً قوياً فيه معنى الشرط بدليل الفاء في الجواب ، وبجيء مادام على هذا الوجه مما شاع في كلام المحدثين و هو كلام مولد لا أعلم شيئاً منه في كلام فصحاء الأعراب ، و الإشكال فيه آت من جهتين اثنتين :
أولهما : تصدر (مادام) ، وحقها ألا تتصدر ، و ألا تقع أولاً^١ .

وثانيهما : مجيء (ما) مع (دام) بمعنى الشرط ، و المعروف أنها مصدرية زمانية^٢ لا تدل على الجزاء^٣ .

على أن يجمع اللغة بالقاهرة قد أجاز هذا التركيب^٤ و خرج على أحد وجهين :
الوجه الأول : أن تكون جملة مادام مقدمة من تأخير .
الوجه الثاني : أن تكون (ما) في مادام زمانية شرطية ، كما في قوله تعالى : ﴿ فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ﴾ [التوبة : ٧] .

و القول بأن (ما) في آية التوبة زمانية شرطية هو قول ابن مالك^٥ و العكبري^٦ وجوزه السمين^٧ ، وقد وقف ابن هشام عند قول الشاعر :

مادام حافظٌ سرِّي مَنْ وثقت به فهو الذي لستُ عنه راغباً أبداً

(١) شرح المفصل ١١١/٧ .

(٢) المغني : ٤٠٠ .

(٣) الكتاب ١٠٢/٣ .

(٤) صدر القرار بالأكثرية في الجلسة الثامنة من الدورة الثالثة و الأربعين للمؤتمر سنة ١٩٧٧م ، [انظر : العبد الذهبي لمجمع اللغة العربية : ٢٢٩] . وقد أشار صاحب الكتاب إلى تخريج آخر للأستاذ عباس حسن يجعل فيه (دام) تامة بمعنى بقي ، وحينئذ يصبح تخريج هذا الأسلوب سهلاً . وهذا وجه حسن أنيق .

(٥) المغني : ٣٩٨ ، وذكر ابن هشام أن ممن أثبت (ما) الشرطية الزمانية أيضاً الفارسي و أبو شامة وابن بري .

(٦) التبيان ٦٣٦/٢ ، ونظر بقوله تعالى : ﴿ ما يفتح الله للناس من رحمةٍ فلا تُمسِكُ لها ﴾ [فاطر : ٢] .

(٧) الدر المصون ١٥/٦ .

وقال : " و (ما) هذه شرطية منصوبة المحل بـ (دام) ، وهي واقعة على الزمان ، وهو قليل ، أعني مجيء ما الشرطية ظرفاً ^١ .
وأبو حيان يرفض ذلك كله ، ويرى أن (ما) في آية التوبة مصدرية ظرفية لا شرطية ، ويتأول ما احتج به غيره من النحاة ^٢ .
والذي يظهر بعد كل ما سبق أن لهذا التركيب وجهاً يمكن أن يحمل عليه ، غير أن قلته وندرته تدعوان إلى تركه والاستعاضة عنه بغيره .

القسم الثالث : متى

وردت إحدى عشر مرة كان فعل الشرط فيها ماضياً ، ويمكن تقسيم هذه المرات إلى أربعة أنماط :

النمط الأول : الجواب فعل ماض

تكرر هذا النمط ست مرات ، منها :

— متى نطقَتِ باسمي خَرَجَ من فمك سكران [يا للحلال ٩٦] .

— متى نزلَ القدرُ نزلَ الدَّمَغُ [قلت و قالت ٢١٠] .

النمط الثاني : الجواب فعل مضارع

ورد مرة واحدة في قوله :

— متى تنقَسَ غَدُ هذا اليوم النحاسي من فجره الذهبي ، وأخذتَ تتسَلَّى همومَ يومٍ في يوم آخر ، و ضربتَ موجةً من الزمن موجةً أخرى فهزمتها إلى الساحل الذي تموت فيه الأمواجُ ساحلَ الشَّيْآن المحيطَ ببحر الحوادث لتتكسرَ عليه أمواجُها العاتية ضربةً ضربةً ، ثم تنسحقَ و تتلاشى ، فحينئذٍ أقرأ في رسالتي هذه تاريخَ الألم الذي بلغَ مني الغَيْسَظُ ، ودكَّ أطواذاً شامخةً من الصبر كنتُ ألودُّ بها في رمضاءِ الحبِّ [رسالة للتمزيق ٤٨،٤٧] .

النمط الثالث : جواب الشرط فعل أمر

(١) تخلص الشواهد : ٢٤٠ .

(٢) البحر المحيط ١٤/٥ ، ١٥ .

تكرر ثلاث مرات ، منها :

— متى فَتَحْتَكِ فانثري عليها في معاني العِطْرِ لمساة العناق [زجاجة العطر ٣٤] .

— متى أَخَذْتِكِ في يدها فكوي لمسة الأشواق [زجاجة العطر ٣٤] .

النمط الرابع : جواب الشرط جملة اسمية منسوخة

— متى كان كذلك فلا حقيقة له في الوجود [وهم الجمال ٢٤٨] .

القسم الرابع : مَنْ

وردت (من) في موضعين كانت أفعال الشرط و الجواب فيهما ماضية :

— مَنْ امتلأ مِنْ فَقْدِ السُّرور كان حقيقاً أَنْ يكون هو الذي يمتلئُ مَنْ وحوده

[شجرات الشتاء ١٧٠] .

— مَنْ ظَنَّ بَصْرَنا عن نفسه أَنَّهُ كبيرٌ جعلناه من نُحُونَا في باب التَّصْغِيرِ [في العتاب

[١٨٤] .

القسم الخامس : مهما

وردت هذه الأداة مرة واحدة في قوله :

— مهما اتَّسَعَتِ اللُّغَةُ في مذهب تعبيرها ففي قولك : إني أخطأتُ معنىً خاصَّ بي

وحدي [هل أخطأت ٢٠٦] .

ثانياً : أدوات الشرط غير الجازمة

القسم الأول : إذا

النمط الأول : فعل الشرط ماض

تكرر هذا النمط ستا وعشرين مرة على نوعين :

النوع الأول : فعل الشرط ماض مبني للمعلوم

تكرر خمسا وعشرين مرة على أربعة فروع :

الفرع الأول : الجواب فعل ماض

تكرر خمس عشرة مرة على شكلين :

الشكل الأول : الجواب ماض مبني للمعلوم

تكرر أربع عشرة مرة على صورتين :

الصورة الأولى : الجواب ماض مثبت مبني للمعلوم

تكررت ثلاث عشرة مرة ، منها :

— إذا سألتَ ذلك المسكينَ الأعظمَ ما لذَّةُ هذا الحبِّ الأليمِ اللهفان ؟ قال لك : لذَّته أنه

حبٌّ [و ألم الحب ٧٦] .

— ... إذا حَنَنْتُ إليه حَنٌّ في رَقِّي عليه حينئذٍ [كذب مصور ١٣٤] .

الصورة الثانية : الجواب ماض منفي مبني للمعلوم

— إذا انتهى أمرٌ من الأمور و بَقِيَ في نفسك حيًّا فما انتهى [الغضبي ١٥٤] .

الشكل الثاني : الجواب ماض مبني للمجهول

— إذا كانت الساعةُ مساءً و التي إليها و التاسعة التي معهما شُبَّهٌ لي، و عَمَّ علي و حَسِبْتُ

أنَّ في هذه الساعة منطقةً خارجةً عن الزمن تخطّأها العقرب و لا يشير إليها [الغضبي

١٤٩] .

الفرع الثاني : الجواب فعل مضارع

— إذا نظرتُ إلى غيرك لم أر فيها إلا شخصها هي حسبهُ [نظراتها ٦١] .

الفرع الثالث : الجواب فعل أمر

— إذا قلتُ لك : نعم أخطأتُ فاعلمي أنما أحيب بذلك على أسئلة أَحَسَّتْها نفسي من

نفسك تحيء هكذا : هل تُرضيني ؟ نعم أَرْضِيكَ . أَلَسْتُ تُطِيعُنِي ؟ بلى أُطِيعُ . هل

تذلل ؟ نعم أُنْذَلُّ . هل أخطأت ؟ نعم أخطأت [هل أخطأت ٢٠٥] .

الفرع الرابع : الجواب جملة اسمية

تكرر ثماني مرات على شكلين :

الشكل الأول : الجواب جملة اسمية أساسية

(١) حسب : أي فقط ، و الهاء هاء السكت للوقوف على الكلمة [تعليق للرافعي : ٦١] .

تكرر خمس مرات ، منها :

— إذا كان هو الشأن فالوجود مقفل حتى تفتحه للرجل امرأة يفتحه للمراقرجل [نار الكلمة ١١٤] .

— إذا كنت أنا المتكلم فمعنى ذلك أنك أنت المتكلمة بي [نار الكلمة ١١٥] .

الشكل الثاني : الجواب جملة اسمية منسوخة

تكرر ثلاث مرات ، منها :

— إذا كانت الأمومة هي التي تلد حقيقة الحياة بمعانيها الواقعة فإنَّ الحبَّ وحده هو الذي يلدُّ الحياة بشعرها و مجازها و معانيها الخيالية الجميلة [البلاغة تنتهد ٤٥] .

— إذا كبر الوليد فلا بد من تغيير في أسلوب التفسير حالاً بعد حال [لماذا لماذا ١٣٧] .

النوع الثاني : فعل الشرط ماض مبني للمجهول

ورد مرة واحدة كان الجواب فيها فعل أمر .

— إذا قيل في الرصاصة المنطلقة : قد ذهبَ فاعلم أنه قد مات من اللغة إلى الأبد لَفَظُ رجعت أو ترجع [المجر ٢٣٢] .

النمط الثاني : فعل الشرط مضارع

ورد هذا النمط مرتين كان الجواب في أولاهما جملة اسمية و في الأخرى فعلا مضارعاً مصدراً بلن .

— إذا لم يكن ما نعدّه بغيضاً شيئاً مفصولاً عن الكون فهو ولا ريب من ضروراته ، وهو بهذا من أجمل جماله في معنى التكوين و الإبداع غير أننا لا ننظرُ منه إلى هذا المعنى ، ولا نعتبرُ صلته بالوجود [أليس كذلك ١٩٢] .

— إذا لم تجلِّ الجمال في فنتته و نضجه و قوته كأنه انتباهٌ نفسيٌّ محتفلٌ مستوفزٌ على ما وصَّفنا لك فلن تجد معه العشق الذي يُسمَّى عشقاً [وهم الجمال ٢٥١] .

القسم الثاني : أما

النمط الأول : أما ، اسم ، اسم

— أما أنا فأجد كل ما فيك حلوًا حلوًا لأن طعمه حلو في قلبي [وزدت أنك أنت
[٣٢] .

— أما بلاغته فبالله أحلف صادقة ما رأيت أكمل منك لسان قلم ، و لا أذكى مع هذا
القلم قوة طبع ، و لا أبلغ طبيعة نفس [رواية القلم ١٠٨] .
النمط الثالث : أما ، شبه جملة ، جملة

و متعلق الجملة في هذه الحالة هو (أما) وذلك لما فيها من معنى الفعل ، قال ابن هشام
وهو يستعرض ما يفصل بين أما و الفاء : " و السادس ظرف معمول لأما لما فيها من معنى
الفعل الذي نابت عنه أو (أكمل) " ، وذهب د. قباوة إلى أن متعلق الظرف هنا ما يلقي
بعد الفاء من فعل أو مشتق^٢ .

وقد جاء هذا النمط إحدى عشرة مرة على ثلاثة أنواع :

النوع الأول : أما ، جار و مجرور ، جملة اسمية

— أما في الحساب القلبي فهو أول العدرو آخره ليس بعده آخر إذ ليس معه آخر
[البلاغة تنهد ٤٦] .

— أما في الحب على امتناع الحبيب أو هجره أو فراقه فحاضرنا هو الماضي ، ويومنا هو
أمس [الأشواق ١٠٣] .

النوع الثاني : أما ، ظرف ، جملة اسمية

تكرر خمس مرات على فرعين :

الفرع الأول : جملة اسمية أساسية

— أما حين يحمد فمندا الذي تراه مُطيقاً أن يصعد السماء إلى النجم الذي انطفأ ليضيئه

كما كان يضيء ؟ [وهم الجمال ٢٥٠] .

الفرع الثاني : جملة اسمية منسوخة

تكرر أربع مرات ، منها :

(١) المغني : ٨٢ .

(٢) إعراب الجمل : ٢٧٥ .

— أما قبل حبها فإني أراك أيها القمر بنظراتٍ لا تحملُ أفكارا [القمر ٥٥] .
 — أما بعد حبها فإني أراك أيها القمر و لستُ إلا طابعُ الله على أسرارِ الليل في
 صورةٍ وجهِ فاتن [القمر ٥٥] .

النوع الثالث : أما ، ظرف ، جملة فعلية

تكرر أربع مرات على فرعين :

الفرع الأول : الفعل ماض

— أما الآن و رسمك يملأ عيني فقد أضيف إلى عالمي المضطرب بأخيلته الكثيرة عالم من
 الجمال الضافي هو فوق ذلك كالسَّماء فوق الأرض : تُحييها بالشمس و القمر ، وهو من
 وراء ذلك كالأخرة وراء الدنيا : تُطعمها بالجنة و الخلد [رسم الحية ٣٨] .
 — أما قبل فقد رأيتُ عندك الفجرَ ، و أخذتُ منه نارا أحمله في روحي لا يُظلم أبدا ،
 وخالطتُ عندك الربيع ، و انتزعْتُ منه حديقةً خالدةً النَّضرة في نفسي لا تذبلُ أبدا ،
 وجالستُ عندك الشباب و ترك في قلبي من لحظاته ما لا يهرم أبدا ، واجتمعتُ عندك
 بالحب ، و كشف لي عن مخلوقات الكون الشعري الذي تملؤه ذاتي فلا ينقص أبدا ،
 ورأيتك يا فجري و ربيع و شبابي و حي فلن أنساك أبدا [أما قبل ١٢٦] .

الفرع الثاني : الفعل مضارع

— أما قبل فبماذا أصفُ مكانا للحبِّ كأنما مرَّ به سرُّ الخلود ، فإذا الوقتُ فيه لا يشبه
 نقصاناً من العمر بل زيادة عليه؟ [أما قبل ١٢٢] .
 — أما قبل يا صديقي فلا أزالُ أقولُ لك ما قلته : إنَّ من النساء في مقابلة أشعة النفوس
 معاني ، فمعنى كحائطٍ ، و معنى كمرآةٍ ، وواحدةٌ تمسحُ ظلاً طامسا أراني فيها تحت
 الشعاع كأني ظل ممدود على التراب ، و الأخرى تَبْرِقُ و تتلألأُ و أراني فيها سويتا كاملا
 كأنما خلقتُ في ضوئها ، و من النساء في مقابلة أهواء القلوب معاني ، فمعنى كالقفر ،
 و معنى كالحديقة ، وواحدةٌ يكون وجودها حول فراغها ، و الأخرى وجودها القلب فهو
 حولها [لماذا لماذا ١٣٦] .

القسم الثالث : لو

النمط الأول : فعل الشرط ماض

تكرر هذا النمط اثنتين و عشرين مرة على نوعين :

النوع الأول : فعل الشرط ماض مبني للمعلوم

تكرر هذا النوع عشرين مرة جاءت على فرعين :

الفرع الأول : جواب الشرط ماض مثبت

تكرر هذا الفرع ست عشرة مرة ، منها :

— لو تولدتِ القوةُ التي هي سرُّ الكهرباء لكانت فتنة حبك [وزدت أنك أنت ٣٢] .

— لو أردتُ مثالا أضربه لقلت لك : خذي جمالين في معنى واحد فإني أنشأت حديقة

زهر [نظراتها ٦٠] .

الفرع الثاني : جواب الشرط ماض منفي

تكرر أربع مرات ، منها :

— لو سميتُك بهذه المعاني لما ناديتُك إلا بهذا الاسم العظيم : يا نسوية العالم [يا للحلال

٩٧] .

— لو قالت لي : أكرهك لما وقفتِ الكلمة عند هذا الحد لأنها من أشياء قلبي [المتوحشة

١١٥] .

النوع الثاني : فعل الشرط ماض مبني للمجهول

— لو وُلد النورُ لكان وجهك الجميل المشرق [وزدت أنك أنت ٣٢] .

— لو وُلدتِ الكهرباء التي هي سرُّ النور لكانت أسرار عينيك [وزدت أنك أنت

٣٢] .

النمط الثاني : فعل الشرط مضارع

فيه جملة واحدة جاء الجواب فيها إنشاء :

— لو يُبينُ الحُلُو خالقُهُ كيف يَشقي المرءَ من مَطَرِه ؟ [ياقلبي

٢١٨] .

القسم الرابع : لولا

ورد هذا القسم ثلاث مرات على ثلاثة أنماط كان الجواب في كل منها فعلا ماضيا منفيلًا مقترنا باللام ، مع أن الأكثر في جواب لولا المنفي أن يكون غير مقترن باللام^١ ، هذا و لم يرد جواب لولا في القرآن منفيا إلا في موضع واحد من سورة النور و كان غير مقترن باللام^٢ .

النمط الأول : لولا + اسم ظاهر صريح

— لولا هذا الابتسام في هؤلاء الأطفال لما نفعتهم نافعة في تحصيل النمو للجسم و الصبر للطبيعة و الاستقرار للعاطفة و الهدوء للنفس و السعة للعقل، و لضغط الحياة أجسامهم و نفوسهم اللينة في قوالب معانيها المحدودة الضيقة المصبوبة من الضحر و الآلام و الهموم فما يكبر من بعدها على الأرض طفل أبدا [رسالة الابتسام ٦٨] .

" وليس المرفوع بعد لولا فاعلا بفعل محذوف ، و لا بلولا لنيابتها عنه ، و لا بها أصالة ، خلافا لزايمي ذلك ، بل رفعه بالابتداء ، ثم قال أكثرهم يجب كون الخبر كونا مطلقا محذوفا ... وذهب الرماني وابن الشجري والشلوبين وابن مالك إلى أنه يكون كونا مطلقا كالوجود والحصول فيجب حذفه ، وكونا مقيدا كالقيام والقعود فيجب ذكره إن لم يعلم ... ويجوز الأمران إن عُلِمَ " ^٣ .

النمط الثاني : لولا + مصدر مؤول

— لولا أنما هي طلبت منه هذه الرسالة و أنها أعجبت بها و عدّها من آثارها فيه لما نشرناها هنا [فلسفة المرض ٢٢٤] .

وإعراب المصدر المؤول هنا كإعراب الاسم المفرد بعد لولا .

النمط الثالث : لولا + ضمير

— لولاها لما رأت الأعينُ شُعاةً تلمع فيه [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٤] .

(١) الجمع ٣٥١/٤ .

(٢) في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَايَ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا ﴾ [النور : ٢١] .

(٣) المعنى : ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، وانظر المقتضب ٧٦/٣ .

الأصل في الضمير بعد لولا أن يكون ضمير رفع ، وقد أنكر المبرد هذا الاستعمال ، وقال : " هذا خطأ ، لا يصلح أن تقول إلا (لولا أنت) ، قال الله عز وجل : ﴿ لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴾ [سبأ : ٣١] . ومن خالفنا فهو لا بد يزعم أن الذي قلناه أجود ، ويدعي الوجه الآخر فيجيزه على بُعد^١ ، ولاريب أن الإتيان بضمير الرفع أجود ، ولكن تخطيط هذا الأسلوب أمر فيه نظر ، بل هو " تحامل من المبرد ، وتجاوز في الأخذ من النحويين و الطعن على العرب^٢ " ، وقد " سمع قليلا لولاي ولولاك ولولاه^٣ " ، ومن ذلك قول يزيد بن الحكم :

وكم مؤظن لولاي طححت كما هوى بأجرأيه من قلّة النيق منتهوي^٤

وفي تخريج هذا التركيب وجهان :

أولها : أن الضمير في محل جر بلولا ، وقد اختصت به كما اختصت حتى والكاف بالظاهر ، أي أن لولا يرتفع ما بعدها إن كان ظاهرا و يجر إن كان مضمرا ، ولا تتعلق لولا بشيء . وهذا مذهب الخليل ويونس وسيبويه والجمهور^٥ .

ثانيها : موضع الضمير بعدها الرفع على الابتداء ، إنابة لضمير الجر عن ضمير الرفع كما عكسوا في : أنا كأت ، وأنت كأنا ، وهذا مذهب الأخفش والكوفية^٦ ، فضمير النصب عندهم " مستعار للرفع^٧ " .

ثالثا : أجوبة التراكيب الإنشائية

(١) الكامل ١٢٧٨/٣ . وقد طعن المبرد في بيت يزيد بن الحكم المذكور [انظر: أمالي ابن الشجري ٢٧٧/١] .

(٢) النكت في تفسير كتاب سيبويه ٦٦٤/١ .

(٣) المغني : ٣٦١ .

(٤) خزانة الأدب ٣٣٦/٥ .

(٥) الكتاب ٣٧٣/٢ ، و المغني : ٣٦١ ، و الجمع ٢٠٩/٤ وفيه مزيد شواهد .

(٦) الجمع ٢١٠/٤ . وانظر في رأي الأخفش : أمالي ابن الشجري ٢٧٨/١ ، والنكت ٦٦٦/١ .

(٧) أمالي ابن الشجري ٢٧٧/١ . وانظر لمزيد من التفصيل في هذه المسألة الإنصاف ٦٨٧/٢ - ٦٩٥ ، وقد رجح ابن الأنباري مذهب الكوفيين وأجاب عن كلمات البصريين واحتجاجهم .

وقد ورد هذا التركيب أربع مرات كان الطلب في كل منها فعل أمر و الجواب مضارعاً مجزوماً ، ومن أمثلته :

— سل الشيخ الفاني الذي أوفى على المئة^١ فأصبح عمره في الإنسانية صفرين إلى عود ..
سأله : مَنْ أنت ؟ يقل لك : أنا الذي كنتُ أنا من أربعين بل خمسين بل ستين سنة [رسالة للتمزيق ٤٨] .

وفي هذه الجملة مسألتان :

أولاهما : محيء (من) لابتداء الزمان ، وهو مذهب الكوفيين ، أما البصريون فيذهبون إلى أنه لا يجوز استعمالها في الزمان . وحجة الكوفيين ما سَمِعَ ، كقوله تعالى : ﴿ لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ﴾ [التوبة : ١٠٨] . ، وكقول الشاعر :

لَمِنِ الدِّيارِ بَقْنَةُ الْحَجَرِ أَقْوَيْنَ مِنْ حِجَجٍ وَمِنْ دَهْرٍ^٢

وليس للبصريين من حجة إلا قولهم : إن (من) في المكان نظير مذ في الزمان ، ثم أخذوا يتأولون المسموع بتقدير مصدر مضاف إلى اسم الزمان ، ثم حذف هذا المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه^٣ .

وثانيهما : محيء ضمير الرفع (أنا) خيراً للفعل الناسخ ، و الأظهر في هذا أنه من باب الحمل على اللفظ كما في قولنا : (ضرب) فعل ماض .

— سل المحب الذي أضناه الحب : من أنت ؟ يقل لك : أنا الذي كان هو من شهرٍ أو شهرين أو ثلاثة [رسالة للتمزيق ٤٨، ٤٩] .

رابعاً : الحذف في الجملة الشرطية

(١) يرجح عندي كتابة (مئة) هكذا بدون ألف لأن هذا قياس الهمزة المتوسطة ، ولأنهم إنما أثبتوا الألف فرقا بينها وبين (منه) يوم لم يكن نطق ، أما وقد زال اللبس فلترجع الأمور إلى نصابها ، ثم إن كتابتها بالألف قد أفضت بالناشئة إلى خطأ في قراءة الكلمة ، فكم سمعنا من قارئ يقرأها بفتح الميم و بألف بعدها .

(٢) البيت لزهير بن أبي سلمى ، وهو في ديوانه : ٢٧ .

(٣) انظر في تفصيل المسألة : الإنصاف ١/٣٧٠-٣٧٦ .

القسم الأول : الحذف في جملة الشرط

النمط الأول : حذف فعل الشرط وحده

النوع الأول : حذف الفعل بعد إذا

تكرر سبع مرات ، منها :

— إذا هي وافقت منه الحب فقد تألمت في قلب إنسان، و صار لها حنتها و نارها، و مضى منها الأمر و كأنها عند محبتها تأيسر بقوة قادرة على أن تُحيي، و تنتهي بقوة قادرة على أن تميت [رسالة للتمزيق ٥٢] .

— إذا أنتِ رضيتِ فأيسر ما توصفين به أنكِ جدّابة إلى حدّ فطيع في التأثير [المتوحشة ١٢٠] .

النوع الثاني : حذف الفعل بعد لو

تكرر تسع مرات ، منها :

— لو أنّ في كل أصبع من أصابعه سيفاً قاطعاً ثم غفّلت عيناه غفلة لما نفعتّه عشرة أسياف، و لكانت إغماضه الموت لا محالة [قالت و قلت ١٤٤] .

— لو أني راجعتك في ذلك مئة مرة و لكل مرة برهان، و مع كلّ برهان اقتناع لما استطعت أن أنزع دلالك أو نعتك من هذه الكلمة [هل أخطأت ٢٠٤] .

النمط الثاني : حذف جملة الشرط

— لا بدّ من تفسيره و إلا كان كل شيء عبثاً [لماذا لماذا ١٣٦] .

و التقدير : و إلا يكن التفسير كان كل شيء عبثاً ، وهذا التركيب شبيه بما جاء في بيت الأحوص الشهير :

فطلّقها فلست لها بكفٍ وإلا يعلّ مفرّق الحسّام

وقد " حذف الشرط لدلالة قوله : (فطلّقها) عليه ، وأبقى جوابه ، أي : وإلا تطلّقها يعلّ " .

(١) انظر الخلاف في حكم المرفوع بعد لو في شرح التسهيل ٩٨/٤ .

(٢) التصريح ٣٩٣/٤ ، وانظر ارتشاف الضرب ١٨٨٣/٤ .

القسم الثاني : الحذف في جملة الجواب

النمط الأول : حذف جواب إن

تكرر ثلاث مرات ، منها :

— أفلا تكون هي بعينها يد الحبيب إن قرصت بأظافرها قرصة الحب [المتوحشة ١١٦] .

— ما هي بقوة فيك إن لم تقو أول شيء على الألم [الغصبي ١٥٣] .

النمط الثاني : حذف جواب إذا

تكرر أربع مرات ، منها :

— لذاتها أكفانٌ حقيقةً لموتى هذه المعاني إذا أريد لها الموت [و ألم الحب ٧٦] .

— ما أكثر ما يجد الكاتب إذا عز عليه أن يعاتب [في العتاب ١٨٤] .

النمط الثالث : حذف جواب أما

١— أما ابتسامتُك أنت ... [رسالة الابتسامة ٨٨] .

٢— أما قبل ... [أما قبل ١٢٦] .

و الحذف هنا جار على ما سميت (لغة الخطاب) و هو مراعاة الكاتب لطرف المخاطبة

واعتماده في تقدير المحذوف على السياق و الأحوال .

النمط الرابع : حذف جواب لو

تكرر أربع مرات ، منها :

— ولكانت و الله قد هانت لو ألما غضبةً عدو [الغصبي ١٥٠] .

— هو بهذه القُدرة أشبه بالوَهية لو ساغ في الظن أن توجد ألوهية عاجزة عن كل شيء

إلا عن التصرف في مخلوق واحد [صلاة في المحراب الأخضر ١٦١] .

النمط الخامس : حذف جواب لولا

— أنت فاتنٌ تحاكي في ضوئك وجهها لولا أنك بلا تعبير [القمر ٥٥] .

النمط السادس : حذف جواب ما

تكرر أربع مرات ، منها :

- لا تسمو النفس عن ذاتها ما لم يَعْلُ نظرها إلى الأشياء [نار الكلمة ١١٣] .
- لا بداية لشيء و لا نهاية لشيء و لا قرب و لا بعد و لا صغر و لا كبر ما يكن له قياس إلى القلب [صلاة في المحراب الأحضر ١٦١] .
- وَيَبَيِّنُ أَنَّ (ما) في المثال الأخير شرطية ظرفية ، وقد سبق الحديث عنها .

خامساً : مسائل في الجملة الشرطية

القسم الأول : العطف في الجملة الشرطية

النمط الأول : العطف في جملة الشرط

النوع الأول : العطف على جملة الشرط بدون تكرار الأداة

قال عبد القاهر : " وذلك أنك ترى متى شئت جملتين قد عُطِفَتْ إحداهما على الأخرى ثم جُعِلتا بمجموعهما شرطاً ، ومثال ذلك قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيثًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ [النساء : ١١٢] ، الشرط كما لا يخفى في مجموع الجملتين لا في كل واحدة منهما على الانفراد ، و لا في واحدة دون الأخرى ، لأننا إن قلنا إنه في واحدة منهما على الانفراد جعلناهما شرطين وإذا جعلناهما شرطين اقتضتاً جزأين و ليس معنا إلا جزء واحد ، وإن قلنا إنه في واحدة منهما دون الأخرى لزم منه إشراك ما ليس بشرط في الجزم بالشرط ، و ذلك ما لا يخفى فسادُه "١ .

وقال رحمه الله : " واعلم أن سبيل الجملتين في هذا وجعلهما بمجموعهما بمنزلة الجملة الواحدة سبيل الجزأين تعقد منهما الجملة ثم يجعل المجموع خيراً أو صفة أو حالاً كقولك : زيد قام غلامه ، و زيد أبوه كريم ، و مررت برجل أبوه كريم ، و جاءني زيد يعدو به فرسه . فكما يكون الخبر و الصفة و الحال لا محالة في مجموع الجزأين لا في أحدهما كذلك يكون الشرط في مجموع الجملتين لا في إحداهما "٢ .

(١) دلائل الإعجاز : ٢٤٥ ، ٢٤٦ .

(٢) دلائل الإعجاز : ٢٤٦ .

و لا ريب عندي أن هذا الذي ذكره الجرجاني تفسير معني لا تقدير إعراب ، إذ لم يقل أحد من النحويين إن فعل الشرط و ما عطف عليه في محل جزم أي أن المحل ليس للمركب العطفى ، و إنما الجزم للفعل الأول ثم عطف عليه الثاني ، و المعطوف و المعطوف عليه كالشيء الواحد ، و فرق بين أن يكونا كالشيء الواحد و بين أن يكونا شيئا واحدا ، و يمثل هذا يرد على من ذهب من المحدثين إلى أن المحل الإعرابي للمركب العطفى محتجين بدلالة المعنى و يمثل قول عبد القاهر رحمه الله .

وهذا العطف الذي ذكره عبد القاهر نجد أمثلة له من كلام الرافعي ، وقد أحصيت أربع عشرة مثالا أذكر عددا منها لتتضح الصورة :

..... إن جُرَّتْ في الرب	خفياً كتسليم الحبيبة في سر
وقامت عذارها للقباك تشني	دلالاً و تيهاً في غلائلها الخضر
وفتح نوار الغصون جفونه	وفيهما البقايا الناعسات من السحر
وأصبحت كالسلوى ترفرف نازلاً	سلاماً على قلب الغدير أو النهر

فجئني بسر الزهر و الماء و الندى

.....

[متى يا حبيب القلب ١٥٩]

فأنت ترى أن الشرط هنا من حيث المعنى امتد ليشمل هذه المتعاطفات كلها ، فالجواب هنا و هو الأمر بالمحيى (فجئني) ليس هو من حيث المعنى جواباً لقوله (جُرَّت) فحسب ، وإنما هو جواب الجملة المعنى الذي تفيد هذه المتعاطفات ، فالشرط هنا — كما قال عبد القاهر — في مجموع الجمل لا في إحداها دون الأخرى .

— إن أبيت أن تكوني منا إلا كالسماء من أرضها ، و أن تكون منك إلا كالسنة من قرضها ، وأبيت و أنت مفرد الحسن إلا أن نعدك أنت و كبرياءك مثنى بألف ونون ، وإلا أن تكوني على غير ما نريده ، ثم لا نكون إلا كما أردت أن نكون ، فإذا خاطبتك قلنا : يا فلانان ، ويا أيتها الحبيبتان ، ويا غضباوان ، وراضيتان ، وأنشدنا في هواك : ((ولو كان هماً واحدا ... ولكنه همّ وثن ...)) ، و إن أبيت إلا ما نأبى و لم ترصني مع صدفنا

في حبك إلا كذبا ، قلنا لك بلغة اليأس منك : لشد ما أصاب الزمان فينا و أخطأ فليُصِرْ بك أو فليُخْطِئْ ، و كثيرا ما أعطانا الدهر و أخذ فلتكوني فيما يأخذ أو يعطي . [في العتاب ١٨٤] .

— إن ارتفع أحد منهم فوصل إلى خَنَقِهِ وصوله إلى [قلت وقالت ٢١٦] .
و المعنى هنا كسابقه ، فليس الخنق معلقا بالارتفاع وحده ، بل بالارتفاع مقرونا بالوصول على وجه التعقيب .

— متى حَقَّقَت الروح وجودها في روح محبوبة ، وامتلاَّت حياة بحياة صار لها عالمها الخاص بها ، وعادت قوانين عالمنا هذا لغوا هناك ، وارتفع الحب عن أن يكون صلة أو اعتبارا — كما يقع بين الناس في الوجود الإنساني الذي يسع الخلق جميعا — إلى أن يصير حقيقة و حياة يعملان بقوانينهما في الوجود القلبي الذي لا يسع إلا اثنين من الخلق [لماذا ١٣٨] .

— فإن أطرب أو أشجى فبلدة أشجى و بلدة أطرب [المتوحشة ١١٦] .
وبين هذه الجملة و سابقتها فرق ناشئ من اختلاف حرف العطف ، فحرف العطف هنا هو (أو) وقد ذكروا من معانيه : التخيير و الإباحة^١ ، وهما أقرب معنيين للسياق هنا ، فجواب الشرط معلق بأحد الفعلين لا بكليهما .

— إذا أذِنْتَ بَعْدَ في شفائنا ، و مَسَحْتَ بيد العافية علينا كانت الأمراض وسيلة من وسائل تحديد العمر ، وخرج المريض كأنه مقبل على الدنيا من ناحية لم تكن فيها ، فيَنَسِمُ من كل شيء راحة الحياة ، ويرى على كلِّ جمال أثرًا كأثر الحب ولذته وحنينه ، ويستقبل نفسه الراجعة إليه في موكب الخواس القوية ، فلا يكون إلا ما قد يكون مثله في الملك

(١) المغني : ٨٧ ، ٨٨ .

المخلوع أعادوه إلى العرش ، فجاؤوا بالتاج ، وأقاموا له الزينة ، وحشدوا له الحفل وقالوا :
سمعنا وأطعنا [فلسفة المرض ٢٢٨] .
— إذا ابتسمت وقلت : إني أخطأت فذلك ألفاظ متبسة من دلالها [هل أخطأت
٢٠٦] .

النوع الثاني : العطف على جملة الشرط مع تكرار الأداة
قال ابن القيم : " الثامنة أن يدخل الشرط على الشرط و يكون الثاني معطوفاً بالواو
نحو : إن لبستِ و إن خرجتِ فهذا يبحث بأحدهما ، فإن قيل : فكيف لم تحثوه في
صورة العطف على الفعل وحده إلا بهما و حثتموه هنا بأيهما كان ؟ قيل : لأن هناك
جعل الشرط بمجموعهما ، وهنا جعل كل واحد منهما شرطاً برأسه و جعل لهما جواباً
واحداً ، وفيه رأيان :

أحدهما : أن الجواب لهما جميعاً و هو الصحيح .
و الثاني : أن جواب أحدهما حذف لدلالة المذكور عليه ، وهي أخت مسألة الخبر عن
المبتدأ بجزأين " .

النوع الثالث : عطف معمولين على معمولي فعل الشرط
— متى خلَق لنا الجمال من قِصر الزمن طول الزمن ، و من المتاع بالحسن العذاب بتمنيه ،
و من الحبيبة الراضية حبيبةً هاجرةً ، و من الحاضرة غائبةً فقد ارتفع عن إنسانيتنا وجاءنا
من سره الإلهي [الغضبي ١٥٠] .

فأنت ترى كيف عطف (من المتاع) و (من الحبيبة) ، و (من الحاضرة) على (من
قصر الزمن) ، و عطف (العذاب) ، و (حبيبة) ، و (غائبة) على (طول) .

النوع الرابع : العطف على المبتدأ
— لولا هذا الابتسامُ في هولاء الأطفال لما نفعتهم نافعة في تحصيل النمو للجسم ،
والصبر للطبيعة ، والاستقرار للعاطفة ، والهدوء للنفس ، والسعة للعقل ، ولضغطت الحياة

(١) بدائع الفوائد ١٥٥ ، ٥٦ ، وأقول : ليست هذه الصورة من باب اعتراض الشرط على الشرط ، ولا سابقتها
كذلك [انظر : اعتراض الشرط على الشرط لابن هشام : ٣٢ — ٣٧] .

أجسامهم ونفوسهم اللينة في قوالب معانيها المحدودة الضيقة المصبوبة من الضجر و الآلام والهموم ، فما يكبر من بعدها على الأرض طفل أبدا [رسالة الابتسامة ٦٨] .
 — لولا أنها هي طلبت منه هذه الرسالة ، و أنها أعجبت بها ، وعدتها من آثارها فيه لما نشرناها هنا [فلسفة المرض ٢٢٤] .

النمط الثاني : العطف في جملة الجواب

النوع الأول : عطف الجملة الاسمية على جملة الجواب الاسمية

تكرر خمس مرات ، منها :

— ما كان فيه سلبا فهو الذي يجذب في مذهب و تصاريفه ، وهو مبعث القوة المبدعة ، وهو الذي يحقق أشكال الحكمة في جلالها [أليس كذلك ١٩١] .

— ما كان في الحبيب سلبا فهو الذي يفتن في دلاله و امتناعه ، وهو مبعث سحر الجاذبية ، وهو الذي يحقق من جماله الخيالي أشكالا تتلهف عليها الروح لهفة الظمان الضائع في القفر على تموج السراب و صبغة الرمل الجاف الملتهب بلون الماء البارد الصافي [أليس كذلك ١٩١] .

— ما دام يهدر على فورته فكله في الأعلى ، وكله في الأسفل ، وكله بين ذلك [وهم الجمال ٢٤٨] .

النوع الثاني : عطف الجملة الفعلية على جملة الجواب الفعلية

تكرر خمس عشرة مرة ، منها :

— متى أصاب هذه الثلاث التأمل قليله بالكثير ، واجتمعت فصوله بالحوادث ، وتلبست كلماته بالأعمال ، ووجد من قرائه تفسيرا لكل ما يقول ، فإذا هو قد ارتفعت به الحال ، فلم يعد كاتباً ينتظر قراءه بل نبيا ينتظر المؤمنين به لأنه خارج من إحدى نواحي القلوب ، و راجع إلى القلوب من ناحية أخرى [الحبيبات و المصائب ٨٣] .

(١) لا يخفى أن هذا تعبير غير لائق ، ومقام الأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه أجل من كلام كهذا .

— متى لمَسْتُكَ فضعي قلبي على بنانها ، وأَلْقِيها خفية ظاهرة في مثل حُؤْوٍ نظرتها وحنانها ، و أَلْيَسِيها من تلك القبلات معاني أفرحها في قلبي و معاني أشجانها [زجاجة العطر ٣٤] .

— إذا مضيتُ أفكر فيه تيسُّته أشد تبين ، فأحسستُ في ظلهن المستحي و نسيوهُنَّ المتنهد و غصوهنَّ المتشبة شمائل حبيبة إلى نفسي ، ورأيتُ لها معاني لا تقع إلا في القلب ، ثم لا تقعُ منه إلا في الموضع الذي مسَّته يوما نفحة أو قبلة أو تنهد [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٠] .

— إن زعمتُ السَّلوة كان الزعم من حجتها ، وقالت : محبٌ يصور قلبه غير تصويره [رسالة للتمزيق ٥٠] .

النوع الثالث : عطف معمولين على معمولي جواب الشرط

— إذا هو امتنع و عزَّ مناله كان جمالاً في نفسه بمعانيه وجمالاً فينا بالمعاني التي هي فينا ، وكان له من اجتماع الحاليتين حالة جمال ثالث هي في ألم الرغبة المستمرة أو ألم الغيظ المجنون [الغضبي ١٥٠] .

عطف (جمالا) على (جمالا) ، و (فينا بالمعاني) على (في نفسه بمعانيه) .

النوع الرابع : تعاطف الحمل الاسمية و الفعلية

— إن كنت تَضَيِّين أن توجهي إلينا من عرشِك خطابا ، أو تُتَرِّلي علينا من سمائك كتابا فقد أفل باب النبوة من قبلنا فما هذا الباب ؟ و اَحْتَجَبَ الوحي من زمن بعيد فياسيدي ما هذا الحجاب ؟ [في العتاب ١٨٢] .

— إذا حَطَفُ هذا الشعاعُ على من يضيء في وجهه بالحَبِّ نقل إليه النفس بيقينها ووهمها جميعا ، فاحتلطا على تلك الصورة فهما هناك شيء واحد : الوهم هو اليقين ، واليقين هو الوهم [وهم الجمال ٢٤٩] .

(١) جاء في اللسان [١٢١٠/٢ مادة خطف] : مر يَخْطِفُ خَطْفاً منكراً أي مرَّ مرّاً سريعاً ، و في التاج [١٧٦/١٢] : خَطَفَ الجملُ : أسرع في مَرُورِهِ . فعل هذا المعنى أن يكون هو المراد هنا .

القسم الثاني : مسألة اقتران الجواب بالفاء

أسباب اقتران الجواب بالفاء كثيرة ، و مردها في الحقيقة إلى اختلاف جملة الجواب عن الشرط ، " وكلما تغيرت أنظمة الجمل و طبيعة بنائها اشتدت الحاجة إلى الربط بينها ؛ لأنها واقعة في إطار جملة واحدة ... أي أن الفاء وحدة صرفية تأتي عندما تتغير الطبيعة البنائية للجمل في السياق الشرطي " ^١ ، وكان السلف يقولون : " إنما جاء الجواب بالفاء حيث لم يقدر على الجزم " ^٢ .

أما أسباب الاقتران بحسب ورودها في كلام الراعي فهي :

١- الطلب :

تكرر ست مرات ، منها :

— متى فتحْتِك فأنثري عليها في معاني العطر لمساتِ العناق [زجاجة العطر ٣٤] .

— متى أخذْتِك في يدها فكوي لمسة الأشواق [زجاجة العطر ٣٤] .

٢- الفعل الجامد :

— و إن كنتُ أنا أقل من أنا فلستِ أنتِ بأكثر من أنتِ [في العتاب ١٨١] .

٣- المصدر بقدر

تكرر خمس مرات ، منها :

— إن لم ينعمَ بشيءٍ فقد نِعِمَ بأنه راضٍ مطمئن [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٦] .

— إن لم أكن أنا العالم كله فلقد جعلتُ حي هو الحب كله [قلت وقالت ٢١٢] .

٤- المصدر بنفي :

تكرر أربع مرات ، منها :

(١) التركيب اللغوي للشعر العراقي المعاصر للمطلي : ٢٤٩، ٢٥٠ ، وانظر في اقتران جواب الشرط بالفاء :

شرح التسهيل ٧٦/٤ ، وشرح الرضي ١٠٩/٤ — ١١٥ ، والتصريح ٣٨٣/٤ — ٣٨٥ .

(٢) المقتصد ١٠٩٩/٢ .

— إن كنتِ هندسة وحدها في بناء الحب فما خلقت أعمارنا في هندستك للقياس [في العتاب ١٨٢] .

— إذا انتهى أمر من الأمر و بقي في نفسك حيًّا فما انتهى [الغضبي ١٥٤] .
— الجملة الاسمية :

تكررت خمسا وعشرين مرة ، منها :

— إن جاء من الحجر فنّ فهو الحب [الغضبي ١٥١] .

— لئن بقيتِ ثمرة في لغة نفسك فإنك القشرة في لغتي أنا [الغضبي ١٥١] .

٦— إذا تقدم على فعل الجواب اسم منصوب أو شبه جملة :

— فإن أطرب أو أشجى فبلدة أشجى و بلدة أطرب [المتوحشة ١١٦] .

— متى تنفّس غد هذا اليوم النحاسي من فجره الذهبي ، وأخذت تسلي هموم يوم في يوم آخر ، و ضربت موجة من الزمن موجة أخرى ، فهزمتها إلى الساحل الذي تموت فيه الأمواج ساحل النسيان المحيط ببحر الحوادث لتتكسر عليه أمواجها العاتية ضربة ضربة ، ثم تنسحق و تتلاشى ، فحيثن أقرأ في رسالتي هذه تاريخ الألم الذي بلغ مني الغيظ ، ودك أطوادا شامخة من الصبر كنت ألوذ بها في رمضاء الحب [رسالة للتمزيق ٤٧ ، ٤٨] .

و لذلك في المأثور نظائر منها :

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَ تَذَكَّرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ [يونس : ٧١] .

وقوله تعالى : ﴿ فَإِمَّا نُرَيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ تَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴾ [غافر : ٧٨] .

وقوله تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلْأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴾ [الروم : ٤٤] .

٧— ما بعد أما :

يصدق عليه كل ماورد من جمل عند الحديث عن أما .

القسم الثالث : مسألة اجتماع القسم و الشرط

الأصل عند اجتماع الشرط والقسم أن يكون الجواب للمتقدم منهما ، " ألا ترى أنك لو قلت : و الله إن تأتي آتاك لم يجز " ، ومما جاء موافقا لهذه القاعدة عند الرافعي قوله : — إن أطاق الحب و الله غدر [يا للجلال ٩٥] .

تقدم الشرط وتأخر القسم فجاء الجواب للشرط .

و أما قوله :

— لن بقيت ثمرة في لغة نفسك فإنك القشرة في لغتي أنا [الغضبي ١٥١] .

فقد حذف فيه جواب القسم استغناء بجواب الشرط ، وهذا خلاف ما ذكرته آنفا ، إذ الأولى عند اجتماع الشرط و القسم — كما سبق — أن يكون الجواب للأول منهما ، وقد نبه الدكتور السامرائي إلى عدم فصاحة هذا الأسلوب و مخالفته للنظم القرآني^٢ . وهذا الأسلوب كثير فاش في كلام المعاصرين .

القسم الرابع : مسألة مجيء المضارع المرفوع بعد فعل الشرط

— إن ارتفع يريدني أحدٌ منهم فوصل إليّ خنقه وصوله إلي [قلت وقالت ٢١٦] .

هذا المضارع الذي يتوسط بين الشرط والجزاء على ضربين : أحدهما ألا يكون في معنى الفعل (أي فعل الشرط) فهو حينئذ مرفوع على الحالية لا غير ، وثانيهما : أن يكون في معنى الفعل فيجوز حينئذ رفعه على الحالية أو جزمه على البدلية^٣ .

وليس المضارع في كلام الرافعي في معنى الشرط ، فمن ثم هو مرفوع ، و الفعل وفاعله في محل نصب حال من فاعل فعل الشرط ، و الذي يلفت الانتباه هنا أن كل ما مثل به النحاة من أمثلة لهذه المسألة كان الشرط فيها مضارعا ، و الشرط هاهنا ماض ، " والماضي كالمضارع في ذلك " ^٤ .

(١) الكتاب ٨٤/٣ .

(٢) من بديع لغة التزييل : ٨٤ .

(٣) شرح المفصل لابن يعيش ٥٣/٧ .

(٤) الهمع ٣٣٩/٤ .

الباب الثالث

الجملة المركبة

غير الشرطية

الفصل الأول
الجملة المركبة من
الدرجة الأولى

هذا الضرب من الجمل يحتوي على مستويين من الإسناد تولد أحدهما داخل الآخر .
و عدة جمل هذا الضرب في أوراق الورد أربعمئة وتسع وستون جملة .

أولاً : الامتداد الأفقي

تراوح الامتداد الأفقي في هذا الضرب من الجمل ما بين إسناد واحد إلى ستة أسانيد وذلك وفق الأقسام التالية :

القسم الأول : الامتداد الأفقي الأحادي

وهو أكثر ضروب هذه الجمل عددا إذ بلغت عدة جملة ثلاثمئة و سبعا و أربعين جملة ،
و قد جاء هذا القسم على نمطين :

النمط الأول : الإسناد له محل (غير معترض)

تكرر هذا النمط ثلاثمئة وثلاثا و أربعين مرة ، ومن أمثلته :

(١)

المستوى الأول	هي بعضُ الممكناتِ الخيالية التي لا تخرجُ أبداً من القلب [في معاني التهذات ١٨٦]
المستوى الثاني	لا تخرجُ أبداً من القلب [جملة صلة]

(٢)

المستوى الأول	قالَ : في قلبِكَ الخطرُ [في الأحلام ١٨٥]
المستوى الثاني	في قلبِكَ الخطرُ [مقول القول]

النمط الثاني : الإسناد معترض

فيه أربع جمل ، منها :

(١)

المستوى الأول	إنَّهُ و لا ريبَ طابَعُ الجاذبيَّةِ على القوَّةِ [يا للجلال ٩٦]
المستوى الثاني	و لا ريبَ [معترضة]

(٢)

المستوى الأول	في ذكائك لا محالة بقيّة الرسالة [في العتاب ١٨٤]
المستوى الثاني	لا محالة [معترضة]

القسم الثاني : الامتداد الأفقي الثاني

بلغت عدة الجمل في هذا المستوى تسعين جملة موزعة على الأنماط التالية:

النمط الأول : ما ليس فيه رابطة بين الإسنادين

أعني أنه لا رابطة بينهما في المستوى نفسه ، وإنما صارا من مستوى واحد لارتباطهما بعنصر واحد أو عنصرين من مستوى واحد و من أمثله ، وفي هذا النمط سبع وثلاثون جملة جاءت على نوعين :

النوع الأول : أن يشغل الإسنادان موقعا إعرابيا في المستوى الإسنادي السابق فيه ثلاث وعشرون جملة ، منها :

(١)

المستوى الأول	كأنّ هناك في العقائد الإنسانيّة معضلتين : ما وراء الطّبيعة و ما وراء الحيّية [رسالة للتمزيق ٥٢]	
المستوى الثاني	وراء الطّبيعة [صلة]	وراء الحيّية [صلة]

فأنت ترى أن جملي : (وراء الطبيعة) و (وراء الحيّية) تقعان في المستوى الثاني وليس بينهما رابط في هذا المستوى ، ولكنهما لما كانتا صلتين لاسمين موصولين متعلّطين صارتا في مستوى واحد .

(٢)

المستوى الأول	كلّ من يكذب في الحبّ قدّر [يا للجلال ٩٥]	
المستوى الثاني	يكذب في الحبّ [صلة]	قدّر [خبر]

النوع الثاني : أن يكون أحد الإسنادين معترضا

تكرر أربع عشرة مرة ، وجاء على عدة فروع :

الفرع الأول : الاعتراض بالقسم

تكرر ثلاث مرات ، منها :

(١)

المستوى الأول	هذه لَعَمْرِي قوَّةُ الجسمِ الذي يُنبِتُ ثَمَرَ العُضْلِ و شوكَ المُخَلَّبِ [الغضبي ١٥٣]
المستوى الثاني	لَعَمْرِي [معترضة] يُنْبِتُ ثَمَرَ العُضْلِ و شوكَ المُخَلَّبِ [صلة]

(٢)

المستوى الأول	لا أدري و الله كيفَ أخطأتُ ؟ [هل أخطأت ٢٠٤]
المستوى الثاني	و الله [معترضة] كيفَ أخطأتُ [سدت مسد المفعولين]

الفرع الثاني : الاعتراض بالنداء

تكرر إحدى عشرة مرة ، منها :

(١)

المستوى الأول	قرأتُ يا حبيبي هذا الكتابَ الذي لم تُكُتِّبِهِ [جواب الزهرة الذابلة ٩٢]
المستوى الثاني	يا حبيبي [معترضة] لم تُكُتِّبِهِ [صلة]

(٢)

المستوى الأول	أما إني مثلك يا رمادَ الجمرِ قطعتُ حياةَ اللهبِ والشُّعاعِ إلى آخرها المنطقي [الهجر ٢٣٢]
المستوى الثاني	يا رمادَ الجمرِ [معترضة] قطعتُ حياةَ ... آخرها المنطقي [حال]

النمط الثاني : ما فيه رابطة بين الإسنادين

تكرر اثنتين وخمسين مرة ، وجاء على عدة نوعين :

النوع الأول : الربط بالعطف

فيه أربع وأربعون جملة جاءت وفق الفروع التالية :

الفرع الأول : العطف على جملة الخبر

فيه ثماني جمل ، منها :

(١)

المستوى الأول	كل موضع منك يارج و يتوهج [زجاجة العطر ٣٥]	
المستوى الثاني	يارج [خبر]	يتوهج [معطوفة]
الرابط	العطف	

(٢)

المستوى الأول	العقل يدل على نفسه بالتظير في الكون ، و يعبر عن ذلك بأفكاره [قالت و قلت ١٤٧]	
المستوى الثاني	يدل على نفسه بالتظير في الكون [خبر]	و يعبر عن ذلك بأفكاره [معطوفة]
الرابط	العطف	

الفرع الثاني : العطف على جملة خبر الناسخ

فيه ست جمل ، منها :

(١)

المستوى الأول	كانت تأنس بضوء القمر ، و يعجبها نوره على الحديقة خاصة [القمر ٥٤]	
المستوى الثاني	تأنس بضوء القمر [خبر]	يعجبها نوره على الحديقة خاصة [معطوفة]
الرابط	العطف	

(٢)

المستوى الأول	وإني وإياها على ظمأ الهوى أنا الفم في هذا الهوى وهي الخد [النجوى ١٩٤]	
المستوى الثاني	أنا الفم في هذا الهوى [خبر الناسخ]	هي الخد [معطوفة]
الرابط	العطف	

الفرع الثالث : العطف على جملة الحال

تکرر خمس مرات ، منها :

()

(۲)

الفرع الرابع : العطف على الجملة الوصفية

فہ جملتان :

()

(۲)

المستوى الأول	كأنما بثَّ المرضُ في عَيْنَيْهِ شُعَاعاً يَنْقُذُ الْأُمُورَ إِلَى حَقَائِقِهَا ، ثم يَخْتَرِقُ الْحَقَائِقَ إِلَى صَمِيمِهَا [فلسفة المرض
المستوى الثاني	يَنْقُذُ الْأُمُورَ إِلَى حَقَائِقِهَا يَخْتَرِقُ الْحَقَائِقَ إِلَى

صميمها [معطوفة]	[صفة]	
العطف		الرابط

الفرع الخامس : العطف على جملة تحتل الوصفية و الحالية
في هذا الفرع ست جمل ، منها :

(١)

المستوى الأول	لكنَّها ظلالٌ حيَّةٌ تروحُ وتجيءُ في ذاكرتي [الغضبي [١٥١]	
المستوى الثاني	تروحُ [حال / صفة]	تجيءُ في ذاكرتي [معطوفة]
الرابط	العطف	

(٢)

المستوى الأول	لكنَّ السماءَ منكِ كمرآةٍ سحريةٍ اطلَّعتُ فيها حوريةً من حور الجنة ، فأمسكتُ خيالَ وجهها في لجةٍ من النور [القمر ٥٦]	
المستوى الثاني	اطلَّعتُ فيها حوريةً من حور الجنة [صفة / حال]	أمسكتُ خيالَ وجهها في لجةٍ من النور [معطوفة]
الرابط	العطف	

الفرع السادس : العطف على مقول القول
فيه ست جمل ، من بينها :

(١)

المستوى الأول	قالَ : أرافعُكِ إلى تلك المحكمةِ و أتهمُّكِ بسرقةِ قلبٍ [قلت و قالت ٢١٠]	
المستوى الثاني	أرافعُكِ إلى تلك المحكمةِ [مقول القول]	أتهمُّكِ بسرقةِ قلبٍ [معطوفة]
الرابط	العطف	

(٢)

المستوى الأول	قلتُ لها : نَعَمْ لَا تَهْمُ و لكنَّها تَدُلُّ [هدية شتم ١٥٧]
المستوى الثاني	لا تَهْمُ [مقول القول] لكنَّها تَدُلُّ [معطوفة]
الرابط	العطف

الفرع السابع : العطف على جملة الصلة

تكرر هذا الفرع ثلاث مرات ، منها :

(١)

المستوى الأول	هم وحدهم الَّذِينَ يَتَحَوَّلُ كُلُّ شَيْءٍ فِي أَنْفُسِهِمْ إِلَى حَقِيقَةٍ عَامِلَةٍ فَلَا يَرِحُونَ فِي تَغْيِيرِ [وألم الحب ٧٤]
المستوى الثاني	يَتَحَوَّلُ كُلُّ شَيْءٍ ... لا يَرِحُونَ فِي تَغْيِيرِ [معطوفة]
الرابط	العطف

(٢)

المستوى الأول	أَتَنَّ المثلُ الهنيءُ الذي لا بؤسَ فيه و لا حظَّ [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٧]
المستوى الثاني	لا بؤسَ فيه [صلة] لا حظَّ [معطوفة]
الرابط	العطف

الفرع الثامن : العطف على المضارع المنصوب

وهاهنا خمس جمل ، منها :

(١)

المستوى الأول	حُكِمَ عَلَيْهِ بِأَنْ يَطْلُبَ و لا يَنَالَ [في معاني التنهدات ١٨٦]
المستوى الثاني	يَطْلُبَ [مضارع منصوب] لا يَنَالَ [معطوفة]
الرابط	العطف

(٢)

المستوى الأول	لا قرار له على وضع إلا أن ينكسر و ينفثي [وهم الجمال ٢٤٨]
المستوى الثاني	ينكسر [مضارع منصوب] ينفثي [معطوفة]
الرابط	العطف

الفرع التاسع : العطف على المفعول الثاني
وفيه جملة واحدة هي :

المستوى الأول	أرى أجمل الوجوه يخاطب في حاسة الإعجاب و لا يعدو هذه العاطفة [رسم الحبيبة ٣٩]
المستوى الثاني	يخاطب في حاسة الإعجاب [مفعول ثان] لا يعدو هذه العاطفة [معطوفة]
الرابط	العطف

النوع الثاني : الارتباط بالشرط
تكرر ثماني مرات ، منها :

(١)

المستوى الأول	مني السلام على من لو تصافحها يد التسيم أحست غمز آلامي [مني السلام ٧٨]
المستوى الثاني	تصافحها يد التسيم أحست غمز آلامي [الشرط] [الجواب]
الرابط	الشرط

(٢)

المستوى الأول	قلب الحبيب متى تكلم لم تجد كلياً و لكن أذرعاً و شفاها [رسالة الطيف ١٧٩]
المستوى الثاني	تكلم [شرط] لم تجد كلياً ... و شفاها [الجواب]

الشرط	الرابط
-------	--------

القسم الثالث : الامتداد الأفقي الثلاثي

فيه إحدى وعشرون جملة ، جاءت على أنماط :

النمط الأول : ما لا رابطة فيه بين الجمل

وعدة جمل هذا النمط ثلاث جمل انتظمها نوعان :

النوع الأول : الإسناد يشغل موقعا من الجملة

(١)

المستوى الأول	كذلك ليستُ أمّا قبلُ إلا الوجه الممكن عندي لاتّصالي بلُمسٍ ، وانتقالِ قطعةٍ كانتُ من وجودنا في وقتٍ إلى وجودنا في كلِّ وقتٍ ، وخلقٍ ما كان من قبلُ خلقاً تصويرياً في كلمة [أما قبل ١٢١]		
المستوى الثاني	أمّا قبل [اسم الناسخ]	كانتُ من وجودنا في وقتٍ [صفة]	كان من قبلُ [صلة]

(٢)

المستوى الأول	لا يرى قلبي فيها ما يعسرُ فهمُهُ ، ولا ما يبحثُ عن تفسيرِهِ ولا ما يفسرُ لي شيئاً من المعاني [لماذا لماذا ١٣٧]		
المستوى الثاني	يعسرُ فهمُهُ [صلة]	يبحثُ عن تفسيرِهِ [صلة]	يفسرُ لي شيئاً من المعاني [صلة]

النوع الثاني : اجتماع الأمرين

المستوى الأول	لم تُعْطِنِي يَا رَبُّ مَا أَشْتَهِي كَمَا أَشْتَهِيهِ وَلَا بِمَقْدَارٍ مِنِّي [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٤]		
المستوى الثاني	يَا رَبُّ [معترضة]	أَشْتَهِي [صلة]	مَا أَشْتَهِيهِ [مصدر مؤول مجرور]

النمط الثاني : وجود رابطة بين الجمل

وفيه ثماني عشرة جملة ، جاءت وفق الأنواع التالية :

النوع الأول : ما فيه رابطة بين جميع الجمل
تكرر سبع مرات كانت الرابطة الموجودة فيها هي العطف ، ويمكن تقسيم هذا النوع
إلى خمسة فروع :

الفرع الأول : العطف على جملة الصفة

(١)

المستوى الأول	نشرت مرة في بعض الصحف الفرنسية مقالاً فهم منه القراء كلمات نبيلة ، و فهم هو منه كلمات شتم ، فكتب هذه الرسالة [هدية شتم ١٥٥]		
المستوى الثاني	فهم منه ... نبيلة [صفة]	فهم هو ... شتم [معطوفة]	كتب هذه الرسالة [معطوفة]
الرابط	العطف		

(٢)

المستوى الأول	كلمات الحب كلمات يتغير عليها الحس فتفهم على أوجه مختلفة ، و تشاكلها معان كثيرة [هل أخطأت ٢٠٥]		
المستوى الثاني	يتغير عليها الحس [صفة]	تفهم على أوجه مختلفة [معطوفة]	تشاكلها معان كثيرة [معطوفة]
الرابط	العطف		

الفرع الثاني : العطف على جملة الخير

المستوى الأول	وكم رسائل تلقىها السماء به للعاشقين فيأتيهم و يلقيها [قال القمر ٥٩]		
المستوى الثاني	تلقىها السماء به للعاشقين [خير]	يأتيهم [معطوفة]	يلقيها [معطوفة]
الرابط	العطف		

الفرع الثالث : العطف على جملة الحال

المستوى الأول	هي كالموجة : تحتها التيارُ و فوقها الرِّيحُ ، و شرُّحُها و أسبابُها في هذين لا فيها [هدية شتم ١٥٦]		
المستوى الثاني	تحتها التيارُ [حال]	فوقها الرِّيحُ [معطوفة]	شرُّحُها ... لا فيها [معطوفة]
الرابط	العطف		

الفرع الرابع : العطف على خبر الناسخ

(١)

المستوى الأول	ما كنتِ تتكلمينَ و لا تضحكينَ و لا تخطرينَ في غرفتكِ ولكنْ في داخلِ نفسي [أما قبل ١٢٤]		
المستوى الثاني	تتكلمينَ [خبر الناسخ]	لا تضحكينَ [معطوفة]	لا تخطرينَ في ... داخلِ نفسي [معطوفة]
الرابط	العطف		

(٢)

المستوى الأول	إنَّ الإسرافَ لا يثبتُ على حدٍّ محدودٍ ، و الخيالَ لا يقفُ عند شيءٍ حقيقيٍّ ، و الوهمَ لا ينحصرُ في معنىٍ صحيحٍ [وهم الجمال [٢٤٨]		
المستوى الثاني	لا يثبتُ على حدٍّ محدودٍ [خبر الناسخ]	لا يقفُ عند شيءٍ حقيقيٍّ [معطوفة]	لا ينحصرُ في معنىٍ صحيحٍ [معطوفة]
الرابط	العطف		

الفرع الخامس : العطف على المضارع المنصوب ثم على المصدر المؤول

المستوى الأول	حينئذٍ لا يكونُ أكبرُ عملٍ محبوبٍ في سياستهِ و تدبيرهِ إلا أنْ يلمَّ أو يوفقَ بين عقلِهِ هو و بين جنونِ عاشِقِهِ ، و أنْ يحاولَ الملاءمةَ بين حياةِ الخيالِ الشَّاردِ في إرادةِ هذا المجنونِ و بين حياةِ الواقعِ الرَّاهنِ فيه هو [وهم الجمال ٢٤٩]		
---------------	---	--	--

المستوى الثاني	أَنْ	يُلمَّ	يُوفَقَ	أَنْ يُحاوِلَ المِلاءِمَةَ ... فيه هو [مصدر مُؤوِل معطوفة]
الرابط	العطف			
	العطف			

النوع الثاني : ما فيه رابطة بين إسنادين دون الثالث

تكرر هذا النوع عشر مرات على فرعين :

الفرع الأول : الارتباط بالعطف

فيه تسع جمل ، جاءت على النحو التالي :

الشكل الأول : العطف على المضاف إليه

المستوى الأول	كَمالٌ لَذَّةُ الحُبِّ حِينَ تَتَأَخَى الإِرادَةَ لا حِينَ تَتَنافَرُ أو تَتَعَادَى [قالت و قلت ١٤٧]		
المستوى الثاني	تَتَأَخَى الإِرادَةَ	تَتَنافَرُ	تَتَعَادَى
	[مضاف إليه]	[مضاف إليه]	[معطوفة]
الرابط	العطف		

الشكل الثاني : العطف على جملة الخبر

المستوى الأول	الحِياةُ الَّتِي تَفِيضُ عَلَيْكَ تَمَلُّوكَ وَ تَمَلُّوْنِي مَعاً [لماذا لماذا ١٣٨]		
المستوى الثاني	تَفِيضُ عَلَيْكَ	تَمَلُّوكَ	تَمَلُّوْنِي مَعاً
	[صلة]	[خبر]	[معطوفة]
الرابط	العطف		

الشكل الثالث : العطف على ما يحتمل الحالية و الوصفية

فيه ثلاث جمل ، منها :

(١)

المستوى الأول	كَأَنَّكَ وَ اللَّهُ نَفْسٌ مَعْلَقَةٌ فِي أَصَابِعِي تَحَبُّ وَ تَشْتاقُ [رواية القلم ١٠٧]
---------------	--

المستوى الثاني	و الله [معتضة]	تحبُّ [صفة/ حال]	تشثاقُ [معطوفة]
الرابط		العطف	

(٢)

المستوى الأول	ويحبه قلبا أعيش على . يرتقي كالنسر ثم ترى	صفوه عيشي على كدره مرتقاه عين منحدره	[يا قلبي ٢١٧]
المستوى الثاني	أعيشُ ... على كدره [صفة]	يرتقي كالنسر [صفة / حال]	ترى مرتقاه عين منحدره [معطوفة]
الرابط		العطف	

الشكل الرابع : العطف على جملة الصلة

المستوى الأول	المحبُّ الذي يضيئه عشقه ، و يظهر للجمال وجوده الغراميُّ إنما ينيره احتراقه و فناء وجوده الذاتي [الأشواق ١٠٢]		
المستوى الثاني	يضيئه عشقه [صلة]	يظهر ... الغراميُّ [معطوفة]	إنما ينيره ... الذاتي [خبر]
الرابط		العطف	

الشكل الخامس : العطف على جملة الحال

(١)

المستوى الأول	قالت و زوت من وجهها و تكلفت العبوس قليلاً : أعني .. [النجوى ١٩٦]		
المستوى الثاني	و زوت من [حال]	تكلفت العبوس [معطوفة]	أعني [مقول القول]
الرابط		العطف	

(٢)

المستوى الأول	ما بالكَ جُمِدْتَ الآن أيها القلمُ الخبيثُ و قُطِعَ بك [رواية القلم ١٠٩]	
---------------	---	--

المستوى الأول قالت: نعم تدلُّ ولكنَّ معها الحبُّ فلا تهمُّ ولا تدلُّ [هدية شتم ١٥٧]			
المستوى الثاني تدلُّ [مقول القول]	لكنَّ معها [الحبُّ] على مقول القول	لا تهمُّ [معطوفة القول]	لا تدلُّ [معطوفة القول]
الرابط العطف			

النوع الثاني : ما فيه رابطة بين بعض الأسانيد دون بعض

تکرر خمس مرات علی فرعین اثنین :

الفرع الأول : الارتباط بالعطف

فیه أربع جمل ، منها : (۱)

الوجه الذي نعشقه هو من كل ما خلق الله الوجه الموسيقي الذي لا ينسجم غيره ، و لا يتطابق مع فن الروح في عاشقه [المتوحشة [١١٦]				المستوى الأول
لا يتطابق	لا ينسجم	خلق الله	نعشقه	المستوى الثاني
... في	غيره [صلة]	[صلة]	[صلة]	
عاشقه (١)				
العطف بالواو				الرابط

(١) معطوفة على جملة الصلة .

(۲)

المستوى الأول لا يتأله فيها الجمالُ يعذبُ ويُثيبُ إلا بتحقيقِ العبودية فيه تخافُ وتطمع [المتوحشة ١١٩]			
المستوى الثاني يعذبُ [حال]	يُثيبُ [معطوفة]	تخافُ [حال]	تطمعُ [معطوفة]
العطف		العطف	
الرابط			

الفرع الثاني : الارتباط بالعطف و الشرط

المستوى الأول				في القطب لا يمسكُ الجبلُ الشَّامخُ بما حوله إلا خيوطٌ واهنةٌ من غزلِ الماءِ لو قَطَعَتْها نسمةٌ لانهَارَ و انكفأ [وهم الجمال ٢٤٧]
المستوى الثاني	حوله	قَطَعَتْها نسمةٌ	لانهار	انكفأ
	[صلة]	[شرط]	[جواب الشرط]	[معطوفة]
الرابط		الشرط		
		العطف		

القسم خامس : الامتداد الأفقي الخماسي

فيه جملتان كان الارتباط الجزئي موجودا فيهما

(١)

المستوى الأول					قال : بل عرفته بنفسك الرقيقة الملهمة ، أمّا و الله يا حبيبي لو كنت محاميةً لسرقت من أدمغة القضاة أحكامهم [قلت و قالت ٢٠٩]
المستوى الثاني	(١)	و الله	يا حبيبي	كنت محامية	(٢)
		[معترضة]	[معترضة]	[الشرط]	
الرابط				الشرط	

(١) بل عرفته بنفسك الرقيقة الملهمة [مقول القول] .

(٢) لسرقت ... أحكامهم [جواب الشرط] .

فالارتباط هنا بين (كنت) و (سرقت) إذ بينهما رابطة شرطية .

(٢)

المستوى الأول					كل ما تملكه أن تبكي و تضحك و تمكّر و تناق
					[قلت و قالت ٢١٠]
المستوى الثاني	تملكه	تبكي	تضحك	تمكّر	تناق
	[صلة]	[مضارع]	[معطوفة]	[معطوفة]	[معطوفة]
		منصوب [			

العطف	الرابط
-------	--------

القسم السادس : الامتداد الأفقي السداسي

في كذلك جملتان اثنتان هما :

(١)

المستوى الأول	لا تجعل ما يرفعني يقذفني، و لا ما يمسكني يرميني، و لا ما ينضري يجفو بي [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٥]					
المستوى الثاني	يرفعني [صلة]	يقذفني [مفعول ثان]	يمسكني [صلة]	يرميني [معطوفة]	ينضري [صلة]	يجفو بي [معطوف]
الرابط						



و بين الأسانيد الأفقية هنا اتصال و انقطاع فالاتصال حاصل بالعطف بين (يقذفني) و (يرميني) و (يجفو بي) ، على حين أنه لا اتصال أفقياً بين (يرفعني) و (يمسكني) و (ينضري)

(٢)

المستوى الأول	آه من حجرٍ هو سموٌ ، ولكنّه من الصغائر ، هو حكمةٌ ، ولكنّه من الألم ، هو حجرها ، ولكنّه هو حبها [المجر ٢٣٦]					
المستوى الثاني	هو سمو [صفة]	لكنه من الصغائر [معطوفة]	هو حكمه [صفة]	لكنه من الألم [معطوفة]	هو حجرها [صفة]	لكنه هو حبها [معطوفة]
الرابط	العطف	العطف	العطف	العطف	العطف	العطف

وها هنا أيضاً اتصال و انقطاع فقلوه : (هو سمو) و (هو حكمة) و (هو حجرها) صفات متعددة ليس بينها رابط في المستوى الأفقي ، و إنما حصل الربط بالعطف في هذه

الجملة بين (لكنه من الصغائر) و ما عطفت عليه ، و بين (لكنه من الألم) و ما عطفت عليه ، و بين (لكنه حبها) و ما عطفت عليه .

ثانيا : أنواع الجمل

أولا : الجملة الاسمية

١. الجملة الاسمية الأساسية

القسم الأول : المبتدأ معرفة

تكرر هذا القسم مئة و عشرين مرة موزعة على الأنماط التالية :

النمط الأول : المبتدأ ضمير

تكرر هذا النمط خمسا وثلاثين مرة بحسب الأنواع التالية :

النوع الأول : الخبر مفرد

تكرر هذا النوع ثماني عشرة مرة على فرعين :

الفرع الأول : الخبر معرفة

قال الرضي : " و أما قول النحاة أصل الخبر التنكير لأن المسند ينبغي أن يكون مجهولا فليس بشيء ؛ لأن المسند ينبغي أن يكون معلوما كالمسند إليه . و إنما الذي ينبغي أن يكون مجهولا هو انتساب ذلك المسند إلى المسند إليه ، فالجهول في قولك : زيد أخوك هو انتساب أخوة المخاطب إلى زيد و إسناده إليه لا أخوته " .

وقد تكرر هذا الفرع ثلاث عشرة مرة بحسب الأشكال التالية :

الشكل الأول : الخبر ضمير

ورد مرة واحدة في قوله :

— أم أنتِ أنتِ و ذلك السرّ في عينيك معنى أنت ؟ [يا للجلال ٩٦] .

الشكل الثاني : الخبر اسم إشارة

تكرر ست مرات ، منها :

— أم هو ذلك المعنى الخالق الذي يفيضُ على جمالك تميزَ جملتك البديعة في شيءٍ شيءٍ
و في حسنٍ حسنٍ [يا للجلال ٩٦] .
— ها أنذا يحوطني الآن هدوءُ الأشياءِ و ابتسامُ الجمال الأزليُّ المفترُّ عن نور الدنيا
[الغضبي ١٥٢] .

الشكل الثالث : الخبر اسم موصول

ورد مرة واحدة في قوله :

— هم وحدهم الذين يتحوّل كلُّ شيءٍ في أنفسهم إلى حقيقةٍ عاملةٍ فلا يرحون في تغير
[و ألم الحب ٧٤] .

الشكل الرابع : الخبر معرف بأل

ورد مرتين في قوله :

— هو الطريقُ الأخضرُ يمتدُّ إما إلى الجذبِ و اليأسِ و الألمِ و إما إلى غايةٍ منسيةٍ مهملةٍ
في الجفاءِ أو السلوةِ [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٢] .
— أنتنَّ المثلُ الهنيءُ الذي لا يؤسّ فيه و لا حظ [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٢] .

الشكل الخامس : الخبر معرف بالإضافة

تكرر ثلاث مرات منها :

— أهو سرُّ الصّرورة الذي يشعُرنا من معانيك الرحيمةِ معانيك القاسية ؟ [يا للجلال
٩٥] .

— هي بعضُ الممكناتِ الخيالية التي لا تخرج أبدا من القلب [في معاني التنهيدات
١٨٦] .

النوع الثاني : الخبر شبه جملة

ورد خمس مرات على فرعين :

الفرع الأول : الخبر جار و مجرور

ورد أربع مرات منها :

- هو منه لأنه فيه [البلاغة تنتهد ٤٥] .
- أنا في كل ذلك و لستُ في هدأةٍ و لا ابتسامة [الغضبي ١٥٢] .
- الفرع الثاني : الخبر ظرف مكان
ورد مرة واحدة في قوله :
- أنا فوق هذه الطبقة التي يتنفسون منها كلامهم [قلت و قالت ٢١٦] . ٥
- النوع الثالث : الخبر جملة
تكرر هذا النوع إحدى عشرة مرة كان الخبر في كل منها جملة فعلية ، و من أمثلة هذا النوع :
- هو لا يحيا في العالم بل في معاني نفسه [رسالة الابتسامة ٨٧] .
- هي تخصك من إعراضها بهدية [هدية شتم ١٥٥] . ١٠
- النوع الرابع : الخبر متعدد
ثمت موضعان يمكن أن يكون الخبر فيهما متعددا و ذلك في قوله :
- أنا عاشق أضم الطبيعة في مهجتي مصغرة [الغضبي ١٥٢] .
- أنا عاشق أفسر الطبيعة في هذه الحبيبة الجميلة [الغضبي ١٥٢] .
- النمط الثاني : المبتدأ اسم إشارة ١٥
تكرر هذا النمط ثلاث عشرة مرة على أربعة أنواع :
- النوع الأول : الخبر مفرد
تكرر هذا النوع ثماني مرات على فرعين :
- الفرع الأول : الخبر معرفة
لم يرد إلا مرة واحدة في قوله :
- هذه — لعمرى — قوة الجسم الذي ينبت ثمر العضل و شوك المخلب [الغضبي ١٥٣] . ٢٠
- الفرع الثاني : الخبر نكرة

- هذه رسالة لن أبعثَ بها [رسالة للتمزيق ٤٧] .
- هذا جمالٌ يلائمُ طبيعتي و حبٌّ يناسبُ كبريائي [الغضبي ١٥٣] .
- النوع الثاني : الخبر شبه جملة
ورد مرتين على فرعين :
- الفرع الأول : الخبر جار و مجرور ٥
- هذا كما ترى [وهم الجمال ٢٥١] .
- الفرع الثاني : الخبر ظرف زمان
- هذا حين ينبعثُ ذلك الشُّعاعُ [وهم الجمال ٢٥٠] .
- النوع الثالث : الخبر جملة
- وقد تكرر هذا النوع مرتين على فرعين : ١٠
- الفرع الأول : الخبر جملة اسمية
- هذا الواحدُ له حسابٌ عجيبٌ في غيرِ حسابِ العقلِ [البلاغة تنهد ٤٢] .
- الفرع الثاني : الخبر جملة فعلية
- هذه تشيرُ إلى غيرِ الموجود أيضا [هل أخطأت ٢٠٥] .
- النوع الرابع : الخبر متعدد ١٥
- هناك موضع واحد في هذا الضرب من الجمل يحتمل تعدد الخبر و هو قوله :
- ذلك صحيحٌ لا ريبَ فيه [هدية شتم ١٥٧] .
- النمط الثالث : المبتدأ معرف بـأل
- ورد هذا النمط اثنتين و أربعين مرة موزعة على الأنواع التالية :
- النوع الأول : الخبر مفرد ٢٠
- تكرر هذا النوع ثلاث عشرة مرة موزعة على فرعين :
- الفرع الأول : الخبر معرفة
- ورد أربع مرات منها :

— ما الوجودُ إلا انسيابُ قوى المادة بعضها في بعض [يا للجلال ٩٧] .

— أيكما — ياترى — الخطرُ المستورُ بحماله ؟ [يا للجلال ٩٨] .

الفرع الثاني : الخبر نكرة

تكرر هذا الفرع تسع مرات منها :

— و بكل ذلك فالجمالُ في نظري جمالٌ من ناحيتين : حسنه في ذاته ، و حسنه في

خيالي الذي يجعله أسمى من ذاته [نظرهما ٦٠] .

— الفمُ الجميلُ الذي ينطقُها بعيدٌ في وديعة النوى [الأشواق ١٠٤] .

النوع الثاني : الخبر شبه جملة

تكرر إحدى عشرة مرة على فرعين :

الفرع الأول : الخبر جار و مجرور

تكرر عشر مرات منها :

— الشوقُ الثائرُ في حاجةٍ إلى فترةٍ تكسرُ من حدته [فلسفة المرض ٢٢٤] .

— الرغبةُ المحنونةُ في حاجةٍ إلى ضغطةٍ تهدئُ من ثورتها [فلسفة المرض ٢٢٤] .

الفرع الثاني : الخبر ظرف مكان

ورد مرة واحدة في قوله :

— النَّفْسُ بين سماءٍ و أرضٍ لا بدُّ لها منهما [الحبيبات و المصائب ٨٤] .

النوع الثالث : الخبر جملة

تكرر ست عشرة مرة كان الخبر في كل منها جملة فعلية ، و من أمثلة هذا النوع :

— و الأخرى يزيد استطلاقُ وجهك من صراحتها [رسالة الابتسامة ٨٨] .

— و الجوُّ الذي أنت فيه ينعكسُ عن جمالك في صورة سحرية [يا للجلال ٩٦] .

النوع الرابع : الخبر مصدر مؤول

ورد مرتين في قوله :

— ما السَّعادةُ أن نجدَ الزينةَ الطارئةَ [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٥] .



— و لا الشَّقَاءُ أن نفقدها [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٥] .

النوع الخامس : الخير متعدد

وردت ثلاث جمل تحمل تعدد الخير و ذلك في قوله :

— الثالثة على استحياء كأن وعدا معلقا فيها [رسالة الابتسامة ٨٨] .

فجملة (كأن وعدا معلقا فيها) يمكن أن تكون خبرا ثانيا .

— الملك فيها أبدا يقظان متبَّه عيناه من سلاحه [قالت و قلت ١٤٤] .

فـ (متبَّه) و (عيناه من سلاحه) يمكن أن يكونا خبرا ثانيا و ثالثا .

— و السلام عليك في أزليَّة جفائك التي لا تنتهي [في العتاب ١٨١] .

فشبه الجملة (في أزلية ..) يمكن أن تكون خبرا ثانيا للمبتدأ و يمكن أن تكون حالا من

الكاف المحرورة بعلى .

النمط الرابع : المبتدأ معرف بالإضافة

ورد تسعا و عشرين مرة بحسب الأنواع التالية :

النوع الأول : الخير مفرد

لم يرد هذا النوع إلا مرة واحدة كان الخير المفرد فيها نكرة و ذلك في قوله :

— كلمات الحبّ كلماتٌ يتغير عليها الحس ، فتفهّم على أوجه مختلفة [هل أخطأت

٢٠٥] .

النوع الثاني : الخير شبه جملة

ورد ثماني مرات موزعة على فرعين :

الفرع الأول : الخير جار و مجرور

تكرر هذا الفرع سبع مرات منها :

— أوجاعُ الحبِّ و أحزانه كآلام الفريسة و أوجاعها كلاهما باللغة السليبية في الحبيبة

والمفترس : وصفٌ كامل لسطوة وحش [المتوحشة ١١٩] .



— إنما قيمة الأشياء بما فيها من أثر القلب أو بما لها في القلب من الأثر [صلاة في المحراب الأخصر ١٦٠] .

الفرع الثاني : الخبر ظرف

ورد مرة واحدة في قوله :

— كمالٌ لذّة الحبّ حين تتآخى الإرادة مع الإرادة لا حين تتنافر أو تتعادي [قالت وقلت ١٤٧] .

النوع الثالث : الخبر جملة

تكرر هذا النوع عشرين مرة جاءت على فرعين اثنين هما :

الفرع الأول : الخبر جملة اسمية

وعدة ما ورد من هذا الفرع سبعة أمثلة منها :

— وصحيحُ الحبّ حبه هدر [يا للحلال ٩٥] .

— إحساسي بك وحدك معناه في الوجود إحساسي بجماله كلّ [يا للحلال ٩٩] .

الفرع الثاني : الخبر جملة فعلية

وعدة ما ورد من هذا الفرع اثنا عشر مثالا منها :

— كلمة الذئب تَعْضُ [نار الكلمة ١١١] .

— مثلنا لا يتكلّم إلا بفائدة ، ولا يسكت إلا بفائدة [في العتاب ١٨٤] .

الفرع الثالث : الخبر جملة شرطية

ورد مرة واحدة في قوله :

قلبُ الحبيب متى تكلّم لم تجذّ كَلِمًا و لكنّ أذرعًا و شفاها [رسالة الطيف

[١٧٩] .

النوع الرابع : الخبر مصدر مؤول

ورد هذا النوع مرتين هما :

— كل ما يستطيع ألا يستطيع [يا للحلال ٩٥] .



— كل ما تملكه أن تبكي وتضحك وتمكر وتناق [قلت و قالت ٢١٠] .

القسم الثاني : المبتدأ نكرة

ورد هذا القسم سبعا و ثلاثين مرة موزعة على الأنماط التالية :

النمط الأول : الخبر مفرد

ورد هذا النمط خمس مرات كان الخبر في كل منها معرفة ، ومنها :

— ما هذا الرعدُ القليلُ الراجفُ يتردد صوته ؟ [الأشواق ١٠٤] .

— ما هذا المعنى الناري الذي يطير في دمي [الأشواق ١٠٤] .

النمط الثاني : الخبر شبه جملة

تكرر هذا النمط سبع مرات على نوعين :

النوع الأول : الخبر جار و محرور

تكرر خمس مرات منها :

— هل لي قلب غير قلبي يسوؤه و يأخذ لي في الكبرياء نصبي ؟ [رسالة للتمزيق ٤٧] .

— لك ابتسامة يزيد سكون الطرف من غموضها [رسالة الابتسامة ٨٨] .

النوع الثاني : الخبر ظرف مكان

تكرر مرتين كان الخبر في كليهما اسم إشارة للمكان منصوبا على الظرفية و ذلك في

قوله :

— أهنأك نزاعٌ على حقيقة خفية من الحقائق الجميلة لم تجد لها محباً إلا تغرك الجميل ؟

[رسالة الابتسامة ٨٦] .

— أفهنأك ألحانٌ من جمالك تنطلق في ؟ [قلت و قلت ١٤٥] .

النمط الثالث : الخبر جملة

تكرر هذا النمط أربعاً و عشرين مرة على نوعين :

النوع الأول : الخبر جملة اسمية

ورد هذا النوع عشر مرات منها :

— كلُّ شيءٍ عليه لحةٌ منها [وهم الجمال ٢٥٣] .

— كلُّ يومٍ في الحبِّ هو دائماً أول حب [و السلام عليها ٢٥٧] .

النوع الثاني : الخبر جملة فعلية

تكرر هذا النوع أربع عشرة مرة منها :

— كل موضعٍ فيها يستبي ويتصبَّى [زجاجة العطر ٣٥] .

— ما أكثرك عندي فنونا [الغضبي ١٥٤] .

و إذا نظرنا إلى هذه المبتدآت النكرات من جهة مسوغات الابتداء بها فإننا واجدون

الأنماط التالية :

النمط الأول : مسوغ الابتداء بالنكرة التخصيص بالوصف

تكرر هذا النمط مرتين هما :

— ربَّ ابتسامةٍ على شفتي حبيبةٍ هي خطابٌ لكل حواسٍ محبها [رسالة الابتسامة ٩١]

— سنةٌ كاملةٌ من عملٍ يكون عمرها يوم سرور [قلت و قالت ٢١٣] .

النمط الثاني : مسوغ الابتداء بالنكرة التخصيص بالإضافة

تكرر هذا النمط ثمان مرات منها :

— كلُّ موضعٍ منك يَارج و يتوهَّج [زجاجة العطر ٣٥] .

— لذلك فكل معنى منك له معنى آخر في [لماذا لماذا ١٣٨] .

النمط الثالث : مسوغ الابتداء بالنكرة كونها واجبة التصدير

ورد هذا النمط ثلاث عشرة مرة يمكن أن نقسمها إلى ثلاثة أنواع :

النوع الأول : المبتدأ كم الخبرية

تكرر سبع مرات منها :

— كم من عمليةٍ جراحيةٍ في طبِّ الناس هي في الحقيقة عمليةٌ جسائيةٌ في وزن هذه

الطبيعة و تقديرها [فلسفة المرض ٢٢٩] .

— كم ضجعةٌ للداء هي في الواقع لهُضةٌ للأخلاق من ضجعتها [فلسفة المرض ٢٢٩] .



النوع الثاني : المبتدأ اسم استفهام (ما)

تكرر خمس مرات منها :

— ما هو الحبُّ إلا أن يكون آلامي و أشواقي و أفكاري ومعانيك في نفسي ؟
[الأشواق ١٠٢] .

٥ — ما معنى الحجر و المراغمة عليه و لم يَطِرَّ من بينكما الحبُّ ؟ [الحجر ٢٣٥] .

النوع الثالث : المبتدأ اسم استفهام (من)

ورد مرة واحدة في قوله :

— من يفهمُ هذا ؟ [يا للجلال ٩٧] .

النمط الرابع : المبتدأ (ما) التعجبية

تكرر ثلاث مرات منها :

١٠

(١) الفصحح في مثل هذا أن يقال : ما الحب ؟ بحذف الضمير ، وفي كتاب الله : (ادْعُ لَنَا رَبُّكَ يَبْنِ لَنَا مَالًا لَوْهَا) [البقرة : ٦٩] ، وفي شعر كثير عزة : (وما كنت أدري قبل عزة ما البكا) [ديوانه : ٦٥] . وإقحام الضمير هنا بين أداة الاستفهام والخبر تعبير محدث ، وقد أجازته اللغة بالقاهرة بالإجماع ، ورأى أنه يمكن تخريجها على أحد الأوجه التالية :

١— أن يكون الضمير ضمير فصل ليدل على أن ما بعده خير عما قبله .

٢— أن يكون الاسم الظاهر بدلا من الضمير قبله .

٣— أن يكون الضمير مبتدأ ثانيا و ما بعده خبر و الجملة خبر المبتدأ الأول . [القرارات الجمعية في الألفاظ والأساليب : ٢٠٦ ، و العيد الخمسيني لجمع اللغة العربية : ١٥٦ ، ١٥٧] .

والحق أن التخریجات السابقة لا تخلو من مقال ، فضمير الفصل لابد أن يقع بين معرفتين أو ما هو بمنزلةتهما [شرح التسهيل ١٦٨/١] ، وما الاستفهامية نكرة [المغني : ٣٩٣] ، كما أن معنى البدلية هنا غير واضح و لا يقصده المتكلم ، وأما حمله على تعدد المبتدأ ففيه نظر أيضا لأن الأصل في تعدد المبتدأ هو التغاير بين المبتدآت ، وليس ذلك حاصلًا هنا ، تقول : سعيد خلقه طيب ، ولا تقول : سعيد هو طيب .

وعلى كل فإن التركيب وجها و إن كان غيره أولى منه ، ولا سيما إذا أخذنا بقول الكوفيين الذين يجوزون وقوع ضمير الفصل بعد النكرة ، وقد حملوا عليه قوله تعالى : (أن تكون أمةً هي أرتى من أمة) [النحل : ٩٢] [انظر : معاني القرآن للفراء ١١٣/٢] .



- ما أوسَعَكَ معاني في نفسي [الغضبي ١٥٤] .
- ما أشبه الحب في الناس بهذا الربيع في الشجر [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٢] .
- النمط الخامس : مسوغ الابتداء بالنكرة التنويع
ورد مرتين في قوله :
- واحد كيف شئت أنت و ثانٍ كيفما شئت أنا و ظنوني
- [كذب مصور ١٣٤] .

- النمط السادس : للنكرة أكثر من مسوغ للابتداء بها
تكرر هذا النمط تسع مرات بحسب الأنواع التالية :
- النوع الأول : مسوغ الابتداء بالنكرة تقدم الخبر و تخصيصها بالوصف
تكرر خمس مرات منها :
- من العبوس كلام معناه معنى ابتسام [ما نفع رقة روعي ٣٧] .
- لكل محب مع المخلوقات التي يعيش بينها مخلوقات من خواطره و آماله [رسالة
الابتسامة ٨٩] .

- النوع الثاني : مسوغ الابتداء بالنكرة تقدم الخبر و كون النكرة عاملة
ورد مرة واحدة في قوله :
- أهنأك نزاع على حقيقة خفية من الحقائق الجميلة لم تجد لها محباً إلا تغرك الجميل ؟
- [رسالة الابتسامة ٨٦] .

- النوع الثالث : مسوغ الابتداء بالنكرة مجيئها بعد إذا و وصفها
ورد مرتين في قوله :
- فإذا حياة فنية مزخرفة منقوشة بأبدع و أجمل مما في الطبيعة و رياضها و ألوانها [وألم
الحب ٧٧] .

- فإذا إنسان بمعانيه قد احتل إنساناً في مادته فتفاعل أجزاؤهما [يا للجلال ٩٩] .
- النوع الرابع : مسوغ الابتداء بالنكرة مجيئها بعد إذا و تخصيصها بالإضافة

ورد مرة واحدة في قوله :

— إذا كلُّ شيءٍ يتفجّر عن ضوءٍ أو شعلة [أليس كذلك ١٩٢] .

القسم الثالث : المبتدأ مصدر مؤول

عدة المثل في هذا القسم ثلاثة أمثلة ، منها :

٥ — من العجيب ألا يكون الحزنُ في الحب إلا وسيلةً لزيادة جمال الحبيب باحتياج محبّه والتياغه [قالت و قلت ١٤٦] .

— من الصدق ألا يصدّق كاذب كاذبا [وهم الجمال ٢٥٤] .

القسم الرابع : المبتدأ جملة

جاء في هذا القسم مثال واحد في قوله :

١٠ — و بينهما لا بدّ ثلاثة [كتاب لم تكتبه ١٤٣] .

ف (لا بد) مبتدأ ، و (ثلاثة) صفة له ، و الخير (بينهما) .

وعامة النحاة لم يذكروا جملة المبتدأ في سياق الجمل ذات المحل ، ومرد ذلك إلى أن المبتدأ " وظيفة إفرادية " أي أنه موقع لا يقبل إلا المفرد ؛ لأنه مسند إليه و المسند إليه لا يكون جملة ، وقد نصوا أن من علامات الاسم الإسناد أو الحديث عنه .

١٥ غير أننا نجد في فصيح الكلام مبتدآت وقعت جملا ، وهذه الجمل على نوعين :

النوع الأول : ما أريد لفظه ، وذلك كقولك : لا إله إلا الله كلمة التوحيد ، و أمثلته أكثر من أن تحصر . وقد رد النحاة هذه الجمل إلى المفرد لأن الجملة " التي يراد لفظها في حكم المفرد " ٢ .

النوع الثاني : ما لم يرد لفظه ، وهو على ضربين :

٢٠ أولهما : ما لم يقدر فيه الحرف المصدرى ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ سواءٌ عليهم أأنذرتهم أم لم تُنذِرهم لا يؤمنون ﴾ [البقرة : ٦] . فيحوز " أن تكون جملة

(١) بناء الجملة لحماسة ص : ٤١ .

(٢) حاشية الشمي ١٣٣/٢ .



﴿ أُنْذِرْتُمْ ﴾ في موضع المبتدأ^١ . و منه قول العرب (تسمع بالمعيدي خير من أن تراه)
 " إذا لم تقدر أن تسمع بل تقدر تسمع قائما مقام السماع "^٢ . و منه قوله تعالى : ﴿ يريدُ
 اللهُ لِيُبينَ لكم ﴾ [النساء : ٢٦] . فقد ذهب الخليل و سيويه و من تابعهما إلى أن الفعل
 هنا " مقدر بمصدر مرفوع بالابتداء و اللام و ما بعدهما خير ، أي : إرادة الله للبيان "^٣ ،
 " و المراد هنا من كون الفعل مقدرًا بمصدر أنه في المعنى مصدر ، و حقيقته أن الفعل جرد
 عن أحد مدلوليه وهو الزمان و أريد به الآخر و هو الحدث "^٤ .

وثانيهما : ما قدر فيه النحاة (أن) كما هو أحد الأوجه في المثل المذكور ، و كما في
 قوله تعالى : ﴿ و من آياته يُرِيكُمْ الْبَرْقَ ﴾ [الروم : ٢٤] . فالجار و المجرور هنا خبر
 و ﴿ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ ﴾ — على الأظهر — مبتدأ " إلا أنه حذف الحرف المصدرى و لما حذف
 بطل عمله "^٥ .

ولعلك رأيت كيف سلك النحاة مع الجملة الواقعة مبتدأ و لا يراد لفظها طريقين لردّها
 إلى المفرد : الطريق الأول : استخلاص مصدر منها بغير سابق حيث جعلوا المراد بالفعل
 الحدث المحض فهو بذلك كالمصدر ، و الطريق الثاني : تقدير حرف مصدرى ينسبك الفعل
 معه مصدرا .

و أحسب أن كل هذه التأويلات التي ترد الجملة إلى المفرد لا تمنعنا من أن نقول : إن
 المبتدأ قد يكون جملة ! و بيان ذلك من وجوه :

١ — هناك من أنواع الجمل ما أريد لفظها و مع ذلك سماها النحاة جملة و منها :

(١) انظر : البيان للعكبري ٢١/١ .

(٢) المغني : ٥٥٩ .

(٣) المغني : ٢٨٥ .

(٤) حاشية الشمني ٣٣/٢ .

(٥) الدر المصون ٣٨/٩ .



— جملة الخبر التي هي المبتدأ في المعنى ، كقولك : نطقى الله حسبي ، فالقوم متفقون على عددها من ضمن أقسام الخبر الجملة مع نصهم على أن المراد منها لفظها^١ .
— جملة مقول القول ، وهي معدودة مع جملة المفعول به رغم أنها في حكم المفرد لأن المراد لفظها كذلك . فما الفرق بين هذه الجمل و جملة المبتدأ ؟

٥ — ٢ — اعترض الدماميني على عد ابن هشام جملة المضاف إليه ضمن الجمل التي لها محل من الإعراب و ذلك لأن المضاف إليه " لا يكون إلا اسماً أو ما في تأويل الاسم "٢ ، ولأن المراد من الجمل التي لها محل من الإعراب " ما يكون جملة حقيقية و لا يكون في معنى المفرد "٣ ، وهذا الاعتراض الذي ذكره الدماميني ينطبق على جملة المبتدأ كما ينطبق على جملة المضاف إليه ، وكان جواب الشمني على اعتراض الدماميني أنه لا يسلم " أن المراد من الجمل التي لها محل من الإعراب ما لا يكون في معنى المفرد بل المراد ما هو أعم من ذلك "٤ ، و إذا صح هذا الجواب لجملة المضاف إليه فهو لجملة المبتدأ صحيح .

٣ — نص ابن هشام على (الجملة المسند إليها) و عني بها النوع الثاني مما ذكرته^٥ .

القسم الخامس : التقديم و التأخير

النمط الأول : تقديم الخبر

١٥ تكرر هذا النمط تسع مرات على نوعين :

النوع الأول : جوازا

و عدة ما ورد من هذا النوع ست عشرة جملة ، منها :

— لك الحمد بقدر ما لم تعط و ما أعطيت [صلاة في الحراب الأخضر ١٦٤] .

(١) انظر : حاشية الصبان ١٩٧/١ ، و حاشية الحضري ١٣١/١ .

(٢) حاشية الشمني ١٣٧/٢ .

(٣) المرجع نفسه .

(٤) المرجع نفسه .

(٥) انظر المغني : ٥٥٩ .

— في نوح اللحن الشحي صورة الدموع التي في أعيننا [قلت و قالت ٢١١] .

النوع الثاني : وجوبا

ورد ثلاث مرات على فرعين :

الفرع الأول : الخير مما له الصدارة^٢

ورد هذا الشكل مرة واحدة في قوله :

— أين الخلاوة التي ذاقها في الجنة ؟ [رسالة الابتسامة ٨٧] .

الفرع الثاني : الخير مدخول همزة الاستفهام وهو اسم إشارة للمكان

ورد مرتين في قوله :

— أهنأك نراع على حقيقة خفية من الحقائق الجميلة لم تجد لها محباً إلا ثغرك الجميل ؟

[رسالة الابتسامة ٨٦] .

— أفهنأك ألحان من جمالك تنطلق في ؟ قالت و قلت ١٤٥] .

النمط الثاني : تقديم معمول الخير

ورد مرة واحدة تقدم فيها معمول الخير (الحال) على المبتدأ وجوبا لكون هذا المعمول

اسم استفهام له الصدارة ، قال :

— كيف قلبي في نذاك احترق ؟ [كتاب رضا ١٠٥] .

النمط الثالث : تقديم ما تعلق الإسناد

(١) مما يلحق بهذا النوع نحو قوله : لكل محب مع المخلوقات التي يعيش بينها مخلوقات من خواطره وآماله [رسالة الابتسامة ٩٨] . و إنما أشرت إلى هذه الجملة و أشباهها لأن متعلق صفة المبتدأ (من خواطره) فيه ضمير يعود على بعض الخير ، فرمما ظن ظان أن حكم تقديم الخير هنا الوجوب قياسا على قولهم : على التمرة مثلها زيدا ، وهذا قياس مع الفارق ، لأن الضمير إذا كان في صفة المبتدأ " جاز تأخير الخير عن المبتدأ بأن يتوسط بينه و بين صفته " [شرح الرضي ٢٦١/١] .

(٢) خالف في وجوب التقديم في هذا الشكل الأخفش و المازني فأجازا : زيد كيف ؟ و عمرو أين ؟ [انظر : الارتشاف ١١٠٦/٣] .

تكرر هذا النمط أربع مرات تقدم فيها الجار و المجرور المتعلق بالإسناد على ركني الإسناد ، و من أمثلة هذا النمط :

- و لذا فهو يضغطُ على القلبِ لا بالسَّاعة و لا باليوم [رسم الحبيبة ٤٠] .
 — و على ذلك الأصلِ فجمالُ المرأةِ المعشوقة إنَّ هو إلا خرافة رجل من الناس [وهم الجمال ٢٤٣] .

النمط الرابع : تأخير الخبر

تكرر هذا النمط مئة و أربعين مرة على نوعين :

النوع الأول : جوازا

تكرر هذا النوع إحدى و سبعين مرة ، منها :

- هو موتٌ لا ينتهي [قالت و قلت ١٤٤] .

— المحبون في أحبابهم فُجعوا^١ [يوم

النوى ٢٣٠] .

النوع الثاني : وجوبا

تكرر هذا النوع تسعا و ستين مرة موزعة على الفروع التالية :

الفرع الأول : التباس المبتدأ بغيره

(١) من البين أن خبر المبتدأ هنا فعل رفع ضمير المبتدأ البارز ، وقد نصوا على أن الخبر إذا كان فعلا رافعا ضمير المبتدأ المستتر فإن تأخيره واجب — و سيرد مثاله عند الحديث عن وجوب التأخير — أما إذا رفع ضمير المبتدأ البارز فالتقدم جائز " و لا يمنع من ذلك احتمال كونه على لغة أكلوني البراغيث لأن تقدم الخبر أكثر في الكلام من تلك اللغة و الحمل على الأكثر راجح " [شرح التسهيل ٢٨٩/١] . وهذا مذهب الجمهور [انظر : الممع ٣٣/٢] . واستثناء والد السيوطي لضمير المثنى بحجة بقاء الإلباس على السامع لسقوط الألف لملاقاة الساكن [انظر : الممع ٣٣/٢] لا وجه له ؛ لأن " الالتباس في النطق بحذف الألف يدفعه الوقف و الخط " [حاشية الخضري ١٤٤/٢] . وقد خالف في هذا الرضي حيث منع تقدم الخبر الفعل إذا رفع ضمير المبتدأ بارزا بحجة التباسه بالبدل من الضمير أو بالفاعل على لغة : أكلوني البراغيث [انظر : شرح الرضي ٢٥٨/١] . و القول قول الجمهور . وقد نسب أبو حيان القول بمنع تقدم الخبر هنا إلى عامة البصريين [انظر : الارتشاف ١١٠٤/٣] . وكأن هذا وهم منه رحمه الله .

الشكل الأول : التباس المبتدأ بالخبر

ورد مرة واحدة في قوله :

— أنتِ أنتِ و ذلك السرُّ في عينيك معنى أنت ؟ [يا للجلال ٩٦] .

و بيِّن أنه لا سبيل للتمييز بين المبتدأ والخبر هنا إلا تقدم أولهما و تأخر الثاني ، و لهذا وجب تأخير الخبر هنا .

الشكل الثاني : التباس المبتدأ بالفاعل

تكرر ستا و عشرين مرة ، منها :

— الموتُ يَتَزَعُ الروح [قالت و قلت ١٤٤] .

— نارُ قلبِك تُحرقُ المعاني [أليس كذلك ١٩٢] .

الشكل الثالث : التباس المبتدأ بنائب فاعل^١

تكرر ثلاث مرات ، منها :

— النهار يُفتح بالشمس [نار الكلمة ١١٤] .

— الأيام تُعد بالأرقام [في العتاب ١٨١] .

الشكل الرابع : التباس المبتدأ بالتوكيد

تكرر هذا الشكل اثني عشرة مرة على صورتين :

الصورة الأولى : المبتدأ ضمير و الخبر فعل رافع ضمير المبتدأ البارز .

تكررت هذه الصورة ثلاث مرات ، منها :

— أنتَ أهديتها [هدية شتم ١٥٨] .

— أنتَ أذبتَ الطلَّ منها [هدية شتم ١٥٨] .

و أنت إذا قدمت جملة الخبر في هذين المثالين التباس ضمير المبتدأ بتوكيد الفاعل ،

وإعراب الضمير في : أهديتها أنت ضميرا مؤكدا للفاعل أقرب من إعرابه مبتدأ مؤخرًا ،

ولذا كان تأخير الخبر هنا واجبا ، و ربما ظن الظان أنه لا فرق بين هذين المثالين و بين

(١) انظر : حاشية الصبان ٢١٠/١ .



نحو : الزيدان قاما من حيث كان الخبر في كل منهما رافعا ضمير المبتدأ بارزا و عليه
 فينبغي أن يكون تأخير الخبر هنا على الجواز كما كان هناك ، و الحق أن بين المثالين فرقا
 يتجلى في كون المبتدأ في حالتنا هذه ضميرا مما يتيح لنا أن نعربه عند تأخيره توكيدا
 للفاعل ، و أذكر هنا بأن من جوز التقديم في نحو (الزيدان قاما) بناه على ضعف لغة
 أكلوني البراغيث وضعف البدلية كذلك فحمل التركيب على الأكثر الأشهر^١ ، غير أن
 حمل الضمير عند تأخيره هنا على التوكيد لا ضعف فيه ، فحصل بذلك اللبس المحظور فلزم
 من ثم تأخير الخبر ، ولذلك قال الدنوشري عند حديثه عن وجوب تأخير الخبر خشية
 التباسه بالفاعل : " مثل خوف التباسه بالفاعل خوف التباسه بالتأكيد للفاعل نحو : أنا
 قمت "٢ .

الصورة الثانية : المبتدأ ضمير و الخبر فعل رافع ضمير المبتدأ المستتر

تكررت هذه الهيئة ثماني مرات ، منها :

— هي تخصك من إعراضها بهدية [هدية شتم ١٥٥] .

— كأنما هو يتجه أيضا مع الكون إلى اللانهاية [أليس كذلك ١٩٠] .

و القول هنا شبيه بالقول في الهيئة السابقة ، فقد رفع الخبر ضمير المبتدأ مستترا و ربما
 أفضى هذا إلى الظن بأن هذه المثل كسابقتهما في الشكل الثاني من أشكال التباس المبتدأ
 بغيره^٣ فهي بذلك جديرة أن تضم إليها ، و ليس الأمر كذلك ، فإن علة وجوب التأخير
 هناك " إيهام الفاعلية "٤ ، و ضمير الرفع البارز لا يقع فاعلا ، ومن ثم لم يكن تأخيره
 موهما الفاعلية . فإن قلت : أفلا يكون هذا مؤذنا بجواز تقدم الخبر ؟ قلت : لا ، لأن هاهنا
 إيهام للتوكيد ، فالتوكيد بضمير الرفع المنفصل كثير جدا .

الشكل الخامس : التباس المبتدأ بالبدل

(١) انظر ص : ٢١٥ من هذا البحث .

(٢) حاشية العليمي على التصريح ١٧٣/١ .

(٣) انظر ص : ٢١٦ من هذا البحث .

(٤) تعليق الفرائد ٦١/٣ .

الشكل الخامس : التباس المبتدأ بالبدل

تكررت هذه الصورة خمس مرات ، منها :

— ها أنذا أنثرُ القبلات على جوانبك [زجاجة العطر ٣٤] .

— ها أنذا يحوطني الآن هدوءُ الأشياء و ابتسامُ الجمال الأزلي المفتراً عن نور الدنيا

[الغضبي ١٥٢] .

٥

وهذا الحكم على الخبر بوجوب التأخير هنا مبني على وجه من وجوه إعراب مثل هذا

التركيب ، وهو إعراب الضمير مبتدأ و اسم الإشارة خبراً و الجملة حالا و هو الوجه الذي

ترجح عندي^١ . و ظاهر للمتأمل أن تقدم اسم الإشارة هنا سيحدث اللبس بين المبتدأ وبين

البدل ، فالتركيب عند التقدم سيصبح هكذا : هذا أنا أنثرُ القبلات على جوانبك ، و حمل

الضمير في مثل هذا التركيب على البدلية أولى من حمله على الابتداء ، ولذا قلنا إن تقدم

١٠

الخبر هنا مفض إلى اللبس فأوجب ذلك تأخيره .

و النحاة لم يسيروا في كتبهم إلى مثل هذه الصورة من صور وجوب التأخير ، غير أن

الحكم عليها بوجوب التأخير جار على قياسهم ، متقيل آثارهم .

الفرع الثاني : المبتدأ محصور في الخبر

تكرر هذا الفرع مرتين على شكلين :

١٥

الشكل الأول : الحصر بما و إلا

— ما الوجودُ إلا انسيابُ قوى المادة بعضُها في بعض [يا للجلال ٩٧] .

الشكل الثاني : الحصر بإنما

— إنما قيمةُ الأشياء بما فيها من أثرِ القلبِ أو بما لها في القلب من الأثر [صلاة في المحراب

الأخضر ١٦٠] .

٢٠

الفرع الثالث : المبتدأ مما له الصدارة

تكرر هذا الفرع سبع عشرة مرة وفق الأشكال التالية :

(١) انظر في وجوب إعراب مثل هذا التركيب الدر المصون ١/٤٧٤ — ٤٧٨ ، ٣/٢٤٠ ، ٢٤١ .

- الشكل الأول : المبتدأ اسم استفهام
تكرر هذه الشكل سبع مرات موزعة على ثلاث صور :
- الصورة الأولى : المبتدأ (أي)
وردت مرة واحدة في قوله :
- ٥ — أيكما يا ترى الخطر المستور بحماله ؟ [يا للجلال ٩٨] .
- الصورة الثانية : المبتدأ (ما)
تكررت خمس مرات منها :
- ما معنى الحجر و المراغمة عليه و لم يطير من بينكما الحب [الحجر ٢٣٥] .
- ما هذا المعنى الناري الذي يطير في دمي ؟ [الأشواق ١٠٤] .
- ١٠ الصورة الثالثة : المبتدأ (من) :
- وردت مرة واحدة في قوله :
- من يفهم هذا ؟ [يا للجلال ٩٧] .
- الشكل الثاني : المبتدأ (كم) الخيرية
تكررت هذه الصورة سبع مرات ، ومما ورد منها :
- ١٥ — كم به معنى أنام الجوى [كتاب رضا ١٠٥] .
- كم آنه وجع في المرض هي نفسها كلمة عتاب بين الطبيعة و النفس [فلسفة المريض ٢٢٩] .
- الشكل الثالث : المبتدأ (ما) التعجبية
تكررت هذه الصورة ثلاث مرات منها :
- ٢٠ — ما أكثرك عندي فنونا [الغضبى ١٥٤] .
- ما أشبه الحب في الناس بهذا الربيع في الشجر [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٢] .
- الفرع الرابع : وجود ضمير الفصل
تكرر هذا الشكل مرتين في قوله :

— الوجه الذي نعشقه هو من كل ما خلق الله الوجه الموسيقي الذي لا ينسجم مع غيره
و لا يتطابق مع فن الروح في عاشقه [المتوحشة ١١٦] .
— العيون التي وراءها ضروب الأفكار المختلفة هي وحدها التي فيها ضروب التعبير
المختلفة [قلت و قالت ٢١٤] .

الفرع الخامس : المبتدأ مدخول همزة الاستفهام

ورد مرتين في قوله :

— أهو سرُّ الضرورة الذي يشعُرنا من معانيك الرحمة بمعانيك القاسية ؟ [يا للجلال
٩٥] .

— أأنتِ تخطئين ؟ [قالت و قلت ١٤٥] .

القسم السادس : الحذف

النمط الأول : حذف المبتدأ

تكرر هذا النمط ست مرات كان الحذف فيها على الجواز ، و من الأمثلة :

— غريقٌ في البحر و لا يبتلُ [الغضبي ١٥٢] . أي : هو غريق .

— ذليلاتٌ ذليلاتٌ كأئمنٌ مطلقاتُ الربيع [شجرات الشتاء ١٦٩] . أي : هن

ذليلات .

النمط الثاني : حذف الخبر

ورد مرة واحدة كان الحذف فيها على الجواز ، وذلك في قوله :

— فإذا حياةٌ فنيةٌ مزخرفةٌ منقوشةٌ بأبدعٍ و أجملٍ مما في الطبيعة و رياضها و ألوانها [وألم

الحب ٧٧] .

٢. الجملة الاسمية المنسوخة

تكررت هذه الجملة سبعين مرة وفق ما يأتي :

القسم الأول : جملة إن و أخواتها

النمط الأول : جملة (إن)

- تكرر هذا النمط اثنين و ثلاثين مرة على نوعين :
- النوع الأول : اسم (إن) معرفة
- ورد هذا النوع ثلاثين مرة وفق الفروع الآتية :
- الفرع الأول : اسم (إن) ضمير
- تكرر هذا الفرع ثمان عشرة مرة بحسب الأشكال الآتية :
- الشكل الأول : الخبر مفرد
- تكرر ست مرات على صورتين :
- الصورة الأولى : الخبر معرفة
- عدةٌ مُثِّل هذه الصورة ثلاثة مثل كان الخير في كل منها معرّفاً بالإضافة ، و مما ورد من ذلك :
- ١٠ — إنّه — ولاريب — طابعُ الألوهية على المعجزة [يا للجلال ٩٦] .
- أما إني مثلك — يا رماد الجمر — قطعْتُ حياةَ الذهب و الشعاع إلى آخرها المنطفئ [المجر ٢٣٢] .
- الصورة الثانية : الخبر نكرة
- ١٥ تكررت هذه الصورة ثلاث مرات ، منها :
- إنّه لضغطٌ بالوجود نفسه على بعض الناس كضغطِ الأرض بآلاف الأجيال على بعض الفحم المظمور في أعراقها ليتحوّل فيكونَ منه الماس الكريم المتألئ [و ألم الحب ٧٤] .
- إنها كلمة حثّانة فيها الحب و الذكرى و فيها من نفسي و من اللغة و منك [أما قبل ١٢١] .
- ٢٠ الشكل الثاني : الخبر شبه جملة
- ورد هذا الشكل مرتين كان الخير في كل منهما ظرف مكان ، وذلك في قوله :
- إنّه تحت أنفاسِك يَرُقُبُ كلام شفتيك [رواية القلم ١٠٧] .

— إني لتحت ظلالهنّ الوارفة و كأنتي من السموّ تحت أجنحة الملائكة [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٢] .

الشكل الثالث : الخبر جملة

تكرر هذا الشكل عشر مرات على ثلاث صور :

الصورة الأولى : الخبر جملة اسمية

ورد مرة واحدة في قوله :

— و إني و إياها على ظمأ الهوى أنا الفم في هذا الهوى و هي الخد [النجوى ١٩٤] .

الصورة الثانية : الخبر جملة فعلية

تكررت هذه الصورة سبع مرات على هيتين :

الهيئة الأولى : الخبر جملة فعلية فعلها تام

وردت هذه الصورة خمس مرات ، منها :

— إنه يلمسك [رواية القلم ١٠٧] .

— إني لا أنكرُ حكمة آلامي [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٤] .

الهيئة الثانية : الخبر جملة فعلية فعلها ناقص

وردت هذه الصورة مرتين في قوله :

— إنه ليس معي إلا ظلالها [الغضى ١٥١] .

— إنه ليس أشقى منه لوعة و لا أسعد منه ذكرى [شجرات الشتاء ١٧١] .

الصورة الثالثة : الخبر جملة شرطية

وردت مرتين في قوله :

— أما إنك — يا حبيبي — لو قتلتي لقتلتي قتلّة معطرة [الأشواق ١٠٢] .

— أما إنك لو تكلمت خطأ صِرْفاً لكان وجهك وحده برهانا و حجة [قالت و قلت ١٤٥] .

الشكل الرابع : تعدد الخبر

وردت جملة تحتل تعدد الخبر ، وهي قوله :

— إنه تحت أنفاسك يرتقبُ كلام شفتيك [رواية القلم ١٠٧] .

و قد اختلف النحاة في جواز تعدد خبر إن^١ .

الفرع الثاني : اسم (إن) اسم موصول

٥

ورد هذا الفرع مرة واحدة كان الخبر فيها جملة فعلية فعلها تام ، وذلك في قوله :

— إن الذي يُكذِّبُ حبه بإظهار غيظه من الحبيب ليُكذِّبُهُ الغيظ [الغضبي ١٥٤] .

الفرع الثالث : اسم (إن) معرف بأل

تكرر هذا الفرع خمس مرات على شكلين :

الشكل الأول : الخبر مفرد

١٠

ورد هذا الشكل مرة واحدة في قوله :

— إن القليلَ جداً مما يداوى به الحبيب هو الكثيرُ جداً مما يمرض به المحب [قلت و قالت

[٢٠٨] .

الشكل الثاني : الخبر جملة

تكرر هذا الشكل أربع مرات كانت الجملة في كل منها جملة فعلية ذات فعل تام ، ومن

١٥

أمثلة هذا الشكل :

— إنَّ النَّفْسَ قد تجوعُ و تأكل من جوعها [البلاغة تنهد ٤٤] .

— إنَّ الغضبَ يجمعُ جنونَ الحبِّ من شخصين في شخص واحد [الغضبي ١٥٢] .

الفرع الرابع : اسم (إن) معرف بالإضافة

ورد هذا الفرع ست مرات موزعة على ثلاثة أشكال :

٢٠

الشكل الأول : الخبر شبه جملة

ورد مرة واحدة في قوله :

(١) انظر تفصيل ذلك في المص ١٥٧/٢ .

— إن مواعيدك من الكلام الذي يموت دائما بمرض النسيان [قالت و قلت ١٤٧] .

الشكل الثاني : الخبر جملة

تكرر هذا الشكل خمس مرات على صورتين :

الصورة الأولى : الخبر جملة اسمية

وردت هذه الصورة مرة واحدة في قوله :

— إن جمالك هو أرق الوحشية و أدقها و أخفها [المتوحشة ١١٧] .

الصورة الثانية : الخبر جملة فعلية

تكررت هذه الصورة أربع مرات على هيئتين :

الهيئة الأولى : الخبر جملة فعلية فعلها تام

وردت ثلاث مرات منها :

— إن جوع النفس العاشقة يقتلها قتلا [البلاغة تنهد ٤٤] .

— إن معاني كلماتك في الحب لتفر من كلماتك [المتوحشة ١١٩] .

الهيئة الثانية : جملة فعلية فعلها ناقص

وردت مرة واحدة في قوله :

— إن حقيقتك لا تزال وراء آلاف و آلاف من ظنوني [المتوحشة ١٢٠] .

النوع الثاني : اسم (إن) نكرة

لم يرد هذا النوع إلا مرتين كان الخبر في كل منهما جاراً و مجروراً ، وذلك في قوله :

— إن فيك لمنبع سحر كالنهار الذي ينبع من شمس [البلاغة تنهد ٤٣] .

— إن لكل حبيبة خيالا ساحرا كأنه خارج من قوى الكون كله لا من قواها الضعيفة

[رسالة للتمزيق ٥٢] .



و لسنا بحاجة هنا لتتبع مسوغ الابتداء بالنكرة ، قال الرضي : " يخبر في هذا الباب (أي باب كان) عن النكرة المحضة إذا حصلت الفائدة ، و لا حاجة للتخصيص مع حصول الفائدة ... وكذا في باب إن " .

النَّمطُ الثاني : جملة (كأن)

تكرر هذا النمط ثماني عشرة مرة وفق النوعين الآتين :

النوع الأول : اسم (كأن) معرفة

تكرر هذا النوع أربع عشرة مرة موزعة على الفروع التالية :

الفرع الأول : اسم (كأن) ضمير

تكرر هذا الفرع سبع مرات يمكن تقسيمها إلى شكلين :

الشكل الأول : الخبر مفرد نكرة

ورد مرتين و ذلك في قوله :

— كَأَنَّكَ — و الله — نفسٌ معلقةٌ في أصابعي تحبُّ و تشتاق [رواية القلم ١٠٧] .

— كأنها — و الله — في غرابية الحلم حسناء من درٍّ و ماسٍ و جوهر و أشعة تتلألأ

[رسالة الطيف ١٧٤] .

الشكل الثاني : الخبر جملة

تكرر هذا الشكل خمس مرات على صورتين :

الصورة الأولى : الخبر جملة اسمية منسوخة

وردت هذه الصورة مرة واحدة في قوله :

— كأنه لا جنسَ بل واحدةٌ فقط [و ألم الحب ٧٧] .

الصورة الثانية : الخبر جملة فعلية فعلها تام

تكررت هذه الصورة أربع مرات منها :

— كَأَنَّكَ تغار حتى من موعدٍ مزور [رواية القلم ١٠٩] .

(١) شرح الرضي ٢٠٦/٤ .

- كأنك تُخرجين مني رجلاً في الربيع و رجلاً في الشتاء [شجرات الشتاء ١٧٠] .
- الفرع الثاني : اسم (كأن) اسم موصول
تكرر هذا الفرع ثلاث مرات على شكلين :
الشكل الأول : الخبر شبه جملة (جار و مجرور)
ورد مرة واحدة و ذلك في قوله : ٥
- كأن فيها وحدها ما لا يوجد في آدمي [رسالة الابتسامة ٨٩] .
- الشكل الثاني : الخبر جملة فعلية فعلها تام
ورد مرتين في قوله :
— كأن ما لا حد له رآك له حدًا فوقفَ و ظهر [و زدت أنك أنت ٣٢] .
- كأن ما ملأ النفسَ يملأ الكون [الأشواق ١٠٢] . ١٠
- الفرع الثالث : اسم (كأن) معرف بآل
ورد هذا الفرع مرتين على شكلين :
الشكل الأول : الخبر مفرد نكرة
— كأن الحبَّ أبديةً على قدر ما تحتمل الدنيا [رسم الحبيبة ٤٠] .
- الشكل الثاني : الخبر جملة فعلية فعلها تام ١٥
- كأن الحب الذي بدأ في أول نظراتي إليه يبدأ في كل نظرة إليه بدءاً جديداً [رسم الحبيبة ٣٩] .
- الفرع الرابع : اسم (كأن) معرف بالإضافة
ورد مرتين على شكلين :
الشكل الأول : الخبر شبه جملة (جار و مجرور) ٢٠
- كأن في حُمْرةٍ حديه و شفّيته حُمْرَ القلب رؤيتها شربها [رسم الحبيبة ٣٩] .
- الشكل الثاني : الخبر جملة فعلية فعلها تام
— كأن طريقة قولها تخلقُ طريقة فهمها [هل أخطأت ؟ ٢٠٥] .

- النوع الثاني : اسم (كأن) نكرة
تكرر هذا النوع أربع مرات موزعة على فرعين :
- الفرع الأول : الخبر شبه جملة
تكرر مرتين على شكلين :
- الشكل الأول : الخبر جار و مجرور ٥
— كأن فيه عاطفة ترميه بنوازعها [رواية القلم ١٠٦] .
- الشكل الثاني : الخبر ظرف مكان
— كأن هناك في العقائد الإنسانية معضلتين : ما وراء الطبيعة و ما وراء الحبيبة [رسالة
للتمزيق ٥٢] .
- الفرع الثاني : الخبر جملة ١٠
تكرر هذا الفرع مرتين على شكلين :
- الشكل الأول : الخبر جملة اسمية
— كأن كل حب هو نفس جديدة فهو بذلك قصة جديدة [الحبيبات و المصائب
٨٣] .
- الشكل الثاني : الخبر جملة فعلية فعلها تام ١٥
— كأن شيئا بدعاً لم يكن ممكناً فأمكن [رسم الحبيبة ٣٩] .
- النمط الثالث : جملة (لكن)
تكرر هذا النمط ثماني عشرة مرة كان اسمها في منها معرفة ، و يمكن تقسيم هذا النمط
إلى ثلاثة أنواع :
- النوع الأول : اسم (لكن) ضمير ٢٠
تكرر هذا النوع خمس عشرة مرة على فرعين :
- الفرع الأول : الخبر مفرد
تكرر هذا الفرع أربع مرات على شكلين :

الشكل الأول : الخبر معرفة

ورد مرة واحدة في قوله :

— لكنَّه الأملُ الخائبُ الذي تأتي دائما في آخر كلماتِه : آه آه [في معاني التهنيدات

. [١٨٨

الشكل الثاني : الخبر نكرة

تكرر ثلاث مرات ، منها :

— لكنَّها على الدنيا نور [نار الكلمة ١١٤] .

— لكنَّها غضبةٌ حبيب هو بحبه فيها [الغضبي ١٥٠] .

الفرع الثاني : الخبر جملة

تكرر هذا الفرع إحدى عشرة مرة موزعة على شكلين :

الشكل الأول : الخبر جملة اسمية

ورد مرة واحدة في قوله :

— لكنّ في إنما هو في لمساتي عنفا و رقة [كلمة نار ١١٢] .

الشكل الثاني : الخبر جملة فعلية فعلها تام

تكرر عشر مرات منها :

— لكنَّه ينفضُ من الأمل على روعي مثلَ الطلِّ و الندى [المتوحشة ١١٦] .

— لكنَّها تتعدَّدُ بموقعها و بحالتها و بمقدار فهمها و بقوة الشوقِ إليها [شجرات الشتاء

. [١٧٠

النوع الثاني : اسم (لكنّ) معرف بأل

ورد هذا النوع مرتين على فرعين :

الفرع الأول : الخبر شبه جملة

— لكنّ السماء منك كمرآةٍ سحريةٍ اطلَّعتُ فيها حوريةً من حور الجنة فأمسكت خيلا

وجهاها في لجة من النور [القمر ٥٦] .

الفرع الثاني : الخبر جملة فعلية فعلها ناقص

— لكن المفتاح لا يزال يدور في قفله [الغضى ١٥٢] .

النوع الثالث : اسم (لكن) معرف بالإضافة

ورد هذا النوع مرة واحدة كان الخبر فيها جملة فعلية فعلها تام ، وذلك في قوله :

— لكن وجهها يلد في الإنسانية الضلالة [وهم الجمال ٢٥٣] .

النمط الرابع : جملة (لعل)

ورد هذا النمط مرة واحدة كان اسم الناسخ فيها ضميرا و الخبر جملة فعلية فعلها تام ،

وذلك في قوله :

— لعلني بها أطفئ جوى الحب في صدري [متى يا حبيب القلب ١٥٩] .

النمط الخامس : جملة (ليت)

ورد هذا النمط مرة واحدة كان اسم الناسخ فيها مفردا معرفا بالإضافة و الخبر محذوفا ،

وذلك في قوله :

— ليت شعري عنك هل دلت الحياة بجمالك الفتان إلا على رقة قاتلة و لـين مهلك

ولطف معذب و معان كالأسلحة في لحمي و دمي ؟ [المتوحشة ١١٨] .

القسم الثاني : جملة (لا) النافية للجنس

تكررت هذه الجملة سبع مرات وفق ما يأتي :

النمط الأول : اسم (لا) نكرة و خبرها شبه جملة^١

ورد هذا النمط ست مرات على نوعين :

النوع الأول : الخبر جار و مجرور

ورد هذا النوع أربع مرات منها :

— لا نهاية لمسرّة تتصل بها [رسالة الطيف ١٧٦] .

— لا نهاية للذة تخالطها [رسالة الطيف ١٧٦] .

(١) شبه الجملة في حكم النكرة ، وعليه فلا اعتراض على بجته خبرا لـ (لا) النافية للجنس .

النوع الثاني : الخبر منصوب على نزع الخافض

ورد مرتين في قوله :

— لا بدُّ أن تضربَ على القلبين أحدهما أو كليهما [البلاغة تنهد ٤٤] .

— لا بدُّ أن يُعطى فيها القلب إرادة [هل أخطأت ٢٠٦] .

النمط الثاني : اسم لا (نكرة) و خبرها جملة فعلية^١

ورد مرة واحدة في قوله :

— لا شيء يضيعُ في الكون [رسالة الابتسامة ٨٧] .

القسم الثالث : التقديم و التأخير

النمط الأول : التقديم و التأخير في جملة إن و أخواتها

النوع الأول : توسط الخبر

الأصل في خبر إن و أخواتها ألا يتوسط بينهما و بين أسمائهن لأن التوسط يذهب صورة ما أرادوه من تقدم المنصوب و تأخير المرفوع ، و قد اغتفروا التوسط بشبه الجملة للتوسع فيهما لكثرة^٢ . تكرر هذا النوع ست مرات على فرعين :

الفرع الأول : توسط الخبر جوازا

تكرر هذا الفرع خمس مرات ، منها :

— إن لكل حبيبة خيالاً ساحراً كأنه خارج من قوى الكون كله لا من قواها الضعيفة

[رسالة للتمزيق ٥٢] .

— كأن فيه عاطفة ترميه بنوازعها [رواية القلم ١٠٦] .

(١) الجمل بنوعيهما في حكم النكرات [انظر : حاشية ياسين ٩١/١] . وما يذكره بعض النحاة من أن الجمل نكرات [انظر : ابن يعيش ١٤١/٣] . هو من باب التوسع ، وقد جلوت هذه المسألة في ص : ٣٢٨ من هذا البحث ، والمقصود هنا الإشارة إلى أن بجمي خبر (لا) النافية للجنس جملة فعلية لا يتعارض مع ما اشترطوه من وجوب تنكير اسمها و خبرها .

(٢) انظر : التصريح ٢٢، ٢١/٢ .



الفرع الثاني : توسيط الخبر وجوبا

في هذا الفرع جملة واحدة كان موجب التوسيط فيها اقتران الاسم باللام ، وذلك في قوله :

— إن فيك لمنبَع سحرٍ كالتَّهَار الذي ينبع من شمسهِ [البلاغة تنهيد ٤٣] .

النوع الثاني : تقدم متعلق الإسناد

ورد مرة واحدة تقدم فيها المتعلق على ركني الجملة ، وذلك في قوله :

— وعلى الجملة فكأنِّي أسبغُ الفن على المادة [نظراتها ٦٠] .

النوع الثالث : تأخير الخبر

تأخر الخبر في جملة إن و أخواتها ثلاثا و ستين مرة ، وذلك وفق الفروع التالية :

الفرع الأول : جوازا

و إنما يجوز يكون الخبر مؤخرا جوازا إذا كان شبه جملة لم يوجب شيء تأخيرهِ ، و قد

تكرر هذا الفرع مرتين في قوله :

— و لكنَّ السماءَ منك مرآةٌ سحريةٌ اطلَّعتُ فيها حوريةٌ من حور الجنة فأمسكت خيَل

وجهِها في لجة من النور^١ [القمر ٥٦] .

— إنَّ مواعيدَك من الكلام الذي يموتُ دائما بمرض النسيان [قالت وقلت ١٤٧] .

الفرع الثاني : وجوبا

لا يجوز في هذا الباب تقدم الخبر على النواسخ بحال من الأحوال و ذلك لأن عمل إن

وأخواتها بحق الفرعية فلم يتصرفوا فيها ، و أما تقديمه على الاسم دولها فإنه لا يجوز أيضا ما

لم يكن الخبر شبه جملة^٢ ، و على هذا فإن خبر إن و أخواتها إذا لم يكن شبه جملة فإنه

واجب التأخير ، و ربما كان الخبر شبه جملة و وجب مع ذلك تأخيرهِ لعلل أخرى . و قد

تأخر الخبر وجوبا في جملة (إن) إحدى و ستين مرة وفق الأشكال التالية :

(١) لو جعلنا (مرآة) الخبر لأصبح التأخير واجبا .

(٢) انظر : المص ١٦٠/٢

- الشكل الأول : وجوب تأخير الخير لأن الخير ليس شبه جملة
 الصورة الأولى : الموجب لتأخير الخير كونه ليس شبه جملة
 تكررت هذه الصورة سبع عشرة مرة ، منها :
 — إنَّ البدرَ يديرها [القمر ٥٢] .
- ٥ — إنَّ الإسرافَ لا يثبت على حد محدود ، و الخيالَ لا يقفُ عند شيء حقيقي ، والوهم لا ينحصرُ في معنى صحيح [وهم الجمال ٢٤٨] .
- الصورة الثانية : الموجب لتأخير الخير كونه ليس شبه جملة بالإضافة إلى علة أخرى
 تكررت هذه الصورة اثنتين و أربعين مرة موزعة على الهيئات التالية :
 الهيئة الأولى : الخير ليس شبه جملة و الاسم ضمير متصل
 تكررت هذه الهيئة أربعاً و ثلاثين مرة ، منها :
 — إني لا أستطيع [يا للجلال ٩٥] .
 — لكنَّه يتضرَّم فنونا على قلبي [المتوحشة ١١٦] .
- الهيئة الثانية : الخير ليس شبه جملة و الاسم ضمير الشأن المتصل
 نص أبو حيان في الارتشاف^١ على أن من موجبات تأخير الخير مجيء المبتدأ ضمير شأن ،
 واسم الناسخ في هذه المسألة مثله .
- ١٥ تكررت هذه الهيئة ثلاث مرات ، منها :
 — إنَّه ليس معي إلا ظلالها [الغضبي ١٥١] .
 — إنَّه لا يفسدُ الإنسان إلا الغرور [فلسفة المرض ٢٢٥] .
- الهيئة الثالثة : الخير ليس شبه جملة و هو متصل باللام المرحلة
 تكررت هذه الهيئة أربع مرات ، منها :
 — إنَّ مَعْرِفَةَ الأسدِ لتظهر كشعر امرأة [نار الكلمة ١١٣] .
 — إنَّ جمالك هو أرقُّ الوحشية و أدقها وأخفها [المتوحشة ١١٧] .
- ٢٠

(١) انظر : الارتشاف ١١٠٤/٣ .

الهيئة الرابعة : الخير ليس شبه جملة وفي الجملة ضمير الفصل
وردت هذه الهيئة مرة واحدة في قوله :
— إِنَّ القليلَ جداً مما يداوي به الحبيب هو الكثير جداً مما يمرض به المحب [قلت و قالت
٢٠٨] .

٥ الشكل الثاني : وجوب تأخير الخير مع كونه شبه جملة
تكرر هذا الشكل مرتين على صورتين :
الصورة الأولى : وجوب التأخير لكون المبتدأ ضميراً متصلاً
— إِنَّهُ تَحْتَ أَنْفَاسِكَ يَرْتَقِبُ كَلَامَ شَفَتَيْكَ [رواية القلم ١٠٧] .
الصورة الثانية : وجوب التأخير لكون المبتدأ ضميراً متصلاً و لاتصال الخير باللام
المزحلقة ١٠

وردت مرة واحدة في قوله :
— إِنِّي لَتَحْتَ ظِلَالِهنَّ الْوَارِفَةِ وَ كَأَنِّي مِنَ السَّمَوِّ تَحْتَ أَجْنَحَةِ الْمَلَائِكَةِ [صلاة في
المحارب الأخضر ١٦٢] .

النمط الثاني : التقديم و التأخير في جملة (لا) النافية للجنس
قرر النحاة أن الترتيب ملتزم بين لا واسمها و خبرها ، وكل الأمثلة التي وردت عند
الرافعي اتسقت مع هذه القاعدة . وفيما سبق ذكره من الأمثلة غنية .

القسم الرابع : الحذف

لم يرد الحذف في الجملة الاسمية المنسوخة إلا مرة واحدة حذف فيها خبر (ليت)
جوازا ، وذلك في قوله :

٢٠ — لَيْتَ شِعْرِي عَنْكَ هَلْ دَلَّتْ الْحَيَاةُ بِجَمَالِهَا الْفَتَانَ إِلَّا عَلَى رَقَّةٍ قَاتِلَةٍ وَ لَيْزَ مُمْهِلِكٍ
وَأُطْفِئَ مَعَذِّبٍ وَ مَعَانٍ كَالْأَسْلِحَةِ فِي لَحْمِي وَ دَمِي ؟ [المتوحشة ١١٨] .

ثانيا : الجملة الفعلية

١. جملة الفعل التام

القسم الأول : المبني للمعلوم

النمط الأول : جملة الفعل الماضي

تكرر هذا النمط ثمانين مرة جاءت موزعة على نوعين :

النوع الأول : الفعل الماضي اللازم

تكرر هذا النوع ثلاثا و عشرين مرة مقسمة إلى فرعين اثنين :

الفرع الأول : ما لم يتعد بحرف جر

ورد من هذا الفرع عشر جمل جاءت على شكلين :

الشكل الأول : الفاعل اسم ظاهر

تكرر هذا الشكل ست مرات كان الفاعل في كل منها معرفة ، وجاءت على صورتين :

الصورة الأولى : الفاعل معرف بأل

وردت ثلاث مرات منها :

— مضى الزّمنُ الذي يومه ساعة [المجر ٢٣١] .

— جاء العهدُ الذي ساعته يوم و أيام [المجر ٢٣١] .

الصورة الثانية : الفاعل معرف بالإضافة

وردت ثلاثا ، منها :

— و لا ظهرتْ معانيها إلا أفعمتِ القلوبَ من حولها بالحب [زجاجة العطر ٣٥] .

— وصلَ كتابُك أسرعَ مما قدرت [كتاب لم تكتبه ١٤١] .

الشكل الثاني : الفاعل ضمير

تكرر هذا الشكل ثلاث مرات كان الضمير في كل منها مستترا جوازا ، و كان ذلك

على صورتين :

الصورة الأولى : الفاعل تقديره هو

وردت مرتين في قوله :

— أطيب ما كان فني [كتاب لم تكتبه ١٤٣] .

— ذاب ذوب العطر مذ وقَدَتُ للهوى نار على زهره [يا قلبي ٢١٧] .

الصورة الثانية : الفاعل تقديره هي

وردت مرة واحدة في قوله :

— تَقَتَّلْتُ كما تَقَتَّل [النجوى ١٩٥] .

الشكل الثالث : الفاعل مصدر مؤول

— يا شَدَّ ما ينحطُّ من بعدها الوعد [النجوى ١٩٤] .

الفرع الثاني : ما تعدى بحرف جر

تكرر هذا الفرع ثلاث عشرة مرة على شكلين :

الشكل الأول : الفاعل اسم ظاهر

تكرر هذا الشكل سبع مرات على صورتين :

الصورة الأولى : الفاعل معرفة

وردت هذه الصورة سبع مرات بحسب الهيئات التالية :

الهيئة الأولى : الفاعل معرفة بأل

تكررت ثلاث مرات ، منها :

— استفاض السَّور على جمالك بمعنى كلون الزهرة النظرة هو عطرها للنظر [أما قبل

[١٢٦] .

— تجلَّتْ علي القوة التي تحول الشعاع إلى ظل و الهواء إلى نسيم والزمن إلى ربيع و النظر

إلى حب [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٢] .

الهيئة الثانية : الفاعل معرف بالإضافة

تكررت ثلاث مرات ، منها :

— كلما ابتعدت في صَدِّها خطوتين رجع إلي صواي خطوة [الغضى ١٥١] .



- جاء طيفها بما معه ليضع مكواة غيرها [رسالة الطيف ١٧٩] .
- الصورة الثانية : الفاعل نكرة ورد مرة واحدة في قوله :
- و لا بقيت للكلمة عقدة تمسكها في معناها [هل أخطأت ٢٠٥] .
- و قد جاء تعدي الفعل هنا بحسب الصور الآتية :
- الصورة الأولى : التعدي بإلى ٥
- وردت مرة واحدة في قوله :
- كلما ابتعدت في صدها خطوتين رجع إلي صواي خطوة [الغضي ١٥١] .
- الصورة الثانية : التعدي بعلى
- وردت مرة واحدة في قوله :
- تجلّت علي القوة التي تحوّل الشعاع إلى ظل و الهواء إلى نسيم والزمن إلى ربيع و النظر ١٠
- إلى حب [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٢] .
- الصورة الثالثة : التعدي باللام
- وردت ثلاث مرات منها :
- اتسعت روعي لتشملك [أما قبل ١٢٤] .
- و أتى ليعتذر الغزال [رسالة الطيف ١٧٩] . ١٥
- الصورة الرابعة : التعدي بحرفي جر فصاعداً

(١) وهل يقع التعدي بأكثر من حرف ؟ الجواب على هذا السؤال مبني على تصور آلية التعدي بالحرف ، وهل هي من جنس تعدي الفعل بالهمزة و التضعيف أم بينهما فرق ؟ وهل المعنى هنا كالمعنى هناك أم لا ؟ ثم هل التعدي بالحرف مقصورة على حرف بعينه كالباء مثلاً أم أنها تقع بسائر حروف الجر أيضاً أم أنها تقع ببعض الحروف دون بعض ؟ وإذا قلنا بأن التعدي تقع بكل حرف جر فلم لم ينص أصحاب كتب الحروف على معنى التعدي إلا عند حديثهم عن الباء ؟ أسئلة كثيرة تجد طرفاً من جوابها في رسالة نفيسة كتبها د. محمد المختار المهدي [ص : ٣٢ — ٤٣] ، والذي أطمئن إليه أن تربط بين التعدي بالحرف وبين حديث النحاة عن الظرف اللغو و المستقر ، و للنحاة في التفريق بينهما مذهبان :

الهيئة الأولى : التعدي بالباء و اللام

— جاء طيفُها بما معه ليضع مكواة غيرها [رسالة الطيف ١٧٩] .

الهيئة الثانية : التعدي بعلی و الباء

— استفاضَ السُّرور على جمالك بمعنى كلون الزهرة النضرة هو عطرها للنظر [أما قبل

١٢٦] .

الشكل الثاني : الفاعل ضمير

تكرر هذا الشكل ست مرات على صورتين :

الصورة الأولى : الفاعل ضمير ظاهر

وردت مرتين كان الفاعل في كل منها تاء الفاعل ، وذلك في قوله :

— ذهبت في ضُحوة النَّهار إلى صديقاتي أحبيهن كعهدي بين حين و حين [صلاة في

المحراب الأخضر ١٦٢] .

— ... هل خفتَ من شراره تحت الضلوع اسمها الفؤادُ [في الأحلام ١٨٥] .

الصورة الثانية : الفاعل ضمير مستتر

- ١— مدار اللغو و المستقرُّ على خصوص المتعلق وعمومه ، فإن كان عاما فالظرف مستقر ، وإن كان خاصا فالظرف لغو ، وذلك بغض النظر عن ذكره وحذفه ، وعلى هذا فلو كان الظرف خاصا محذوفا فهو لغو كذلك .
- ٢— مدار اللغو و المستقر على حذف العامل وذكره ، فإن كان محذوفا فهو مستقر عاما كان أو خاصا ، وإن كان مذكورا فهو لغو .

وسمي اللغو لغوا لخلوه من الضمير في المتعلق ، والمستقر مستقرا أي مستقرا فيه لاستقرار الضمير فيه . [انظر : تعليق الفرائد ١١١/٣ ، وحاشية الصبان ٢٠٠/١ ، وحاشية الخضري ١٣٤/١] .

والحق أن مآل القولين واحد في أكثر صور الكلام ، لأن المتعلق العام لا يقع إلا محذوفا ، و الأكثر في الخاص أن يكون مذكورا ، فلا يقع الاختلاف إذا إلا في المتعلق الخاص المحذوف فالظرف معه على القول الأول لغو ، وعلى الثاني مستقر ، وهو قليل في الكلام على كل حال ، بل زعم بعضهم أنه لا يوجد . وبعد هذا كله أقول إن حرف الجر إذا كان لغوا (أي متعلقا بمذكور) فهو معدٌّ للمشتق الذي تعلق به ، مهما يكن هذا الحرف ، وإذا كنا نعلم أن المشتق الواحد قد يتعلق به أكثر من حرف جر فإن نتيجة ذلك أنه يمكن التعدية بأكثر من حرف ، والله أعلم .

تكررت أربع مرات كان الفاعل في كل منها ضميرا مستترا ، و ذلك بحسب الهيئتين الآتيتين :

الهيئة الأولى : الفاعل تقديره هو

وردت مرتين في قوله :

— و دنا ليغترفَ الهوى [رسالة الطيف ١٧٩] .

— لذلك مضى بها مسجوعةً إلى آخرها ليبالغ في إيلاهما و التهكم بها و بفلسفتها [في العتاب ١٨٠] .

الهيئة الثانية : الفاعل تقديره هي

وردت مرتين في قوله :

— فما غضبتُ إلا لتعطيني الرضا من بعد [الغضبى ١٥٠] .

— ذهبْتُ عنا بحبيب نأى أو حبيب هجر [شجرات الشتاء ١٧١] .

و قد جاء تعدي الفعل اللازم الذي فاعله ضمير بحسب الصور الآتية :

الصورة الأولى : التعدي باللام

وردت في موضعين و قد سبق ذكرهما .

الصورة الثانية : التعدي بحرفي جر فصاعدا

وردت مرتين كما يلي :

الهيئة الأولى : التعدي بالباء و إلى

— و لذلك مضى بها مسجوعةً إلى آخرها ليبالغ في إيلاهما و التهكم بها و بفلسفتها [

في العتاب ١٨٩] .

الهيئة الثانية : التعدي بعن و الباء

ورد مرة واحدة في قوله :

— بل ذهبْتُ عنا بحبيب نأى أو حبيب هجر [شجرات الشتاء ١٧١] .

النوع الثاني : الفعل الماضي المتعدي

- الفرع الأول : المتعدي لمفعول
تكرر هذا الفرع على شكلين :
- الشكل الأول : الفاعل اسم ظاهر
تكرر هذا الشكل أربع مرات على صورتين :
- الصورة الأولى : الفاعل معرفة ٥
وردت ثلاث هيئتين :
- الهيئة الأولى : الفاعل معرف بأل
— أم سَعَّرَ الحجرُ فيك ناره تَوَقَّدُ من يابسِ الودادِ [في الأحلام ١٨٥] .
— كأنما بثَّ المرضُ في عينيه شعاعاً ينفذُ الأمورَ إلى حقائقها ، ثم يَحترقُ الحقائقُ إلى صميمها [فلسفة المرض ٢٢٦] . ١٠
- الهيئة الثانية : الفاعل معرف بالإضافة
وردت مرة واحدة في قوله :
— وَ تَسَمَّتْ شفتايَ ذلك السرَّ الذي فيه [جواب الزهرة الذابلة ٩٢] .
- الصورة الثانية : الفاعل نكرة
وردت مرة واحدة في قوله : ١٥
— ابتدرتني منه جملةٌ باسمه أمطرهما لثما [كتاب لم تكتبه ١٤١] .
و قد جاءت صور المفعول به مع الفاعل الظاهر على النحو التالي :
- الصورة الأولى : المفعول اسم ظاهر
تكررت مرتين كان المفعول في أولهما معرفة في الثانية نكرة .
- الصورة الثانية : المفعول ضمير ٢٠
وردت مرة واحدة .
والأمثلة المذكورة فيما سلف ، ولا يعسر التهدي إليها .
- الشكل الثاني : الفاعل ضمير

تكرر هذا الشكل خمسين مرة مقسمة على صورتين :

الصورة الأولى : الفاعل ضمير ظاهر

تكررت هذه الصورة ثلاثاً وعشرين مرة بحسب الهيئات الآتية :

الهيئة الأولى : الفاعل تاء الفاعل

تكررت إحدى وعشرين مرة منها :

— فهمتُ من العطرِ أن الرسالةَ مكاشفةٌ بالحبِّ أو مناسمة [جواب الزهرة الذابلية
[٩٢] .

— قلتِ أيتها الحبيبة : إني متوحش ! [المتوحشة ١١٦] .

الهيئة الثانية : الفاعل (نا) الفاعلين

وردت مرة واحدة في قوله :

— قد عرفنا أنّ لنا أعماراً محدودة [قلت و قالت ٢١٣] .

الهيئة الثالثة : الفاعل (واو) الجماعة

وردت مرة واحدة في قوله :

— قالوا : أمّا بعد [أما قبل ١٢٢] .

الصورة الثانية : الفاعل ضمير مستتر

تكررت هذه الصورة سبعا وعشرين مرة كان الفاعل في كل منها مستترا جوازا ،

ويمكن تقسيم هذه الجمل في هذه الصورة إلى هئتين :

الهيئة الأولى : الفاعل تقديره هو

وردت ثماني مرات منها :

— قال : حبّا و كرامةً للقمر [القمر ٥٤] .

— قد كتبها و هو في أعقابِ العلة [فلسفة المرض ٢٢٤] .

الهيئة الثانية : الفاعل تقديره هي

تكررت تسع عشرة مرة منها :

- قالت له : لم أعدك شيئاً [قالت و قلت ١٤٥] .
- قالت له يوماً في أمرٍ من الأمور : قد أخطأت ! [هل أخطأت ٢٠٤] .
- و عند النظر إلى أنواع المفعول التي وردت مع الفاعل الضمير نجد الصور الآتية :
- الصورة الأولى : المفعول اسم ظاهر
- ٥ تكررت هذه الصورة ثماني مرات على هيئتين :
- الهيئة الأولى : المفعول معرفة
- تكررت أربع مرات على وجهين :
- الوجه الأول : المفعول اسم إشارة
- قرأتُ يا حبيبتِي هذا الكتابَ الذي لم تَكُتُبِيه [جواب الزهرة الذابلة ٩٢] .
- ١٠ — هناك كتب هذه الرسالة في الربيع ثم التي بعدها في الشتاء [صلاة في المحراب الأخضر
- ١٦٠] .
- الوجه الثاني : المفعول معرف بالإضافة
- ورد مرتين :
- تركتُ بعض أفكارِي من بعضٍ كالمجروح يمشي على المقتول في معركة [أما قبل
- ١٢٤] . ١٥
- قرأتُ كتابَكَ و هو أسطرٌ قليلةٌ و لكنّها إما ساحرة أو مسحورة [لماذا لماذا
- ١٣٥] .
- الهيئة الثانية : المفعول نكرة
- وردت أربع مرات منها :
- هيجتُ أشواقاً أداريها [قال القمر ٥٩] .
- ٢٠ — نصبتُ لي في الكرى حباله أصطاد صيدا من الصور [في الأحلام ١٨٥] .
- الصورة الثانية : المفعول ضمير
- تكررت أربع مرات على هيئتين :

الهيئة الأولى : المفعول هاء الغائبة

وردت مرتين :

— كتبها إليها بعد أول مجلس كان لهما يصف ذلك المجلس [أما قبل ١٢١] .

— وقد كتبها و هو في أعقاب العلة [فلسفة المرض ٢٢٤] .

الهيئة الثانية : المفعول ياء المتكلم

وردت مرتين في قوله :

— خلّيتني و ما كتّبت علي [أما قبل ١٢٤] .

— رميتني بما كلمة مقفلة لا منفذ منها و لا مخرج [هل أخطأت ٢٠٤] .

الصورة الثالثة : المفعول مصدر مؤول

تكررت سبع مرات على هيتين :

الهيئة الأولى : المفعول أن + الفعل المضارع

ورد مرة واحدة في قوله :

— ما شئت أن أرى صفاء و لا جمالا و لا حسنا و لا فتنة إلا رأيته فيها [رسالة الطيف

١٧٤] .

الهيئة الثانية : المفعول أن + معموليها

تكررت ست مرات منها :

— زدت أنك أنت الحب [وزدت أنك أنت ٣٣] .

— عرفت أنها معشوقة [الأشواق ١٠٠] .

الصورة الرابعة : المفعول جملة

تكررت هذه الصورة ثلاثين مرة منها :

— وقالت : أهذا قلبه الدامي ؟ [مني السلام ٧٨] .

— قالت : مترلة رفيعة ، و لكنها على سرقة و تلصص [قلت و قالت ٢٠٩] .

الفرع الثاني : المتعدي لمفعولين

تكرر هذا الفرع ثلاث مرات على شكلين :

الشكل الأول : الفاعل ضمير بارز

ورد مرة واحدة في قوله :

— جعلتُ حظِّي من آمالي الواسعة كالمصباح في مطلعِهِ من التَّجَومِ التي لا عَدَدَ

٥ لها [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٤] .

الشكل الثاني : الفاعل ضمير مستتر

تكرر مرتين كان الاستتار في كل منهما على الجواز و ذلك في قوله :

— سألتُهُ أن يَنَاجِيَ هذا (الجميل) في رسالة [القمر ٥٤] .

— سألتُهُ كيف رأى وجهها ؟ [كتاب رضا ١٠٥] .

١٠ و قد جاءت أنواع المفاعيل كما يلي :

الصورة الأولى : المفعول الأول اسم ظاهر معرف بالإضافة والثاني شبه جملة

الصورة الثانية : المفعول الأول ضمير بارز و الثاني مصدر مؤول

الصورة الثالثة : المفعول الأول ضمير بارز و الثاني جملة

و أمثلة كل صورة بينة لا حاجة لتكرارها .

١٥ النمط الثاني : جملة الفعل المضارع

وردت على هذا النمط اثنتان و مئة جملة موزعة على نوعين اثنتين :

النوع الأول : الفعل المضارع اللازم

تكرر هذا النوع ستا و ثلاثين مرة على فرعين :

الفرع الأول : ما لم يتعد بحرف جر

٢٠ ورد هذا الفرع ثلاث مرات على ثلاثة أشكال :

الشكل الأول : الفاعل اسم ظاهر

ورد هذا الشكل مرة واحدة كان الفاعل فيها اسما موصولا و ذلك في قوله :

— و لن يحسُنَ عندي ما لا يحسن [الغضبي ١٥٧] .

و إذا نظرنا إلى المفعول به في هذه الجملة فسنجد أنه جاء اسماً موصولاً .

الشكل الثاني : الفاعل ضمير

ورد هذا الشكل مرة واحدة كان الفاعل فيها ضميراً مستتراً جوازاً تقديره هي و ذلك في قوله :

٥ — تذهبُ كلمةٌ في الهواء ليس لها و لا حقيقة واحدة [قلت وقالت ٢١٥] .

الشكل الثالث : الفاعل مصدر مؤول

ورد مرة واحدة في قوله :

— لا يكونُ إلا أن يمرضَ هذا الإنسانُ يوماً [فلسفة المرض ٢٢٧] .

الفرع الثاني : ما تعدى بحرف جر

١٠ تكرر هذا الفرع ثلاثاً و ثلاثين مرة وفق الشكلين التاليين :

الشكل الأول : الفاعل اسم ظاهر

تكرر هذا الشكل تسع مرات على صورتين :

الصورة الأولى : الفاعل معرفة

تكررت ثماني مرات وفق الهيئتين الآتيتين :

١٥ الهيئة الأولى : الفاعل معرف بأل

وردت أربع مرات منها :

— في الحياةِ يَفنى الوقتُ ذاهباً فيما نحن بسبيله من واجباتها و مكناتها و تعبنا بها وقتنا

وراحتنا فيها وقتنا آخر [الأشواق ١٠٣] .

— إنما تأتي المعاني التي أبدعها فيك من تلك العواطف التي تخلقها أنت في [نار الكلمة

٢٠ . [١١١]

الهيئة الثانية : الفاعل معرف بالإضافة

تكررت أربع مرات منها :



— يرتج فيه تاريخُ القتال الوحشي الذي ينأى في دمناء من إرث أجدادنا [المتوحشة
١١٦] .

— لتأت على الحب غابرةُ الدهر و آخرةُ الليالي و لو ترمى ها غضبها إلى قتلي لوعة
وكمدا [الغضى ١٥٣] .

الصورة الثانية : الفاعل نكرة

وردت مرة واحدة في قوله :

— لم يبق للكلمة على ما أردتُ و أردت لا معنى في نفسها و لا معنى في نفسنا [المهر
٢٣٢] .

الشكل الثاني : الفاعل ضمير

تكرر هذا الشكل أربعاً و عشرين مرة على صورتين :

الصورة الأولى : الفاعل ضمير ظاهر

ورد مرتين على هئتين :

الهيئة الأولى : الفاعل واو الجماعة

— يأتون بالأنفس الذابلة و القلوب المتوهجة في ضعفة و سأم ليرجعوا في هذه و هذه

باللون الأخضر و بروح التسيم في قوة و عزيمة [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٨] .

الهيئة الثانية : الفاعل ياء المخاطبة

— إنما تتحولين لأحد منك معنى جديداً في نفسي [شجرات الشتاء ١٧٠] .

الصورة الثانية : الفاعل ضمير مستتر

تكررت اثنتين و عشرين مرة على هئتين :

الهيئة الأولى : الفاعل ضمير مستتر وجوبا

تكررت سبع مرات على وجهين :

الوجه الأول : الفاعل ضمير مستتر تقديره أنا

ورد ست مرات منها :

— في بُعدك لا أشعرُ بالزمن يفنى من الساعات و الأيام بل مني و من حياتي [الأشواق ١٠٣] .

— إنما أضربُ على أوتار نفسك ألسها بأفكاري و نظراتي و أشواقي و بأفراح المعرفة الغرامية و آلامها [نار الكلمة ١١٢] .

الوجه الثاني : الفاعل ضمير مستتر تقديره نحن

ورد مرة واحدة في قوله :

— ننظرُ إليه بمعنى التَّكْوِين الذي فينا [أليس كذلك ١٩٢] .

الهيئة الثانية : الفاعل ضمير مستتر جوازا

تكررت هذه الهيئة خمس عشرة مرة على الوجهين التاليين :

— الوجه الأول : الفاعل ضمير مستتر تقديره هو

ورد تسع مرات منها :

— قد يتكلمُ بالكلمة و هو مسيرة شهر من معناها [الأشواق ١٠٣] .

— يخفى في النساء الجميلات لأفهن عدوات الطبع [شجرات الشتاء ١٧٢] .

— الوجه الثاني : الفاعل ضمير مستتر تقديره هي

تكرر ست مرات ، منها :

— كيف تخرج منه و لا مكان لها في الواقع ؟ [في معاني التنهدات ١٨٦] .

— ففيما يشته ألم الأيام المكروهة تأتي [الهجر ٢٣١] .

و قد جاءت صور التعدي في اللازم المتعدي بحرف جر كما يلي :

الصورة الأولى : التعدي بإلى

— تترعُ أحيانا إلى أن تكون بين سماوين رجاء أن يكمل إشراقها [الحبيبات و المصائب

[٨٤] .

الصورة الثانية التعدي بالباء

تكررت خمس مرات ، منها :

— يَجْثُمُ بقطعة ضخمة من الزمن كأنها عمر كامل فرحها شديد شديد ، و حزنها شديد شديد [رسم الحبيبة ٤٠] .

— عندما تبسمين أشعُرُ بحرارة أفكارك في دمي [رسالة الابتسامة ٩١] .

الصورة الثالثة : التعدي بـ (حتى)

ورد مرة واحدة في قوله :

— لا ينتهي حتى ينتهيَ عنه [لماذا لماذا ١٣٥] .

الصورة الرابعة : التعدي بـ (على)

ورد مرتين في قوله :

— إنما أضربُ على أوتار نفسك ألمسها بأفكاري و نظراتي و أشواقِي و بأفراح المعرفة

الغرامية و آلامها [نار الكلمة ١١٢] .

— لتأتِ على الحبِّ غابرةُ الدهر و آخرة الليالي و لو ترامي بها غضبها إلى قتلي لوعَّةُ

وكمدا [الغضي ١٥٣] .

الصورة الخامسة : التعدي بـ (في)

تكررت ست مرات منها :

— تموتُ الكلماتُ المكتوبة كلها في كلمة واحدة تنطق بها أنت [في معاني التـهـدات

١٨٨] .

— فيما يحجوه أَلُمُ الأيامِ المحبوبة تذهب [الهجر ٢٣١] .

الصورة السادسة : التعدي باللام

وردت مرتين :

— إنما تتحولين لأحدَ منك معنى جديدا في نفسي [شجرات الشتاء ١٧٠] .

— لم يبقَ للكلمة على ما أردت و أرادت لا معنى في نفسها و لا معنى في نفسينا [الهجر

٢٣٢] .

الصورة السابعة : التعدي بـ (من)

ثلاث مرات ، منها :

— إنما تأتي رسائلي أيتها العزيزة من تحوّل الكهرباء التي في قلبي إلى ألفاظ [نار الكلمة
١١١] .

— إنما تأتي المعاني التي أبدعها فيك من تلك العواطف التي تخلقها أنت في [نار الكلمة
١١١] . ٥

الصورة الثامنة : التعدي بحرف الباء محذوفا

ورد مرتين في قوله :

— قد تمّ الحبيبة أن تكاشف محبها [رسالة الابتسامة ٨٩] . أي (بأن تكاشف)

— أشعر أحيانا أيتها الحبيبة أن لقلمي علي خلافا [رواية القلم ١٠٦] . أي (بأن
لقلمي) ١٠

الصورة التاسعة : التعدي بحرفي جر فصاعدا

تكررت هذه الصورة إحدى عشرة مرة وفق الهيئات التالية :

الهيئة الأولى : التعدي بفي و على

— وفي زمن تصفو عليّ كما صفا [النجوى ١٩٤] .

الهيئة الثانية : التعدي بفي و الباء ١٥

وردت مرتين ، منها :

— في بُعدك لا أشعرُ بالزمن يفنى من الساعات و الأيام بل مني و من حياتي [الأشواق
١٠٣] .

— يشعُر بالحياة في نفسه لا غذاء لها إلا بمعاني حبيته [المتوحشة ١١٧] .

الهيئة الثالثة : التعدي بعلى و الباء ٢٠

— يحيمُ على ظلمة الصّدّ بألوانٍ من نهار يموت قبل النهار [رسالة الطيف ١٧٥] .

الهيئة الرابعة : التعدي بفي و اللام

— يخفى في النساء الجميلات لأهنّ عدوات الطبع [شجرات الشتاء ١٧٢] .



الهيئة الخامسة : التعدي بإلى و الباء

— ننظرُ إليه بمعنى التكوين الذي فينا [أليس كذلك ١٩٢] .

الهيئة السادسة : التعدي بعلى و من و حتى

— أنحي عليها من كل جهة تقطيعاً حتى أدعها مِرْقاً بعدد كلماتها [رسالة للتمزيق

٥ [٤٨] .

الهيئة السابعة : التعدي باللام ثم في ثم اللام

— يظهرُ لك في الطَّبيعة الجميلة لأتأ عدوة التصنع [شجرات الشتاء ١٧٢] .

الهيئة الثامنة : التعدي بعن و من و اللام

— قد تُعرضُ عنك من دون الباقيين لأتأ وحدك الأمر الناهي المتسلط عليها [هدية شتم

١٠ [١٥٥] .

الهيئة التاسعة : التعدي بفي و الباء و إلى

— في تلك النظرات منه يسافرُ بقلبه إلى أحلامه البعيدة كما يسافر الفلكي بعينه إلى

النجوم في التلسكوب [رسالة الابتسامة ٨٩] .

الهيئة العاشرة : التعدي بمن و الباء المحذوفة

— من كوفها هي في قلبه يشعرُ أن الكون فيه [و ألم الحب ٧٧] .

١٥

النوع الثاني : الفعل المضارع المتعدي

تكرر هذا النوع ستا و ستين مرة بحسب الفرعين التاليين :

الفرع الأول : المتعدي لمفعول

تكرر هذا الفرع ستين مرة على ثلاثة أشكال :

الشكل الأول : الفاعل اسم ظاهر

٢٠

تكرر هذا الشكل أربع عشرة مرة على صورتين :

الصورة الأولى : الفاعل معرفة

تكررت إحدى عشرة مرة وفق الهيئات التالية :



الهيئة الأولى : الفاعل اسم إشارة

وردت مرة واحدة في قوله :

— أفلا يكفي هذا دليلاً على بلاهة العاشقِ وغرارته ، و أن الحب كالانتكاس إلى
الطفولة من جهة واحدة من جهات النفس [وهم الجمال ٢٥٢] .

الهيئة الثانية : الفاعل معرف بـأل

تكررت سبع مرات منها :

— هل تلبسُ الزهرة أوراقها و لوئها إلا لتظهر عارية الجمال [قلت وقالت ٢١٦] .

— كذلك يفعلُ الحبُّ في كل ما مسته حبيته [وهم الجمال ٢٣٥] .

الهيئة الثالثة : الفاعل معرف بالإضافة

تكررت هذه الهيئة ثلاث مرات منها :

— لا تخطُ أناملُك سطرًا إلا تضوأتُ فيه الحياة [البلاغة تنهد ٤٣] .

— إذ لا يرى قلبي فيها ما يعسرُ فهمُهُ ، و لا ما يبحثُ عن تفسيره ، و لا ما يفسرُ لي

شيئًا من المعاني [لماذا لماذا ١٣٧] .

الصورة الثانية : الفاعل نكرة

تكررت ثلاث مرات منها :

— ما يعجبُها شيءٌ كما تعجبُها المعاني [قلت وقالت ٢٠٩] .

— لا تعباً ذبابةً من الذباب أن تقعَ على وجهه [الهجر ٢٣٥] .

و صور المفاعيل هنا كما يلي :

الصورة الأولى : المفعول اسم ظاهر

تكررت ست مرات على هيتين :

الهيئة الأولى : المفعول معرفة

تكررت أربع مرات كما يلي :

الوجه الأول : المفعول اسم موصول



ورد مرة واحدة في قوله :

— لا يرى قلبي فيها ما يعسرُ فهمه ، و لا ما يبحثُ عن تفسيره ، و لا ما يفسرُ لي شيئاً من المعاني [لماذا لماذا ١٣٧] .

الوجه الثاني : المفعول معرف بأل

ورد مرة واحدة في قوله :

— في القُطبِ : لا يمسكُ الجبلُ الشَّامخَ بمأخوله إلا خيوطُ واهنةٍ من غَزَلِ الماء لو قطعَتْها نسمة لانهار و انكفأ [وهم الجمال ٢٤٧] .

الوجه الثالث : المفعول معرف بالإضافة

ورد مرتين :

— هل تلبسُ الزَّهرةُ أوراقها و لوغها إلا لتظهر عارية الجمال [قلت و قالت ٢١٦] .

— هل تلبس الحبيبةُ كبرياءها و دلالها إلا لتظهر عارية الحب [قلت و قالت ٢١٦] .

الهيئة الثانية : المفعول نكرة

وردت مرتين :

— لا تخطُ أناملُك سطرًا إلا تضيأتُ فيه الحياة [البلاغة تنهيد ٤٣] .

— إذ ينتزعُ منها الحبُّ صوراً لا يراها في مثلها من كلام الناس [البلاغة تنهيد ٤٤] .

الصورة الثانية : المفعول ضمير

وردت مرتين كان المفعول في أولاهما كاف المخاطبة و في ثانيتهما هاء الغائبة :

— لا يعدلُك في هذه الفتنة الكاسية إلا السماء في فتنها للرجال الإلهيين حين تلبس

حرائقها من شفق الصُّبح [يا للحلال ٩٨] .

— ما يعجبها شيءٌ كما تعجبها المعاني [قلت و قالت ٢٠٩] .

الصورة الثالثة : المفعول مصدر مؤول

وردت ثلاث مرات على هيئتين :

الهيئة الأولى : أنْ + الفعل المضارع

وردت مرتين في قوله :

— يأبى جمالها أن يفسّر [لماذا لماذا ١٣٧] .

— يريد الجمالُ المعشوق أن يثبتَ فينا فيغيب عنا [الغضبي ١٥٠] .

الهيئة الثانية : أن + معموليها

وردت مرة واحدة في قوله :

— يحققُ لك الحبُّ أن الله نور السموات والأرض [أليس كذلك ١٩٢] .

وقد ورد المفعول محذوفا ثلاث مرات يرد بياها عند الحديث عن الحذف إن شاء الله .

الشكل الثاني : الفاعل ضمير

تكرر هذا الشكل اثنتين و أربعين مرة على صورتين :

الصورة الأولى : الفاعل ضمير ظاهر

وردت هذه الصورة مرتين في قوله :

— أتدريين يا حبيبي كيف أراك ؟ [نظراتها ٦٠] .

— لم يقولوا في لغتنا : أما قبل كما أقولُ أنا [أما قبل ١٢١] .

الصورة الثانية : الفاعل ضمير مستتر

تكررت هذه الصورة أربعين مرة على هئتين :

الهيئة الأولى : الفاعل ضمير مستتر وجوبا

عدة جمل هذه الهيئة ثلاث و ثلاثون جملة جاء بحسب الوجوه التالية :

الوجه الأول : تقدير الفاعل أنا

تكرر عشرين مرة ، منها :

— لا أرى غير هذا الشكلِ يأخذ بقلبي [رسم الحبيبة ٤١] .

— أتخذُ لها في نفسي من المجرِ اسما جافاً يابسا كاسم الخطبِ و هي باقيةٌ زهرة هذه

النفس [المجر ٢٣٥] .

الوجه الثاني : تقدير الفاعل أنتَ

تكرر عشر مرات ، منها :

— تبغضُ أنت و هي عاشقة [الهجر ٢٣٤] .

— تماري و هي مقتنعة [الهجر ٢٣٤] .

الوجه الثالث : تقدير الفاعل نحن

تكرر ثلاث مرات ، منها :

— لا نريدُ فيما يكون إلا مراجعة ما كان [الأشواق ١٠٣] .

— نقولُ : مع الذكر نسيان [في العتاب ١٨٤] .

الهيئة الثانية : الفاعل ضمير مستتر جوازا

وردت هذه الهيئة سبع مرات على وجهين :

الوجه الأول : تقدير الفاعل هو

ورد أربع مرات ، منها :

— حتى ليقولُ في وحيهِ للجبالِ الرَّاسية على أعضاء الأرض : آلمتني يا أعضائي [و ألم

الحب ٧٧] .

— يحسُّ الآلام لا تنتهي [الأشواق ١٠٤] .

الوجه الثاني : تقدير الفاعل هي

ورد ثلاث مرات منها :

— و تسمع الطير صداها بأيكته يشكو فتسمع في شكواه أنغامي [مني السلام ٧٨] .

— تحاولُ أن تتوهمَ إنسانِيَّةً جديدةً خاصة بها [الحبيبات و المصائب ٨٤] .

و صور المفعول مع الفاعل الضمير كانت كما يلي :

الصورة الأولى : المفعول اسم ظاهر

تكررت ست عشرة مرة على هئتين اثنتين :

الهيئة الأولى : المفعول معرفة

وردت إحدى عشرة مرة وفق الوجوه التالية :



الوجه الأول : المفعول اسم إشارة

ورد مرة واحدة في قوله :

— و أحطّم بعقلي هذا الفؤاد الشعريّ الرقيقّ الذي بين جنبيّ [الهجر ٢٣٥] .

الوجه الثاني : المفعول اسم موصول

ورد مرتين في قوله :

— لا تجعل ما يرفعني يقذفني ، و لا ما يمسكني يرميني ، و لا ما ينضّرني يجفو بي [صلاة

في المحراب الأخضر ١٦٥] .

— هل تعرف في الأسماء الكثيرة التي تماثله ما يماثله [قلت و قالت ٢١٥] .

الوجه الثالث : المفعول معرف بآل

ورد ثلاث مرات منها :

— يحسّ الآلام لا تنتهي [الأشواق ١٠٤] .

— أعرف القبلة في موضع يلوح لي كالزهر لا كالورق [كتاب رضا ١٠٥] .

الوجه الرابع : المفعول معرف بالإضافة

ورد خمس مرات منها :

— لا أثبت لك حبي إلا لتبني لي كبرياءك [المتوحشة ١١٨] .

— سأقضي شتائي أنتظر أنا و جذوري [شجرات الشتاء ١٧١] .

الهيئة الثانية : المفعول نكرة

وردت خمس مرات ، منها :

— في نظرات عينيك السّاحرتين أرى لمحات منبئة من الإرادة المسيطرة وراء الأشياء تفعل

مثل فعلها الجبار و راء عواطفي [و زدت أنك أنت ٣١] .

— أتخذ لها في نفسي من الهجر اسما جافا يابسا كاسم الخطب و هي باقية زهرة هذه

النفس [الهجر ٢٣٥] .

الصورة الثانية : المفعول ضمير

وردت عشر مرات موزعة على الهيئات التالية :

الهيئة الأولى : المفعول كاف المخاطبة

وردت أربع مرات ، منها :

— بهذه الفكرة أراك و فيك الجمال النسوي كله [نظراتها ٦١] .

— حتى لأراك دائما كالهاربة عني و إن كنت إلى جانبي [المتوحشة ١١٩] .

الهيئة الثانية : المفعول هاء الغائبة

وردت أربع مرات ، منها :

— أكتبها اليوم لأقرأها غدا [رسالة للتمزيق ٤٧] .

— أجنبها و هي في وجودي [الهجر ٢٣٥] .

الهيئة الثالثة : المفعول ضمير (هن)

وردت مرة واحدة في قوله :

— ترأهن فوق الماء صفا إحداهن إلى إحداهن [صلاة في المحراب الأخضر ١٦١] .

الهيئة الرابعة : المفعول ياء المتكلم

وردت مرة واحدة في قوله :

— لم تعطني يارب ما أشتهي كما أشتهيه و لا بمقدار مني [صلاة في المحراب الأخضر

١٦٤] .

الصورة الثالثة : المفعول مصدر مؤول

وردت مرتين في قوله :

— تحاول أن تتوهم إنسانية جديدة خاصة بها [الحبيبات و المصائب ٨٤] .

— أتريد أن تدعني ؟ [رواية القلم ١٠٧] .

الصورة الرابعة : المفعول جملة

تكررت إحدى عشرة مرة منها :

— أتدري أيها الحبيب ما هي رغبتني ؟ [في معاني التهذبات ١٨٧] .



- لا أدري و الله كيف أخطأت ؟ [هل أخطأت ؟ ٢٠٤] .
- كما ورد المفعول محذوفا ثلاث مرات سيرد بيانها عند الحديث عن الحذف .
- الشكل الثالث : الفاعل مصدر مؤول
- ورد هذا الشكل أربع مرات على صورتين :
- الصورة الأولى : الفاعل أن + فعل مضارع ٥
- وردت مرة واحدة في قوله :
- لا يمكن القلب أن يعانق القلب [رسالة الابتسامة ٨٥] .
- الصورة الثانية : الفاعل أن + معموليها
- وردت ثلاث مرات ، منها :
- يصرفني عنها أني منصرفة إليك [في معاني التنهدات ١٨٧] . ١٠
- يُنسيني إياها أنك حاضر معي [في معاني التنهدات ١٨٨] .
- و قد جاءت صور المفعول في الفعل المضارع المتعدي إلى مفعول و الذي فاعله مصدر مؤول على النحو التالي :
- الصورة الأولى : المفعول اسم ظاهر
- وردت مرة واحدة . ١٥
- الصورة الثانية : المفعول ضمير
- وردت ثلاث مرات كان الضمير في كل منها هو ياء المتكلم .
- و يمكن استخلاص الأمثلة مما سبق بيسر .
- الفرع الثاني : المتعدي لمفعولين
- عدة جمل هذا الفرع ست جمل جاءت على شكلين :
- الشكل الأول : الفاعل اسم ظاهر ٢٠
- ورد مرة واحدة كان الفاعل فيها معرفاً بآل ، وذلك في قوله :
- يمنعك الحبيبُ ما تشتهي منه [أليس كذلك ١٩١] .



و قد جاء المفعول الأول هنا ضمير مخاطب و الثاني اسما موصولا .

الشكل الثاني : الفاعل ضمير

تكرر خمس مرات كان الفاعل في كل منها مستترا ، و يمكن تصنيف هذا الشكل إلى صورتين :

٥ الصورة الأولى : الفاعل ضمير مستتر وجوبا

تكررت أربع مرات كما يلي :

الهيئة الأولى : الفاعل تقديره (أنا)

وردت مرتين في قوله :

— أرى أجمل الوجوه يخاطبُ في حاسة الإعجاب و لا يعدو هذه العاطفة [رسم الحبيبة

. [٣٩

١٠

— أحسبه يكتبُ إلي من يدك هذه الرسالة [رواية القلم ١٠٧] .

الهيئة الثانية : الفاعل تقديره (أنت)

وردت مرتين في قوله :

— ... متى تمب الأحزان مخترعا في هذه الأرض للنسيان يخترع [يوم النوى

. [٢٣٠

١٥

— من هذا تجدُ لذة الحب الشعرية بطبيعة الحال لا تملأ إلا المسافة الكائنة بين غير الممكن

و الممكن [وهم الجمال ٢٥٤] .

الصورة الثانية : الفاعل ضمير مستتر جوازا

وردت مرة واحدة في قوله :

— إذ يجعلُ الحاسَّة كأنها من حواس الخلود [رسالة الطيف ١٧٦] .

٢٠

و عند نظرنا إلى صور المفاعيل في هذا الشكل نجد الصور الآتية :

الصورة الأولى : المفعول الأول اسم ظاهر و كذلك الثاني

وردت مرة واحدة في قوله :

— متى تهب الأحران مخترعا ... في هذه الأرض للنسيان يخترع [يوم النوى
[٢٣٠] .

الصورة الثانية: المفعول الأول اسم ظاهر و الثاني جملة
وردت ثلاث مرات منها :

٥ — من هذا تجد لذة الحب الشعرية بطبيعة الحال لا تملأ إلا المسافة الكائنة بين غير الممكن
و الممكن [وهم الجمال ٢٥٤] .

— إذ يجعل الحاسة كأنها من حواس الخلود [رسالة الطيف ١٧٦] .

الصورة الثالثة : المفعول الأول ضمير و الثاني اسم ظاهر
وردت مرة واحدة في قوله :

١٠ — يمنعك الحبيب ما تشتهي منه [أليس كذلك ١٩١] .

الصورة الرابعة : المفعول الأول ضمير و الثاني جملة

— أحسبه يكتب إلي من يدك هذه الرسالة [رواية القلم ١٠٧] .

النمط الثالث : جملة فعل الأمر

ورد هذا النمط مرتين فقط على نوعين :

١٥ النوع الأول : فعل الأمر المتعدي لمفعول

مثاله قوله :

— دَعْ جرحي يترشَّشْ دماً [الغضبي ١٥٣] .

و الفاعل هنا ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت ، والمفعول اسم ظاهر معرف بالإضافة .

النوع الثاني : فعل الأمر المتعدي لمفعولين

٢٠ مثاله قوله :

— هببه الآن في يدك الرخصة الناعمة التي أودع الله فيها سرَّ ثمرة من أحلى و أنضر ثمار

الجنة فتذاق منها حلاوة الجنة بالتقيل [رواية القلم ١٠٧] .

و الفاعل هنا ضمير بارز يعود إلى المخاطبة ، و أما المفعولان فأولهما ضمير الغائب و ثانيهما جار و مجرور (في يدك ..) .

القسم الثاني : المبني للمجهول

وردت في هذا القسم خمس جمل يمكن إدراجها في نمطين :

النمط الأول : الفعل الماضي

تكرر هذا النمط أربع مرات على نوعين :

النوع الأول : الفعل الماضي اللازم

وردت على هذا النوع جملة واحدة نابت فيها شبه الجملة (الجار و المجرور) عن الفاعل ، وذلك في قوله :

— حُكِمَ عَلَيْهِ بِأَنْ يَطْلُبَ وَ لَا يَنَالِ [في معاني التنهات ١٨٦] .

النوع الثاني : الفعل الماضي المتعدي

تكرر هذا النوع ثلاث مرات ناب المفعول به عن الفاعل في كل منها ، و هذه الجمل الأربع ينتظمها فرعان :

الفرع الأول : نائب الفاعل اسم ظاهر

تكرر مرتين كان الفاعل في كل منهما معرفة ، ولهذا الفرع شكلان :

الشكل الأول : نائب الفاعل معرف بأل

— خُلِقَتِ الْمَرْأَةُ لِتَلِدَ الْإِنْسَانَ [وهم الجمال ٢٥٣] .

الشكل الثاني : نائب الفاعل معرف بالإضافة

— خُلِقَتْ نَفْسُ هَذَا الْإِنْسَانِ وَ كَأَنَّهَا ثَلَاثَةُ أَنْفُسٍ [فلسفة المرض ٢٢٤] .

الفرع الثاني : نائب الفاعل مصدر مؤول

ورد مرة واحدة في قوله :

— إِذْ خُيِّلَ إِلَيَّ أَنَّهَا تَرْجِمَةٌ عَنْ شَفْتِيكَ [كتاب لم تكتبه ١٤١] .

النمط الثاني : الفعل المضارع



وردت منه جملة واحدة هي قوله :

— يوجد الإنسان ليمحي و يزول [فلسفة المرض ٢٢٦] .

و بين أن نائب الفاعل هنا هو المفعول به وهو اسم ظاهر معرف بأل .

القسم الثالث : التقديم و التأخير

النمط الأول : تقدم الفاعل على المفعول

و هذا هو الترتيب الأصلي في بناء الجملة الفعلية ، وقد جاءت على هذا النمط مئة

وعشر جمل موزعة على الأنواع التالية :

النوع الأول : تقدم الفاعل على المفعول جوازا

تكرر هذا النوع تسع مرات ، منها :

— نَسَمْتُ شَفَتَايَ ذَلِكَ السَّرَ الَّذِي فِيهِ [جواب الزهرة الذابلة ٩٢] .

— هل تلبسُ الحبيبةُ كبرياءها و دلالها إلا لتظهر عارية الحب [قلت و قالت ٢١٦] .^١

النوع الثاني : تقدم الفاعل على المفعول وجوبا

تكرر هذا النوع إحدى و مئة مرة بحسب الفروع التالية :

الفرع الأول : وجوب التقديم لمنع اللبس

اللبس الذي ذكره النحاة هنا هو عدم ظهور الحركة على الفاعل و المفعول مع انعدام

القرينة مما يحصر الدلالة على الفاعل في تقدمه . و لم يرد من هذا شيء فيما بين أيدينا من

أمثلة ، غير أني وجدت مثالين يفضي تأخير الفاعل فيهما إلى لبس و هما :

— يأبى جمالها أن يُفسَّرَ [لماذا لماذا ١٣٧] .

— يريد الجمالُ المعشوقُ أن يثبتَ فينا فيغيبَ عنا [الغضيبي ١٥٠] .

(١) مما هو داخل في جواز تقدم الفاعل قوله : لا يرى قلبي فيها ما يعسر فهمه ، و لا ما يبحث عن تفسيره ، و لا ما يفسر لي شيئا من المعاني [لماذا لماذا ١٣٧] . و إنما كان التقديم هنا جائزا لا واجبا مع كون الفاعل و مفعوله مطلقا لا تظهر عليه العلامة لوجود القرينة المعنوية التي تميز الفاعل من المفعول ، فمن البين أن القلب هو الذي لا يرى ما يعسر فهمه أو ما يبحث عن تفسيره ... الخ .



و لا ريب أن تأخير الفاعل في المثالين عن المفعول يفضي إلى احتمال كونه نائب فاعل لـ (يفسر) أو فاعلا لـ (يثبت) أو (يغيب) فيقع اللبس ، و هذه الصورة تشبه شبها كبيرا ما ذكره النحاة من وجوب تقدم المبتدأ إذا كان خبره فعلا رفع ضميره ، و نستطيع أن نقول هنا : إن المفعول إذا كان مصدرا مؤولا رفع فعله ضمير الفاعل فإن تقدم الفاعل واجب ، وكذا إذا كان المفعول جملة رفع فعلها ضمير الفاعل . ولنا بعد ذلك أن نجعل هذه صورة أخرى من صور وجوب تقدم الفاعل أو نجعلها فرعا عن صورة اللبس التي ذكرها النحاة ، و الله أعلم .

الفرع الثاني : وجوب التقدم لكون الفاعل ضميرا متصلا

تكرر هذا الفرع تسعا و تسعين مرة على شكلين :

الشكل الأول : الفاعل ضمير بارز

ورد ستا و عشرين مرة منها :

— قلتُ لك: أنت متوحشة [المتوحشة ١١٧] .

— قرأتُ كتابك و هو أسطر قليلة و لكنها إما ساحرة أو مسحورة [لماذا لماذا ١٣٥] .

الشكل الثاني : الفاعل ضمير مستتر

ورد ثلاثا و سبعين مرة منها :

— يصيبُ لها في نفسه معاني لا تكون لها في ذات نفسها [البلاغة تنهد ٤٤] .

— كذلك أراك بحسّ الشاعر الذي يضيف دائما إلى الحياة و الطبيعة زوائده و فنونه [نظراتها ٦١] .

النمط الثاني : تقدم المفعول على الفاعل

تكرر هذا النمط تسع مرات على نوعين :

(١) نص النحاة على وجوب تقدم الفاعل إذا كان ضميرا متصلا ، و الضمير المستتر من أقسام الضمير المتصل ، قال أبو حيان : " يجعلون المستكن من المتصل " [الارتشاف ٩١١/٢] .

النوع الأول : تقديم المفعول جوازا

ورد مرة واحدة في قوله :

— لا يمكن القلب أن يعانق القلب [رسالة الابتسامة ٨٥] .

النوع الثاني : تقديم المفعول وجوبا

تكرر ثماني مرات جاءت موزعة على ثلاثة فروع :

الفرع الأول : وجوب تقديم المفعول لأن الفاعل محصور

ورد مرة واحدة في قوله :

— في القطب لا يمسك الجبل الشامخ بما حوله إلا خيوط واهنة من غزل الماء لو قطعتها

نسمة لانهار و انكفاً [وهم الجمال ٢٤٧] .

الفرع الثاني : وجوب تقديم المفعول لأنه ضمير و الفاعل ظاهر

تكرر ست مرات ، منها :

— ابتدرثني منه جملة باسم أمطرهما لثما [كتاب لم تكتبه ١٤١] .

— يُنسيني إياها أنك حاضر معي [في معاني التهديدات ١٨٨] .

النمط الثالث : تأخير المفعول عن الفعل

تكرر هذا النمط مئة و تسع عشرة مرة ، إذ لم يرد في الجملة المركبة من الدرجة الأولى

تقدم المفعول على الفعل ، وقد كان تأخر المفعول على نوعين :

النوع الأول : التأخر جوازا

و عدة ما ورد منه ست و سبعون جملة ، منها :

— ينتزع منها المحبُّ صوراً لا يراها في مثلها من كلام الناس [البلاغة تنهيد ٤٤] .

— نسَمَت شفتاي ذلك السر الذي فيه [جواب الزهرة الذابلة ٩٢] .

النوع الثاني : التأخر وجوبا

و قد جاء هذا النوع ثلاثاً و أربعين مرة على خمسة فروع :

الفرع الأول : وجوب التأخر لكون المفعول مصدراً مؤولاً



ورد هذا الفرع اثنتي عشرة مرة على شكلين :

الشكل الأول : أن + الفعل المضارع

ورد ست مرات ، منها :

— عندما أراك لا أتمالكُ أن أطرب وأهتز [قالت و قلت ١٤٥] .

— ما شئتُ أن أرى صفاء ولا جمالا ولا حسنا ولا فتنة إلا رأيت فيها [رسالة

الطيف ١٧٤] .

الشكل الثاني : أن + معموليها

ورد هذا الشكل ست مرات منها :

— وزدت أنك أنتِ الحب والغزل [وزدت أنك أنت ٣١] .

— عرفتُ أنها معشوقة [الأشواق ١٠٠] .

الفرع الثاني : وجوب التأخر لكون المفعول ضميرا متصلا

تكرر هذا الفرع إحدى وعشرين مرة ، منها :

— و يشعلني عن رؤيتها أي أراك [في معاني التنهيدات ١٨٧] .

— أكتبها و قد خرجتُ إلى دنيا الناس [وهم الجمال ٢٤٧] .

الفرع الثالث : وجوب التأخر لوجود الجازم

وقد بين سيوييه جواز تقديم مفعول المخزوم بأن خاصة لأنها أم الباب فجاز فيها " ما لم

يجز في الحروف الآخر " ، " ونص النحاة على أنه لا يجوز : لم زيدا أضرب و لا سرت

حتى زيدا ألقى ، لا خلاف في ذلك " ، و قال السيوطي في سياق تعداد موجبات تأخير

المفعول عن الفعل : " أن يكون مع فعل موصول بجازم نحو : لم أضرب زيدا فلا يقدم على

الفعل فاصلا بينه و بين الجازم ، فإن قدم على الجازم جاز " .

(١) الكتاب ١ / ١٣٤ .

(٢) الارتشاف ٣ / ١٤٧٠ .

(٣) المصع ٣ / ١١ .



وقد ورد مثال واحد على هذا الفرع في قوله :

— لم يقولوا : أمّا قبل كما أقول أنا يا حبيبي [أما قبل ١٢١] .

الفرع الرابع : وجوب التأخر لكون المفعول جملة معلقاً عنها الفعل

و هذا الموجب مما لم يتعرض النحاة له ، وعندى أن المفعول إذا كان جملة معلقة وجب

تأخره عن فعله لأن تقدمه يفضي إلى الإلغاء فتعود الجملة الواحدة جملتين اثنتين و تخرج

الجملة بذلك عن باهما .

و قد ورد من هذا الفرع أربع جمل ، منها :

— ما ندري يا سيدي و قد أحبينك أنعدك في ذنوب الزمان أم في أعذاره ، و هل

نأخذك في الحب من وقائعه أم في الجفاء من أخباره ؟ [في العتاب ١٨٣] .

— أتدري أيها الحبيب ما هي رغبتى ؟ [في معاني التهذبات ١٨٧] .

الفرع الخامس : وجوب التأخر لسببين

وقد بدا هذا الفرع في الجمل المتعدية لمفعولين و في كل مفعول منهما مانع من التقدم ،

وقد جاء هذا الفرع خمس مرات على خمسة أشكال :

الشكل الأول : الموجبان منصبا على مفعول واحد

تكرر ثلاث مرات على ثلاث صور :

الصورة الأولى : المفعول ضمير و الفعل مسبوق بقد

— قد كتبها و هو في أعقاب العلة [فلسفة المرض ٢٢٤] .

الصورة الثانية : المفعول ضمير و الفعل مسبوق بلم

— لم تُعطني يارب ما أشتهي كما أشتهيه و لا بمقدار مني [صلاة في المحراب الأخضر

١٦٤] .

الصورة الثالثة : المفعول مصدر مؤول و الفعل مسبوق بقد

— قد عرفنا أن لنا أعمارا محددة [قلت و قالت ٢١٣] .

الشكل الثاني : الموجبان موزعان على مفعولين :



ورد مرتين على صورتين :

الصورة الأولى : المفعول الأول ضمير و الثاني جملة معلق عنها

— سألتُهُ كيف رأى وجهها [كتاب رضا ١٠٥] .

الصورة الثانية : المفعول الأول ضمير و الثاني مصدر مؤول

— سألتُهُ أن يناجِي هذا الجميل في رسالة [القمر ٥٤] .

٥

القسم الرابع : الحذف

النمط الأول : حذف الفعل

ورد مرة واحدة في قوله :

— ويحه قلباً أعيشُ على صَفْوِهِ عيشي على كدره

يرتقي كالنسر ثم ترى مرتقاه عين منحدره [يا قلبي ٢١٧] .

١٠

النمط الثاني : حذف المفعول

تكرر هذا النمط سبع مرات ، و يمكن أن يقسم هذا النمط إلى نوعين :

النوع الأول : ما يقصد إلى مفعوله

و المراد به ما حذف مفعوله مع تقديره في الكلام ، وقد ورد مرتين في قوله :

— ثم صافح تاركاً يَدُهُ على الكَيْدِ التي أدماها [رسالة الطيف ١٧٠] .

١٥

أي صافحني .

— لا تعباً ذبابة من الذباب أن تقع على وجهه [الهجر ٢٣٥] .

أي لا تعباً بأن تقع على وجهه فالمصدر المؤول منصوب على نزع الخافض .

جاء في الصحاح^١ : عَبَّاتُ المتاعِ عَبّاً إذا هيأته ، و عَبَّأته تعبئةً و تعبئاً ، و في التاج^٢ :

قال أبو عبد الرحمن : ما عَبَّأتُ به شيئاً أي لم أعدّه شيئاً . و هذا يدل على أن الفعل

٢٠

متعدد ، وأما مثل هذا التركيب الذي بين أيدينا فيظهر أن " المفعول قد حذف مع كثرة

(١) ٦١/١ مادة (عبأ) .

(٢) ٢٠٦/١ مادة (عبأ) .



الاستخدام و دلالة التركيب عليه و اجتزئ بالفعل وحده و الضميمة التي هي الباء أو اللام " .

النوع الثاني : ما لا يقصد إلى مفعوله

و المراد بهذا النوع ما أسند فيه الفعل المتعدي إلى الفاعل مرادا بذلك الاختصار على إثبات معنى الفعل للفاعل من غير التعرض لذكر المفعول ، وإذا " كان الأمر كذلك كان الفعل المتعدي كغير المتعدي مثلاً في أنك لا ترى له مفعولاً لا لفظاً و لا تقديراً " ٢ " لأن الفعل يتزل لهذا القصد منزلة ما لا مفعول له " ٣ ، إيدانا بالتعميم ٤ .

و قد ورد هذا النوع أربع مرات ، منها :

— تبغضُ أنت و هي عاشقة [الهجر ٢٣٤] .

— أفلا يكفي هذا دليلاً على بلاهة العاشق و غرارته و أنَّ الحبَّ كالانتكاس إلى الطفولة من جهة واحدة من جهات النفس [وهم الجمال ٢٥٢] .

٢ — جملة الفعل الناقص

القسم الأول : جملة كان و أخواتها

النمط الأول : جملة كان

النوع الأول : (كان) ماضية

تكرر هذا النوع عشر مرات على ثلاثة فروع :

الفرع الأول : اسمها اسم ظاهر

تكرر هذا الفرع مرتين على شكلين :

(١) الفعل في القرآن الكريم تعديته و لزومه : ٦٩٠ .

(٢) دلائل الإعجاز : ١٥٤ .

(٣) المغني : ٧٩٧ . و الناظر في تمام كلام ابن هشام هنا ، و في عبارة الجرجاني السابقة يكاد يجزم بأنهم يعدون هذا الضرب من الأفعال لازماً لا متعدياً ! و حسبك قول ابن هشام عن مثل هذا المفعول : " و لا يذكر المفعول و لا ينوي إذ المتوحي كالثابت ، و لا يسمى محذوفاً " [نفسه] ، غير أن البحث جرى على مقتضى قواعد الصناعة .

(٤) الجمع ١٤/٣ .

الشكل الأول : اسمها معرفة

ورد مرة واحدة كان الاسم فيها معرّفاً بأل و الخبر جملة و ذلك في قوله :
— كان الحبُّ ثمةً يتخذُ شكله السّماويّ فيتسعُ بالإدراك في كل شيء [رسالة الطيف ١٧٦] .

الشكل الثاني : اسمها نكرة

ورد مرة واحدة كان الخبر فيها شبه جملة ، و ذلك في قوله :
— وقد كانت لهذه الحبيبة نظرةً معنويةً هي مفتاحها في قلبي [الغضى ١٥٢] .

الفرع الثاني : اسمها ضمير

تكرر هذا الفرع سبع مرات على شكلين :

الشكل الأول : الاسم ضمير بارز

تكرر هذا الشكل أربع مرات على صورتين :

الصورة الأولى : الاسم (تاء) الفاعل

وردت ثلاث مرات على هئتين :

الهيئة الأولى : الخبر اسم مفرد

ورد مرة واحدة كان الخبر فيها معرّفاً بالإضافة و ذلك في قوله :

— ما كنتِ مثلهما إلا لتبتسمي على لياليّ في حيّ و أيامي [مني السلام ٧٨] .

الهيئة الثانية : الخبر جملة

وردت مرتين على وجهين :

الوجه الأول : الخبر جملة اسمية

ورد في قوله :

— كنتُ مع طيفها كأني مُلقى في حالةٍ من حالات الوحي لا في ساعة من ساعات

الكرى [رسالة الطيف ١٧٦] .

الوجه الثاني : الخبر جملة فعلية



ورد في قوله :

— ما كنتِ تتكلمين و لا تضحكين و لا تخطرين في غرفتك ولكن في داخل نفسي [أما قبل ١٢٤] .

الصورة الثانية : الاسم نا الفاعلين

وردت هذه الصورة مرة واحدة كان الخبر فيها جملة فعلية ، و ذلك في قوله :

— كُنَّا نتكلم [أما قبل ١٢٥] .

الشكل الثاني : الاسم ضمير مستتر

ورد هذا الشكل ثلاث مرات كان الاستتار في كل منها جائزا ، و يمكن تصنيف ما ورد من هذا الشكل على صورتين :

الصورة الأولى : الاسم ضمير مستتر تقديره هو

وردت مرة واحدة كان الخبر فيها جملة اسمية ، و ذلك في قوله :

— كان في يديّ كأنه لفة قلب بحسمة [كتاب لم تكتبه ١٤١] .

الصورة الثانية : الاسم ضمير مستتر تقديره هي

وردت هذه الصورة مرتين على هيتين :

الهيئة الأولى : الخبر مفرد

وردت مرة واحدة كان الخبر فيها معرّفا بالإضافة ، و ذلك في قوله :

— إذ كانت هي أشواقه الدائمة الحنين إلى من يهواه [الأشواق ١٠٤] .

الهيئة الثانية : الخبر جملة

وردت مرة واحدة كان الخبر فيها جملة فعلية ، و ذلك في قوله :

— كانت تأنسُ بضوء القمر ، و يعجبها نوره على الحديقة خاصة [القمر ٥٤] .

الفرع الثالث : اسمها مصدر مؤول

ورد مرة واحدة كان الخبر فيها مفردا نكرة ، و ذلك في قوله :

— إذ كان دأباً لها أن تكون طامعة متلفتة وثابة [فلسفة المرض ٢٢٤] .



- النوع الثاني : (يكون) مضارعة
ورد هذا النوع تسع مرات موزعة على ثلاثة فروع :
- الفرع الأول : اسمها اسم ظاهر
تكرر ست مرات كان الاسم في كل منها معرفة ، وذلك بحسب الأشكال التالية :
- الشكل الأول : اسمها اسم إشارة ٥
ورد مرة واحدة كان الخبر فيها شبه جملة جار و مجرورا و ذلك في قوله :
— لا يكون هذا السوء أكثر ما يكون إلا من بلاء العافية على الإنسان [فلسفة المرض
٢٢٥] .
- الشكل الثاني : اسمها اسم موصول
تكرر ثلاث مرات على صورتين : ١٠
الصورة الأولى : الخبر مفرد
ورد مرتين كان في كل اسم موصول ، وذلك في قوله :
— ليكن ما طوعَ مني هو الذي يأبى ، و ما أحبّ هو الذي يبغض [الغضى ١٥٣] .
— يكون ما هو كائن أحسن ما يكون [صلاة في الحراب الأخضر ١٦١] .
- الصورة الثانية : الخبر شبه جملة ١٥
وردت مرة واحدة كان الخبر فيها جارا و مجرورا ، وذلك في قوله :
— لقد يكونُ في الدنيا ما يغني الواحد من الناس عن أهل الأرض كافة [البلاغة تتشهد
٤٥] .
- الشكل الثالث : اسمها معرف بالإضافة
تكرر مرتين على صورتين : ٢٠
الصورة الأولى : الخبر جملة
وردت مرة واحدة كان الخبر فيها جملة فعلية ، وذلك في قوله :
— يكونُ عقلك قد استولى على عقلي [في معاني التهديدات ١٨٧] .

الصورة الثانية : الخبر مصدر مؤول

وردت مرة واحدة في قوله :

— حيثئذ لا يكون أكبرُ عملِ المحبوبِ إلا أنْ يَلْمَ أو يوقِّعَ بين عقله هو وبين جنون عاشقه ، وأن يحاول الملائمةَ بين حياة الخيالِ الشَّاردِ في إرادة هذا المجنون وبين حياة الواقع الراهن فيه هو [وهم الجمال ٢٤٩] .

الفرع الثاني : اسمها ضمير

تكرر مرتين كان الضمير في كل منهما مستترا ، وجاءت هاتان الجملتان على شكلين :

الشكل الأول : الاسم ضمير مستتر وجوبا

ورد مرة واحدة كان تقدير الضمير فيها (أنت) والخبر مفرد نكرة ، وذلك في قوله :

— كيف تكونُ ظلاما وقد تعلقَتْ بمخلوقِ النور ؟ [الغضبي ١٥٠] .

الشكل الثاني : الاسم ضمير مستتر جوازا

ورد مرة واحدة كان تقدير الضمير فيها (هي) والخبر مفرد معرف بالإضافة ، وذلك

في قوله :

— إذ لا تكونُ عند نفسها معذبته إلا من أها حبيبته [المتوحشة ١١٩] .

وقد وردت جملة واحدة كان الاسم فيها محذوفا تقديره شيء و سيرد ذكرها .

النمط الثاني : جملة أصبح

وردت ثلاث مرات على نوعين :

النوع الأول : (أصبح) ماضية

وردت مرتين على فرعين :

الفرع الأول : اسمها اسم ظاهر

ورد مرة واحدة كان الاسم فيها نكرة والخبر شبه جملة جاررا و مجرورا و ذلك في قوله :

— بذلك أصبحتُ للعالم خِلقةً أخرى في تخيلتي عليها أثرك الغرامي [نار الكلمة

[١١٣] .



الفرع الثاني : اسمها ضمير

ورد مرة واحدة كان الاسم فيها تاء الفاعل و الخبر جملة فعلية و ذلك في قوله :

— لقد أصبحتُ أرى أَلَيْنَ العطفِ في أقسى الهجر [الغضبي ١٥٣] .

النوع الثاني : (يصبح) مضارعة

ورد هذا النوع مرة واحدة كان الاسم فيها معرفا بالإضافة و الخبر شبه جملة ظرف

مكان ، وذلك في قوله :

— و يصبحُ عندك فهمُ الجمال جزءاً من الخلقِ و الفكر كما هو فيك جزء من الحاسّة

و العاطفة [أليس كذلك ١٩١] .

النمط الثالث : جملة زال

ورد هذا النمط مرة واحدة كان الاسم فيها معرفا بالإضافة و الخبر جاراً و مجروراً ،

وذلك في قوله :

— لا تزالُ معاني جماله في قناعاتها و زخارفِ حلاه في أستارها كمتاع القصر من وراء

باب القَصْرِ المقفل على ما فيه حتى يدورَ في قُفْل الكون مفتاح الحبّ [نار الكلمة ١١٤] .

النمط الرابع : جملة صار

ورد مرة واحدة كان الاسم فيها معرفا بالإضافة و الخبر مفردا نكرة ، وذلك في قوله :

— صارت الأذرعُ حدوداً بعد أن كانت على فضاء و فراغ [رسالة الطيف ١٧٨] .

النمط الخامس : جملة عاد

وردت مرتين على نوعين :

النوع الأول : (عاد) بصيغة الفعل الماضي

ورد مرة واحدة كان الاسم فيها ضمير مستترا جوازا تقديره هي و الخبر جملة اسمية

منسوخة ، وذلك في قوله :

— بكونها خرافةٌ عادتْ لا حقيقةً لجمالها [وهم الجمال ٢٤٩] .

النوع الثاني : (يعود) بصيغة الفعل المضارع



ورد مرة واحدة كان الاسم فيها ضميراً مستتراً جوازاً تقديره هو والخير جاراً
ومجروراً ، وذلك في قوله :

— لم يعدْ صورةً في الطبيعة بل عملاً أداته الصورة [وهم الجمال ٢٤٨] .

النمط السادس : ليس

تكرر هذا النمط ثماني مرات موزعة على نوعين :

النوع الأول : اسمها اسم ظاهر

ورد خمس مرات على فرعين :

الفرع الأول : اسمها معرفة

تكرر أربع مرات بحسب الأشكال التالية :

الشكل الأول : اسمها اسم موصول

ورد مرة واحدة كان الخير فيها جاراً ومجروراً ، وذلك في قوله :

— ليس في الكون ما يجمع هذه الألحان الثلاثة المتباينة في صوت واحد إلا زفرة الحب
[قلت و قالت ٢١١] .

الشكل الثاني : اسمها معرف بأل

ورد مرتين على صورتين كان الخير في كليهما مفرداً :

الصورة الأولى : الخبر معرفة

وردت مرة واحدة الخير فيها اسم موصول ، وذلك في قوله :

— ليست المسكراتُ ولا المخدراتُ هي ما يعدونه من كذا وكذا [قالت و قلت
١٤٦] .

الصورة الثانية : الخبر نكرة

وردت مرة واحدة كذلك في قوله :

— ليس التعبُ أشدَّ شدةً ولا أثقلُ ثقلًا من موقفٍ عقليٍّ تقفُهُ مغالبُ نفسك على
حقيقتها [المهجر ٢٣٤] .



الفرع الثاني : اسمها نكرة

وقد ورد هذا الفرع مرة واحدة كان الخبر فيها ظرفا ، وذلك في قوله :
— ليس بيني وبينها حدودٌ تجعل ألفاظُ النقد حدوداً لمعانيها [المتوحشة ١١٥] .

النوع الثاني : اسمها ضمير

تكرر ثلاث مرات كان الاسم فيها تاء الفاعل ، و أما الخبر فقد جاء على فرعين :

الفرع الأول : الخبر مفرد

ورد مرة واحدة كان الخبر فيها نكرة و ذلك في قوله :
— لستُ ظالماً فأجري عليكِ حكم المرأة في شتاء حبها [شجرات الشتاء ١٧٠] .

الفرع الثاني : الخبر جملة

ورد مرتين كانت الجملة في كل منهما فعلية ، وذلك في قوله :

— لستُ أشعلُ ألفاظي [نار الكلمة ١١١] .

— لستُ أطيل في زيتك [الغضبي ١٥٤] .

القسم الثاني : التقديم و التأخير

النمط الأول : توسيط الخبر

وردت على هذا النمط خمس جمل كان التوسيط في كل منها جائزا ، و من أمثلتها :
— ليس بيني وبينها حدودٌ تجعل ألفاظُ النقد حدودا لمعانيها [المتوحشة ١١٥] .
— إذ كان دأباً لها أن تكونَ طامعةٌ متلفتة وثابة [فلسفة المرض ٢٢٤]^١ .

النمط الثاني : تقدم ما تعلق الناسخ

(١) ذهب صاحب رسالة (التقديم في أجزاء الجملة) إلى أن اسم كان إذا كان مصدرا مؤولا و خبرها شبه جملة فإن تقدم الخبر حينئذ واجب ، وكلامه يقتضي أن الخبر إذا كان مفردا فتقدمه أوجب لأنهم توسعوا في شبه الجملة ما لم يتوسعوا في غيرها . وحجته أن ذلك " لم يرد سماعا لا في القرآن ولا في كلام العرب شعرا و نثرا " [التقديم في أجزاء الجملة ص : ١٣٧] . و قد عد هذه المسألة مما استدركه على النحاة . ويبيّن أنه لم يأت بحجة ظاهرة ، ونفي السماع بإطلاق لا يقبل من مثله ، ولو سلمنا جدلا بعدم السماع لما كان في هذا دليل على ما ذهب إليه ، وعدم الدليل ليس دليلا . وحسبنا تجويز النحاة للتقدم و التأخير هنا و إن استحسنا تأخير الاسم [انظر أمالي ابن الحاجب ١/ ١١٦] .

تكرر هذا النمط خمس مرات على نوعين :

النوع الأول : المتقدم حار و مجرور

ورد مرتين في قوله :

— بذلك أصبحت للعالم حلقة أخرى في مخيلتي عليها أترك الغرامي [نار الكلمة

٥ . [١١٣ .

— بكونها خرافة عادت لا حقيقة لجمالها [وهم الجمال ٢٤٩] .

النوع الثاني : المتقدم ظرف

تكرر ثلاث مرات كان الظرف في كل منها هو (حين) ، و من الأمثلة :

— حينئذ ليس في الوجود كله مثل الشخص الذي هو فيه [قالت و قلت ١٤٧] .

١٠ — حينئذ لا يكون أكثر عمل المحبوب في سياسته و تدبيره إلا أن يلم أو يوفق بين عقله

هو و بين جنون عاشقه ، و أن يحاول الملاءمة بين حياة الخيال الشارد في إرادة هذا المحنون

وبين حياة الواقع الراهن فيه هو [وهم الجمال ٢٤٩] .

النمط الثالث : تقدم الحال من اسم الناسخ على الناسخ

ورد مرة واحدة في قوله :

— كيف تكون ظلاما و قد تعلق بمخلوق النور ؟ [الغضى ١٥٠] .

١٥

النمط الرابع : تأخير الخبر

تكرر هذا النمط سبعا و عشرين مرة على نوعين :

النوع الأول : تأخير الخبر جوازا

تكرر هذا النوع ثلاث عشرة مرة ، منها :

— صارت الأذرعُ حدوداً بعد أن كانت على فضاء و فراغ [رسالة الطيف ١٧٨] .

٢٠

— ليس التعبُ أشدَّ شدةً و لا أثقل ثقلًا من موقف عقلي تفقه مغالب نفسك على

حقيقتها [المهجر ٢٣٤] .

النوع الثاني : تأخير الخبر وجوبا



تكرر هذا النوع أربع عشرة مرة بحسب الأشكال التالية :
 الشكل الأول : وجوب التأخير لأن الخبر فعل رافع لضمير الاسم
 ورد هذا الشكل مرتين في قوله :
 — كان الحبُّ ثمة يتخذُ شكله السماوي فيتسع بالإدراك في كل شيء [رسالة الطيف
 ١٧٦] .

— يكون عقلك قد استولى على عقلي [في معاني التهديدات ١٨٧] .
 الشكل الثاني : وجوب التأخير لأن الخبر محصور بإلا
 ورد مرة واحدة في قوله :
 — حينئذ لا يكون أكبرُ عمل المحبوب في سياسته و تدبيره إلا أن يلمَّ أو يوفَّق بين عقله
 هو و بين جنون عاشقه ، و أن يحاولَ الملاءمة بين حياة الخيال الشارد في إرادة هذا المجنون
 و بين حياة الواقع الراهن فيه هو [وهم الجمال ٢٤٩] .
 الشكل الثالث : وجوب التأخير لوجود ضمير الفصل
 تكرر هذا الشكل ثلاث مرات منها :
 — ليست المسكرات و لا المخدرات هي ما يعدونه من كذا و كذا [قالت و قلت
 ١٤٦] .

— ليكن ما طاول مني هو الذي يأبى ، و ما أحبَّ هو الذي ييغض [الغضى ١٥٣] .
 الشكل الرابع : وجوب التأخير لأن الاسم ضمير متصل
 تكرر هذا الشكل ثماني مرات ، منها :
 — ما كنت مثلهما إلا لتبسمي على ليالي في حي و أيامي [مني السلام ٧٨] .
 — كنّا نتكلم [أما قبل ١٢٥] .

القسم الثالث : الحذف

وردت جملة واحدة حذف فيها اسم الناسخ و هي قوله :
 — حين تكونُ الكلمةُ منكُ يكونُ فيها من معناها و منك [قالت و قلت ١٤٧] .



و تقدير المحذوف : شيء أي : يكون فيها شيء من معناها و منك ، و الجار و المجرور
هنا متعلقان بصفة الاسم المحذوف .

ثالثاً : المواقع الإعرابية

القسم الأول : جملة الخبر

يقع الخبر جملة كما يقع مفرداً و ذلك لتضمن الجملة " للحكم المطلوب من الخبر كتضمن المفرد له " ^١ ، وهذه الجملة الواقعة خبراً " نائبة عن المفرد واقعة موقعه " ^٢ ، وعليه فإن المفرد أصل و الجملة فرع عليه . على أن وقوع الخبر جملة ليس معناه أن الجملة من حيث هي جملة مسندة إلى المبتدأ و إنما التحقيق أن الحدث الذي تَضَمَّنَتْهُ الجملة أسند إلى المبتدأ مقيداً ، فقولنا : زيد قام أبوه معناه أن القيام مسند إلى الأب ثم هو بقيد إسناده إلى الأب مسند إلى زيد ، و عليه فإن قول النحاة : إن الخبر هو الجملة بأسرها هو " من الاتساعات التي لا تلتبس معانيها " كما قال الدماميني ^٣ .

وقد ظن بعض النحاة أن لفظ (الخبر) في هذا الباب كالخبر الذي هو قسيم الإنشاء ؛ فاشتروا لذلك في جملة الخبر أن تحتمل الصدق و الكذب و من هؤلاء ابن الأنباري وبعض الكوفيين ^٤ .

وهذا الذي ذهبوا إليه " نظر واه " ^٥ ، و مذهب ضعيف من عدة أوجه، منها :

١— أن لفظ الخبر لفظ يقال بالاشتراك ؛ فلا يراد بخبر المبتدأ ما يراد بالخبر الذي يقلبل الإنشاء ^٦ .

٢— أن الأصل في الخبر أن يكون مفرداً ، و المفرد من حيث هو مفرد لا يحتمل الصدق والكذب ؛ فالجملة الواقعة موقعه حقيقةً بآلا يشترط فيها احتمالها للصدق و الكذب ^٧ .

(١) شرح الرضي ٢٣٧/١ .

(٢) شرح المفصل ٨٨/١ .

(٣) تعليق الفرائد ٨٨/٣ و انظر الصبان ١٩٥/١ .

(٤) انظر رأيه في التسهيل ٣٠٩/١ ، و شرح الرضي ٢٣٧/١ ، والارتشاف ١١١٥/٣ ، والهمع ١٤/٢ ،

وانظر المطول للتفتازاني : ١٨٢ .

(٥) شرح التسهيل ٣١٠/١ .

(٦) انظر : شرح الجمل لابن عصفور ٣٢٩/١ ، و شرح الرضي ٢٣٧/١ ، و تعليق الفرائد ٨٩/٣ .

(٧) انظر : شرح التسهيل ٣١٠/١ ، والهمع ١٤/٢ .

٣- أن الخبر يقع مفردا طلبيا بالإجماع ، كأسماء الاستفهام في قولك : كيف زيد ؟ وأي رجل أحوك ؟ وما أشبه ذلك^١ .

٤- أنه مسموع شائع في كلام العرب^٢ ، ومنه قوله تعالى : ﴿ بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ ﴾ [ص : ٦٠] و قول الشاعر :

قلتُ : من عيلَ صِرُّهُ كيف يسئلو صالياً نارَ لوعةٍ و غرام^٣

و ذهب ثعلب إلى منع وقوع القسمية خيرا ، و ردُّ بأنه لا مانع من ذلك و بالسمع قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ [العنكبوت : ٦٩] ، و قال : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ﴾ [العنكبوت : ٩]^٤ .

على أنهم اتفقوا أن الجملة الندائية و الجملة المصدرة بلكن و بل و حتى لا تقع خيرا^٥ . و الجملة إذا وقعت خيرا فلا بد لها من رابط يربطها بالمبتدأ " لئلا تقع أجنبية " منه ؛ إذ الجملة في الأصل كلام مستقل ، " فإذا قصدت جعلها جزء الكلام فلا بد من رابطة تربطها بالجزء الآخر " ، فإذا لم يكن ثم رابط يربطها بالمبتدأ انفصمت العرى و صار الكلام " على سبيل الهديان " ^٦ ثم إن " العرض من الخبر أن يسند إلى مخبر عنه ، و ما لم يكن فيه ذكر يعلقه بالمخبر عنه لم يعلم أنه خبر عنه " ، و من ثم " لا تحصل الفائدة بالإخبار بها عنه " ^٧ .

(١) انظر : شرح الجمل لابن عصفور ١/٣٢٩، ٣٣٠ ، و شرح التسهيل ١/٣١٠ .

(٢) انظر : شرح التسهيل ١/٣١٠ ، الهمع ٢/١٤ .

(٣) البيت في شرح التسهيل ١/٣١٠ و روايته (قلب من عيل ..) ، والدرر ١/٧٣ ، وحاشية يس ١٦٠/١ .

(٤) انظر : شرح التسهيل ١/٣١٠ ، و شرح الرضي ١/٢٣٨ ، والارتشاف ٣/١١١٥ ، والهمع ٢/١٤ ، وحاشية الحضري ١/١٢٩ . و يلاحظ أن ثعلبا لم يبين علة منعه وقوع القسمية خيرا ، و قد حاول ابن هشام أن يتلمس العلة و يناقشها انظر : المغني ٥٢٩-٥٣١ ، و انظر كذلك تعليق الفرائد ٣/٩٠-٩٣ .

(٥) انظر : الارتشاف ٣/١١١٥ ، والهمع ٢/١٤ .

(٦) شرح المفصل ١/٩١ ، و انظر المرجع نفسه ص : ٨٩، ٨٨ .

(٧) شرح الرضي ١/٢٣٨ .

(٨) المقتصد ١/٢٨٢ .

(٩) المقتصد ١/٢٧٩ .

(١٠) شرح ابن الناطم : ١٠٨ .

و مما يزيد هذا المعنى وضوحاً أن ندرك أن الأصل في الخبر أن يكون هو الابتداء في المعنى^١ ، فإذا لم يكن كذلك لزم أن يكون له فيه ذكر^٢ ، وهذا الذكر هو الرابط الذي يربط ركني الجملة .

و إدراكنا حقيقة كون الخبر هو المبتدأ في المعنى يفسر لنا سر استغناء الجملة المتحدة مع المبتدأ في المعنى عن الرابط كما في قوله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص : ١] وقوله صلى الله عليه وسلم : ((أحق ما قال العبد — وكلنا لك عبد — لا مانع لما أعطيت ، و لا معطي لما منعت ، و لا ينفع ذا الجَدِّ منك الجَدُّ))^٣ ، ومثال ابن مالك : (نطقي الله حسي) ؛ لأن جملة الخبر حينئذ تكون — كالخبر المفرد — مفسرة للمبتدأ " و المفسر عين المفسر " ، ففي قولي : نطقي حسي الله اتحاد بين جملة الخبر و المبتدأ فـ (حسي الله) هو نطقي ، و نطقي هو (حسي الله) و قل مثل ذلك في بقية المثل ، فلما حصل هذا الاتحاد في المعنى لم يحتاج إلى ضمير رابط " إذ لا رابط أقوى من اتحادهما " ، على أنه تنبغي الإشارة إلى أن عدم اشتراط الرابط هنا لا يعني منعه .

و من العجيب أن ابن هشام قد قرر في المعنى عدم احتياج جملة الخبر التي هي المبتدأ في المعنى إلى رابط^٤ ، ثم عاد فذكر في موضع آخر من كتابه أن من روابط الجملة بما هي خبر عنه كون الجملة نفس المبتدأ في المعنى^٥ !

و لا يتحقق كون الخبر جملة هي نفس المبتدأ في المعنى إلا إذا كان المبتدأ يدل على جملة كحديث و كلام و منه ضمير الشأن و القصة و المضاف إلى حديث أو قول^٦ . و من البين

(١) انظر : الكتاب ١٢٧/٢ ، و المقتضب ١٢٧/٤ ، و المقتصد ٢٩٦،٢٩٣/١ ، و شرح المفصل ٨٧/١ .

(٢) انظر : المقتضب ١٢٨/٤ ، ٢٩٤/٢ .

(٣) الخبر هنا قوله ((لا مانع لما أعطيت ...)) و جملة ((كلنا لك عبد)) معترضة . و الحديث رواه مسلم في صحيحه برقم ٤٧٧ ، كتاب الصلاة ، باب ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع .

(٤) التصريح ٥٢٧/١ ، و انظر حاشية الخضري ١٣١/١ .

(٥) بدائع الفوائد ٣١/٣ .

(٦) حاشية العلبي ١٦٢/١ .

(٧) المعنى : ٦٥٨ .

(٨) المعنى : ٦٥٢ . و انظر هذا الإشكال و جوابه في حاشية الشمني ١٨٨/٢ و حاشية الأمير ١٠٨ .

(٩) انظر شرح التسهيل ٣١٠/١ ، و الارتشاف ١١٥/٣ ، و حاشية الصبان ١٩٧/١ ، و الخضري ١٣١ .

أن جملة الخير في هذا النوع مراد لفظها ، ولذلك عدّها بعض النحاة من قبيل الإخبار بالمفرد على إرادة اللفظ^١ ؛ لأن الجملة " التي يراد لفظها في حكم المفرد "^٢ .

نحن إذن أمام نوعين من الخير الجملة :

نوع تكون فيه الجملة متحدة بالمبتدأ معنى ، وقد تبين لنا أن هذا النوع ليس بحاجة إلى رابط . ونوع لا تكون فيه الجملة متحدة بالمبتدأ معنى ، وهذا النوع هو الذي يحتاج إلى رابط لئلا يخرج اللفظ عن كلام الناس ، و يصبح مفكك الأوصال .

" و الأصل في الربط الضمير "^٣ ؛ إذ هو الموضوع لمثل هذا الغرض "^٤ ، و ماعده من الروابط التي ذكرها النحاة هي فرع عليه أو مغنية عنه^٥ ، و مرادهم بالأصل أنه الأكثر الشائع في الاستعمال لا أنه الأصل الذي تنفرع عنه فروع أخرى . ولذلك قال الأزهري بعد استعراضه أنواعا من الروابط : " و المطرد من هذه الروابط هو الضمير لا غير "^٦ ، وبعض النحاة لم يذكر من الروابط غير الضمير^٧ .

ولكون الضمير هو الأصل في الربط جاز الربط به ظاهرا و مقدرا^٨ .

و الضمير إما أن يكون في جملة الخير ، أو في جملة معطوفة عليها بالفاء إجماعا أو بالواو على قول هشام ، أو بـثم على قول الرضي ، أو يكون في شرط مدلول على جوابه بالخير ، أو يكون — عند الأخفش وحده — بدلا من بعض الجملة المخير بها^٩ .

و قد جعل النحاة بعض هذه المواطن التي فيها الضمير روابط مستقلة ، فعـدوا من الروابط : عطف جملة ذات ضمير على جملة الخير الحالية منه بالفاء اتفاقا أو بالواو على مذهب هشام أو بـثم على مذهب الرضي ، و الشرط المدلول على جوابه بالخير .

(١) انظر : التصريح ٥٢٨/١ ، و مجيب الندا ١٧٨ ، و الصبان ١٩٧/١ .

(٢) حاشية الشمني على المغني ١٣٣/٢ .

(٣) الهمع ١٨/٢ .

(٤) شرح الرضي ٢٣٨/١ .

(٥) انظر : الهمع ١٨/٢ .

(٦) التصريح ٥٣١/١ .

(٧) منهم سيويه و المبرد و الجرجاني في المقتصد و ابن يعيش في شرح المفصل .

(٨) انظر : المغني ٦٤٧ ، و الهمع ١٨/٢ .

(٩) انظر : الارتشاف ١١١٧/٣ ، و الهمع ٢٠٠، ١٩/٢ ، و الأشموني ١٩٦/١ ، ١٩٧ .

والأظهر — والله أعلم — أن تلحق هذه الصور بالربط بالضمير ؛ إذ لولا الضمير في جملة الشرط أو الجملة المعطوفة على جملة الخير لما صح الربط ، وانظر إلى قول الدماميني معلقاً على الرابط الثامن عند ابن هشام وهو (الشرط المشتمل على ضمير المدلول على جوابه بالخبر) : " الرابط في ذلك هو الضمير الذي اشتمل عليه الشرط بلا شك " ، وإذا أضفت إلى ذلك ما ذكره بعض النحاة من أن الخير على التحقيق بمجموع الجملتين المتعاطفتين لا المعطوف عليها فقط^٢ ، أدركت أن الرابط هنا الضمير ، و علمت أن القسمة التي سلكتها أصوب .

و من صور الربط بالضمير — وهي صورة متنازع فيها — أن يقوم الضمير مقام الظاهر المضاف للضمير العائد على المبتدأ ، وذلك كما في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ [البقرة : ٢٣٤] ، فقد ذهب ابن مالك تبعاً للأخفش والكسائي وخلافاً للجمهور إلى أن الأصل : يترَبَّصْنَ أَزْوَاجَهُمْ ثم جيء بالضمير مكان الأزواج لتقدم ذكرهن فامتنع ذكر الضمير لأن النون لا تضاف ، و لبعض النحاة تخريجات أخرى^٣ .

و إذا نحن تتبعنا الروابط الأخرى التي ذكرها النحاة^٤ فإننا سنجد نوعين من الروابط :

(١) حاشية الشامي ١٨٨/٢

(٢) انظر : المغني : ٥٥٥ ، و الصبان ١٩٦/١ ، وقد تنبه الصبان لهذا المعنى و نص على أن الرابط الضمير في صورتي العطف و الشرط .

(٣) انظر : المغني ٦٥٢ ، والارتشاف ١١١٨/٣ ، وتعليق الفرائد ٩٥/٣ . و انظر في وجوه إعراب هذه الآية الدر المصون ٤٧٦/٢-٤٧٨ . قلت : تقديرهم أن الأصل يترَبَّصْنَ أَزْوَاجَهُمْ قد يشكل على الفهم ، والأوضح أن يقال : إن الأصل : يترَبَّصْنَ أَزْوَاجَهُمْ — بغير نون — ثم جيء بضمير الأزواج لتقدم ذكرهن فصار الكلام (يترَبَّصْنَ — هم) و لما كان متعذراً إضافة نون النسوة للضمير العائد إلى المبتدأ (الذين) حذف و أقيم ضمير الأزواج (نون النسوة) مقام الاسم الظاهر الذي حذف هو و العائد المتصل به . و الله أعلم ، و تقدير الكلام عند الأخفش : (يترَبَّصْنَ بعد موتهن) ثم حذف المضاف والمضاف إليه العائد وأقيم (يترَبَّصْنَ) مقامه [معاني القرآن للأخفش ٣٧٢/١] .

(٤) انظر في الروابط : شرح ابن عصفور ٣٢٧/١-٣٢٩ ، وشرح التسهيل ٣١١/١ ، وشرح ابن الناطم ١٠٩ ، وشرح الرضي ٢٤٢،٢٤١/١ ، والمغني ٦٤٩-٦٥٢ ، والارتشاف ١١١٦/٣-١١١٨ ، وتعليق الفرائد ٩٤/٣-٩٦ ، والتصريح ٥٢٩/١-٥٣٣ ، وحاشية العليمي ١٦٥/١ ، والمجمع ١٨/٢-٢٠ ، وحاشية الصبان ١٩٥،١٩٦ ، وحاشية الخضري ١٣٠،١٣١ .

النوع الأول : روابط متفق عليها ، وهي :

١ — الإشارة إلى المبتدأ : كما في قوله تعالى ﴿ وَ لِبَاسُ التَّقْوَى ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ [الأعراف : ٢٦] في قراءة من رفع اللباس^١ ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ الْفَوَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ [الإسراء : ٣٦] . و خصه ابن الحاج بكون المبتدأ إما موصولا أو موصوفا والخبر إشارة للبعيد فرارا من تجويز نحو : زيد قام هذا^٢ ، وهو في ذلك محتج بمثل قوله تعالى : ﴿ وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَ اسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [الأعراف : ٣٦] ، و لا ريب أن آيتي الأعراف و الإسراء تشكلان على قوله هذا و تنقضانه .

وابن مالك يجعل الإشارة إلى المبتدأ نوعا من اتحاد الخبر بالمبتدأ يسميه : اتحاد بعض جملة الخبر بالمبتدأ ؛ ولذلك فجملة الخبر عنده إما متحدة بالمبتدأ ، أو متحد بعضها به ، أو محتاجة إلى ضمير^٣ . ولابنه بدر الدين قول يشبهه و إن لم يكن مثله من كل وجه^٤ .

٢ — تكرار المبتدأ بلفظه : ومنه قوله تعالى : ﴿ وَ أَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴾ [الواقعة : ٢٧] ، و قول جرير :

ليت الغراب غداةً ينعبُ دائما كان الغرابُ مقطَّعَ الأوداجُ

وهذا التكرار عند ابن مالك هو أيضا من ضروب اتحاد بعض جملة الخبر بالمبتدأ^٥ . ويكثر تكرار لفظ المبتدأ في باب التعظيم و التهويل للأمر المحدث به ؛ لأنه وضع للظاهر موضع

(١) هي قراءة العشرة ما عدا نافعا و أبا جعفر و ابن عامر و الكسائي انظر : البحر المحيط ٢٨٣/٤ ، والنشر ٢٦٨/٢ .

(٢) انظر : الارتشاف ١١١٦/٣ . وقد ذكر لفظه إلا أن في نسخة د.رحب تصحيحا في الضبط و علامات الترقيم أفسد المعنى ، وانظر كذلك : المغني ٦٤٩ ، والتصريح ٥٢٩/١ ، والجمع ١٨/٢ .

(٣) انظر : شرح التسهيل ٣١١/٣ ، و تعليق الفرائد ٩٤/٣ .

(٤) انظر : شرح ابن الناظم : ١٠٩ .

(٥) ديوانه ص : ٧٣ .

(٦) انظر : شرح التسهيل ٣١١/١ .

المضمر ، و هذا جائز قياسا في معرض التفخيم^١ ، و أما في غيره فقد جوزه سيبويه في الشعر و ضعفه في غيره^٢ ، وفي المسألة خلاف^٣ .

النوع الثاني : روابط مختلف فيها ، وهي :

١- تكرار المبتدأ بمعناه و هو رأي أبي الحسن الأخفش^٤ ، فيجوز عنده أن تقول : زيد قام أبو عمرو إذا كان (أبو عمرو) كنية لزيد .

وقد منعه سيبويه و الجمهور^٥ ، و تبع الأخفش في تجويزه ابنُ خروف^٦ و ابنُ عصفور^٧ و الخضراوي^٨ ، و حسنُه ابنُ جني^٩ ، و وافقه ابنُ مالك^{١٠} ، و حملوا على هذا الوجه قوله تعالى : ﴿ وَ الَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴾ [الأعراف : ١٧٠] ؛ " لأن المصلحين هم الذي يمسكون بالكتاب و أقاموا الصلاة " ، و هذا الرابط هو أيضا عند ابن مالك من قبيل اتحاد بعض جملة الخبر بالمبتدأ .

و ابن هشام يجعل الرابط في الآية السابقة العموم ؛ لأن المصلحين أعم من المذكورين ، أو الضمير المحذوف ، أو يجعل الخبر محذوفا و الجملة قبله دليله و التقدير مأجورون و هذا كله إذا لم تجعل الواو عاطفة و ﴿ الَّذِينَ ﴾ معطوفة على ﴿ الَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ في الآية السابقة^{١١} .

(١) انظر : شرح الرضي ٢٤١/١ .

(٢) انظر : الكتاب ٦٣، ٦٢/١ . و انظر كذلك : الارتشاف ١١١٦/٣ ، و حاشية الشمني على المغني ١٨٩/٢ ، و التصريح ٥٣٢/١ [انظر تعليق المحقق] ، و حاشية العليمي ١٦٥/١ .

(٣) انظر : شرح الرضي ٢٤٢/١ ، و المجمع ١٩/٢ ، و حاشية الصبان ١٩٦/١ .

(٤) انظر : شرح ابن عصفور ٣٢٨/١ ، و شرح الرضي ٢٤١/١ ، و الارتشاف ١١١٨/٣ ، و المغني ٦٥٠ .

(٥) انظر : الارتشاف ٩٩٩/٢ .

(٦) انظر : الارتشاف ١١١٨/٣ .

(٧) ذكره في شرح الجمل ١، ١٢٦، ٣٢٩ إلا أنه جعله قليلا جدا بحيث لا يقاس عليه و لا يقال إلا حيث

سمع .

(٨) انظر : المجمع ٢٠/٢ .

(٩) انظر : شرح التسهيل ٣١١/١ .

(١٠) شرح التسهيل ٣١١/١ .

(١١) انظر : المغني : ٦٥٠ .

٢- العموم : وذلك أن يكون في جملة الخبر عموم يشمل المبتدأ كقولك : زيد نعم الرجل ، فالرجل جنس عام يشمل زيدا وغيره ، و منه قول ابن ميادة :

ألا ليت شعري هل إلى أم جحدل
سبيلٌ فأما الصبرُ عنها فلا صبرا^١

و أنكر بعض النحاة أن يكون العموم رابطا لاستلزامه جواز نحو : زيد مات الناس وخالد لا رجل في الدار^٢ ، ولأن نحو قولهم : زيد نعم الرجل لا قصد فيه للعموم ؛ لأن المتكلم بذلك لم يقصد مدح جميع من في العالم ، و إنما قصد مدح هذا الفاعل المذكور فجعله للعموم غلط^٣ . وكذلك البيت فليس المراد أنه لا صبر له عن شيء مطلقا و إنما مراده أنه لا صبر له عنها ، و عليه فليس العموم مرادا فيه^٤ .

وحمل هؤلاء الألف و اللام في (زيد نعم الرجل) على العهدية و الرابط عندهم إعادة المبتدأ بمعناه على مذهب الأخفش ، و أما البيت المذكور و ما أشبهه فهو عندهم محمول على إعادة المبتدأ بلفظه^٥ .

و الوجه أن العموم رابط كما هو قول الجمهور^٦ ، و كان ابن هشام قد تبع الجمهور ونصَّ على هذا الرابط في كتبه الأولى^٧ ، ثم عاد فذكره في المعني كالمثري منه ، و لم يحزم برده ، و العجيب أنه لما رد على الأخفش قوله في إعادة المبتدأ بمعناه جعل الرابط في آية الأعراف العموم وقد سبق بيان ذلك ، فانظر له (رحمه الله !) كيف يضعف القول ويستردله حتى إذا احتاج إليه عاد فأخذ به و ليس بين نقضه و إثباته أكثر من أربعة أسطر ! و ما اعترض به ابن الحاجب من أن حمل الأمثلة المذكورة على الاستغراق يفسد المعنى مردود بأن العموم لا يلزم منه الاستغراق ، و إنما يقصد به أن يكون الخبر

(١) العموم فيه جاء من كون النكرة في سياق النفي . و البيت لابن ميادة انظر الكتاب ٣٨٦/١ ، وخراتمة الأدب ٤٥٢/١ .

(٢) انظر : الهمع ١٩/٢ ، وشرح الأشموني ١٩٦/١ ، وحاشية الخضري ١٣١/١ .

(٣) انظر : حاشية العليمي ١٦٥/١ ، وحاشية الشمي ١٨٨/٢ .

(٤) انظر : المعني : ٦٥١ .

(٥) انظر : المعني : ٦٥١ .

(٦) انظر : الارتشاف ١١١٧/٣ .

(٧) انظر على سبيل المثال : قطر الندى ص : ١٦٤ ، وأوضح المسالك ١٩٩/١ .

جنسا يندرج فيه المبتدأ و يصدق عليه و إن لم يكن على سبيل الاستغراق . و أما اعتراضهم على البيت فيمكن أن يقال : إن العموم فيه باعتبار أنه ليس لأحد عنها صير . و أما ما يلزم من القول بالعموم من جواز نحو : زيد مات الناس ، وعمرو لا رجل هنا فقد قال سم : " لا مانع منه أخذنا من هذا إلا أن يوجد نص بخلافه " .

و الذي أراه في هذا أن كون العموم رابطا في موضع لا يلزم منه أن يكون رابطا في كل موضع ، و إذا كان الضمير — و هو الأصل في الربط — يجيء أحيانا في اللفظ و لا يصلح للربط^٣ فإن ورود العموم غير رابط من باب أولى ، و عليه فلا يلزم من كون العموم رابطا تجويز قول القائل : (زيد مات الناس) و ما أشبه ذلك .

ولعل العجب العاجب في شأن من أنكروا العموم رابطا أنهم حملوا (زيد نعم الرجل) على مذهب الأخفش و هم لا يرون صحته ! وهذا مما " لا سبيل إليه " ، وقد سبق بيان اضطراب رأي ابن هشام (رحمه الله !) في هذا .

٣ — (أل)

وهي عند الكوفيين و من وافقهم من البصريين نائبة عن الضمير ، و من أمثلة الربط بها عندهم : ﴿ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾ [النازعات : ٤١] ، و الأصل : مأواه ، وقال المانعون : التقدير هي المأوى له ، ومنه كذلك ما جاء في حديث أم زرع : ((زَوْجِي الْمُسُّ مُسُّ أَرْب)) . و (أل) عند من يربط بها عوض عن الضمير . و حجة من منع الربط بها أنه يستلزم جواز نحو : زيد الأب قائم و هو فاسد^٤ . و أذكر هنا بما قلته من قبل من أن تجويز الربط بشيء ما في موضع لا يعني جوازه في كل موضع .

و قد تكررت جملة الخبر عند الرافعي تسعا وسبعين مرة جاءت موزعة على الأنماط التالية :

(١) انظر : حاشية الشمي على المغني ١٨٨/٢ ، وحاشية العليمي على شرح الفاكهي ١٧٨ .

(٢) حاشية الصبان ١٩٦/١ ، وانظر : حاشية الحضري ١٣١/١ .

(٣) انظر : المغني ص : ٦٤٨ ، ٦٤٩ .

(٤) حاشية الشمي على المغني ١٨٨/٢ ، وانظر : حاشية الأمير على المغني ١٠٧/٢ .

(٥) رواه البخاري في كتاب النكاح برقم : ٥١٨٩ ، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة برقم : ٢٤٤٨ .

(٦) انظر : المغني ٦٥٢ ، و الدر المصون ٦٨٢/١٠ ، ٢١٥/١ ، والأشعوي ١٩٦/١ .

النمط الأول : الجملة الاسمية

تكررت عشرين مرة على نوعين :

النوع الأول : الاسمية الأساسية

تكررت ست عشرة مرة و منها :

— كلُّ جمالٍ في الكونِ هو رسالةٌ منكِ إليّ [نار الكلمة ١١٣] .

— كلُّ كلمةٍ فيها معناها [قالت و قلت ١٤٧] .

النوع الثاني : الاسمية المنسوخة

تكررت أربع مرات منها :

— كل راجفةٍ من رواجفِ الصِّدرِ كأنها من حرِّ الشوقِ ضربةٌ مخلبٌ على القلبِ

[الأشواق ١٠٠] .

— رغبتي كأنها حكمٌ من أحكامِ الشَّوقِ النَّافذةِ على قلبي [في معاني التَّسْهِداتِ

[١٨٦]

النمط الثاني : الجملة الفعلية

و قد تكررت ستا و خمسين مرة موزعة على نوعين :

النوع الأول : جملة الفعل التام

تكررت أربعاً و خمسين مرة على فرعين :

الفرع الأول : الفعل الماضي

تكرر أربع عشرة مرة ، منها :

— أنتَ أهديتها [هدية شتم ١٥٨] .

— ما أشبه الحبَّ في النَّاسِ بهذا الربيعِ في الشجرِ [صلاة في الحراب الأخضر ١٦٢] .

الفرع الثاني : الفعل المضارع

تكرر أربعين مرة جاءت على شكلين :

الشكل الأول : المبني للمعلوم

تكرر سبعا و ثلاثين مرة ، منها :

— كلُّ شيءٍ يَتَفَجَّرُ لك عن ضوءٍ أو شعلةٍ [أليس كذلك ١٩٢] .

— اللغة تشيرُ إلى الموجود [هل أخطأت ٢٠٤] .

الشكل الثاني : المبني للمجهول

تكرر ثلاث مرات ، منها :

— النهار يُفتحُ بالشمس [نار الكلمة ١١٤] .

— الليلُ يُفتحُ بالكواكب [نار الكلمة ١١٤] .

النوع الثاني : جملة الفعل الناقص

— كلامُ الكبيرِ مع الطُفْلِ يكونُ بلفظةٍ واحدةٍ [إني أخطأت ٢٠٦] .

— سنةٌ كاملةٌ من عملٍ يكونُ عمرُها يوم سرور [قلت و قالت ٢١٣] .

النمط الثالث : الجملة الشرطية

وقعت الجملة الشرطية خبراً عند الراجعي ثلاث مرات ، و وقوع الشرط خبراً جائز نص على جوازه غير واحد من النحاة ، ومنه في كتاب الله : ﴿ وَاللَّائِي يَشْسُنَ مِنَ الْخَيْضِ مِنْ نَسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ ﴾ [الطلاق : ٤] .

ومما ورد عند الراجعي من ذلك :

— واحدٌ كيف شئت أنت و ثانٍ كيفما شئت أنا و ظنوني [كذب مصور ١٣٤] .

— قلب الحبيب متى تكلم لم تجد قلب الحبيب متى تكلم لم تجد كَلِمًا و لكنْ أذرعاً و شفاهها [رسالة الطيف ١٧٩] .

وفي الجمل التي وردت خبراً ما يمكن أن يعد خبراً ثانياً أو ثالثاً و من أمثلة ذلك :

— إنه تحت أنفاسك يرتقبُ كلامُ شفئك [رواية القلم ١٠٧] .

— الملكُ فيها يقظانُ متبّة عيناهُ من سلاحه [قالت و قلت ١٤٤] .

— أنا عاشقٌ أضْمُ الطبيعة في مهجتي مصغرة [الغضبي ١٥٢] .

— أنا عاشقٌ أفسرُ الطبيعة في هذه الحبيبة الجميلة [الغضبي ١٥٢] .

(١) انظر : المقصد ٢٨٦/١ — ٢٨٨ ، و شرح المفصل ٨٩، ٨٨/١ ، و شرح التسهيل ٣٠٩/١ ، والارتشاف

١١١٥/٣ ، والممع ١٤/٢ .

و إذا نظرنا إلى جمل الخبر هذه من حيث الروابط التي تربطها بالمبتدأ فإننا نجد أن الرابط الوحيد الموجود هو الضمير ، وقد جاء على غطين :

النمط الأول : الرابط ضمير ظاهر

تكرر هذا النمط إحدى و ثلاثين مرة جاءت موزعة على ثلاثة أنواع :

النوع الأول : الضمير في محل رفع

و عدة ماورد من هذا النوع ثلاث عشرة جملة منها :

— أنتِ تخطئين ؟ [قالت و قلت ١٤٥] .

— أنا بدلاً لك أخطأتُ لا بعملي و برغبتك في الإساءة إلي صرتُ مسيئاً لا إساءة في

[هل أخطأت ٢٠٤] .

النوع الثاني : الضمير في محل نصب

و عدة ماورد من هذا النوع سبع جمل ، منها :

— كلُّ راجفة من رواجف الصُّدر كأنها من حرِّ الشَّقِّوقِ ضربةٌ مُخلِبٌ على القلب

[الأشواق ١٠٠] .

— الحديد الصلب تحسبه صورة عمياء من صورة [يا قلبي ٢١٨] .

النوع الثالث : الضمير في محل جر

و عدة الجمل من هذا النوع إحدى عشرة جملة ، منها :

— هذا الواحدُ له حسابٌ عجيبٌ غير حساب العقل [البلاغة تنهيد ٤٥] .

— سنةٌ كاملةٌ من عملٍ يكون عمرها يوم سرور [قلت و قالت ٢١٣] .

النمط الثاني : الرابط ضمير مقدر

تحدث النحاة حديثاً طويلاً حول حذف الضمير العائد ، و اختلفوا في ذلك على عدة أقوال^١ ، و المختار من ذلك كله " الجواز بشرطين :

(١) ربما اعترض معترض بأن الباحث خلط بين مصطلحي (محذوف) و (مقدر) ، و أقول إن النحاة قد استخدموا المصطلحين في هذا الباب في موضع واحد ، ففي المثال الشهير (السمن منوان بدرهم) أي : منه نجد من النحاة من عبر عن الاستغناء عن الرابط هنا بالتقدير [ابن هشام في أوضح المسالك ١٩٨/١ ، وابن عقيل في شرح الألفية ١٩٠/١] ، و منهم من عبر عنه بالحذف [أبو علي الفارسي و الجرجاني في الإيضاح و شرحه المقتصد ٢٨١/١ ، وابن يعيش في شرح المفصل ٩١/١ ، والرضي ٢٣٨/١] . و قل مثل ذلك في قوله تعالى : ﴿ و كلُّ

أحدهما : وجود دليل يدل على المحذوف .

والثاني : ألا يؤدي إلى رجحان عمل آخر بأن يؤدي إلى تهيئة العامل للعمل و قطعه عنه كما في (الرغيف أكلت منه)^٢ ، وقد استدل الشيخ أبو علي الفارسي بجواز حذف جملة الخبر على جواز حذف العائد لأنه إذا ساغ حذف الجملة الواقعة خبرا كان حذف شيء من الجملة أولى بالجواز^٣ .

و قد جاء العائد ضميرا محذوفا مقدرا عند الرافي ثمانيا وأربعين مرة .

النوع الأول : الضمير في محل رفع

تكرر سبعا وأربعين مرة ، منها :

وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى ﴿ [الحديد : ١٠] أي : وعده ، فقد عبر بعضهم بالتقدير [أوضح المسالك ١٩٨/١] ، وعبر بعضهم بالحذف [أمالي ابن الشجري ٧٢/٢ ، وابن مالك في شرح التسهيل ٣١٢/١] ، ثم نحن نجد في كلام النحاة عبارات نجتمع المصطلحين نحو : محذوف تقديره كذا وكذا [انظر النخعي ٢٦٢/١] ، والذي يظهر أن التقدير ليس مقابلا للحذف ، بل هو مرحلة نالته له ، ففي البدء يكون الحذف ثم يقدر هذا المحذوف ، و من ثم عبر بعض النحاة بالحذف و عبر بعضهم بالمرحلة التالية له و هي التقدير ، و الذي يمكن أن يقابل مصطلح الحذف مصطلح الاستتار ، و لم يستخدم النحاة هذا المصطلح إلا مع الفاعل أو ما يشبهه كاسم الفعل الناقص ، فإذا كان الفاعل أو اسم الفعل الناقص ضميرا غير ظاهر سموه مستترا و لم يسموه محذوفا ، بخلاف المبتدأ و المفعول و المجرور بحرف مثلا فكل واحد من هذه إذا كان ضميرا غير ظاهر سموه محذوفا و لم يسموه مستترا ، و لعل الوجه في ذلك أن الفاعل عمدة فلا يتصور حذفه و ليس من فعل بغير فاعل ، بخلاف المفعول و المجرور و ما أشبههما فكل ذلك من باب الفضلات ، فإن قال قائل : فما بال المبتدأ ليس عمدة فلم قالوا عنه : محذوف و لم يقولوا : مستتر ؟ قلت له : لا تنس أن الخبر هو المبتدأ في المعنى ، فقولك : زيد كريم ، يقتضي أن الكريم هو زيد و زيد هو الكريم ، و من ثم ساغ حذف المبتدأ لكون الخبر إياه في المعنى فهو دال عليه ، بخلاف الفاعل إذ ليس هو الفعل في المعنى فلا يسوغ حذفه إذ لا دليل عليه ، وهذا الذي حررته هو ما ظهر لي في هذه المصطلحات الثلاثة : المحذوف ، المستتر ، المقدر ، وحاصله أن الحذف و الاستتار مرحلتان سابقتان للتقدير ، و كل منهما بحاجة إلى التقدير ، و عليه فالمحذوف مقدر و المستتر أيضا مقدر ، و قد جربت في بحثي هذا على تقسيم العائد الضمير إلى ظاهر و مقدر و أدرجت تحت المقدر ما عده النحاة محذوفا و ما عدوه مستترا ، و الله أعلم .

(١) انظر في هذا : المقتصد ٢٨١/١ ، و أمالي ابن الشجري ٩/١ ، و شرح المفصل ٩٢، ٩١/١ ، و المقرب لابن عصفور ٨٤/١ ، و شرح التسهيل ٣١١/١ - ٣١٣ ، و شرح الرضي ٢٣٨/١ ، ٢٣٩ ، و الارتناف ١١١٨/٣ - ١١٢٠ ، و تعليق الفرائد ٩٧/٣ - ١٠٥ .

(٢) الجمع ١٧/٢ .

(٣) انظر : المقتصد ٢٨١/١ ، شرح المفصل ٩٢/١ .

— كلام الكبير مع الطفل يكون/بلغه واحدة [إني أخطأت ٢٠٥] .

— أنا أنظر/بك إليك [قلت و قالت ٢١٢] .

النوع الثاني : الضمير في محل نصب

— واحد كيف شئت/أنت [كذب مصور ١٣٤] .

ولنقف عند قول الرافعي :

— قلب الحبيب متى تكلم لم تجد كَلِمًا و لكنْ أذرعًا و شفاهًا [رسالة

الطيف ١٧٩] .

فالملاحظ هنا أن الرابط — و هو الضمير المستتر في (تكلم) — ورد في الشرط دون الجواب ، وهذا لا بأس به ؛ لأن الشرط و جوابه على الصحيح جملة واحدة كما ذهب إليه أبو علي والزمخشري^١؛ فمن ثم يكفي فيها عائد واحد ، وحتى الذين ذهبوا إلى كون الشرط و الجزاء جملتين لم يمنعوا من رجوع الضمير من إحداها دون الأخرى ، ذلك أنهم قد نصوا على أن جملتي الشرط و الجواب وحب تصاحبهما فجزتا بحرى الجملة الواحدة ؛ ولذلك ساغ عند وقوعهما خبراً أن يرجع الضمير على المبتدأ من إحداها دون الأخرى^٢.

القسم الثاني : جملة خبر الناسخ

و أحكام هذه الجملة من حيث شروطها و روابطها باسم الناسخ شبيهة بأحكام جملة الخبر و روابطها بالمبتدأ ، فانظر ما تقرر هنالك .

و موضع الجملة النصب في خبر كان و أخواتها و الرفع في خبر إن و أخواتها .

وقد تكررت هذه الجملة سبعا و خمسين مرة على نمطين اثنين :

النمط الأول : الجملة خبر للأحرف الناسخة

تكرر هذا النمط ستا و أربعين مرة موزعة على الأنواع التالية :

النوع الأول : الجملة خبر لـ (إن)

تكرر تسع عشرة مرة بحسب الفروع الآتية :

الفرع الأول : جملة اسمية

(١) انظر : شرح ابن يعيش ٨٨/١ .

(٢) انظر : المفتصد ٢٨٧/١ ، وشرح ابن يعيش ٨٩/١ ،

— إن جمالك هو أرق الوحشية وأدقها وأخفها [المتوحشة ١١٧] .

الفرع الثاني : جملة فعلية

تكرر ست عشرة مرة على شكلين :

الشكل الأول : جملة الفعل التام

تكرر أربع عشرة مرة كان الفعل في كل منها مضارعاً ، ومن الأمثلة :

— إن البدرَ يَدْرِ بها [قال القمر ٥٩] .

— إن مَعْرِفَةَ الأسدِ لتظهرُ كشعرِ امرأةٍ [نار الكلمة ١١٣] .

الشكل الثاني : جملة الفعل الناقص

فيه جملتان جاءتا على صورتين :

الصورة الأولى : فعل ماض جامد

— إِنَّهُ لَيْسَ مَعِيَ إِلَّا ظِلَالُهَا [الغضبي ١٥١] .

الصورة الثانية : فعل مضارع

— إِنَّ حَقِيقَتَكَ لَا تَزَالُ وَرَاءَ آلَافٍ وَآلَافٍ مِنْ ظَنُونِي [المتوحشة ١٢٠] .

الفرع الثالث : جملة شرطية

— أَمَا إِنَّكَ يَا حَبِيبِي لَوْ ضَرَبْتَنِي بِسَيْفٍ لَقَتَلْتَنِي قِتْلَةً مَعْطَرَةً [الأشواق ١٠٢] .

— أَمَا إِنَّكَ لَوْ تَكَلَّمْتَ خَطَأً صَرَفَا لَكَانَ وَجْهُكَ وَحْدَهُ بُرْهَانًا وَحِجَةً [قالت وقلت] .

[١٤٥] .

النوع الثاني : الجملة خبر لـ (كَأَنَّ)

تكرر إحدى عشرة مرة على فرعين :

الفرع الأول : جملة اسمية

الشكل الأول : اسمية أساسية

— كَأَنَّ كُلَّ حُبٍّ هُوَ نَفْسٌ جَدِيدَةٌ ، فَهُوَ بِذَلِكَ قِصَّةٌ جَدِيدَةٌ [الحبيبات والمصائب] .

[٨٣] .

الشكل الثاني : اسمية منسوخة

— كَأَنَّهُ لَا جَنْسَ بِلٍ وَاحِدَةٍ فَقَطْ [وألم الحب ٧٧] .

الفرع الثاني : جملة فعلية

تكرر تسع مرات على شكلين :

الشكل الأول : جملة الفعل التام

تكرر ثماني مرات على صورتين :

الصورة الأولى : فعل ماض

— كأن ما لا حدَّ له رآكَ له حدًّا فوقف وظهر [وزدت أنك أنت ٣٢] .

الصورة الثانية : فعل مضارع

فيها سبع جمل ، منها :

— كأنك تحترسين بغريزة وحشية بالغة في وحشيتها [المتوحشة ١١٩] .

— كأنك تُخرجين مني رجلاً في الربيع ورجلاً في الشتاء [شجرات الشتاء ١٧٠] .

الشكل الثاني : جملة الفعل الناقص

— كأن شيئاً بدعاً لم يكن ممكناً فأمكن [رسم الحبيبة ٣٩] .

النوع الثالث : الجملة خبر لـ (لكن)

تكرر أربع عشرة مرة على فرعين :

الفرع الأول : جملة اسمية أساسية

— لكن فني إنما هو في لمساتي عنفاً ورقّة [كلمة نار ١١٢] .

الفرع الثاني : جملة فعلية

تكررت ثلاث عشرة مرة على شكلين :

الشكل الأول : فعل تام مضارع

تكرر اثني عشرة مرة ، منها :

— لكنني أسمى المعنى المتفرّق المجتمع [رسم الحبيبة ٤٠] .

— لكنّها قدّم صاحبها [قلت و قالت ٢١٠] .

الشكل الثاني : فعل ناقص مضارع

— لكنّ المفتاح لا يزال يدور في قفله [الغضبي ١٥٢] .

النوع الرابع : الجملة خبر لـ (لعل)

ورد مرة واحدة الخبر فيها مضارع تام مبني للمعلوم ، وذلك في قوله :

— لعلِّي بها أَطْفِي جوى الحبِّ في صدري [متى يا حبيب القلب ١٥٩] .

النوع الخامس : الجملة خبر لـ (لا) النافية للجنس

ورد مرة واحدة الخبر فيها جملة فعلية ذات فعل مضارع تام ، وذلك في قوله :

— لا شيءَ يَضِيعُ في الكون [رسالة الابتسامة ٨٧] .

النمط الثاني : الجملة خبر للأفعال الناسخة

تكرر هذا النمط إحدى عشرة مرة وفقا للأنواع التالية :

النوع الأول : الجملة خبر لـ (كان)

ورد ثماني مرات على فرعين :

الفرع الأول : جملة اسمية منسوخة

— كنت مع طيفها كأني ملقئ في حالةٍ من حالاتِ الوحي لا في ساعةٍ من ساعات

الكرى [رسالة الطيف ١٧٦] .

الفرع الثاني : جملة فعلية تامة

تكرر سبع مرات على شكلين :

الشكل الأول : الفعل الماضي

— يكونُ عقلك قد استولى على عقلي [في معاني التهذبات ١٨٧] .

الشكل الثاني : الفعل المضارع

تكرر ست مرات ، منها :

— كنّا نتكلّمُ [أما قبل ١٢٥] .

— كان الحبُّ ثمةً يتَّخذُ شكله السّماويّ فيتسعُ بالإدراك في كلّ شيء [رسالة الطيف

١٧٦] .

النوع الثاني : الجملة خبر لـ (أصبح)

ورد مرة واحدة الخبر فيها فعل مضارع ، وذلك في قوله :

— لقد أصبحتُ أرى أَلَيْنَ العطفِ في أقسى الهجر [الغضبى ١٥٣] .

النوع الثالث : الجملة خبر لـ (ليس)

ورد مرتين جملة الخير فيهما فعلية ذات فعل مضارع تام ، والجملتان هما :

— لستُ أشعلُ ألفاظي [نار الكلمة ١١١] .

— لستُ أطيلُ في زينتك [الغضبى ١٥٤] .

وعند بحثنا عن أنماط العائد الرابط في جملة خبر الناسخ ، نجد لدينا ثلاث جمل جاء اسم الناسخ فيها ضمير شأن ، وإذا كان اسم الناسخ ضمير شأن فإنه لا يحتاج إلى رابط يربط جملة الخير به ، وذلك أن الخير حينئذ يكون هو الاسم في المعنى ، وقد تبين لنا من قبل أن كون الخير هو المبتدأ في المعنى يعني عن الرابط ؛ إذ لا وجه للربط بين لاشيء ونفسه ، والقول بأن اسم الناسخ إذا كان ضمير شأن فلا حاجة لجملة الخير بالرابط لم ينص عليه النحاة ، ولكنه قياس قولهم ، ومقتضى قواعدهم .

ومن الجمل التي جاءت على هذا الوجه :

— إنه ليس معي إلا ظلالها [الغضبى ١٥١] .

— إنه لا يفسدُ الإنسانَ إلا الغرور [فلسفة المرض ٢٢٥] .

و التقدير هنا : الشأن أو الأمر ليس معي إلا ظلالها ، والشأن أو الأمر لا يفسد الإنسان إلا الغرور ، واتحاد الاسم والخير في المعنى هنا جليّ واضح .

وأما بقية الجمل فقد كان الرابط فيها الضمير ، وقد جاء على نمطين :

النمط الأول : الرابط ضمير ظاهر

تكرر خمس عشرة مرة على فرعين :

الفرع الأول : الضمير في محل رفع

تكرر ثلاث عشرة مرة ، منها :

— إنَّ جمالكَ لهو أرقُّ الوحشِيَّةِ وأخفَّاها [المتوحشة ١١٧] .

— كائنُكَ تحتريسين بغريزةٍ وحشيَّةٍ بالغةٍ في وحشِيَّتِها [المتوحشة ١١٩] .

الفرع الثاني : الضمير في محل نصب

— إنَّ الذي يكذبُ حَبَّه بإظهار غيظه من الحبيبِ ليُكذِّبَهُ الغَيْظُ [الغضبى ١٥٤] .

— كنتُ مع طيفِها كَأَنِّي مُلقَى في حالة من حالاتِ الوحي لا في ساعة من ساعات

الكرى [رسالة الطيف ١٧٦] .

النمط الثاني : الرابط ضمير مقدر

تكرر تسعا وثلاثين مرة كان في كلها في محل رفع ، ومن أمثلته :

— كأن ما ملأ النفس يملاً/الكون [الأشواق ١٠٢] .

— لكنه يتضرّم/فنونا على قلبي [المتوحشة ١١٦] .

القسم الثالث : جملة الحال

من المعلوم أن الحال تقع جملة كما تقع مفردا ، وذلك " لأن مضمون الحال قيد لعاملها ، و يصح أن يكون القيد مضمون الجملة كما يكون مضمون المفرد "١ ، على أن الجملة لا تتعين للحالية إلا إذا كان صاحبها معرفة محضة .

و قد اشترط النحاة في الجملة الواقعة حالا جملة شروط هي ٢ :

١— أن تكون خبرية : فالإنشائية طلبية وإيقاعية لا تقع حالا ، و سبب ذلك أن " مقصود المجيء بالحال تخصيص وقوع مضمون عامله بوقت وقوع مضمون الحال "٣ ، والجملة الإنشائية الطلبية ليست متيقنة الوقوع حتى يمكن تخصيص مضمون العامل بوقت حصول ذلك المضمون ، و أما الإيقاعية فإن المتكلم بها لا ينظر إلى وقت يحصل فيه مضمونها . وخالف في هذا الشرط الفراء فزعم جواز وقوع الأمر و نحوه حالا ، وجوز الأمين المحلي وقوع جملة النهي ٤ .

٢— ألا تُصدّر بدليل استقبال ، فلا تقع ذات السين أو سوف أو لن ، وذلك " لأنها لو صُدّرت بعلم الاستقبال لفهم استقبالها بالنظر لعاملها فتفتوت المقارنة ، و للتنافي بين الحلل و الاستقبال بحسب اللفظ "٥ .

(١) شرح الرضي ٤٠/٢ .

(٢) انظر في هذه الشروط : شرح التسهيل ٣٥٩/٢ ، والتنصريح ٦٧٠/٢ ، والجمع ٤٢/٤ ، وشرح الأشموني

مع حاشية الصبان ١٨٦/٢ .

(٣) شرح الرضي ٤٠/٢ ، وانظر : حاشية الصبان ١٨٦/٢ .

(٤) انظر : الارتشاف ١٦٠٢/٣ .

(٥) انظر : الجمع ٣٤/٤ .

(٦) حاشية الصبان ١٨٧/٢ .

٣— أن ترتبط بصاحبها ، وذلك لأن " الجملة كلام مستقل بنفسه مفيد لمعناه ، فإذا وقعت الجملة حالا فلا بد فيها مما يعلقها بما قبلها ، ويربطها به لئلا يُتوهم أنها مستأنفة"١ .
والروابط في جملة الحال الواو أو الضمير أو كلاهما ، و" إنما ربطوا الجملة الحالية بالواو دون الجملة التي هي خبر المبتدأ فإنه اكتفي فيها بالضمير ؛ لأن الحال يحىء فضلة بعد تمام الكلام ؛ فاحتيج في الأكثر إلى فضل ربط "٢ .

وقد تكررت جملة الحال ثلاثا وستين مرة مستوفية للشروط التي ذكرها النحاة إلا في ثلاث مرات وردت شرطية و سأناقش ذلك في حينه ، وصاحبها في كل المواطن معرفة محضة ، و قد جاءت بحسب الأنماط التالية :

النمط الأول : الحال جملة اسمية

تكرر هذا النمط عشرين مرة على فرعين :

الفرع الأول : اسمية أساسية

تكرر هذا الفرع اثني عشرة مرة ، منها :

— كأن في حُمْرة حديه و شفّتيه خمرَ القلب رؤيتها شرُبها [رسم الحبيبة ٣٩] .

— تراهنّ فوق الماء صفّا إحداهنّ إلى إحداهنّ [صلاة في المحراب الأخضر ١٦١] .

الفرع الثاني : اسمية منسوخة٣

تكرر هذا الفرع ثماني مرات ، منها :

— يشعرُ بالحياة في نفسه لا غذاءَ لها إلا بمعاني حبيبته [المتوحشة ١١٧] .

— إني لتحت ظلالهنّ الوارفة وكأني من السموّ تحت أجنحة الملائكة [صلاة في

المحراب الأخضر ١٦٢] .

وإذا كانت جملة الحال اسمية فإن للنحاة في الرابط الذي يربطها بصاحبها مذاهب :

أولها : جواز ربطها بالواو أو الضمير أو بهما معاً

(١) شرح المفصل لابن يعيش ٦٦/٢ .

(٢) شرح الرضي ٤١/٢ .

(٣) انظر : شرح التسهيل ٣٥٩/٢ ، ٣٦٠ ، والارتشاف ١٦٠٣/٣ ، والجمع ٤٤/٤ .

(٤) قال الجرجاني : " اعلم أن كل جملة وقعت حالا ثم امتنعت من الواو فذاك لأجل أنك عمدت إلى الفعل الواقع في صدرها فضممته إلى الفعل الأول في إثبات واحد ، و كل جملة جاءت حالا ثم اقتضت الواو فذاك لأنك

وهو مذهب الجمهور كما قال أبو حيان^١ ، وظاهر كلام الميرد يؤيده^٢ ، ونصره ابن يعيش^٣ ، وقواه ابن مالك ، وذهب إلى أن أفراد الضمير أقيس من أفراد الواو ؛ " لأن أفراد الضمير وجد في الحال وشبهها و هما الخير و النعت ، و أفراد الواو مستغنى بها عن الضمير لم يوجد إلا في الحال فكان لإفراد الضمير مزية على أفراد الواو " .^٤

ثانيها : حواز ربطها بالواو و الضمير معا أو بالواو وحدها ، و ضعف انفرادها بالضمير وحده

وهو مذهب الفراء^٥ والزمخشري الذي شدّد قولهم : لقيته فوه إلى في^٦ . ومن العجيب أن الزمخشري أعرب قوله تعالى : ﴿ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ ﴾ [الرعد : ٤١] . حالا^٧ ، وهو أيضا قول ابن الحاجب في كافيته^٨ .

ثالثا : مذهب التفصيل ، وقد نقل الرضي عن القاسم بن أحمد الأندلسي تفصيلا في مسألة انفراد جملة الحال بالضمير رابطا خلاصته : أن ضمير صاحب الحال إذا كان هو المبتدأ في جملة الحال و جبت الواو ، وإن لم يكن كذلك نظر إلى الضمير فإن كان فيما صدرت به الجملة لم يحكم بضعفه مجردا من الواو ، وإن كان في آخر الجملة فلا شك في ضعفه و قلته^٩ .

مستأنف بها خيرا ، و غير فاصد إلى أن تضمها إلى الفعل الأول في الإثبات ... ولما كان المعنى على استئناف الإثبات احتيج إلى ما يربط الجملة الثانية بالأولى فحيء بالواو ... و تسميتها لها واو الحال لا يخرجها عن أن تكون مجتلية لضم جملة إلى جملة " [دلائل الإعجاز : ٢١٣ ، ٢١٤] .

(١) انظر : الارتشاف ١٦٠٦/٣ .

(٢) انظر : المقتضب ١٢٥/٤ .

(٣) انظر : شرح المفصل ٦٩/٢ .

(٤) شرح التسهيل ٣٦٦/٢ . وانظر في تأييد هذا القول : الأشموني ١٩٢/٢ ، والخضري ٣٢٨/١ .

(٥) انظر رأي الفراء في الارتشاف ١٦٠٦/٣ .

(٦) انظر : شرح المفصل ٦٥/٢ .

(٧) انظر : الكشف ٥١٤/٢ .

(٨) انظر : الكافية : ١٠٥ .

(٩) انظر : شرح الرضي ٤٢،٤١/٢ .

رابعاً : وجوب الاقتران بالضمير ظاهراً أو مقدراً ، وهو مذهب ابن حني ، وعليه فلو قلت : جاء زيد والشمس طالعة فتقديره : وقت مجيئه ، وحذف الضمير و دلت الواو على ذلك ، و الجمهور على أن الجملة خالية من الضمير^١ .

خامساً : مذهب الأخفش ، وحاصله أن المبتدأ إذا كان مشتقاً متقدماً وجب عروء الجملة من الواو واكتفي بالضمير ، فإن تأخر حاز مجيء الواو مع الضمير^٢ .

وقد تبين من عرض الأقوال السابقة أن تضعيف انفراد الجملة الاسمية بالضمير مطلقاً قول لا ينتهز للحجاج ، ولم يقل به إلا قلة من النحاة خالف بعضهم — وهو الزمخشري — في تطبيقه ما قاله في نظيره ، و الشواهد الكثيرة تدل على جواز الارتباط بالضمير وحده و حسبنا من ذلك قوله تعالى : ﴿ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ١٠١] . ، وقوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ﴾ [الزمر : ٦٠] . ، وقول الشاعر :

الدُّبُّ يَطْرُقُهَا فِي الدَّهْرِ وَاحِدَةً وَكُلُّ يَوْمٍ تَرَانِي مُدِيَّةً بِيَدِي^٣

وقول الشاعر :

ثُمَّ رَاحُوا عَبَقُ الْمَسْكِ بِهِمْ يَلْحَفُونَ الْأَرْضَ هَذَابَ الْأَزْرِ^٤

و قد أفضت في مسألة ارتباط جملة الحال الاسمية بالضمير وحده لتكررها عند الرافعي ، فقد وردت ثماني مرات ، ومن أمثلتها :

— يشعرُ بالحياةِ في نفسه لا غذاءَ لها إلا بمعاني حبيته [المتوحشة ١١٧] .

— فيها المعاني من تحتها المعاني [نظراتها ٦١] .

كما جاءت الجملة الحالية الاسمية مرتبطة بالضمير و الواو معاً ثلاث عشرة مرة منها :

— بهذه الفكرة أراك وفيك الجمال النسوي كله [نظراتها ٦١] .

— أجنبها وهي في وجودي [الهجر ٢٣٥] .

(١) انظر : الارتشاف ١٦٠٥/٣ ، والمجمع ٤٨/٤ .

(٢) انظر رأي الأخفش في الارتشاف ١٦٠٦/٣ .

(٣) البيت مجهول القائل وهو في حماسة أبي تمام : ٥١١ .

(٤) البيت لطرفة ، وهو في ديوانه : ٥٥ .

هذا وقد حوز ابن مالك^١ بحجىء الحال جملة اسمية من غير واو ولا ضمير يعود على صاحب الحال مستغنيا بنية الضمير ، ولم يرد عند الرافعي شيء على هذا الوجه .

النمط الثاني : الحال جملة فعلية

تكرر هذا النمط أربعين مرة على نوعين :

النوع الأول : جملة الفعل التام

وقد تكرر هذا النوع ثمانيا وثلاثين مرة على فرعين :

الفرع الأول : الفعل الماضي

في هذا الفرع اثنتا عشرة جملة كان الفعل في كل منها مثبتا متصرفا ، ولم يكن شيء من هذه الجمل عاريا من الضمير العائد إلى صاحب الحال .

وفي بحجىء الفعل الماضي حالا نزاع بين النحاة ، فقد ذهب الكوفيون وأبو الحسن الأخفش إلى جواز ذلك ، وذهب البصريون والفراء من الكوفيين إلى أنه لا يجوز أن يقع حالا إلا إذا كانت معه قد ظاهرة أو مقدرة^٢ ، ومن قال بالمنع : أبو علي والجزولي وابن عصفور والأبدي^٣ .

واستثنى بعضهم من ذلك الماضي التالي (إلا) أو المتلو بأو وليس^٤ .
وحجة المانعين أن " (فَعَلَ) لما مضى فلا يقع في معنى الحال " إلا إذا اقترنت به قد فإنها تقر به من الحال^٥ " ألا تراك تقول قد قامت الصلاة قبل حال قيامها^٦ ، وحمل هؤلاء ماورد من النصوص كقوله تعالى : ﴿ أَوْ جَاؤُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ [النساء : ٩٠] وقول الشاعر :

وطعن كفم الرِّقِّ غَذَا و الرِّقِّ ملَانُ^٧

- (١) انظر : شرح التسهيل ٣٦٧/٢ ، وقد نسب ابن مالك هذا الرأي لسيويه .
- (٢) انظر : معاني القرآن للفراء ٢٨٢/١ ، والمقتصد ٩١٣/٢-٩١٦ ، والإنصاف ٢٥٢/١ .
- (٣) انظر : الارتشاف ١٦١٠/٣ ، والجمع ٤٩/٤ .
- (٤) انظر : الارتشاف ١٦٠٩/٣ ، والرضي ٤٦/٢ ، والجمع ٤٩/٤ ، وحاشية الصبان ١٩٢/١ .
- (٥) المقتضب ١٢٣/٤ .
- (٦) معاني الحروف للرماني : ٩٨ .
- (٧) شرح المفصل ٦٦/٢ . وانظر : المقتصد ٩١٤/٢ .
- (٨) البيت للفند الزماني ، وهو في حماسة أبي تمام : ٣٠ .

على عدة أوجه :

- ١— تقدير قد قبل الفعل الماضي .
- ٢— تقدير موصوف محذوف .
- ٣— حمل الفعل على الدعاء .
- ٤— أنه خبر من بعد خبر .
- ٥— أنه بدل اشتمال من ﴿ جاؤوكم ﴾ في آية النساء .
- ٦— الفعل في الآية صفة لقوم المذكورة من قبل^١ .

و ثم رأيٌ وسط بين الرأيين السابقين هو اشتراط لزوم قد مع الماضي المرتبط بالواو فقط ، وجواز اثباتها و حذفها في المرتبط بالضمير وحده أو بهما معاً . و العجيب أن الأشموني نسب هذا الرأي للكوفيين و الأحفش مع أن ظاهر كلامهم أنهم يشترطون قد مطلقاً سواء أكان الفعل مرتبطاً بالواو أم بالضمير ، و آية ذلك أنهم قدروا (قد) في آية النساء و هي — كما رأيت — ذات ضمير في جملة الحال يعود على صاحبها و ليست مقترنة بالواو .

و الذي يترجح عند التمحيص أن مجيء الفعل الماضي حالا غير مقترن بقدر ظاهرة أو مقدرة أمر سائغ في العربية ، ونهجٌ فيها مُتَلَبِّ ، و ليس أدل على ذلك من وفرة النصوص التي جاءت على هذا الوجه ومنها — إضافة إلى ما سبق — قوله تعالى : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَ كُنتُمْ أَمْوَاتًا ﴾ [البقرة : ٢٨] ، وقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا ﴾ [آل عمران : ١٦٨] ، وقوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ أَتَى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَ كَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا ﴾ [مريم : ٨] . ولا داعي لتأويل هذه النصوص الكثيرة " لأن الأصل عدم التقدير "^٢ ، و لأن تأويل الكثير ضعيف جدا ، وقد قال أبو حيان عن مجيء

(١) انظر في هذه التحريجات : المقتضب ١٢٤/٤ ، والانصاف ٢٥٧/١ ، وشرح المفصل ٦٧/٢ ، ومغني اللبيب ٥٦٢ . وفي الإيضاح للفارسي وشرحه المقتصد تضعيف لحمل الآية على الدعاء ، انظر : المقتصد ٩١٣/٢ ، ٩١٥ ، ٩١٦ .

(٢) انظر : شرح الأشموني ١٩١/٢ ، وحاشية الخضري ٣٢٨/١ .

(٣) شرح التسهيل ٣٧٣/٢ .

الماضي حالا : " جاء منه ما لا يحصى كثرة بغير قد " ^١ ، وقال : " كثر ذلك في لسان العرب كثرة توجب القياس و يبعد فيها التأويل " ^٢ . و ليس الذي ذكره البصريون من اشتراط اقتران الحال و عاملها في الوجود بمناع من ذلك ؛ لأن الاقتران " يقنع منه بالتقدير هنا " ^٣ ، و لأن " المفهم للمقارنة جعله قيذا للعامل فلا فرق بين وجود قد و عدمها " ^٤ ، ولأننا استغنيينا هنا عن دلالة قد على التقريب بدلالة سياق الكلام على الحالية ^٥ .

وقد وردت جملة الحال ماضوية غير مقترنة بقدر أربع مرات منها :

— ما بالك جَمُدْتَ الآنَ أيها القلمُ الخبيثُ و قُطِعَ بك [رواية القلم ١٠٩] .

— و لا ضوء بلا شبيهه إلا حبيبي تبسما [في الأحلام ١٨٥] .

كما جاء الماضي مقترنا بقدر ثلاث مرات منها :

— كيفَ تكونُ ظلاماً وقدَ تعلقتَ بمخلوقِ النور [الغضبي ١٥٠] .

— أكتبها و قد خرجت إلى دنيا الناس [وهم الجمال ٢٤٧] .

وإذ قد ترجع عندنا مجيء جملة الماضي حالا بقي أن ننظر إلى الروابط التي تربطها بصاحبها ، وقد سبقت الإشارة أن الروابط في جملة الحال إما الضمير أو الواو أو كلاهما . و الأصل أن الارتباط إذا حصل بالضمير جاز الاستغناء عن الواو ، أما إذا خلت جملة الحال من الضمير فلا بد من الواو ^٦ ، و يمكن أن نستخلص من كتب النحاة حول ارتباط جملة الحال ذات الفعل الماضي بصاحبها التصور التالي ^٧ :

١— ما يلزمه الضمير و تمتنع معه الواو

— الماضي التالي (إلا) لأن ما بعد إلا مفرد حكما ، و شذ قوله :

(١) البحر المحيط ٣/ ٣٣٠ .

(٢) البحر المحيط ٧/ ٤٩٣ .

(٣) شرح التسهيل ٣/ ٣٧٤ .

(٤) حاشية الصبان ٢/ ١٩١ .

(٥) انظر : شرح التسهيل ٣/ ٣٧٣ .

(٦) انظر في هذا : المقتضب ٤/ ١٢٥ .

(٧) انظر في هذا : شرح التسهيل ٢/ ٣٦١ — ٣٦٥ ، الارتشاف ٣/ ١٦٠٤ ، التصريح ٢/ ٦٧٤—٦٧٧ ،

مع الهوامع ٤/ ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٩ ، حاشية الصبان ١/ ١٨٨ ، ١٨٩ ، حاشية الخصري ١/ ٣٢٨ .

نَعَمْ امرءاً هَرِمَ لم تَعْرِ نائبةً إلا و كانَ لمرئاعٍ بها وزراً

وخالف في هذا صاحب اللب فصرح بجواز الواو وتركها .

— الماضي المتلو بـ (أو) ؛ لأنه في تقدير فعل الشرط .

— جملة الماضي المؤكدة لمضمون الجملة ؛ لأن المؤكد عين المؤكد فلو قرن بالواو

لزم عطف الشيء على نفسه .

٢— ما تلزم فيه الواو

— الماضي المثبت أو المنفي الخالي من ضمير يعود على صاحب الحال .

٣— ما يجوز فيه الواو و الضمير أو أحدهما

— الماضي المثبت أو المنفي غير ما سبق .

و نرى عند الرافعي أن الماضي المتصرف ولي إلا في جملة الحال أربع مرات ارتبطت فيها

جملة الحال بالضمير ، وخلصت من الواو و قد كما نص النحاة ، ومن أمثلة ذلك :

— مازهرت معانيك إلا أفعمتِ الهواءَ من حولك بالشَّذا [زجاجة العطر ٣٥] .

— لا تخط أناملك السطر إلا تَصَوَّأتُ فيه الحياة [البلاغة تنهيد ٤٣] .

و لم ترد صور أخرى لاستناع اقتران جملة الحال الماضية بالواو .

و أما بقية الجمل الحالية الماضية فقد جاءت مرتبطة بالواو و الضمير ، و منها :

— فما نَدْرِي يا سيِّدتي و قدْ أَحْبَبْنَاكَ أَنْعَدُكَ في ذنوبِ الزَّمانِ أم في أعْذارِهِ و هل

نأخذُكَ في الحبِّ من وقائعِهِ أم في الجفاءِ من أخبارِهِ ؟ [في العتاب ١٨٣] .

— قالتْ و زوت وجهها و تكلفتِ العبوسَ قليلاً : أعني [النحوى ١٩٦] .

الفرع الثاني : الفعل المضارع

تكرر ستا وعشرين مرة ، كان في خمسة منها منفيًا وفي الباقي مثبتًا .

(١) البيت لزهير بن أبي سلمى وليس في ديوانه ، وهو في التصريح ٦٧٧/٢ .

(٢) انظر : التصريح ٦٧٦/٣ ، وقد حوز مجمع اللغة هذا التركيب في قراره الصادر في الدورة الرابعة

والعشرين . [انظر : القرارات الجمعية في الألفاظ والأساليب : ٦٠] .

و يمكننا أن نلخص الروابط في الجملة الحالية المضارعة على النحو التالي :

١ — الارتباط بالضمير وحده دون الواو :

— الجملة المصدرية بمضارع مثبت غير مقترن بقد ، " لأنّ المضارع على وزن اسم الفاعل لفظاً و بتقديره معنى "٢ . و قولهم (المصدرة) يقتضي أن جملة الحال المضارعة إذا صدرت بمعمول المضارع جاز دخول الواو عليها ، ولذلك جوز البيضاوي جعل ﴿ وإياك نستعين ﴾ [الفاتحة : ٥] حالاً ٣ .

وقد حملوا ما ورد مما يخالف هذا كقول العرب : قمت و أصك عينيه ، و قول الشاعر :

فلما تحشيت أظافيرهم بجوئ و أرهنتهم مالكا

على أن المضارع خبر مبتدأ محذوف ٤ ، وحمله بعضهم على الضرورة ، وجعل بعضهم الواو عاطفة لا حالية و المضارع مؤول بالماضي ٥ .

— المضارع المنفي بلا ؛ لأنه بمنزلة اسم الفاعل المضاف إليه غير فأجري مجراه في الاستغناء عن الواو ٦ ، فإن ورد بالواو أول على إضمار مبتدأ كقراءة ابن ذكوان ﴿ فاستقيما و لا تتبعان ﴾ ٧ [يونس : ٨٩] ، و ظاهر كلام الزمخشري في المفصل أن الواو غير ممتنعة ٨ ، وأيده في ذلك ابن يعيش في شرحه محتجا بالآية السابقة و قلثلا : " إذا أتى بها — أي الواو — فلشبه الجملة الفعلية بالاسمية لمكان حرف النفي ، و من لم يأت بها

(١) انظر : المقتضب ٦٣/٢ ، و شرح المفصل ٦٧/٢ ، ٦٨ ، و شرح التسهيل ٣٦١/٢ ، ٣٦٨ — ٣٧٠ ، ٣٧٤ ، و شرح الرضي ٤٣/٢ — ٤٥ ، و الارتشاف ١٦٠٤/٣ ، ١٦٠٧ ، ١٦٠٨ ، و التصريح ٦٧٥/٢ — ٦٨١ ، و الجمع ٤٦/٤ ، ٤٧ ، و شرح الأشموني مع حاشية الصبان ١٨٧/٢ — ١٩١ ، الحضري ٣٢٧/١ ، ٣٢٨ .

(٢) شرح الرضي ٤٣/٢ .

(٣) انظر : حاشية الصبان ١٧٨/٢ .

(٤) البيت لعبد الله بن همام ، وهو في خزانة الأدب ٣٦/٩ .

(٥) انظر : الأشموني ١٧٨/٢ .

(٦) انظر : التصريح ٦٨١/٢ .

(٧) انظر : شرح الكافية لابن مالك ٧٦٣/٣ .

(٨) انظر : الارتشاف ١٦٠٧/٣ ، و الأشموني ١٨٩/٢ .

(٩) انظر : شرح المفصل ٦٥/٢ .

فلأنه فعل مضارع "، وقد ذهب ابن مالك في التسهيل إلى جواز اقترانه بالواو^١ . وذكر ابن الناطم أن امتناع الواو هنا غالب و ليس مطردا و احتج بقول الشاعر :

أماأتوا من دمي و توعّدوني و كنتُ و لا ينهنّهي الوعيد^٢

ومال إلى ذلك أيضا الرضي حيث قال : " و الأغلب تجرده عن الواو " ^٣ .

و الحق أن النصوص الكثيرة التي وردت بالواو كفيلة بإحازة هذا التركيب ، و لا وجه لمنع المضارع المنفي بلا من الاقتران بالواو ، و حجة المانعين لا تعدو قولهم بشبه المضارع حينئذ بالمفرد الذي لا يقترن بالواو ، و مثل هذا لا تعارض به النصوص الثابتة ، إضافة إلى أن تشبيههم هذا ليس أولى بالقبول من تشبيه ابن يعيش للمضارع المنفي بلا بالجملة الاسمية التي تدخلها الواو .

— المضارع المنفي بما ؛ "لأن المضارع المجرد يصلح للحال فكيف إذا انضم معه مل يدل بظاهره على الحال و هو ما " ^٤ . و قد جوز أبو حيان ارتباطه بالواو^٥ .

— الجملة الحالية المضارعة المؤكدة^٦ .

٢— لزوم الارتباط بالواو :

— المضارع المثبت المقترن بقد ولو و جد معه الضمير .

— المضارع الخالي من الضمير .

٣— جواز الارتباط بالواو أو الضمير أو كليهما :

— المضارع المنفي بلم . و قد زعم ابن خروف أنه لا بد فيه من الواو كان فيها ضمير أو لم يكن^٧ ، و ردّ عليه بنحو قوله تعالى : ﴿ فَأَتَقَلَّبُوا مِن نِّعْمَةِ اللَّهِ وَ فَضَّلُوا لَمْ يَمَسْسَهُمْ سُوءٌ ﴾ [آل عمران : ١٧٤] ، و قوله تعالى : ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ

(١) شرح المفصل ٦٧/٢ .

(٢) انظر : شرح التسهيل ٣٦٧/٢ ، ٣٦٨ .

(٣) انظر : شرح الألفية لابن الناطم ٣٣٩ ، والبيت لمالك بن رقية .

(٤) شرح الرضي ٤٥/٢ .

(٥) شرح الرضي ٤٥/٢ .

(٦) انظر : الارتشاف ١٦٠٨/٣ .

(٧) نص ابن مالك في شرح التسهيل ٣٧٤/٢ أن الواو تمتنع مع المؤكدة اسمية كانت أو فعلية .

(٨) انظر : شرح التسهيل ٣٧٠/٢ ، والارتشاف ١٦٠٧/٣ ، والجمع ٤٨/٤ .

لم يَنَالُوا خَيْرًا» [الأحزاب : ٢٥] ، وتبع ابن خروف في ذلك القاسمُ بن أحمد الأندلسي ، فقد نقل عنه الرضي اشتراط الواو مع المنفي بلم لكون لم يضرب ماضيا معنى كضَرَبَ ، فكما أنَّ الماضي بحاجة إلى قد لتقريبه من الحال احتاج المنفي بلم إلى الواو التي هي علامة الحالية لما لم يصلح مع قد^١ .

— المضارع المنفي بلمّا . وقد ذكر ابن مالك أنه كالمُنفي بلم في القياس إلا أنه لم يحده مستعملا إلا بالواو^٢ . و استدرك أبو حيان على ابن مالك قائلا : " ونسي ابن مالك أنه أنشد للما ما فيه دليل على مجيء النفي بلما حالا دون الواو"^٣ ، أراد بذلك قول الشاعر :

فَقَالَتْ لَهُ الْعَيْنَانِ : سَمِعَا وَ طَاعَةً وَحَدَرَتَا كَالدُّرِّ لَمَّا يُتَقَبُّ

وقد أنشده ابن مالك في صدر شرحه على التسهيل شاهدا على إطلاق القول على ما لا يطلق عليه الكلام^٤ .

— المضارع المنفي بآن .

هذا وقد تكرر الفعل المضارع ستا وعشرين مرة بحسب الأنماط التالية :

النمط الأول : مضارع مثبت

تكرر عشرين مرة تجرد فيها من الواو و قد ، ومن أمثلتها :

— وَ تَرَكْتُ بَعْضِي مِنْ بَعْضٍ كَالْمَجْرُوحِ يَمْشِي عَلَى الْمَقْتُولِ فِي مَعْرَكَةٍ [أمّا قبل ١٢٤] .

— وَ ذَهَبْتُ فِي ضَحْوَةِ النَّهَارِ إِلَى صَدِيقَاتِي أَحَبَّيْنِ كَعَهْدِي بَيْنَ حَيْنٍ وَ حَيْنٍ [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٢] .

النمط الثاني : المضارع المنفي

تكرر أربع مرات على ثلاثة أنواع :

النوع الأول : المنفي بلم

(١) انظر : شرح الرضي ٤٤/٢ .

(٢) انظر : شرح التسهيل ٣٧٠/٢ .

(٣) الارتشاف ١٦٠٧/٣ .

(٤) انظر : شرح التسهيل ٦/١ .

تكرر مرتين اقترن فيهما بالواو و ذلك في قوله :

— ما معنى المحرّ و المراغمة عليه ولم يَطِرَّ من بينكما الحب [المجر ٢٣٥] .

— قالت : آه و لم تزد [النحوى ٢٠٠] .

النوع الثاني : المنفي بلا

جاء مرة واحدة في قوله :

— هاهي ذي غضبي نافرة لا أراها و لا تراني [الغضبي ١٥٢] .

النوع الثالث : المنفي بما

جاء مرة واحدة مقترنا بالواو :

— أراك و ما أراك إلا روحي الخارجة عني [كتاب لم تكتبه ١٤٣] .

النوع الثاني : جملة الفعل الناقص

لم يرد من الأفعال الناقصة حالا إلا (ليس) ، وقد نص النحاة على أن حكم جملة (ليس) حيث الارتباط حكم الجملة الاسمية ، وقد وردت في كلام العرب مقترنة بالواو و مجردة منها ، و من أمثلة الاقتران قول الشاعر :

دَهَمَ الشتاءُ و لَسْتُ أملكُ عدَّةً و الصَّبرُ في السَّبراتِ غيرُ مُطيعٍ

و من أمثلة الانفراد بالضمير قول الراجز :

إذا جرى في كفه الرشاءُ جري القليبِ ليس فيه ماءُ

وقد وردت جملة ليس عند الراجزي حالية مرتين ارتبطت في أولاهما بالواو و الضمير و في الثانية بالضمير فقط :

— أنا في كلِّ ذلكِ و لستُ في هدأةٍ و لا ابتسامةٍ [الغضبي ١٥٢] .

— أنتِ كسبيكة الذهب : ليس فيها موضعٌ أحسنُ من موضعٍ [في معاني التهذبات ١٨٧] .

النمط الثالث : الحال جملة شرطية

وقعت الجملة الشرطية عند الراجزي حالا ثلاث مرات ، كانت أداة الشرط في اثنتين منها (إن) :

(١) البيتان في شرح التسهيل ٣٦٧/٢ .

— حتى لأراك دائما كالهاربة عني و إن كنت إلى جانبي [المتوحشة ١١٩] .
 — المتحابان مجتمعان دائما في فكرة و إن كان أحدهما في المشرق و الآخر في المغرب
 [قالت و قلت ١٤٧] .

و كانت الأداة في الثالثة (لو) :

— ولتأت على الحب غابرة الدهر و آخرة الليالي و لو ترامى بها غضبها إلى قلبي
 لوعة و كمدا [الغضبي ١٥٣] .

و قد اختلفت كلمة النحاة في وقوع جملة الشرط حالا ، و حجة المانعين أن من شروط
 جملة الحال ألا تقترن بما يدل على الاستقبال — و قد سبق بيان علة ذلك — . و أدوات
 الشرط تتضمن هذه الدلالة فلذلك امتنع مجيء جملة الشرط حالا . قال المطرزي : " إن
 الشرطية لا تكاد تقع بتمامها حالا ... بل إذا أريد ذلك جعلت الجملة الشرطية خبرا عن
 ضمير ما أريد الحال عنه ... فيكون الواقع حالا الجملة الاسمية لا الشرطية ، لكن تقع
 بعدما تخرج عن حقيقة الشرطية نحو : آتيك إن تأتني و إن لم تأتني إذ لا يخفى أن النقيضين
 من الشرطين في مثل هذا لا يقيان على معنى الشرط بل يتحولان إلى معنى التسوية ...
 وتلك الجملة لا تخلو من أن يعطف عليها ما يناقضها أو لم يعطف ، فالأول يستمر فيه
 ترك الواو ... و أما الثاني فلا بد فيه من الواو نحو : آتيك و إن لم تأتني ، و لو تركت
 الواو لالتبس بالشرط حقيقة " ، و معنى كلام المطرزي أن ما ورد عن الرافعي تحمل فيه
 الواو على أنها عاطفة ما بعدها على جملة شرط قبلها ، فيصبح تقدير كلامه : حتى لأراك
 دائما كالهاربة عني إن كنت بعيدة عني و إن كنت إلى جانبي ، و كذا باقي الجمل ،
 و حينئذ لا مانع من أن يكون الشرط حالا لخروجه باحتمال النقيضين عن حقيقة
 الشرطية .

و إذا كان المعنى أساس قبول الإعراب أو رده^٢ فإنني لا أرى حرجا من مجيء جملة
 الشرط حالا و إن لم يعطف عليها نقيضها أو تعطف هي على نقيضها ، فالمراد من قولنا :

(١) المصباح للمطرزي : ٣٨ . وانظر : ارتشاف الضرب ٣ / ١٦٠٢ ، و الدر المصون ٥ / ٥١٦ ، و حاشية
 الصبان ٢ / ١٨٧ ، و حاشية الحضري ١ / ٣٢٧ .

(٢) قال الميرد رحمه الله : وهذا باب إنما يصلحه ويفسده معناه فكل ما صلح به المعنى فهو جيد و كل ما فسد
 به المعنى فهو مردود [المقتضب ٤ / ٣١١] .

جاء زيد إن تكرمه تنل ثناءه أن زيدا جاء و حاله أنه ينيل ثناءه من يبادر بإكرامه ، فليس الاستقبال الذي تفيدته أداة الشرط هنا مناقضا للحالية ، و قد سبق قول ابن مالك : إن الاقتران يقنع منه بالتقدير هنا .

و يقوي هذا الذي قلته أن الزمخشري رحمه الله يرى أن الواو في نحو قولهم : آتيك و إن لم تأتني للحالية و ليست للعطف ، و على هذا الوجه خرج الدماميني عبارة لابن مالك في التسهيل لو حملت فيها الواو على العطف لفسد المعنى^١ .

و قد قال العكيري : " و كما يقع الشرط خيرا يقع صلة و صفة و حالا " ^٢ ، وقال السيوطي : " و من الخبرة الشرطية فتقع حالا خلافا للمطرزي نحو أفعل هذا إن جاء زيد ، فقليل بلزوم الواو ، و قيل لا تلزم و عليه ابن جني " ^٣ .

و لا يفوتني هنا أن أشير إلى وجوه أخرى يمكن أن تحمل عليها أمثال هذه التراكيب من أهمها أن تكون (إن) فيها وصلية زائدة و الواو حالية^٤ . و قد اختلفوا في (إن) الوصلية هذه ألها جواب أم جيء بها لمجرد الوصل و الربط فلا جواب لها لفظا و لا تقديرا^٥ ؟ و يقال في (لو) ما قيل في (إن) .

القسم الرابع : جملة المفعول به

تقع الجملة مفعولا في ثلاثة أحوال :

الحالة الأولى : بعد القول أو ما يرادفه^٦

فالجملة المحكية بالقول أو فروعه^١ منتصبة على المفعولية على الصحيح من أقوال النحاة خلافا لابن الحاجب^٢ الذي زعم أنها من باب المفعول المطلق النوعي كالقرفصاء في (قعد القرفصاء) .

(١) انظر : تعليق الفرائد ٢/٢٢٩ .

(٢) التبيان في إعراب القرآن ١/٢٧٢ .

(٣) الهمع ٤/٤٣ .

(٤) انظر : حاشية الصبان ٩/٩ .

(٥) انظر : حاشية العلمي على التصريح ١/٤٦ .

(٦) انظر في أحكام هذه الجملة : المغني ٥٣٨-٥٤٣ ، وحاشية الشمني ٢/١٣٣-١٣٥ ، وحاشية الأمير

٢/٦٣-٦٤ ، وحاشية الدسوقي ٢/٦٧-٧٠ ، وشرح التسهيل ٢/٩٣-٩٩ ، وتعليق الفرائد

٤/١٩١-١٩٤، ٢٠٢-٢٠٧ ، والتصريح ٢/٢٠١-٢٠٢ .

و لا يعمل القول شيئا في حزني جملة المقول و إنما ينصبها على الحكاية كما سبق ؛ لأن القول " يقتضي الجملة من جهة لفظها فلم يصح أن ينصب جزأها مفعولين ؛ لأنه لم يقتضها من جهة معناها ... و لا أن ينصبها مفعولا واحدا ؛ لأن الجملة لا إعراب لها فلم يبق إلا الحكاية " ٣ .

و شرط كون الجملة المحكية بما يرادف القول في محل نصب ألا تسبق بحرف تفسير .
واختلفوا حينئذ في ناصبها : أهو الفعل المذكور ؟ أم هو قول مقدر ؟ و بالأول قال الكوفيون و بالثاني قال البصريون .

و يشهد للبصريين التصريح بالقول في نحو : ﴿ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ قَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي ﴾ [هود : ٤٥] . و مما يؤيد مذهب البصريين أن حذف القول استغناء عنه بالمقول مجمع عليه في جملة مواطن منها نحو قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وَجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ [آل عمران : ١٠٦] أي : فيقال لهم . ثم إن حذف القول وبقاء المقول نظير بقاء المفعول و حذف الفعل " وذلك في الكلام كثير ، فيلحق به النظير " ٦ .

و معلوم أن ما لا يحتاج إلى تقدير أولى مما يحتاج إليه ، و لا ملجئ هنا — فيما يظهر — إلى تقدير القول ، و ليس التصريح به في موضع دليلا على وجوب تقديره في غيره ، وعليه فإن مذهب الكوفيين أظهر و قد اختاره ابن عصفور و ابن الصائغ " لسلامته من الإضمار " ٧ .

و الزمخشري يرى في قوله تعالى : ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ﴾ [النساء : ١١] أن الجملة الثانية تفصيل لإجمال الأولى ٨ ، و مقتضى قوله

(١) انظر : شرح التسهيل ٩٤/٢ ، و المعنى : ٥٣٩ .

(٢) انظر قوله في المعنى ٥٣٨ .

(٣) شرح ابن الناظم ٢١١ .

(٤) كالدعاء و النداء و الإخبار و الوصية و القراءة و نحوها . انظر : الارتشاف ٢١٢٩/٤ و تعليق الفرائد ٢٠٢/٤ .

(٥) انظر : المعنى : ٥٣٩ .

(٦) شرح التسهيل ٩٦/٢ ، و انظر في هذا أيضا : تعليق الفرائد ٢٠٢/٤ — ٢٠٤ .

(٧) الهمع ٢٤٣/٢ ، و انظر : الارتشاف ٢١٣١/٤ .

(٨) الكشف ٤٦٩/١ .

هذا " ألها عنده مفسرة و لا محل لها "١، قال ابن هشام : " وهو الظاهر "٢، و ترجيح ابن هشام لقول الزمخشري مشكل ؛ لأن قول الزمخشري يصدق في كل جملة وقعت محكية بما يرادف القول بمجردة من حرف التفسير ، وهذا يفضي إلى ألا تكون " ثم جملة لها محل محكية بمرادف القول "٣، وقد نص — أي ابن هشام — على وجودها .

الحالة الثانية : المفعول الثاني لظن أو الثالث لأعلم٤

و ذلك لأن الأصل فيهما الخبر ، و قد سبق بيان وقوع الخبر جملة٥ .

الحالة الثالثة : باب التعليق٦

التعليق " هو ترك العمل في اللفظ لا في التقدير لمانع "٧ . فيصبح الفعل عاملا في المحل دون اللفظ ، فهو عامل لا عامل " كالمرأة المعلقة لا مزوجة و لا مطلقة "٨ . و المعلقة هي " مفقودة الزوج تكون كالشئ المعلق لا مع الزوج لفقدانه ، و لا بلا زوج لتحويزها وجوده "٩ . و مقتضى التعليق في الجملة هو " اعتراض ماله صدر الكلام "١٠ بين الفعل ومفعوله " فيمنع الفعل من أن يعمل فيه لفظا "١١، " ويبقى لما بعد المعلق حكم ابتداء

(١) المعنى : ٥٤٠ .

(٢) المعنى : ٥٤٠ .

(٣) حاشية الأمير ٦٣/٢ .

(٤) انظر في ذلك : المعنى ٥٤٣ ، وحاشية الشمي ١٣٥/٢ ، وحاشية الأمير ٦٥/٢ ، وحاشية الدسوقي

٧١/٢ .

(٥) انظر صفحة : ٢٧٧ من البحث .

(٦) انظر أحكامه في : المقتصد ٤٩٨/١ ، ٤٩٩ ، وشرح الفصل ٨٦/٧ ، ٨٧ ، وحاشية الصان

٢٩-٣٣ ، والمعنى : ٥٤٣-٥٤٧ ، وحاشية الشمي ١٣٥/٢-١٣٧ ، وحاشية الأمير ٦٥/٢ ، ٦٦ ،

وحاشية الدسوقي ٧١/٢-٧٣ ، وتعليق الفرائد ١٦٨/٤-١٨٦ ، والارتشاف ٢١١٤/٤-٢١٢٢ ، وشرح

الرضي ١٥٩/٤-١٦٩ .

(٧) الارتشاف ٢١١٤/٤ .

(٨) حاشية الخصري ٢٢٢/١ .

(٩) تعليق الفرائد ١٧١/٤ .

(١٠) التصريح ١٧٩/٢ .

(١١) المقتصد ٤٩٩/١ .

الكلام "١"، لأن عمله فيه مع وجود المعارض يفضي إلى أن يصير ما حقه الصدارة حشوا .

و الحديث عن التعليق يقتضي الحديث عن ثلاثة أمور : الأفعال المعلقة ، والأدوات المعلقة و الجمل المعلق عنها .

أما الأفعال المعلقة أي التي تقبل التعليق فهي أفعال القلوب المتصرفة (رأى و علم و وجد و درى و حال و ظن و حسب و زعم و عد و حجا و جعل) . وذهب فريق من النحاة إلى أن التعليق " لا يكون في غير هذه الأفعال " ٢ .

وذهب ابن كيسان و ثعلب و حكي عن المبرد أنه لا يُعلق منها إلا العلم دون الظن وما كان نحوه و رجحه الشلوبين ٣ .

وزعم بعض النحاة أنه حسن في (علمت) قبيح في غيرها ٤ .

و على النقيض من هذه المذاهب التي تقصر التعليق على أفعال القلوب أو بعضها نجد يونس يذهب إلى أن التعليق يقع في كل فعل سواء أكان قلبيا أم غير قلبي ، و جعل من ذلك قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَنُنَزِّعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ﴾ [مريم : ٦٩] .

و الأظهر — و الله أعلم — أن التوسط في المسألة خير الأقوال ، و ذلك لأن العلة في تعليق أفعال القلوب دون غيرها هو كونها " ضعيفة " ، إذ ليس تأثيرها ظاهرا كالعلاج ، وأيضا معمولها في الحقيقة مضمون الجملة لا الجملة ٥ ، وإذا كان ذلك كذلك فقد وجب أن تعلق أفعال القلوب " وما وافقهن أو قارهن " ٦ ، و قد بين الرضي جوانب من الموافقة والمقاربة بنصه على أن الأفعال التي تعلق هي كل فعل شك لا ترجيح فيه لأحد

(١) شرح ابن الناطم : ٢٠٦ .

(٢) المقتصد ٤٩٩/١ . و به قال المبرد ٢٩٧/٣ ، و الزمخشري ، و ابن يعيش ٨٦/٧ ، والتصريح ١٧٥/٢ .

(٣) انظر : الارتشاف ٢١١٤/٤ ، والهمع ٢٣٤/٢ ،

(٤) انظر : الارتشاف ٢١١٤/٤ .

(٥) انظر : شرح التسهيل ٩٠/٢ ، و شرح الرضي ١٦٦/٤ .

(٦) شرح الرضي ١٥٧/٤ .

(٧) شرح التسهيل ٨٨/٢ .

الجانبين كشككت و ترددت ، و كل فعل يفيد معنى العلم كعلمت و تبينت و دريت ، و كل فعل يطلب به العلم كفكرت و امتحنت و بلوت و جميع أفعال الحواس الخمس كلمست و أبصرت و نظرت^١ .

و مثل هذا التحقيق يستوعب الأفعال التي نص بعض النحاة على تعليقها إضافة إلى أفعال القلوب مثل : سأل^٢ لأنه سبب لفعل القلب ؛ فالسؤال سبب من أسباب العلم فأجري السبب مجرى المسبب ، و (رأى) بمعنى أبصر^٣ و (نظر) و (أبصر) و (تفكر) و (أنبأ) و (نبأ) و (استنبأ)^٤ . و (نسي) " لأنه ضد علم و الضد قد يحمل على الضد " ، فأنت ترى أن كل هذه الأفعال هي من أفعال القلوب بسبب ، على أنهم قد نصوا على أن كل ما ذكر من أفعال ماعدا أفعال القلوب لا تعلق إلا " مع الاستفهام خاصة " .^٥

وقول أبي حيان : " ليست كل أفعال القلوب يجوز تعليقها " محتجا بمثل : أراد و كره و أحب ... الخ ، إن أراد به الاعتراض على إطلاق النحاة فهو وهم ، لأن مراد النحاة بأفعال القلوب في باب التعليق : أفعال القلوب التي تنصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر ، وليس مرادهم مطلق أفعال القلوب ، وذلك بين لمن تأمل كلام القوم . و الأظهر أنه " لا منع من الإلغاء و التعليق سواء بني الفعل للفاعل أو للمفعول " .^٦

(١) انظر : شرح الرضي ١٦٥/٤ ، ١٦٦ .

(٢) جوز تعليقه : ابن عصفور ٣٠١/١ ، وابن مالك في شرح التسهيل ٨٩/٢ ، وابن الناظم ٢٠٧ .

(٣) جوز تعليقه : المازني . انظر : ابن عصفور في شرح الجمل ٣٠١/١ ، و ابن مالك في شرح التسهيل ٨٩/٢ ، و ابن الناظم : ٢٠٧ . و قريب منه (أرأيت) ، قال أبو حيان : زعم كثير من النحاة أن أرأيت تعلق كثيرا . الارتشاف ٢١١٩/٤ ، وانظر ما ذكره عبد السلام هارون في الأساليب الإنشائية : ٦٨ .

(٤) جوز تعليق هذه المجموعة من الأفعال ابن مالك في شرح التسهيل ٨٩/٢ ، وابن الناظم : ٢٠٧ ، ونقل ابن مالك عن أبي علي تجويز تعليق (نبأ و أنبأ) شرح التسهيل ٩١/٢ ، ونقل أبو حيان عن ابن خروف و ابن عصفور تجويز التعليق بـ (نظر) ٢١١٧/٤ و انظر : المجمع ٢٣٥/٢ .

(٥) جوز تعليقه : ابن مالك في شرح التسهيل ٩٠/٢ .

(٦) المجمع ٢٣٥/٢ ، وانظر : شرح التسهيل ٨٩/٢ .

(٧) الارتشاف ٢١١٧/٤ .

(٨) شرح الرضي ١٦٩/٤ .

و أما الأدوات المعلقة فأرى أنه يمكن ضمها في مجموعات :

١— مجموعة المعلقات من أدوات الاستفهام : و تشمل كل ما يدل على الاستفهام سواء أكان حرف استفهام كالهزمة و هل^١ أم كان اسما متضمنا معنى الاستفهام كأين ومتى . وقد يكون هذا الاسم عمدة كأن يكون مبتدأ أو خبرا أو مضافا إليه المبتدأ أو الخبر و قد يكون فضلة^٢ .

٢— مجموعة المعلقات من أدوات النفي : و تشمل (ما) و (إن) " عاملة أو مهملة^٣ ، و (لا) "عاملة عمل إن أو عمل ليس أو مهملة^٤ ، وقد اتفقوا على التعليق بـ (ما) و تنازعوا في التعليق بأختيها ؛ فذهب النحاس^٥ و ابن مالك^٦ و من تبعهما إلى جواز التعليق بلا ، و أنكروا ابن الدهان في الغرة^٧ .

وذهب ابن هشام إلى أن لا و إن النافيتين لا تعلقان إلا إذا كانتا في جواب القسم ملفوظا أو مقدرًا ؛ لأنهما لا تلزمان الصدارة إلا حينئذ^٨ ، و قريب من هذا اشتراط ابن الناظم أن يكون " الفعل قبلهما متضمنا معنى القسم "^٩ ، وهذا الذي قالاه أقرب إلى الصواب لما فيه من تحقيق القاعدة العامة التي تنص على أن علة تعليق هذه الأدوات

(١) في التعليق عل خلاف بين النحاة ، انظر : شرح الرضي ١٥٩/٤ ، تعليق الفرائد ١٦٨/٢ .

(٢) انظر : التصريح ١٨٢/٢ ، حاشية الصبان ٣٠/٢ .

(٣) حاشية الصبان ٢٩/٢ .

(٤) حاشية الصبان ٣٠/٢ .

(٥) انظر : الجمع ٢٣٤/٢ ، وظاهر كلام السيوطي في الموطن المذكور و أبي حيان في الارتشاف ٢١١٤/٤ نسبة هذا القول إلى ابن السراج ، و الحق أن ابن السراج لم يزد على قوله : " و من النحويين من يجعل ملو لا كإن و اللام في هذا المعنى " [الأصول ١٨٢/١] أي في التعليق ، و سياق كلامه أقرب إلى رفض هذا منه إلى قبوله .

(٦) انظر : شرح التسهيل ٨٨/٢ .

(٧) انظر : الارتشاف ٢١١٤/٤ .

(٨) انظر : أوضح المسالك ٦٢/٢ ، والتصريح ١٨١/٢ ، والجمع ٢٣٤/٢ ، وحاشية الصبان ٣٠/٢ . والصفار يلحق (ما) بـ (لا) في اشتراط تقدم القسم عليها [انظر : الارتشاف ٢١١٦/٤] و العلة المذكورة آنفا لا تشهد له .

(٩) شرح ابن الناظم : ٢٠٦ .

للأفعال لزومها صدر الجملة ، وقد استظهر ابن هشام من كلام سيويه أن (لا) النافية لا تكون لها الصدارة إلا إذا وقعت في صدر جواب القسم^١ و إن كلاً .
وإذا تحرر مذكرته لم تعد بنا حاجة إلى محاولة الرضي التماس علة أخرى للتعليل بلا^٢ .

٣- مجموعة المعلقات من أدوات التوكيد : و تضم لام الابتداء و لام القسم و إن التي في خبرها أو في اسمها المتأخر اللام .

و اشتراط اللام في خبر إن أو في اسمها المؤخر مرده إلى أن السلام لا تدخل إلا مع المكسورة ، أما إذا تجردت من اللام فإنها لا تعلق لإمكان فتحها و جعلها معمولة لفعل القلب و " إذا أمكنك جعل أن حرفاً مصدرية معمولة لفعل القلب بفتح همزها فهو أولى من عزل العامل بكسر همزة إن "٣ .

و أشير هنا إلى أن التعليق بلام القسم محل نزاع فقد رفضه ابن الدهان ، وظاهر صنيع أبي حيان الرضا عن قوله^٤ .

و قد خرجت عن هذه الدوائر الثلاث مجموعة يسيرة من المعلقات التي تفرد بها بعض النحاة و منها : (لعل) و التعليق بها قول أبي علي الفارسي و أبي حيان^٥ ، و (لو) و التعليق بها قول ابن مالك^٦ ، و (كم) الخبرية و التعليق بها قول ابن هشام^٧ .

هذا وقد شذ بعض النحاة و ذهب إلى أن القسم مقدر قبل جميع المعلقات وأنه هو المعلق لا هي^٨ .

(١) انظر : الكتاب ٣٨/١ ، و تعليق ابن هشام في المغني ٣٢٣ .

(٢) قال الرضي : " و أما (لا) الداخلة على الجملة الاسمية فإنما كانت معلقة لأنها لاء النبرة المشابهة لإن المكسورة اللازم دخولها على الجمل " [شرح الرضي ١٦٠/٤] .

(٣) شرح الرضي ١٦٠/٤ .

(٤) انظر : الارتشاف ٢١١٤/٤ ، والجمع ٢٣٣/٢ .

(٥) انظر : الارتشاف ٢١١٦/٤ .

(٦) انظر : شرح التسهيل ٨٩/٢ .

(٧) انفرد ابن هشام بالتصريح بهذا في المغني : ٧٦٨ و قال : " و كم الخبرية تعلق خلافاً لأكثرهم " ، و لم ينص النحاة على منع التعليق بها و إنما سكتوا عن ذلك مع قولهم بوجوب تصديرها ، فهل معنى هذا أنهم يمنعون التعليق بها ؟ [انظر : حاشية الدسوقي ٢٢٣/٢] .

و أما الجمل المعلق عنها فإنها تكون فعلية كما تكون اسمية^١، و هي في موضع نصب اتفاقا، ولكنها إما أن تكون منصوبة على نزع الخافض إذا كان الفعل المعلق مما يتعدى بحرف جر، و إما أن تكون في موضع المفعول إذا كان الفعل المعلق يتعدى لمفعول واحد، و إما أن تكون في موضع المفعولين إذا كان الفعل المعلق مما ينصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر، وإذا كان الفعل الناصب لمفعولين قد استوفى أحدهما قبل الجملة المعلق عنها في محل نصب المفعول الثاني^٢.

و جمل الرافعي التي بين أيدينا فيها ثمان و أربعون جملة جاءت منصوبة على المفعولية ويمكن توزيعها إلى الأنماط التالية :

النمط الأول : مقول القول

ورد هذا النمط ستا و ثلاثين مرة موزعة على نوعين :

النوع الأول : المحكي بالقول

تكرر خمسا و ثلاثين مرة منها :

— نقول : مع الذكر نسيان [في العتاب ١٨٤] .

— قلت : لقد عرفنا الشيطان باسمه [النجوى ٢٠٣] .

النوع الثاني : المحكي بمرادف القول^٣

ورد مرة واحدة في قوله :

— صرختُ ما للفضاء ماله ؟ [في الأحلام ١٨٥] .

النمط الثاني : مفعول ثاني

تكرر خمس مرات منها :

— أحسبه يكتبُ إليَّ من يدك هذه الرسالة [رواية القلم ١٠٧] .

— يجعل الحاسَّة كأنها من حواسِّ الخلود [رسالة الطيف ١٧٦] .

النمط الثالث : باب التعليق

(١) انظر : المجمع ٢٣٤/٢ .

(٢) انظر : حاشية العليمي ٢٥٤/١ .

(٣) انظر : المغني ٥٤٣ — ٥٤٦ ، و الارتشاف ٢١٢٠/٤ ، ٢١٢١ ، و المجمع ٢٣٨/٢ .

(٤) انظر : إعراب الجمل و أشباه الجمل : ١٦٧ .

و ردت الجملة معلقة خمس مرات على ثلاثة أنواع :

النوع الأول : الجملة معلقة عن فعل متعدد لواحد استوفى مفعوله

وقد اختلف النحاة في موقع مثل هذه الجملة من الإعراب ، فقليل : هي بدل من المنصوب قبلها و هو مذهب السيرافي و اختيار الأعلام و ابن عصفور و ابن مالك وابن الصائغ ، وقليل هي في موضع نصب على الحال و هو مذهب المبرد و ابن خروف ، وقليل : هي في موضع المفعول الثاني على تضمين الفعل معنى ما يتعدى إلى اثنين و هو مذهب أبي علي^١ .

و قد ورد من هذا النوع جملة واحدة في قوله :

— سألتُهُ كيف رأى وجهها ؟ [كتاب رضا ١٠٥] .

النوع الثاني : الجملة معلقة عن فعل متعدد لمفعولين^٢

وعليه تكون الجملة في محل نصب كما سبق بيانه ، وقد تكرر هذا النمط أربع مرات كان المعلق في كل منها الاستفهام ، ويمكن تصنيف هذا النمط إلى نوعين :

الفرع الأول : المعلق حرف

ورد مرة واحدة في قوله :

— ما نذري يا سيدي وقد أحبينك أنعدك في ذنوب الزمان أم في أعذاره ؟ وهل نأخذك في الحب من وقائعه أم في الجفاء من أخباره ؟ [في العتاب ١٨٣] .

الفرع الثاني : المعلق اسم

ورد ثلاث مرات على شكلين :

(١) انظر : النكت ٣٢٩/١ ، وشرح الجمل ٣٠٢/١ ، ٣٠٣ ، وشرح التسهيل ٩١/٢ ، والارتشاف ٢٣٨/٢ ، ٢١٢٢ ، ٢١٢١/٤ .

(٢) الأفعال : رأى و علم و ما أشبههما من الأفعال التي قد تكون متعدية لمفعول أو متعدية لمفعولين بحسب معانها يلتبس شأنها عندما تعلق ، لأنه لا سبيل حينئذ إلى التفريق بين معنييهما ، فوجب التماس وجه آخر للحكم عليها بالتعدي لمفعول أو مفعولين ، و قد ظهر لي أن معنى الإسناد بين مفعولي الفعل المتعدي لمفعولين أصلهما المبتدأ والخبر يرجح كون الفعل في حالة التعليق متعديا إلى مفعولين ؛ لأنه إنما يعلق عن جملة والجملة لا بد فيها من إسناد ، و من هنا يمكن القول : إن الأفعال التي تكون متعدية لمفعول أو مفعولين بحسب معناها تكون حالة التعليق متعدية إلى مفعولين فحسب ، نابت عنهما الجملة المعلق عنها ، والله أعلم .

الشكل الأول : اسم الاستفهام عمدة

ورد مرة واحدة في قوله :

— أتدري أيها الحبيب ما هي رغبتى ؟ [في معاني التنهيدات ١٨٧] .

الشكل الثاني : اسم الاستفهام فضلة

ورد مرتين في قوله :

— أتدريين يا حبيبتي كيف أراك ؟ [نظراتها ٦٠] .

— لا أدري و الله كيف أخطأت ؟ [هل أخطأت ٢٠٤] .

النوع الثالث : الجملة معلقة عن مصدر فعل لازم

وقد نص النحاة أن الفعل المعلق إذا كان لازماً انتصبت الجملة بعده على نزع الخافض

و قد سبق بيان ذلك ، وقد ورد هذا مرة واحدة في قوله :

— يا ليت شعري عنك هل دلت الحياة بجمالِك الفتان إلا على رقة قاتلة و لين مهلك

ولطفٍ معذبٍ و معانٍ كالأسلحة في لحمي و دمي ؟ [المتوحشة ١١٨] .

قال الزبيدي في معنى (ليت شعري ما صنع فلان) " أي : ليت علمي حاضر أو محيط

بما صنع ، فحذف الخبر و هو كثير في كلامهم " ، وعلى قوله عولت في عهد الجملة

السابقة المعلق عنها في محل نصب على نزع الخافض^٢ .

القسم الخامس : جملة المضاف إليه^٣

ينبغي أن يعلم أن الإضافة إلى الجملة " كلا إضافة " ؛ إذ هي " على غير الأصل " ؛

لأن " الإضافة لا تجوز إلا إلى ما تجوز إضافته " ، ولأنّ الجمل نكرات فلا يكون شيء

(١) تاج العروس ٢٧/٧ .

(٢) انظر في هذا المعنى : ٥٠٨ ، و الأساليب الإنشائية : ٥٨ ، و إعراب الجمل و أشباه الجمل : ١٦٣ ، و شوارد الإعراب : ١٦٠ ب .

(٣) انظر في أحكامها : المقتضب ١٧٥/٣ — ١٧٧ ، ٣٤٧/٤ ، ٣٤٨ ، و شرح المفصل ١٥/٣ — ١٩ ، ٩٥/٤ — ٩٩ ، و شرح التسهيل ٢٠٧/٢ ، ٢١٣ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٥٢/٣ — ٢٦١ ، و شرح ابن الناطم ٣٩٠ — ٣٩٣ ، و شرح الرضي ١٧١/٤ — ١٨٠ ، و الارتشاف ١٨٢٥/٤ — ١٨٣٦ ، ١٤٤٦/٣ — ١٤٥٠ ، و التصريح ١٥٠/٣ — ١٦١ ، و حاشية العليمي ٣٨/٢ — ٤٢ ، و الجمع ١٧١/٣ — ١٨٣ ، و حاشية الصبان ٢٥٣/٢ — ٢٥٩ ، و حاشية الخصري ٣١/٢ — ١٧ ، المعنى : ٥٤٧ — ٥٥١ .

(٤) المعنى : ١٧٦ ، و انظر : الجمع ٢٠٥/٣ ، و الرضي ١٨٠/٣ .

منها أخصّ من شيء فلا جدوى من الإضافة إليها^١ ، ولذلك اتفقوا على أن الإضافة في اللفظ إلى الجملة و اختلفوا في المراد فقليل المراد الفعل نفسه و قليل المراد المصدر أي الحدث الذي هو مدلول الجملة^٢ . و القول الثاني أصح و آية ذلك أن " موضع الجملة خفض بلا خلاف"^٣ .

و لا يعود ضمير من الجملة المضاف إليها إلى المضاف ؛ لأن الربط المتوخى من مثل هذا الضمير لا حاجة إليه بسبب كون الظرف قيّدا لمصدر الجملة و مضافا إلى لفظها فحصل الربط المراد " بإضافة الظرف إلى الجملة و جعله ظرفا لمضمونها"^٤ .

و ما يضاف إلى الجملة على ضربين :

الضرب الأول : ما تجب إضافته إلى الجملة

و هو ثلاثة كلمات : حيث و إذ و إذا .

١- حيث : و " لا يضاف إلى الجملة من أسماء المكان غيرها"^٥ ، " وإنما احتاجت إلى جملة من جهة أن وضعها لمكان منسوب إلى نسبة و تلك النسبة لا تحصل إلا بالجملة"^٦ ، و هي تضاف إلى الجملة الاسمية و إلى الجملة الفعلية ، وإضافتها إلى الفعلية أكثر ؛ " لأن فيها رائحة من السببية"^٧ ، و استقبح سبويه أن يكون خبر الاسمية فعلا^٨ .

(١) شرح الرضي ١٧٢/٤ .

(٢) شرح المفصل ١٦/٣ .

(٣) انظر : شرح المفصل ١٦/٣ ، ومعنى هذا أن الإضافة في هذا الباب لا تفيد تعريفا ، وقد يقال : إن الجملة مقدرة تقدير المصدر فتفيده ، وقوى أبو حيان إفادة الإضافة التعريف [انظر : الارتشاف ١٨٣٢/٤] .

(٤) انظر : شرح الرضي ١٧٥/٣ .

(٥) من كلام ابن درستويه ، انظر : شرح المفصل ١٦/٣ .

(٦) الرضي ١٧٩/٣ ، وانظر : شرح التسهيل ٢٦١/٣ و الارتشاف ١٨٣١/٤ .

(٧) حاشية الصبان ٢٥٣/٢ ، وانظر : المغني : ٥٤٨ ، والمقرب ٢١٥/١ .

(٨) الإيضاح لابن الحاجب ٥٠٩/١ .

(٩) البسيط لابن أبي الربيع ٨٨٠/٢ ، و أحسب أن مراده أن فيها معنى الشرط ، ويقوي ظني هذا نص

سبويه على أنما - أي حيث - في معنى حروف المجازة [الكتاب ١٠٧/١] .

(١٠) الكتاب ١٠٧/١ . وقد وهم صاحب التصريح فنقل عن سبويه اشتراط هذا [انظر :

التصريح ١٥٢/٣] ، واضطر الصبان إلى تأول معنى الاشتراط لئلا يتعارض قول سبويه مع قول ابن هشام في المغني

و شرطُ إضافة (حيث) ألا تقترن بما " فإذا وصلتها بـ (ما) امتنعت من الإضافة "¹، و " ضمنت معنى الشرط و حزمت الفعلين "².

و أما الجملة بعد حيث فإن شرطها أن تكون خبرية اسمية أو فعلية مثبتة مصدرية بماض أو مضارع مثبتين أو منفيين بلم أو لا³.

٢- إذا : و إنما تضاف (إذا) إلى الجملة بعدها إذا لم تكن حرفاً للمفاجأة ، و لا تضاف عند الجمهور إلا إلى الجملة الفعلية فـ " لا يقع بعدها إلا الفعل "⁴ " نظراً إلى ما تضمنته من معنى الشرط غالباً "⁵ . غير أن إذا لما لم تكن راسخة القدم في الشرطية وكان الشرط فيها " عارضاً على شرف الزوال "⁶ حوز سيبويه⁷ و الأخفش والكوفيون⁸

[انظر : حاشية الصبان ٢/٢٥٤] . والصحيح ما ذكرت ، وقد كان الرضي أدق في نقله حين نسب لسيبويه القول بأن تصدير الفعل أولى و لم ينسب إليه الاشتراط [انظر : شرح الرضي ٣/١٧٤] .

(١) المقتضب ٢/٥٣ .

(٢) المغني : ١٧٨ .

(٣) انظر : الارتشاف ٣/١٤٤٨ .

(٤) المقتضب ٣/١٧٧ . وانظر : الفصل ٣/١٧ .

(٥) شرح الأشموني ٢/٢٥٨ . وانظر : البسيط ٢/٨٧٦ ، و المجمع ٣/١٧٨ .

(٦) شرح الرضي ٣/١٨٧ .

(٧) قال رحمه الله عند حديثه عن إذا و حيث : " ويقبح إن ابتدأت الاسم بعدهما إذا كان بعده الفعل .. والرفع بعدهما جائز لأنك قد تبتدئ بعدهما " [الكتاب ١/١٠٧] وهذا صريح في تجويزه الابتداء بعد إذا ، وإن جعله قبيحاً ، وقد قال الأعلام عند تعليقه على هذا الموضع : " اعلم أنه قد أجاز الرفع بعدهما بالابتداء " [النكت ١/٢٤٠] ، ومن العجيب قول ابن مالك : " ولا يليها عند سيبويه إلا فعل و معمول فعل فإن كان اسماً مرفوعاً وجب عنده أن يرفع لفعل مقدر موافق لفعل ظاهر بعده... لا يجوز سيبويه غير ذلك " [شرح التسهيل ٢/٢١٣] ، وعندي أن الذي دفع ابن مالك إلى مقاله هذه ودفع أبا حيان إلى الشك في نسبة هذا القول إلى سيبويه [انظر : الارتشاف ٣/١٤١٠] نصوص أخرى لسيبويه يمنع فيها من إضافة إذا إلى الفعلية كقوله : " وإذا هذه لا تضاف إلا إلى الإفعال " [الكتاب ٣/١١٩] ، وقوله : " ولا يليها إلا الفعل الواجب " [الكتاب ٤/٢٣٢] . فهل معنى هذا أن سيبويه — رحمه الله — ناقض نفسه ؟ لقد حاول ابن ولاد أن يجمع بين قوله بأن جعل الإضافة إلى الجملة سواء قدمت الاسم على الفعل أو الفعل على الاسم فالمعنى في ذلك واحد [انظر : الانتصار : ٦٧] ، وأقرب من هذا أن يقال : إن منعه منصرف إلى الاسمية المخبر عنها باسم ، و تجويزه منصرف إلى التي خبرها فعل لأن الفعل في خبرها يقرها من الفعلية " فيصح لها معنى المجازاة " [النكت ١/٢٤١] ، و يحتمل أن يقال إنه حوز إضافتها إلى الاسمية إذا تجردت من معنى الظرفية ، و منعها إذا بقيت على شرطيتها بدليل قوله السابق " وإذا هذه و كون إذا في الأمثلة التي ذكرها فيها مضافة إلى الاسمية تحتمل الخلو للظرفية و الله أعلم .

— وهو اختيار ابن مالك^١ — أن يليها الاسم مرفوعاً على الابتداء ، غير أن سيبويه يوجب أن يكون خبر هذا المبتدأ فعلاً والأخفش يجوز مجيئه اسماً^٢ . و البصريون يحملون ما ورد من ذلك على تقدير فعل قبل المرفوع يفسره الفعل المذكور بعده .

و الجملة الفعلية التي تلي (إذا) يغلب عليها أن تكون ماضوية ، وزعم الفراء أن (إذا) إذا كان فيها معنى الشرط لا يكون بعدها إلا الماضي^٣ .

و (إذا) " ظرف للمستقبل "° ، و الصحيح أنها قد تحيى للماضي و الحال^٤ ، كما أنها قد تكون مع جملتها لاستمرار الزمان كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ [البقرة : ١١] ، " ومثله كثير "° .

" فإن قلت : ما الدليل على أن الجملة بعد إذا في موضع ما قدرت ؟ قلت : الدليل على ذلك أن الجملة مخصصة لمعنى إذا من غير شبهة ، و الجملة المخصصة بشهادة التأمل إما صفة و إما صلة و إما في تأويل المضاف إليه ، وهذه الجملة لا يجوز أن تكون صفة و لا صلة لعدم الرابط لها بالمخصص فتعين الثالث^٥ .

٣— إذ : و " يلزمها الإضافة إلى جملة "° ؛ لأنها " تقع على الأزمنة الماضية كلها مبهمة فيها لا اختصاص لها ببعضها دون بعض فاحتاحت لذلك إلى ما يوضحها و يكشف عن معناها و إيضاحها يكون بجملة بعدها "° ، و هي تدخل على الجملة الاسمية و الفعلية " وللمتكلم أن يضيفها إلى ما شاء منهما "° وإنما دخلت على الجملتين بخلاف (إذا)

(١) انظر : الإنصاف ٦٢٠/٢ ، والارتشاف ١٤١١/٣ ، والتصريح ١٥٥/٣ ، والجمع ١٨١/٣ .

(٢) انظر : شرح التسهيل ٢١٣/٢ .

(٣) انظر : شرح ابن عقيل ٥٩/٢ .

(٤) انظر : الجمع ١٨٠/٣ ، وحاشية الحضري ١٦/٢ ، والارتشاف ١٤٠٨/٣ ، ١٤١٠ .

(٥) الجمع ١٧٨/٣ .

(٦) انظر : شرح التسهيل ٢١٢/٢ ، والمغني ١٢٩ ، ١٣٠ ، وشرح الرضي ١٨٤/٣ ، وحاشية الحضري ١٧/٢ .

(٧) الرضي ١٨٥/٣ .

(٨) شرح ابن الناطم : ٣٩٣ .

(٩) شرح الرضي ٢٠١/٣ .

(١٠) شرح المفصل ٩٥/٤ .

(١١) شرح التسهيل ٢٠٨/٢ .

"لأنه لا معنى للجزاء فيها" . و قد تحذف الجملة المضاف إليها و يؤتى بالتنوين عوضا عنها وأكثر ما يكون ذلك مع إضافة اسم الزمان إليها كما في نحو : يومئذ و حيثذ^٢ ، كما قد يحذف أحد شطري الجملة كقولك : إذ ذاك ، و التقدير إذ ذاك كذلك^٣ . و شرط إضافة (إذ) ألا تقترن بها (ما) فـ " إذا دخلت عليها ما صارت جازمة "^٤ . و يشترط في الجملة المضاف إليها شروط :

- ١— أن تكون خبرية .
 - ٢— ألا تكون شرطية إلا في ضرورة .
 - ٣— ألا تكون مصدرة بـ (مازال) و أخواتها و لا بلكن و لا ليت و لا لعل^٥ .
 - ٤— أن تكون الفعلية مصدرة بماض أو مضارع . بمعنى الماضي " بأن يكون مضارعا قصد به حكاية الحال الماضية "^٦ ؛ لأن الجمهور منعوا بجيء (إذ) للاستقبال ، وجعلوا ملورد من ذلك من باب تزييل المستقبل منزلة الماضي ، وخالف في ذلك ابن مالك و ابن هشام والرضي^٧ .
- وقد اشترط صاحب التصريح — إضافة إلى ما سبق — ألا يكون خبر الاسمية فعلا ماضيا وعزا ذلك إلى سيبويه^٨ ، و الصحيح أن سيبويه لم يشترط هذا الأمر و إنما استقبح

(١) المقتضب ٣٤٨/٤ ، و انظر : الإيضاح لابن الخاحب ٥١٠/١ .

(٢) انظر : التصريح ١٥١/٣ ، و الجمع ١٧٤/٣ .

(٣) انظر : المغني ١١٧ ، والأشموني ٢٥٥/٢ .

(٤) شرح الرضي ٢٠٢/٣ . و انظر شرح المفصل ٩٨/٤ .

(٥) انظر في هذه الشروط الثلاثة : الارتشاف ١٤٠٢/٣ ، ١٤٠٣ ، و الجمع ١٧٤/٣ ، وحاشية الصبان ٢٥٥/٢ .

(٦) حاشية العليمي ٣٩٩/٢ .

(٧) انظر في هذا : شرح التسهيل ٢١٢/٢ ، و شرح الرضي ١٨٤/٣ ، و الارتشاف ١٤٠٢/٣ ، و الجمع

١٧٢/٣ ، والأشموني مع حاشية الصبان ٢٥٤/٢ ، وحاشية الحضري ١٤/٢ ، و المغني ١١٣ .

(٨) انظر : التصريح ١٥١/٣ .

بحيء خبر الاسمية ماضياً ، و وجه قبحه " أن إذ لما مضى و الفعل الماضي مناسب لهـ في الزمان و هما في جملة واحدة "٢ ، " فلم يحسن الفصل بينهما "٣ " لتشاكل معناهما "٤ .

الضرب الثاني : ما تجوز إضافته إلى الجملة

١— اسم الزمان المبهم غير المحدود : سواء أكان منصوباً على الظرفية أم لا° ، والمراد بالمبهم " ما لم يختص بوجه ما كحين و مدة و وقت و زمان ، و ما يختص بوجهه دون وجه كنهـار و صباح و مساء و غداة و عشية "٦ . و المراد بالمحدود ما دل على عدد صراحة كيومين و أسبوع و شهر أو على تعيين وقت كأمس و غداً ٧ .

و إنما احتضت أسماء الزمان هذه دون غيرها بالإضافة إلى الفعل ٨ ؛ " لأن الفعل يدل على الحدث و الزمان ، فالزمان أحد مدلولي الفعل فساغت الإضافة إليه "٩ ، و "لأن أصل المضافات إلى الجمل إذ و إذا فأجري مجراها من أسماء الزمان ما ساواهما في الإهـام أو قاربهما "١٠ .

واختلفوا في السنة و العام فحكى السيد البليدي إضافتها و أنكر ذلك السيوطي والدمامي ١١ ، وأجاز ابن كيسان إضافة يومين " و الصحيح منع ذلك لعدم السماع ولمخالفته إذ و إذا بالدلالة على العدد صريحاً "١٢ . و من أمثلة أسماء الزمان المبهمة التي

(١) الكتاب ١٠٧/١ ، و لفظه : " إلا أنما في فعل قبحة نحو قولك : جئت إذ عبد الله قام " . و قد نص أبو حيان ١٤٠٣/٣ ، و الرضي ٢٠١/٣ على القبح لا على الاشتراط .

(٢) حاشية الصبان ٢٥٤/٢ .

(٣) التسهيل ٢٠٨/٢ .

(٤) شرح المفصل ٩٦/٤ . وانظر مزيد بيان في المقتضب ٣٤٨/٣ ، و الإيضاح لابن الحاجب ٥١١/١ .

(٥) انظر : المعنى : ٥٤٧ ، و حاشية الشمي ١٣٧/٢ ، و حاشية الصبان ٢٥٥/٢ .

(٦) شرح التسهيل ٢٥٣/٣ ، وانظر : الارتشاف ١٨٢٥/٤ .

(٧) انظر : حاشية الصبان ٢٥٥/٢ ، و حاشية الحضري ١٤/٢ . وانظر الخلاف في أسبوع و شهر و نحوهما

في الارتشاف ١٨٢٥/٤ .

(٨) و في حكم الفعل الجملة الاسمية من جهة أن الإسناد فيها معنى فعلي و قد سبق بيان ذلك .

(٩) شرح المفصل ١٦/٣ ، و انظر : الأصول لابن السراج ١١/٢ .

(١٠) شرح التسهيل ٢٥٤/٣ ، وانظر : شرح ابن الناظم : ٣٩٣ .

(١١) انظر : حاشية الصبان ٢٥٥/٢ .

(١٢) شرح التسهيل ٢٥٤/٣ .

تضاف إلى الجمل : زمن و أزمان و يوم و أيام و ليلة و ليال و غداة و عشية و عصر و وحين و أشباهها^١ .

ولما كانت أسماء الزمان المبهمة محمولة في إضافتها للحمـل على إذ و إذا أخذت أحكامهما فيما تضاف إليه فاسم الزمان " إذا كان ماضياً أضيف إلى الفعل و إلى الابتداء و الخـر ؛ لأنه في معنى إذ فأضيف إلى ما يضاف إليه إذ ، و إذا كان لما لم يقع لم يضاف إلا إلى الأفعال ؛ لأنه في معنى إذا ، و إذا هذه لا تضاف إلا إلى الأفعال^٢ " ، هكذا قال سيبويه وفي كلامه و كلام من تبعه ما يقتضي النظر ، ذلك أن علة منع إضافة إذا إلى الفعلية ما فيها من معنى السببية وليس هذا المعنى موجوداً في أسماء الزمان التي نزلت منزلتها^٣ ، ولذا فالأظهر جواز إضافتها إلى الاسمـية ، وأما من يرى جواز إضافة إذا إلى الجملة الاسمـية — كالأحفش وابن مالك — فلا شك أنه لا تمتنع عنده إضافة اسم الزمان المبهم المستقبل إليها ، و يشهد لهؤلاء من النصوص نحو قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ [الذاريات : ١٣] ، و قول الشاعر :

فكن لي شفيعاً يوم لا ذو شفاعـة بمعن فتيلـا عن سواد بن قارب^٤

و المانعون يتأولون هذا و نحوه على أنه مما نُزِّلَ فيه المستقبل منزلة الماضي لتحقيق وقوعه^٥ .

٢ — طائفة من الأسماء جاء السماع بإضافتها إلى الجملة و هي^٦ :

— آية : و تضاف إلى الفعل المتصرف المجرد أو المقرون بما المصدرية .

— لدن و ريث و تضافان إلى الفعل المتصرف المثبت .

(١) انظر : شرح التسهيل ٢٥٣/٣ ، و الارتشاف ١٨٢٩/٤ .

(٢) الكتاب ١١٩/٣ ، و انظر المقتضب ٣٤٧/٤ .

(٣) انظر : حاشية العليمي ٤١/٢ .

(٤) البيت لسواد بن قارب رضي الله عنه و هو في شرح التسهيل ٢٥٨/٣ .

(٥) انظر : التصريح ١٦١/٣ .

(٦) انظر : الكتاب ١١٩، ١١٨/٣ ، و شرح التسهيل ٢٥٨/٣ — ٢٦٠ ، و الارتشاف ١٨٣١/٤ ، والمعنى :

— ذو معنى صاحب ، و قد أضيفت إلى مضارع (سَلِمَ) مسنداً إلى المخاطب بعد اذهب في قولهم : (اذهب بذى تَسَلَّمَ) و (اذهبي بذى تسلمي) و (اذهبوا بذى تسلموا) و (اذهبن بذى تسلمن) .

— قول و قائل : كقول الشاعر :

قول : (يالللرجال) يُنهضُ منا مسرعين الكهول و الشباناً^١

— أجاز الكسائي وقت يقوم ، و خطّة يقوم ، و شرع يقوم .

بقيت الإشارة إلى أن شرط الجملة المضاف إليها أن تكون خبرية مثبتة أو منسوخة بـ (التبرئة) أو (ما) و (لا) العاملتين عمل (ليس) أو مصدرية بمتصرف ماضٍ أو مضارع أو بـ (لو) و هو قليل . و لا يجوز أن تضيف شيئاً منها إلى إن و أخواتها سوى كأن^٢ .

٣— مذ و منذ : و إنما أفردت الحديث عنهما لما في إضافتهما إلى الجملة من خلاف ، و كل منهما يكون حرف جر في موضع و اسماً في موضع ، و قد ذكروا إضافتهما إلى الجملة بعدهما في حالتين :

أولاهما : إذا وليتهما جملة تامة من فعل و فاعل أو مبتدأ و خبر ، كقول الفرزدق :

ما زالَ مذٌ عَقَدَتْ يَدَاهُ إِزارَهُ فسما فأدركَ خمسةَ الأشبارِ^٣

وقول الأعشى :

و ما زلتُ أبغي المالَ مذ أنا يافعٌ وليدًا و كهلاً حين شبتُ و أمرداً^٤

و إضافتهما إلى الجملة حينئذ مذهب سيبويه^٥ و رجحه ابن مالك^٦ ، و ذهب فريق من النحاة إلى أنهما مضافان إلى زمن مضاف إلى الجملة ، و ذهب آخرون منهم الأخفش وابن السراج و ابن عصفور إلى أنهما مبتدآن يقدر لهما زمان مضاف إلى الجملة يكون هو

(١) البيت مجهول القائل و هو في المعنى : ٥٥١ ، وفيه شاهد على ما ذهب إليه من اعتبار الإسناد في النداء .

(٢) انظر : الارتشاف ٤/ ١٨٢٧ ، ١٨٣١ .

(٣) ديوان الفرزدق ١/ ٣٠٥ .

(٤) ديوان الأعشى : ٤٥ .

(٥) انظر : الكتاب ٣/ ١١٧ .

(٦) انظر : شرح التسهيل ٢/ ٢١٦ ، والجنى الداني : ٥٠٤ .

الخبر^١ . وكل هذه الأقوال على اختلافها تفضي إلى أن لدينا جملة مضافا إليها وهو ما عقد هذا المبحث لبيانها ، و الاختلاف في المضاف لا يغير مما نحن بصددده شيئا .
 وثانيتها : إذا وقعتا قبل مرفوع و كانتا بمعنى أول المدة أو جميعها و ذلك نحو : ما رأيته مذ يوم الخميس أو منذ يومان ، و الذين ذهبوا إلى تقدير فعل محذوف بعدهما و من ثم جر الجملة بهما الكوفيون و اختاره ابن مضاء و السهيلي و ابن مالك^٢ ، و تقدير الكلام عندهم : مذ كان يوم الخميس و منذ كان يومان . و ذهب المبرد و الفارسي إلى أنهما مبتدآن و ما بعدهما خبر^٣ ، و ذهب الأحفش و الزجاج و الزجاجي إلى أنهما ظرفان مخبر بهما عما بعدهما^٤ . و ذهب آخرون من الكوفيين إلى أن الاسم المرفوع بعدهما خبر لمبتدأ محذوف و تقديره : ما رأيته من الزمان الذي هو يومان^٥ .
 و إذا نظرنا إلى ما بين أيدينا من جمل الرافي فإنا سنجد ست جمل مضافا إليها جاءت على نطرين اثنين :

النمط الأول : إضافة حين إلى الجملة

تكرر هذا النمط خمس مرات كانت الجملة المضاف إليها في مرة جملة فعلية مضارعة و من أمثلة هذا النمط :

— حين تكون الكلمة منك يكون فيها من معناها و منك [قالت و قلت ١٤٧] .

— هذا حين ينبعث ذلك الشعاع [وهم الجمال ٢٥٠] .

النمط الثاني : إضافة مذ إلى الجملة

ورد هذا النمط مرة واحدة في قوله :

ذاب ذوب العطر مذ وقدت للهوى نار على زهره [يا قلبي ٢١٧] .

(١) انظر : الارتشاف ١٤١٧/٣ ، والمعني : ٤٤٢ ، وشرح الجمل ١٥٧/٢ .

(٢) انظر : الإنصاف ٣٨٢/١ — ٣٩٣ ، وشرح التسهيل ٢١٧/٢ ، و المعني : ٤٤٢ ، و الارتشاف ١٤١٨/٣ ، وشرح الجمل ١٥٧/٢ .

(٣) انظر : المقتضب ٣٠/٣ ، وشرح الجمل ١٥٧/٢ ، والمعني : ٤٤٢ ، و الارتشاف ١٤١٨/٣ ، وشرح الجمل ١٥٧/٢ .

(٤) انظر : الارتشاف ١٤١٩/٣ ، والمعني : ٤٤٢ ، وشرح ابن عصفور ١٥٧/٢ .

(٥) انظر : الارتشاف ١٤١٨/٣ .

القسم السادس : الجملة المعترضة

" هي التي تعترض بين شيئين لإفادة الكلام تقوية و تسديداً أو تحسّينا " ، وتكون إنشائية كما تكون خبرية ، وقد تقترب بالفاء أو بالواو^٢ . وقد وردت عند الرافعي إحدى وعشرين مرة على ثلاثة أنماط :

النمط الأول : الاعتراض بالنداء

ورد هذا النمط ثلاث عشرة مرة منها :

— في هذه الفكرة عنك — يا حبيبي — الجنس كله بأحسن ما فيه [نظراتها ٦١] .
— إنما تأتي رسائلي — أيها العزيزة — من تحوّل الكهرباء التي في قلبي إلى ألفاظ [نار الكلمة ١١١] .

النمط الثاني : الاعتراض بالقسم

تكرر هذا النمط أربع مرات منها :

— هذه — لعمري — قوة الجسم الذي يُنبِتُ ثمرَ العضلِ و شوكَ المخلبِ [الغصبي ١٥٣] .

— حتى لكأنها — و الله — في غرابة الحلم حساء من درّ و ماسٍ و جوهر و أشعة تتلألأ [رسالة الطيف ١٧٤] .

النمط الثالث : الاعتراض بالجملة الخبرية

تكرر أربع مرات منها :

— إنه — و لاريب — طابعُ الجاذبيّةِ على القوّةِ [يا للجلال ٩٦] .

— في ذكائك — لا محالة — بقيّةُ الرسالة [في العتاب ١٨٤] .

و إذا أعدنا النظر في هذه الجمل المعترضة من حيث مواضعها فسنجد الأنماط التالية :

النمط الأول : بين المبتدأ والخبر

تكرر هذا النمط خمس مرات منها :

— أيكما — ياترى — الخطرُ المستور بجماله ؟ [يا للجلال ٩٨] .

(١) المعنى : ٥٠٦ .

(٢) انظر : المعنى : ٥١٦ — ٥٢٠ .

— كلمات الحب — يا حبيبي — تألم [نار الكلمة ١١١] .

النمط الثاني : بين ما أصله المتبدأ والخبر

تكرر خمس مرات منها :

— إنه — ولا ريب — طابعُ الألوهية على المعجزة [يا للحلال ٩٦] .

— أما إنك — يا حبيبي — لو ضربتني بالسيف لقتلتني قَتْلَةً معطرة [الأشواق ١٠٢] .

النمط الثالث : بين الفاعل والمفعول

تكرر هذا النمط ست مرات منها :

— أتدري — يا حبيبي — كيف أراك ؟ [نظراتها ٦٠] .

— قرأت — يا حبيبي — هذا الكتاب الذي لم تكتبه [جواب الزهرة الذابلة ٩٢] .

النمط الرابع : بين المفعولين

ورد مرة واحدة في قوله :

— لم تُعطيني — يا رب — ما أشتهي كما أشتهي ولا بمقدارٍ مني [صلاة في المحراب

الأحضر ١٦٤] .

النمط الخامس : بين شبه الجملة و متعلقها

ورد مرتين كان المجرور في أولاهما منصوباً على نزع الخافض :

— أشعر أحياناً — أيتها الحبيبة — أن لقلمي علي خلافاً [رواية القلم ١٠٦] .

— إنما تأتي رسائلي — أيتها العزيزة — من تحوّل الكهرباء التي في قلبي إلى ألفاظ

[نار الكلمة ١١١] .

النمط السادس : بين جملة الحال و صاحبها

ورد مرة واحدة في قوله :

— ما إني مثلك — يا رماد الجمر — قطعتُ حياةَ اللهبِ و الشّعاعِ إلى آخرها المنطقي

[الهجر ٢٣٢] .

النمط السابع : بين المعطوف و المعطوف عليه

ورد مرة واحدة في قوله :

— ما بالك جمدت الآن — أيها القلم الخبيث — و قُطِعَ بك ؟ [رواية القلم ١٠٩] .

القسم السابع : جملة الصفة

تقع الصفة جملة كما تقع مفردا ، و قد شبهوها في ذلك بالخبر و الحال و الصلة ،
وشبهها بالصلة أقوى من حيث إن الحرية " تنفرد بجواز كونها طلبية ، و تنفرد بالحالية
بجواز اقتراحها بالواو "٢ . أما الصلة فلا تكون طلبية و لا تقترن بالواو .

و قد ذكروا للنعت بالجملة أربعة شروط ، شرطين في المنعوت و شرطين في النعت ،
فأما شرطا المنعوت فهما :

١- أن يكون نكرة .

و اشتراط تنكير المنعوت عائد إلى كون الجملة مؤولة بالنكرة^٣.

ولا يتعين كون الجملة نعتا إلا إذا كان منعوتها نكرة محضة ، ومعنى كونه نكرة محضة
ألا يتخصص بشيء كوصف أو إضافة إلى نكرة أو عطف معرفة عليه أو اقترانه بال
الجنسية أو عمله في غيره^٤ .

وإنما حوزوا اقتران المنعوت (بآل) الجنسية ؛ " لأنه معرفة في اللفظ نكرة في المعنى "°
و " لقرب مسافته من التنكير "¹، فلا معنى للتعريف فيه ، و لكون الوصف " مما يمتنع جعله

(١) ممن شبهها بالخبر ابن مالك في ألفيته ، و ابن الناطم في شرحه : ٤٩٣ . و ممن شبهها بالخبر و الحال :
ابن عقيل في شرحه ، و ممن شبهها بالصلة ابن عصفور في شرح الحمل ١/١٤٢ ، و ابن مالك في شرح التسهيل
٣/٣١٠ ، والرضي في شرحه ٢/٢٩٩ ، و أبو حيان في الارتشاف ٤/١٩١٥ ، و السيوطي في الجمع ٥/١٧٤ .
و ممن شبهها بالخبر و الصلة أبو علي في الإيضاح ٢/٩١٠ ، و ابن يعيش في شرحه ٣/٥٢ . و لا بد من الإشارة هنا
إلى أن من شبهها بالخبر كان ينظر إلى اشتراط العائد ، و ممن شبهها بالحال كان ينظر إلى اشتراط الحرية ، و ممن
شبهها بالصلة نظر إلى هذين إضافة إلى عدم اقتراحها بالواو . ولذلك قلت : إن تشبيهها بالصلة هو أدق شيء
وأجوده .

(٢) شرح التسهيل ٣/٣١٠ .

(٣) جرى على السنة بعض النحاة وصف الحمل بأنها نكرات من جهة أنها لا تقبل أل و لا يوصف بها إلا
النكرة [انظر : المقتصد ٢/٩١١ ، و ابن يعيش ٣/٥٤ ، ١٤١ ، و التخمير ٢/٩٣ ، و الأشباه والنظائر ١/١٧٦]
و هذا منهم تجوز و ترخص ؛ لأن الجملة لا توصف بتنكير و لا تعريف ، إذ هما من عوارض الذات ، و الجملة
ليست ذاتا ، و هما كذلك من خواص الاسم و الجملة من حيث هي جملة ليست اسما ، و إنما اختصت الجملة
بوصف النكرة لأنه يصح تأويلها بالنكرة [انظر : الرضي ٢/٢٩٨ ، ٨/٣ ، و الصبان ٢/٦٣ ، و الخصري ٢/٣٨]

(٤) انظر : سيويه ١/١٣١ ، و سيأتي تفصيل ذلك و عزوه إلى مظانه من كتب النحاة .

(٥) شرح التسهيل ٣/٣١١ .

مطابقا للموصوف بإدخال اللام عليه ^١ . على أن الرضي رحمه الله قد اشترط أن تكون الجملة في هذه الحالة مصدرة بالمضارع ؛ لأن اللام في الوصف مقدرة وإنما تقدر اللام في الاسم أو المضارع له ^٢ . وخالف أبو حيان جمهرة النحاة بمنعه نعت المعرف (بآل) الجنسية بالجملة ^٣ .

٢- أن يكون مذكورا .

و اشتراط ذكر المنعوت معارض بقول الشاعر (أنا ابن جلا) إذ تقديره : أنا ابن رجل جلا الأمور ، و أوجب عن ذلك بأنه ضرورة ، واستثنوا من منع الحذف صورا بعينها ^٤ .
و أما شرطا الجملة فهما :

١- أن تكون خبرية .

لأن الإنشائية " لا وضوح فيها و الصلة و الصفة يطلب فيها التوضيح " ^٥ ، و لأنها لا تدل على معنى محصل من حيث إن المخاطب لا يعرف حصول مضمونها إلا بعد ذكرها فلا يمكن أن تخصص المنعوت أو توضحه ^٦ .

ولأجل ما سبق حملوا ماورد عن العرب مما ظاهره الوصف بالإنشاء كقول الشاعر :

جاؤوا بمدقٍ هل رأيت الذئبَ قط ؟

على وجوه عدة ، فأكثرهم على إضمار القول ، أي جاؤوا بلبن مقول فيه عند رؤيته هذا الكلام ^٧ ، وذهب ابن عمرو إلى أن الأصل : بمدقٍ مثل لون الذئب ، هل رأيت الذئب قط ؟ ثم حذف (مثل لون الذئب) و بقي (هل رأيت الذئب) ^٨ . ونقل العليمي

(١) ابن النظم : ٤٩١ ، وانظر : شرح الأشموي ٦٠/٣ .

(٢) شرح الرضي ٣٠٠/٢ .

(٣) انظر : شرح الرضي ٣٠٠/٢ .

(٤) انظر : الارتشاف ١٩١٥/٤ .

(٥) انظر : التصريح ٤٧٦/٣ ، وحاشية الصبان ٦٣/٢ ، وحاشية العليمي ١١٢/٢ .

(٦) المقتصد ٩١١/٢ ، وانظر : شرح المفصل ٥٣/٣ .

(٧) انظر : شرح ابن النظم ٤٩٤ ، وشرح الرضي ٢٩٩/٢ ، وحاشية الصبان ٦٣/٣ .

(٨) انظر : المقتصد ٩١٢/٢ ، وشرح المفصل ٥٣/٣ ، وشرح التسهيل ٣١١/٣ ، وشرح ابن النظم :

٤٩٥ ، وشرح الرضي ٣٠١/٢ ، والارتشاف ١٩١٦/٤ ، والجمع ١٧٤/٥ ، والأشموي ٦٤/٣ .

(٩) انظر : التصريح ٤٧٩/٣ ، ٤٨٠ ، وأشار المحقق إلى كلام لابن حي يشبه هذا انظره في المحتسب ١٦٥/٢ .

عن ابن هشام في تذكرته قوله : " وما أدري ما الذي دل النحاة على أن هذا وصف ، ويمكن أن يكون مستأنفاً و كأن قائلًا قال : ما صفته ؟ فقال : هل رأيت الذئب قط ؟ أي هو مثله " .

٢- أن تتضمن ضميراً ملفوظاً أو مقدراً .

و حكمه في الحذف و الإثبات كحكم الضمير العائد على الموصول " إلا أن حذفه من الصلة أكثر ، و من الصفة كثير ، و من الخبر قليل " ، و يستثنى من ذلك ما إذا كان مرفوعاً فإنه لا يجوز حذفه^٢ ، و لا يجوز أن تكون خالية منه لئلا تكون الجملة أجنبية عن الموصوف^٤ ، و يمكن تخصيص المنعوت بها^٥ .

قال الخضري : " لم يتعين الضمير في الخبر كما تعين في النعت لأن طلب المبتدأ له أقوى من طلب المنعوت للنعت فاكتفي فيه بأدنى ربط " .
و قد تغني الألف و اللام عن الضمير^٦ .

و أما ما ذهب إليه الزمخشري من جواز اقتران جملة النعت بواو تقوي صلتها بالمنعوت وتفيد أن اتصافه بها أمر ثابت^٨ فهذا " من آرائه الواهية ، و زعماته المتلاشية ، لأن النعت مكمل للمنعوت ، و محمول معه كشيء واحد ، فدخول الواو عليه يوهم كونه ثانياً مغايراً له ... وهذا مناف لما زعم من توكيد الارتباط " .

(١) حاشية العلمي ١١٢/٢ .

(٢) أمالي ابن الشجري ١٤٠/١ ، وانظر : الارتشاف ١٩١٦/٤ .

(٣) انظر : شرح ابن عصفور ١٤٢/١ ، وخالقه أبو حيان فحوز حذف العائد المبتدأ [انظر : الارتشاف ١٩١٦/٤] .

(٤) انظر : المقتصد ٩١١/٢ .

(٥) انظر : شرح ابن الناطم ٤٩٣ ، وشرح الرضي ٣٠١/٢ .

(٦) حاشية الخضري ٨٤/٢ .

(٧) انظر : شرح التسهيل ٣١٠/٣ ، وقد أنكر أبو حيان هذه المسألة ، وحمل النصوص الواردة على حذف الضمير [انظر : الارتشاف ١٩١٥/٤] .

(٨) انظر : الكشف ٦٨٦/٢ .

(٩) شرح التسهيل ٣١٠/٣ . وانظر مغني اللبيب : ٤٧٧ ، ويذهب العلمي إلى أن واو اللصوق لا يعترض عليها هنا لأنها ليست رابطة ١١٢/٢ ، و الحق أن مذهب الزمخشري نافع في تخريج بعض الأمثلة .

هذا وقد وردت جملة الصفة عند الرافي سبعا وثلاثين مرة موافقة لشروط النحاة فقد جاءت خبرية وكان الرابط في الجمل كلها الضمير ظاهرا و مستترا وكان المنعوت فيها نكرة محضة ، وتوزعت جمل الصفة على الأنماط التالية :

النمط الأول : الصفة جملة اسمية

تكرر ثماني مرات على نوعين :

النوع الأول : اسمية أساسية

تكرر سبع مرات ، منها :

— من العبوس كلامٌ مَعْنَاهُ مَعْنَى ابْتِسَامٍ [ما نفع رقة رويحي ٣٧] .

— لكنَّها غَضْبَةٌ حَبِيبٌ هُوَ بِحَبِّهِ فِيهَا [الغضبي ١٥٠] .

النوع الثاني : اسمية منسوخة

— النفسُ بين سماءٍ و أرضٍ لا بدَّ لها مِنْهُمَا [الحبيبات و المصائب ٨٤] .

النمط الثاني : الصفة جملة فعلية

تكرر هذا النمط ثمانيا وعشرين مرة على نوعين :

النوع الأول : جملة الفعل التام

تكرر هذا النوع أربعاً وعشرين مرة على فرعين :

الفرع الأول : الفعل الماضي

تكرر ثلاث مرات ، منها :

— نَشَرْتُ مَرَّةً فِي بَعْضِ الْمَجَلَاتِ الْفَرَنْسِيَّةِ مَقَالاً فَهَمَ مِنْهُ الْقُرَاءُ كَلِمَاتٍ نَبِيلَةً وَ فَهَمَ هُوَ

مِنْهُ كَلِمَاتٍ شَتَمَ فَكَتَبَ هَذِهِ الرِّسَالَةَ [هدية شتم ١٥٥] .

— ذَهَبْتُ عَنَّا بِحَبِيبٍ نَأَى أَوْ حَبِيبٍ هَجَرَ [شجرات الشتاء ١٧١] .

الفرع الثاني : الفعل المضارع

تكرر إحدى وعشرين مرة ، منها :

— لَيْسَ بَيْنِي وَ بَيْنَهَا حَدُودٌ تَجْعَلُ مِنْهَا أَلْفَاظَ النِّقْدِ حَدُوداً لِمَعَانِيهَا [المتوحشة ١١٥] .

— يَحْيَمُ عَلَى ظِلْمَةِ الصَّدِّ بِالْوَانِ مِنْ هَارٍ يَمُوتُ قَبْلَ النَّهَارِ [رسالة الطيف ١٧٥] .

النوع الثاني : جملة الفعل الناقص

تكرر هذا النوع أربع مرات على فرعين :

الفرع الأول : الفعل الماضي

تكرر ثلاث مرات ، منها :

— كتبها إليها بعد أول مجلس كان لهما يصفُ ذلك المجلس [أما قبل ١٢١] .

— إنه عهدٌ ليس أشقى منه لوعةٌ و لا أسعد منه ذكرى [شجرات الشتاء ١٧١] .

الفرع الثاني : الفعل المضارع

— يصيبُ لها في نفسه معاني لا تكون لها في ذات نفسها [البلاغة تنهد ٤٤] .

النمط الثالث : الصفة جملة شرطية

— هذا معني لو كشفته لكان هكذا [رواية القلم ١٠٦] .

ووقوع الجملة الشرطية صفة سائغ جائز نص عليه الجرجاني^١ وابن يعيش^٢ ، وقال الأنباري في إعراب قوله تعالى : ﴿ لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ ﴾ [المائدة : ١٠١] . : " ﴿ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ ﴾ جملةٌ مركبة من شرط و جزاء في موضع جر لأنها صفة لأشياء^٣ ، ويمكن أن يرجع العائد إلى الموصف من جملة الشرط و الجزاء أو من أحدهما .

و جملة الصفة يمكن أن تتعدد كما يتعدد الوصف المفرد ، ومما يمكن حمله على ذلك قول الرافعي :

صفوه عيشي على كدره

— ويحه قلبا أعيش على

مرتقاه عين منحدره [يا قلبي ٢١٧] .

يرتقي كالنسر ثم ترى

و قوله :

— آه من حجرٍ هو سموٌ و لكنّه من الصغائر ، هو حكمةٌ و لكنّه من الألم ، هو هجرها

و لكنّه هو حبها [الهجر ٢٣٦] .

(١) انظر : المقتصد ٩١١/٢ .

(٢) انظر : شرح المفصل ٥٢/٣ .

(٣) البيان في غريب إعراب القرآن ٣٠٧/١ .

على أن هذين المثالين و ما أشبههما يمكن أن يجعلنا من قبيل ما يحتمل الوصفية والحالية .

القسم الثامن : ما يحتمل الحال والصفة

تحتمل الجملة الوصفية و الحالية إذا جاءت بعد نكرة غير محضة^١ ، و المخصصات التي تجعل النكرة غير محضة هي^٢ : الوصف ، والإضافة إلى نكرة ، والعمل ، ومجيئها في سياق نفي أو نهي أو استفهام ؛ لأن المنكر يصير مع سبق هذه الأشياء مستغرقا ، فلا يبقى فيه إهام ، وعطف معرفة عليها ، واقتراحها (بآل) الجنسية .

على أن احتمال الجملة للوصفية والحالية مشروط بوجود المقتضى و انتفاء المانع ، وغياب هذين الشرطين قد يفضي إلى تعيين أحد الوجهين دون الآخر أو امتناعهما معاً^٣ .
كما أن تجويز الوجهين صناعة لا يلزم منه أن يكونا بمنزلة واحدة فقد يرجح أحد الوجهين على الآخر بسبب المعنى فيكون الأولى بالاعتبار ، ولذلك ضعف ابن هشام الحالية في جملة ﴿ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ﴾ من قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ﴾ [المائدة : ٢٣] ؛ لأنه يضعف من حيث المعنى أن تكون حالاً^٤ .
و إذا نظرنا إلى ما بين أيدينا من جمل الرافي فإنا نجد ثلاثا و ثلاثين جملة تحتمل الوصفية و الحالية موزعة على الأنماط التالية :

النمط الأول : الجملة الاسمية

تكررت ثلاث عشرة مرة على نوعين :

النوع الأول : الجملة الاسمية الأساسية

و قد وردت ثماني مرات ، منها :

— قد كانت لهذه الحبيبة نظرة معنوية هي مفتاحها في قلبي [الغصبي ١٥٢] .

(١) انظر : المعنى : ٥٦٠ .

(٢) انظر : كتاب سيويه ٨١/٢ ، وشرح التسهيل ٣٣١ — ٣٣٤ ، وشرح ابن الناطم : ٣١٩ — ٣٢١ ، وشرح الرضي ٢٢/٢ ، ٢٣ ، والارتشاف ١٥٧٧/٣ ، و المقاصد الشافية ٣٥/٢ — ٣٩ .

(٣) انظر تفصيل ذلك في المعنى ٥٦٣ — ٥٦٦ .

(٤) انظر : المعنى : ٥٦٢ .

— فمدتُ إلى نظرةٍ طويلةٍ كُلُّها براهين على قوة هذا الشيطان الفاتن [النجوى ٢٠٣] .

النوع الثاني : الجملة الاسمية المنسوخة

و عدتها خمس جمل ، منها :

— إنها مشكلةٌ عجيبةٌ كأنَّ حلَّها أعجب منها [رسالة الابتسامة ٨٩] .

— رميتني بها كلمةٌ مقفلةٌ لا منفذَ منها و لا مخرج [هل أخطأت ٢٠٤] .

النمط الثاني : الجملة الفعلية

تكررت تسع عشرة مرة على نوعين :

النوع الأول : جملة الفعل التام

تكررت سبع عشرة مرة على شكلين اثنين :

الشكل الأول : الفعل الماضي

تكرر ثلاث مرات ؛ منها :

— لكنَّ السماءَ كمرآةٍ سحريةٍ اطلَّعتْ فيها حوريةٌ من حورِ الجنةِ فأمسكتْ خيالَ وجهها في لجةٍ من النور [القمر ٥٦] .

— ابتدرتني جملةٌ باسمِ أمطرُثها لثما [كتاب لم تكتبه ١٤١] .

الشكل الثاني : الفعل المضارع

تكرر أربع عشرة مرة ؛ منها :

— لكأنَّك و الله نفسٌ معلقةٌ في أصابعي تحب و تشتاق [رواية القلم ١٠٧] .

— تموتُ الكلماتُ المكتوبةُ كُلُّها في كلمةٍ واحدةٍ تنطقُ بها أنت [في معاني الشهادات

١٨٨] .

النوع الثاني : جملة الفعل الناقص

تكررت مرتين على شكلين :

الشكل الأول : الفعل الماضي

ورد مرة واحدة في قوله :

— تذهبُ كلمةٌ في الهواءِ ليس لها و لا حقيقة واحدة [قلت و قالت ٢١٥] .

الشكل الثاني : الفعل المضارع

ورد مرة واحدة في قوله :

— كأن شيئاً بدعاً لم يكن ممكناً فأمكن [رسم الحبيبة ٣٩] .

النمط الثالث : الجملة الشرطية

وقد وردت مرة واحدة في قوله :

— في القطب لا يمسك الجبل الشامخ بما حوله إلا خيوطاً واهنةً من غزل الماء لو قطعنها نسمة لانهار و انكفاً [وهم الجمال ٢٤٧] .

و إذا أردنا أن ننظر إلى هذه الجمل من جهة الأسباب التي أفضت إلى جعل النكرة المتبوعة بالجملة غير محضة فسجد ما يلي :

النمط الأول : التخصيص الوصف

تكرر تسعا و عشرين مرة موزعة على ثلاثة أنواع :

النوع الأول : الوصف بالمفرد

تكرر ثماني عشرة مرة ، ومن أمثله :

— لكّنها ظلالٌ حيةٌ تروحُ و تحييء في ذاكرتي [الغضبي ١٥١] .

— ليس التعبُ أشدَّ شدةً و لا أثقلَ ثقلًا من موقفٍ عقلي تقفهُ مغالبٌ نفسك على حقيقتها [المهجر ٢٣٤] .

النوع الثاني : الوصف بشبه الجملة

و قد تكرر ثماني مرات على شكلين :

الشكل الأول : الوصف بالجار و المجرور

ورد خمس مرات منها :

— استفاض السرور على جمالك بمعنى كلون الزهرة النضرة هو عطرها للنظر [أما قبل ١٢٦] .

— أفهناك ألحانٌ من جمالك تنطلقُ في ؟ [قالت و قلت ١٤٥] .

الشكل الثاني : الوصف بالظرف

ورد ثلاث مرات ، منها :

— هذه نظرة بين المعنيين تحمل كليهما إساءة الدلال إلى و إحسانه علي [نظراتها] ٦٣ .

— هذه نظرة بين اللقائين تجذب في قلبي الخوف و الأمل بمقدار و احد [نظراتها] ٦٤ .

النوع الثالث : الوصف بالمفرد و شبه الجملة معا

ورد ثلاث مرات ، منها :

— أهناك نراع على حقيقة خفية من الحقائق الجميلة لم تجد لها محباً إلا تغرك الجميل [رسالة الابتسامة ٨٦] .

— بذلك أصبح للعالم خِلقة أخرى في مخيلتي عليها أترك الغرامي [نار الكلمة ١١٣] .

النمط الثاني : الإضافة إلى نكرة

وردت مرة واحدة في قوله :

— أم يوم حب قضى فحاره وحل من بعده السواد [في الأحلام ١٨٥] .

النمط الثالث : بحىي النكرة في سياق النفي أو الاستفهام

تكرر هذا النمط مرتين هما :

— ليس في الكون ما^١ يجمع هذه الألحان الثلاثة المتباينة في صوت واحد إلا زفرة الحب [قلت و قالت ٢١١] .

— لا أقرأ لك لفظاً تكتبنيه إلا بمعنى منه و معنى منك [البلاغة تنهد ٤٣] .

القسم التاسع : جملة الصلة

وحديثنا هنا عن صلة الموصول الاسمي غير الألف و اللام ، وذلك أنا سنفرد للمصادر المؤولة فقرة مستقلة ، و أما الألف و اللام فإنها لا توصل إلا بمفرد و ليس الإسناد بين صلتها من الصفات و معمول هذه الصلة إسناداً أصلياً يولد جملة صغرى تنقل الجملة من مستوى إلى آخر ، ومن ثم لم نصرف إليها وجه الحديث .

(١) هي هنا نكرة ناقصة بمعنى شيء ، انظر : المعنى : ٣٩١ .

والاسم الموصول اسم مبهم الدلالة فإذا ألحقت به صلته فقد " وضعت اليد عليه " ،
ومن ثم حلت الصلة من الموصول " محلّ الجزء من الكلمة و الحرف من اللفظة " ،
وصارت الصلة و الموصول أشبه شيء بالاسم المركب تركيب مزج^٣ ، ولعل هذا
الارتباط الشديد بين الصلة و الموصول و عدم استغناء أحدهما عن الآخر هو الذي دفع
أحد النحويين إلى أن يلحق أصحابه أن يقولوا : إن الموصول و صلته في موضع كذا محتج
بأنهما ككلمة واحدة^٤ . قال ابن يعيش : " الموصول ما لا يتمّ حتى تصله بكلام بعده
تام ؛ فيصير مع ذلك الكلام اسما تاما بإزاء مسمى " . ولذا كان لا بد لكل موصول
من صلة تعرفه و تبين معناه^٥ ، وسيبويه — رحمه الله — يسمي الصلة حشوا^٦ لأنها
" ليست أصلا وإنما هي زيادة يتم بها الاسم و يوضح بها معناه ، ومنه فلان من حشو بني
فلان أي من أتباعهم و ليس من صميمهم " .^٨

و هذا الارتباط الشديد بين الصلة و موصولها تفرع عنه بعض الأحكام منها :

١ — عدم جواز الفصل بأجنبي بين الصلة و الموصول ، ويجوز الفصل بغير أجنبي
كمعمول الصلة ، أو بأجنبي مغتفر ومنه النداء بعد الخطاب و القسم و الاعتراض^٩ .

(١) المقتضب ١٩٧/٣ .

(٢) تفسير المسائل المشككة في أول المقتضب ص : ٥٧ ، وانظر : حاشية الشمني ١٣٢/٢ .

(٣) انظر : الجمع ٣٠٢/١ .

(٤) انظر : المغني : ٥٣٥ ، وقد رد عليه ابن هشام قوله .

(٥) شرح المفصل ١٥٠/٣ .

(٦) انظر : شرح ابن الناطم : ٩٢ ، وشرح ابن عقيل ١٤٥/١ ، والأشعري ١٦٠/١ .

(٧) قال رحمه الله : " فكما أن الذي لا يكون إلا معرفة لا يكون ما و من إذا كان الذي بعدهما حشوا و هو

الصلة إلا معرفة " [الكتاب ١٠٧/٢] .

(٨) شرح المفصل ١٥١/٣ .

(٩) انظر : المقتضب ١٩٨/٣ ، وشرح الحمل لابن عصفور ١٢٤/١ ، وشرح الرضي ٦٩/٣ ، وشرح

التسهيل ٢٣٢/١ ، ٢٣٣ ، وتعليق الفرائد ٢٩١/٢ — ٢٩٣ ، والجمع ٣٠٢/١ ، ٣٠٣ ، وحاشية الصبان

١٦٠/١ ، وحاشية الخصري ١٠٤/١ . وقد ذهب ابن مالك إلى أن الفصل بالاعتراض و بالنداء بعد الخطاب من

باب الفصل بغير الأجنبي ، و الصحيح ما ذكرت .

٢- عدم جواز تقديم الصلة أو معمولها على الموصول لأنها كالجُزء المتمم له^١، وقد خالف في ذلك الكوفيون وزعموا جواز تقديم الم معمول على الموصول إذا كان شبه جملة وتبعهم في ذلك السيوطي^٢.

و صلة الموصول لا تكون إلا جملة^٣، و أما شبه الجملة فمآلها إلى الجملة؛ لأنهم يقدرون متعلقها فعلا لا وصفاً^٤، و من نص من النحاة على أن الصلة تكون جملة وشبهها^٥ فإنما حمله على ذلك أن متعلقهما الفعل ليس بظاهر^٦، فعند الجملة التي لم يظهر فعلها شبه جملة، و يكون بذلك قد أراد بالجملة الجملة الملفوظ بها و بشبهها الجملة المقدرة^٧، ويقوي هذا أن ابن مالك نص على أن صلة الموصول إما جملة صريحة أو مؤولة^٨، وعنى بالجملة المؤولة الظرف و الجار و المحرور.

فالحاصل إذن أن الصلة لا تكون إلا جملة، وأن قولهم: إن الصلة قد تكون شبه جملة هو من باب الاتساعات التي تكثر في كلامهم. و يؤنس بهذا أيضا كلمة الجرجاني (رحمه الله) : " ثم إنا بعد أن علمنا أن الصلة لا تكون إلا جملة وجدنا الظرف قد وصل به

(١) انظر: تفسير المسائل المشككة في المقتضب: ٦٠، والمقتضب ١٩٧/٣، والأصول ٢٢٣/٢، وشرح التسهيل ٢٣٢/١، وشرح الرضي ٦٨/٣، وتعليق الفرائد ٢٩١/٢، والتصريح ٤٥٦/١، والجمع ٣٠٢/١، والأشعوني ١٦١/١، وحاشية الحضري ١٠٤/١.

(٢) انظر الخلاف في هذه المسألة في الجمع ٣٠٥، ٣٠٤/١.

(٣) انظر: شرح الرضي ٧/٣، والارتشاف ٩٩٦/٢، والمغني: ٥٨٣، والجمع ٢٩٥/١.

(٤) قال ابن مالك: "الظرف الموصول به جملة في المعنى؛ لأنه لا بد من تعلقه بفعل لا يستغني عن فاعل وكذا حرف الجر الموصول به" [شرح التسهيل ٢١١/١]، و قال الدماميني: "تقدير الفعل هنا مجمع عليه" [تعليق الفرائد ٢٣٥/٢]، و انظر: شرح المفصل ١٥١/١.

(٥) انظر: المقتضب ١٣٠/٣، والأصول ٢٦٦، ٢٢٣/٢، وشرح المفصل ١٥٠/٣، وشرح الحمل لابن عصفور ١٢٣/١، وشرح ابن عقيل ١٤٦/١، والأشعوني ١٦٢/١، والتصريح ٤٥٨/١، ٤٦١.

(٦) انظر: حاشية الحضري ١٠٥/١.

(٧) انظر: تعليق الفرائد ١٧٧/٢، وحاشية الصبان ١٦٣/١. و الأزهري يرى أنها سميت شبه جملة لشبهها بها في الإفادة، انظر: التصريح ٤٦١/١.

(٨) انظر: شرح التسهيل ١٨٦/١.

كثيراً مجرداً من جزء آخر... فتقرر أن التقدير استقر دون مستقر؛ لأن استقر يكون جملة؛ فتستقل به الصلة، ومستقر مفرد، والمفرد لا تستقر به الصلة^١.

وقد تحدث النحاة عما يصلح للصلة من الظرف والجار والمجرور فنصوا على وجوب حذف متعلقهما^٢، وعلى أنه لا يصلح للصلة منهما إلا ما كان تاماً^٣، ثم إنهم اختلفوا في مفهوم التمام على قولين:

أولهما: ربط التمام بالفائدة؛ فالتام ما كان في الوصل به فائدة بقطع النظر عن متعلقه ونوعه^٤.

ثانيهما: ربط التمام بالمتعلق؛ فالتام ما كان متعلقه عاماً أو خاصاً بقرينة^٥. وهو ما يفهم بمجرد ذكره ما يتعلق به^٦.

وعندي أن القولين يرجعان لحقيقة واحدة، وذلك أن شبه الجملة لا تكون مفيدة إلا إذا كان المتعلق عاماً بحيث يدركه السامع، أو كان خاصاً تدل عليه قرينة بحيث يكون مدركاً أيضاً، أما المتعلق الخاص المحذوف ولا قرينة تدل عليه فلا يمكن أن تتم معه فائدة. وأما شروط الجملة التي تقع صلة فيمكن إجمالها فيما يلي^٧:

١- الخبرية: ذلك أن مضمون الصلة يجب أن يكون "معلوم الانتساب إلى الموصول للمخاطب قبل الخطاب"^٨، والإنشائية طلبية كانت أو غير طلبية "لا يعرف مضمونها إلا

(١) المقتصد ٢٧٦/١.

(٢) انظر: المعنى: ٥٨١.

(٣) انظر في ذلك: التصريح ٤٦١/١، وشرح ابن عقيل ١٤٨/١.

(٤) انظر: الارتشاف ١٠٠١/٢، وحاشية العليمي ١٤٢/١، وشرح ابن عقيل ١٤٨/١.

(٥) انظر: حاشية الخصري ١٠٦/١.

(٦) انظر: التصريح ٤٦١/١.

(٧) انظر في هذه الشروط: شرح ابن عقيل ١٤٧/١، ١٤٨، وشرح المفصل ١٥٠/٣، ١٥٤، وشرح

الرضي ٦٨، ٩/٣، وشرح التسهيل ١٨٧/١، وشرح ابن الناظم: ٩٢، والارتشاف ٩٩٦/٢ — ١٠٠١، وتعليق

الفرائد ١٧٧/٢ — ١٨٢، والتصريح ٤٥٨/١ — ٤٦١، وحاشية العليمي ١٤١/١، والجمع ٢٩٥/١ —

٢٩٧، والأشعري ١٦١/١ — ١٦٤، وحاشية الخصري ١٠٥/١.

(٨) حاشية الصبان ١٦٣/١.

بعد إيراد صيغها "أ"، و " الصلة معرفة والموصول معرف فلا بد من تقدم الشعور بمعناها على الشعور بمعناه "٢.

و عليه يتمتع وقوع الإنشاء صلة ؛ " لأنه لا خارج له . . . فلا يصل لبيان الموصول "٣ سواء كان الإنشاء طلبيا أم غير طلبي ، وسواء كان لفظا و معنى أم معنى فقط خلافا لهشام الضرير الذي جوز : جاءني الذي ليته قائم كما جوز الوصل بلعل و بعسى ، وللمازني الذي جوز : جاء الذي رحمه الله على الدعاء ، و للكسائي الذي جوز ماسبق و جوز : جاءني الذي اضربه. و قد تأول النحاة ماورد عن العرب مما ظاهره الإنشاء^٤.

٢— خلوها من التعجب : " لما في التعجب من الإبهام المنافي للبيان "٥ ، و لأنه " لا يقصد به الخبر المحض "٦ ، وإنما زاد هذا الشرط من يرى أن جملة التعجب خبرية فهو يستثنيها من بين الجمل الخبرية ، وأما من يراها إنشائية فهي عنده ممتعة بالشرط الأول أعني شرط الخبرية . وقد خالف في هذا ابن خروف و جوز بحجاء الصلة جملة تعجبية^٧.

٣— عدم افتقارها إلى كلام قبلها : فلا يقال : جاء الذي لكنه قائم و لا جاءني الذي حتى أبوه قائم .

٤— ألا تكون معلومة لكل أحد : فلا يقال جاء الذي حاجباه فوق عينيه إلا عند إرادة الاستغراق .

٥— أن تكون معهودة : بأن يعلمها المخاطب ، و يعلم تعلقها بمعين حتى يتعرف بها الموصول ، وهذا الشرط قد تنازعت فيه كلمة القوم فمنهم من جعله لازما^٨ ، و منهم من

(١) شرح الرضي ١٠/٣ ، و انظر : تعليق الفرائد ١٨٠/٢ .

(٢) شرح التسهيل ١٨٧/١ .

(٣) التصريح ٤٦٠/١ .

(٤) انظر احتجاجا لاشتراط الخبرية في الأساليب الإنشائية لعبد السلام هارون : ٣٠—٣٤ .

(٥) التصريح ٤٦٠/١ .

(٦) الارتشاف ٩٩٨/٢ .

(٧) انظر : شرح الرضي ١٠/٣ ، والارتشاف ٩٩٧/٢ ، والجمع ٢٩٦/١ .

(٨) انظر : شرح ابن الناطم : ٩٢ ، والتصريح ٤٥٩/١ ، وحاشية العليمي ١٤١/١ ، والأششوني

١٦٢/١ ، وحاشية الخصري ١٠٥/١ .

جعله غالباً^١ ، ولعمري ماهو إلا خلاف لفظي ، ذلك أن الجميع يميز نحو قوله تعالى : ﴿ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴾ [طه : ٧٨] ، وواضح أن الصلة هنا مبهمة غير معهودة ، فمن اشترط العهد قال هذه الجملة مُتَزَلَّةٌ مُتَزَلَّةٌ المعهود ، ومن لم يشترطه قال : قد تكون الصلة معهودة ، و قد تخرج عن العهد إذا كانت للجنس أو لتعظيم الموصول . فأنت ترى أن حاصل القولين تجويز الإبهام في مواضع من القول .

و تحسن الإشارة هنا إلى جملي الشرط و القسم فإن في الوصل بهما مقالا ، فقد منع بعض النحاة الوصل بالقسم لعروه من ضمير عائد ، و منعوا كذلك الوصل بالشرط وجوابه إذا عريت إحدى الجملتين من عائد على الموصول^٢ ، وذهب الروداني إلى أن جملة الشرط إذا كان جوابها إنشاء فلا يوصل بها^٣ . وهذا الذي ذهبوا إليه غير صحيح ، فالوصل بالقسم و الشرط " جائز قياسا و سماعا " ، و لا مانع منه^٤ ؛ ذلك أن القسم وجوابه بمنزلة الجملة الواحدة و كذلك الشرط و جوابه فاكتفي بعائد واحد من أحدهما كما يكتفى في الجملة الواحدة^٥ .

فإن قلت : إن القسم إنشاء فكيف يوصل به ؟ قلت : الوصل إنما هو بجملة الجواب وهي خبرية و جملة القسم إنما جيء بها للتأكيد^٦ ، ولو سلمنا بأنها إنشائية نظرا إلى القسم فهي مستثناة من بين أخواتها^٧ .

ولما كانت الصلة جملة ، و الجملة عبارة عن كلام تام قائم بنفسه وجب أن تتضمن الصلة رابطا يربطها بالموصول و يؤذن بتعلقها به^٨ ، ومتى انعدم هذا الرابط " لم ينعقد هذا الكلام و لم تصح بما فائدة " .

(١) انظر : شرح التسهيل ١/١٨٧ ، والارتشاف ٢/١٠٠٠ ، وتعليق الفرائد ٢/١٨١ ، والجمع ١/٢٩٥ .

(٢) انظر : شرح الجمل لابن عصفور ١/١٢٧ ، والارتشاف ٢/٩٩٧ ، والجمع ٢/٢٩٦ .

(٣) انظر : حاشية الصبان ١/١٦٣ .

(٤) شرح الجمل لابن عصفور ١/١٢٧ .

(٥) انظر : شرح الرضي ٣/١٠ .

(٦) انظر : الجمع ٢/٢٩٦ .

(٧) انظر : التصريح ١/٤٦٠ .

(٨) انظر : حاشية الصبان ١/١٦٣ ، والمقتضب ٣/١٣٠ ، وشرح المفصل ٣/١٥١ .

(٩) انظر : شرح المفصل ١/١٥١ ، وشرح الرضي ٣/١١ .

و الرابط هنا الضمير ليس غير ، وقد ذهب ابن مالك^١ وغيره إلى جواز الربط بالاسم الظاهر محتجين بنحو قول الشاعر :

فيارب ليلى أنت في كل موطن^٢ وأنت الذي في رحمة الله أطمع^٣

والاختيار أن ذلك غير مطرد و ما سمع منه محمول على أحد وجهين :

١- أنه من القلة بحيث لا يقال إلا حيث سمع و لا يقاس عليه^٤ .

٢- أن الضمير محذوف منه و الظاهر بدل منه^٥ .

وحوز الفارسي^٦ عرو^٧ جملة الصلة من ضمير على أن يكون الضمير في جملة معطوفة عليها بالفاء نحو : الذي يطير الذباب فيغضب زيد^٨ . ويمكن أن نعد من هذا الباب جملة القسم فإنها إذا وقعت صلة لا ضمير فيها و إنما الضمير في جوابها . وكذلك إذا كان بعد الموصول جملة شرطية محذوفة الجواب متضمنة للعائد نحو : أنا الذي يطيع الناس إن أمر . و يلزم أن يكون الضمير مطابقا للموصول في الأفراد و التذكير و الحضور و فروعها ، ويجوز الحضور و الغيبة في ضمير المخبر به أو بموصوفه عن حاضر مقدم لم يقصد تشبيهه بالمخبر به^٩ .

قال الصبان : " قال شيخنا : الظاهر أن بقية الروابط الآتية في الابتداء تأتي هنا إذ لا فرق^{١٠} ، وكلامه هذا غير سديد ، وحسبك دليلا أن العموم يكون رابطا في جملة الخبر ولا يكون في الصلة إذ لا يقال : جاء الذي نعم الرجل ، و هل يتصور في الصلة الربط بالإشارة أو التكرار على سبيل المثال ؟

(١) تفسير المسائل المشككة في أول المقتضب ص : ٤٧ .

(٢) انظر : شرح التسهيل ١٨٦/١ ، وتعليق الفرائد ١٧٧/٢ ، والمغني : ٦٥٥ ، والتصريح ٤٥٧/١ .

(٣) نسبة الأمين في الدرر اللوامع ٢٨٦/١ لمخون بني عامر و ليس في ديوانه .

(٤) انظر : شرح الحمل لابن عصفور ١٢٦/١ ، وحاشية الخضري ١٠٥/١ .

(٥) انظر : الارتشاف ٩٩٩/٢ .

(٦) انظر : الارتشاف ٩٩٩/٢ .

(٧) انظر : الهمع ٢٩٨/٢ .

(٨) حاشية الصبان ١٦٢/١ .

و هذا الضمير العائد قد كثر حذفه " حتى صار قياسا و ليس حذفه دون إتيائه في الحسن " ^١ ، على أن لحذفه شروطا و أحكاما يمكن بيانها على النحو التالي ^٢ :

أولا : الشروط العامة

١— ألا يكون في الصلة ضمير غيره " إذ يستغنى حينئذ عن ذلك المحذوف بالباقي فلا يقوم عليه دليل " ^٣ ، وعليه فإنه " متى صلح ما بعد الضمير لأن يكون صلة لم يحذف سواء أكان الضمير مرفوعا أو منصوبا أو مجرورا " ^٤ .

و إنما يتصور هذا القيد إذا حذف أحد الضميرين مع ملاحظة كونه عائدا ، وأما إن أريد حذفه استغناء بالثاني و اقتصارا بالوصل عليه فيجوز ؛ لأنّ حاصله حينئذ " أنه لم يؤت ابتداء إلا بعائد واحد " ^٥ .

٢— ألا يكون محصورا .

٣— ألا يكون بعض معمول الصلة ؛ لأنه إن كان كذلك جاز حذفه مع معموله مطلقا ، " و رب شيء يجوز تبعاً لغيره و لا يجوز مستقلاً " ^٦ .

الشروط الخاصة :

١— الضمير المرفوع :

— أن يكون مبتدأ فلا يحذف إذا كان خيرا أو فاعلا أو نائب فاعل أو اسما لناسخ أو خيرا له .

(١) شرح المفصل ١٥٢/٣ .

(٢) انظر في هذه الشروط و الأحكام : المقتضب ١٥٨/١ ، ٩٩/٣ ، ١٢٣ ، و شرح المفصل ١٥٢/٣ — ١٥٤ ، و شرح الجمل لابن عصفور ١٢٨/١ — ١٣٠ ، و شرح التسهيل ٢٠٣/١ — ٢٠٨ ، و شرح ابن الناطم : ٩٥ — ٩٨ ، و شرح الرضي ٢٤/٣ — ٢٧ ، و الارتشاف ١٠١٥/٢ — ١٠٢١ ، و تعليق الفرائد ٢٢١/٢ — ٢٢٩ ، و التصريح ٤٦٧/١ — ٤٨٢ ، و حاشية العلمي ١٤٣ — ١٤٦ ، و الهمع ٣٠٩/٢ — ٣١٢ ، و الأشموني ١٦٨/١ — ١٧٤ ، و حاشية الحضري ١١٠/١ — ١١٥ .

(٣) شرح الرضي ٢٥/٣ .

(٤) شرح ابن عقيل ١٦٠/١ .

(٥) حاشية العلمي ١٤٤/١ .

(٦) تعليق الفرائد ٢٢٢/٢ ، و انظر الارتشاف ١٠٢١/٢ .

— أن يكون خبره مفرداً لأن شبه الجملة التامة و الجملة صالحتان للوصل لاحتوائهما على عائد فلا يدرى حينئذٍ أحذف منه شيء أم لا ؟ وهذا راجع للشرط العام الأول .

— ألا يكون معطوفاً ولا معطوفاً عليه .

— ألا يكون بعد لولا لئلا يلزم الإجحاف بحذف المبتدأ مع وجوب حذف الخبر .
وأما طول الصلة في غير صلة (أي) فالصحيح أنه شرط للكثرة لا للجواز ، هذا عند البصريين^١ والكوفيون لا يلتفتون لهذا الشرط . ومما جاء محذوفاً بغير طول قراءة من قرأ^٢ ﴿ تماماً على الذي أحسن ﴾ بالرفع [الأنعام : ١٥٤] أي هو أحسن .
— ألا يكون منفياً .

وقد ذهب ابن يعيش إلى أن حذف العائد المبتدأ " ضعيف جداً ؛ لأن العائد هنا شرط الجملة وليس فضلة ، والذي سهله قليلاً العلم بموضعه إذ كانت الصلة لا تكون بالمفرد^٣ .

٢— الضمير المنصوب :

— أن ينتصب بفعل تام^٤ أو بوصف . وحذفه مع الفعل كثير فصيح ومع الوصف " نَزَرَ جداً " ^٥ " لا يكاد يسمع عن العرب " ^٦ .

— ألا يكون ضميراً منفصلاً " إذ لو حذف جهل كونه منفصلاً " ^٧ ، " و لئلا تفوت فائدة الانفصال من الدلالة على الاختصاص والاهتمام " ^٨ ، على أن " العائد

(١) ذهب بعضهم كابن عصفور إلى أنه شرط جواز ، انظر : شرح الحمل ١٢٨/١ .

(٢) هي قراءة يحيى بن يعمر و ابن أبي إسحاق و الحسن البصري و ابن شَبَّوْذ . انظر : المحتسب ٢٣٤/١ ، والبحر المحيط ٢٥٦/٤ .

(٣) شرح ابن يعيش ١٥٣/٣ .

(٤) خلافاً لأبي حيان الذي جوز حذف المنصوب بالفعل الناقص ، انظر : الارتشاف ١٠١٩/١ .

(٥) الارتشاف ١٠١٩/٢ .

(٦) من كلام أبي علي الفارسي ، نقله صاحب التصريح ٤٧٥/١ .

(٧) شرح التسهيل ٢٠٤/١ .

(٨) شرح ابن الناطم : ٩٧ ، وانظر : التصريح ٤٧٢/١ .

المنفصل لا يمتنع حذفه على الإطلاق^(١)، وإنما الانفصال الذي ينهى معه عن الحذف هو ما كان مقصودا لذاته مفيدا لمعنى زائد من تخصيص أو مزيد عناية، وإنما يتحقق ذلك في المنفصل بعد إلا أو المقدم للاختصاص أو الحصر، ولذلك نص الرضي على أن الشرط "ألا يكون منفصلا بعد إلا"^(٢). وهذا الذي قررته أحسن من قول الروداني: "إن المراد بالمتصل هنا ما ليس واجب الانفصال"^(٣).

— أن يكون غير متبع بنعت أو تأكيد، وهو قول أبي بكر بن السراج وأكثر أصحابه وأجاز ذلك الأخفش والكسائي^(٤).

٣— الضمير المجرور :

أ. المجرور بالإضافة :

— أن يُجر بإضافة اسم فاعل بمعنى الحال أو الاستقبال، أو اسم مفعول متعد لاثنيين؛ لأنهما حينئذ عاملان فيكون الضمير حينئذ "مفعولا في المعنى"^(٥) و "الصفة ناصبة له تقديرًا"^(٦)، وبهذه العلة و بوروده في القرآن ردُّ على ابن عصفور في تضعيفه حذف ما كان من هذا الباب^(٧). وأجاز الكسائي الحذف وإن لم يكن الوصف عاملاً^(٨).

ب. المجرور بحرف جر :

— أن يتعين حرف الجر لآته لا بد بعد حذف المجرور من حذف الجار فينبغي أن

يتعين حتى لا يلتبس بعد الحذف بغيره، وهذا التعيين له طريقتان مطردان :

أولهما : أن يدخل على الموصول أو المضاف إليه أو الموصوف به أو المضاف إلى الموصوف به حرف جر مثل الذي دخل على العائد لفظا ومعنى ومتعلقا، والمقصود بالمثلثة في المتعلق : الاتفاق في المادة والمعنى ولاضير إن اختلفت الصيغ . وقد ذهب

(١) حاشية العلمي ١٤٥/١ .

(٢) شرح الرضي ٢٥/٣ .

(٣) حاشية الصبان ١٩٦/١ .

(٤) انظر: تعليق الفرائد ٢٢٢/٢ .

(٥) تخلص الشواهد : ١٥٣ .

(٦) المص ٣١٠/٢ .

(٧) انظر رأي ابن عصفور في شرح الجمل ١٢٩/١ ، وانظر: الارتشاف ١٠١٩/٢ .

(٨) انظر : التصريح ٤٧٦/١ ، والارتشاف ١٠٢٠/٢ .

بعضهم إلى الاكتفاء باتفاق المتعلقين معنى^١ محتجا بقوله تعالى : ﴿ فاصدع بما تؤمر ﴾ [الحجر : ٩٤] ، و لم يشترط بعضهم اتفاق المتعلقين أصلا .

و الأظهر — و الله أعلم — اشتراط اتفاق المتعلقين لفظا و معنى لئلا يحصل اللبس ، و أما آية الحجر فقد خرجها الفراء على أن (ما) مصدرية^٢ .

ثانيهما : أن يكون المجرور ظرف زمان ؛ لأنه لا يجر إلا بفي ، ومنه قول الشاعر :

و مِنْ حَسَدٍ يَجُورُ عَلَيَّ قَوْمِي وَأَيُّ الدَّهْرِ ذُو لَمْ يَحْسُدُونِي^٣ ؟

و قد يتعين الجار — بغير أطراد — في غير هاتين المسألتين فيجوز حذفه أيضا ، و على هذا خرج قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهَ عِبَادَهُ ﴾ [الشورى : ٢٤] إذ المبشر به لا يجر إلا بالباء^٤ .

— ألا يكون الضمير عمدة .

و قد يحذف المجرور بحرف لوجود مثله بعد الصلة كقول الشاعر :

ولو أن ما عاجلتُ لِنَ فؤادِها فَقَسَا اسْتَلَيْنَ بِهِ لِلَّانَ الْجَنْدَلَ^٥

" أراد : لو أن ما عاجلتُ به لِنَ فؤادها فقسا ، فحذف به المتصل بعاجلت استغناء عنه بالمتصل باستلَيْن وإن كان بعد الصلة لأنه عائد على ما ، و الكلام واحد "^٦ .

و الطريقة التي سلكتها في بيان حذف عائد الموصول تبين من بعض الوجوه طريقة القوم غير أنها فيما أحسب جمعت شتات الأقوال و أحسنت تنظيمها ، و الله أعلم .

(١) منهم ابن مالك . انظر : شرح التسهيل ٢٠٦/١ .

(٢) انظر : معاني القرآن ٩٣/١ ، ٩٤ .

(٣) البيت منسوب لحاتم الطائي في التصريح ٤٧٩/١ ، وليس في ديوانه ، وحمل بعضهم الآية و البيت و ملأ يشبههما على السماع . انظر : حاشية الصبان ١٧٢/١ .

(٤) انظر : شرح الكافية الشافية ٢٩٢/١ ، والجمع ٣١٠/١ . وقد أنكره أبو حيان في الارتشاف ١٠٣١/٢ .

(٥) انظر : حاشية الحضري ١١٥/١ ، و الفارسي يجعل (الذي) هنا موصولا حرفيا ، و الحرقي لا يحتاج إلى عائد ، و عليه فإن تقدير الآية : ذلك تبشّر الله عباده . انظر : شرح التسهيل ٢١٨/١ ، و الارتشاف ٩٩٦/٢ و التصريح ٤١٥/١ .

(٦) انظر البيت و التعليق عليه في شرح التسهيل ٢٠٧/١ ، و تعليق الفرائد ٢٢٥/٢ .

(٧) شرح التسهيل ٢٠٧/١ .

و بالنظر إلى ما بين أيدينا من كلام الرافعي نجد أن جملة الصلة تكررت عنده خمسا ومئة مرة بحسب الأنماط التالية :

النمط الأول : ما

تكرر هذا الاسم الموصول ثمانيا و أربعين مرة ؛ منها :

— كلُّ ما يضعُ الآلامَ و الأوجاعَ فيه يضع منها النور في كلماته [و ألم الحب ٧٦] .

— كأنَّ ما ملأَ النفسَ يملاً الكونَ [الأشواق ١٠٢] .

النمط الثاني : الذي

تكرر إحدى و ثلاثين مرة ، منها :

— الجوُّ الذي أنتِ فيه يعكسُ عن جمالكِ في صورةٍ سحرية [يا للحلال ٩٦] .

— إنَّ الذي يكذبُ حبه بإظهار غيظه من الحبيب ليكذبه الغيظ [العصى ١٥٤] .

النمط الثالث : التي

تكرر هذا الاسم الموصول إحدى و عشرين مرة ، منها :

— أين الحلاوة التي ذاقها في الجنة ؟ [رسالة الابتسامة ٨٧] .

— لكلِّ محبٍّ مع المخلوقات التي يعيشُ بينها مخلوقاتٌ من خواطره و آماله [رسالة

الابتسامة ٨٩] .

النمط الرابع : من

ورد أربع مرات ، منها :

— كذلك الأُمُّ و مَنْ يتألمون [و ألم الحب ٧٥] .

— كلُّ مَنْ يكذبُ في الحب قَدَر [يا للحلال ٩٥] .

النمط الخامس : الذين

لم يرد إلا مرة واحدة في قوله :

— هم وحدهم الذين يتحوَّل كلُّ شيءٍ في أنفسهم إلى حقيقةٍ عاملةٍ فلا يبرحون في

تغيير [و ألم الحب ٧٤] .

و إذا نظرنا إلى جملة الصلة فإننا نجد أنها جاءت على الأنماط التالية :

النمط الأول : جملة اسمية

تكرر هذا النمط ثلاث عشرة مرة على نوعين :

النوع الأول : جملة اسمية أساسية

ورد هذا النوع عشر مرات منها :

— أخرجُ من ذلك أنعامَ حيي التي هي رسائلي [نار الكلمة ١١٢] .

— مَضَى الزَّمَنُ الذي يومه ساعة [المهجر ٢٣١] .

النوع الثاني : جملة اسمية منسوخة

وردت هذه الجملة ثلاث مرات منها :

— كأنَّ ما لا حد له رآكَ له حدًّا فوقف و ظهر [وزدت أنك أنت ٣٢] .

— جعلتَ حظِّي من آمالي الواسعة كالمصباح في مطلعِهِ من التجوم التي لا عدد لها

[صلاة في المحراب الأخضر ١٦٤] .

النمط الثاني : جملة فعلية

تكرر هذا النمط خمسا و سبعين مرة موزعة على نوعين :

النوع الأول : جملة الفعل التام

تكررت سبعين مرة ينتظمها فرعان :

الفرع الأول : جملة الفعل الماضي

تكرر هذا الفرع ثلاث عشرة مرة جاءت على شكلين :

الشكل الأول : مبني للمعلوم

ورد إحدى عشرة مرة منها :

— كأنَّ الحبَّ الذي بدأ في أول نظراتي إليه يبدأ في كلِّ نظرةٍ إليه بدءا جديدا [رسم

الحبيبة ٣٩] .

— ثم صافح تاركاً يدهُ على الكَيْدِ التي أدماها [رسالة الطيف ١٧٩] .

الشكل الثاني : مبني للمجهول :

تكرر مرتين هما :

— هي بذاتها كلُّ الأقداءِ التي أُلْقِيَتْ في ينبوع نفسه [و ألم الحب ٧٦] .

— خلّيتني و ما كُتِبَ علي [أما قبل ١٢٤] .

الفرع الثاني : جملة الفعل المضارع

تكرر هذا الفرع سبعا وخمسين مرة ، منها :

— بَجَلْتُ عَلَى الْقُوَّةِ الَّتِي تَحْوُلُ الشَّعَاعَ إِلَى ظِلٍّ وَ الْهَوَاءَ إِلَى نَسِيمٍ وَ الزَّمْنَ إِلَى رَيْبٍ
وَالنَّظَرَ إِلَى حَبٍ [صلاة في المحراب الأحضر ١٦٢] .

— السَّلَامُ عَلَيْكَ فِي أَرْزَلِيَّةٍ جَفَائِكَ الَّتِي لَا تَنْتَهِي [في العتاب ١٨١] .

النوع الثاني : جملة الفعل الناقص

تكررت خمس مرات على فرعين :

الفرع الأول : جملة الفعل الناقص الماضي

ورد ثلاث مرات منها :

— فِيهَا الْفَنُّ أَيُّ سِرِّ الْحَسَنِ أَيُّ حُرُوفِ التَّصْوِيرِ أَيُّ الْمَجْلِسِ الَّذِي كَانَ لَنَا أَمْسٍ [أما
قبل ١٢١] .

— لَنْ أَرْضَى بِالْأَمْرِ الَّذِي لَيْسَ بِالرِّضَا [الغضبى ١٥٣] .

الفرع الثاني : جملة الفعل الناقص المضارع

ورد مرتين في قوله :

— إِذْ لَا نَرِيدُ فِيمَا يَكُونُ إِلَّا مُرَاجَعَةً مَا كَانَ [الأشواق ١٠٣] .

— الْمَعْنَى الَّذِي يَكُونُ فِي النَّفْسِ أَكْبَرُ مِنَ الْكَلَامِ فِي الْحَزَنِ [قلت وقالت ٢١٠] .

النمط الثالث : جملة شرطية

ورد هذا النمط مرة واحدة في قوله :

مَنِ السَّلَامُ عَلَى مَنْ لَوْ تَصَافَحَهَا يَدُ النَّسِيمِ أَحَسَّتْ غَمَزَ آلامِي [مَنِ
السلام ٧٨] .

وقد سبق بيان جواز مجيء الشرط صلة ، وقد عاد الضمير هنا على الصلة من الشرط

والجواب معا ، وهذا " أحسن شيء " .

النمط الرابع : شبه جملة

كنت حققت من قبل أن شبه الجملة في باب الصلة إنما هي جملة ؛ لأنهم لا يقدرون متعلقها إلا فعلا ، وبينت علة تفريقهم في الصلة بين الجملة و شبهها^١ .

وقد ورد هذا النمط ست عشرة مرة على نوعين اثنين :

النوع الأول : الجار و المجرور

تكرر هذا النوع عشر مرات منها :

— لا تزال معاني جماله في قناعها و زخارف حلاه في أستارها كمتاع القصر من وراء باب القصر المقفل على ما فيه حتى يدور في قفل الكون مفتاح الحب [نار الكلمة ١١٤] .

— كل ما فيها من أشياء قلبي [المتوحشة ١١٥] .

النوع الثاني : الظرف

تكرر هذا النوع ست مرات منها :

— هناك كتبت هذه الرسالة في الربيع ثم التي بعدها في الشتاء [صلاة في المحراب الأخضر ٦٠] .

— أحطمت بعقلي هذا الفؤاد الشعري الرقيق الذي بين جنبي [المهر ٢٣٥] .

و إذا نظرنا إلى الروابط التي تربط هذه الجمل بالاسم الموصول فإننا واجدون الأنماط التالية :

النمط الأول : العائد ضمير ظاهر

تكرر إحدى وأربعين مرة بحسب الأنواع التالية :

النوع الأول : الضمير في محل رفع

تكرر خمس مرات ، منها :

— وحينئذ فليس في الوجود كله مثل الشخص الذي هو فيه [قالت و قلت ١٤٧] .

— و يكون ما هو كائن [صلاة في المحراب الأخضر ١٦١] .

النوع الثاني : الضمير في محل نصب

تكرر سبع عشرة مرة ، منها :

(١) انظر ص : ٣٣٨ من هذا البحث .

— إذ كانت هي أشواقه الدائمة الحين إلى من يهواه [الأشواق ١٠٤] .

— كذلك يفعل الحب في كل ما مسته يد حبيبته [وهم الجمال ٢٥٣] .

النوع الثالث : الضمير في محل جر

تكرر تسع عشرة مرة ، منها :

— أنا فوق هذه الطبقة التي يتفسون منها كلامهم [قلت وقالت ٢١٦] .

— جاء العهد الذي ساعته يوم و أيام [المجر ٢٣١] .

النمط الثاني : العائد ضمير مقدر

تكرر أربعاً وستين مرة على نوعين :

النوع الأول : في محل رفع

تكرر ستاً وخمسين مرة ، منها :

— لن أرضى بالأمر الذي ليس/بالرضا [الغضى ١٥٣] .

— فكّر الحب كالتائل الذي يغلي/ [وهم الجمال ٢٤٨] .

النوع الثاني : في محل نصب

تكرر ثمانين مرات ، منها :

— كأن الحب أبدية على قدر ما تحتل/الدنيا [رسم الحية ٤٠] .

— كل ما يستطيع/ ألا يستطيع [يا للحلال ٩٥] .

القسم العاشر : المصدر المؤول

هو ناشئ من الموصول الحرفي و صلته ، إذ يؤول الموصول الحرفي مع صلته بمصدر ،
" فيصير : يريد أن يفعل بمترلة يريد الفعل " ، و تقول : " اتني بعد أن يقع الأمر ، وأتاني
بعد أن وقع الأمر كأنه قال : بعد وقوعه " ، و لا يحتاج الموصول الحرفي إلى عائد^٢ بل لا
يجوز أن يؤتى به أصلاً .

(١) الكتاب ٢٢٨/٤ .

(٢) الكتاب ١٥٥/٣ .

(٣) انظر : التصريح ٤١٣/١ .

(٤) انظر : حاشية العلمي ١٣٠/١ .

و الموصولات الحرفية على قسمين :

القسم الأول : المتفق على حرفيته و مصدريته :

١ — أن^١ : تكون مع موصولها مصدرا فتقول : " أن تأتي خيرا لك كأنك قلت : الإتيان خيرا لك "٢ . و الصحيح في أمرها أنها تدخل على الفعل المتصرف سواء أكان ماضيا أم مضارعا أم أمرا ، غير أنها إذا دخلت على المضارع نصبت بخلاف الماضي و الأمر فإنها لا تنصبهما لفظا و لا محلا . و دخولها على المضارع محل اتفاق وهو " مجمع عليه "٣ ، و أما دخولها على الماضي فقد أنكره ابن طاهر^٤ بحجة أنها تخلص المضارع للاستقبال فلا تدخل على غيره ، و بحجة أن ذلك يفضي إلى جعل الماضي في محل نصب قياسا على إن الجازمة إذ الماضي بعدها في محل جزم ، و عليه فقد جعل أن الداخلة على الماضي غير التي تدخل على المضارع .

وهذا الذي زعمه ليس بحجة ؛ فنون التوكيد تخلص المضارع للاستقبال وتدخل على الأمر ، ومثلها في ذلك أدوات الشرط الجازمة ، أضف إلى هذا أن من النحويين من ذكر أنها قد تجيء غير مخصصة للاستقبال^٥ ، و أما إن الجازمة فإنها لما قلبت معنى الماضي إلى الاستقبال أثرت في محله الإعرابي بخلاف أن المصدرية فلا أثر لها في معنى الفعل ولذا لم تؤثر في محله^٦ .

(١) انظر الحديث عنها في : الكتاب ١٥٣/٣ — ١٦٢ ، وشرح ابن يعيش ١٤٢/٨ ، ١٤٣ ، وشرح التسهيل ٢٢٣/١ ، ٢٢٤ ، وشرح الرضي ٣٤/٤ — ٣٦ ، ٤٤٠ ، والارتشاف ٩٩١/٢ ، ١٦٣٧/٤ — ١٦٤٢ ، وتعليق الفرائد ٢٦٩/٢ — ٢٧٣ ، وحاشية العليمي ١٣٠/١ ، والتصريح ٤١٣/١ ، والمجمع ٢٧٩/١ ، ٢٨٩ ، وحاشية الصبان ١٧٥/١ ، وحاشية الحضري ٩٥/١ ، ٩٦ ، والمغني ٤١ — ٤٦ ، وحاشية الدسوقي ٢٨/١ — ٣٠ ، وحاشية الشمني ٥٨ — ٦٥ ، وحاشية الأمير ٢٦/١ — ٣٠ .

(٢) الكتاب ١٥٣/٣ .

(٣) تعليق الفرائد ٢٦٩/٢ .

(٤) انظر : الارتشاف ١٦٣٧/٤ ، والمغني : ٤٢ ، وتعليق الفرائد ٢٦٩/٢ ، وحاشية الصبان ١٧٥/١ ، وزعم الأزهري في التصريح ٤١٣/١ أن دخولها على الماضي محل اتفاق و هو وهم منه رحمه الله .

(٥) انظر : حاشية الأمير ٢٧/١ .

(٦) انظر : المغني : ٤٣ ، ٤٤ ، و تعليق الفرائد ٢٧٠/٢ .

واعلم أنَّ دخول (أن) على الأمر مسموع في فصيح الكلام بل هو في كتاب الله تعالى ومنه قوله سبحانه : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ ﴾ [نوح : ١] وقوله : ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا ﴾ [المؤمنون : ٢٧] ؛ فليس التزاع في دخول (أن) مطلقا على الأمر وإنما محله دخول (أن) المصدرية على الأمر . فلما نعون يحملون (أن) في مثل ما سبق على محامل شتى فيجعلونها تفسيرية أو زائدة ، و المشتبون يعدونها مصدرية كالدخلة على المضارع و لا فرق .

وقد استدل سيويه لجواز دخول المصدرية على الأمر بـ " أنك تُدخل الباء فتقول : أو عزتُ إليه بأن افعل "¹، و الباء لا تدخل إلا على الأسماء ، وشبه وصلها بالأمر و النهي بوصل الذي بتفعل حين الخطاب² ، و قد اعترض أبو حيان على هذا المذهب بحجة أنه يفضي إلى فوات معنى الأمر ، و أنه لم يسمع عن العرب وقوع أن مع الأمر فاعلا و لا مفعولا ؛ فلا يصح : أعجبتني أن قم و لا أحببت أن قم³ . و نصره الدماميني لأن سائر الحروف الناصبة لا تدخل على غير المضارع " فادعاء خلاف ذلك في أن من بين أدوات النصب خروج عن النظائر "⁴ .

(١) الكتاب ١٦٢/٣ .

(٢) انظر : الكتاب ١٦٢/٣ ، ووجه الشبه " هو النظر إلى المعنى في الجانين " [شرح الدماميني على المغني : ٦٠] .

(٣) انظر اعتراضه في البحر المحيط ٥٥٣/١ . وقد أورد اعتراضه وناقشه ابن هشام في المغني : ٤٤ ، و الدماميني في تعليق الفرائد ٢٧٠/٢ ، والسبوطي في الهمع ٢٧٩/١ ، والصبان في حاشيته ١٧٥/١ . وقد سبقه إلى منع هذا الرضي ، واحتج بمثل حجته الأولى [شرح الرضي ٣٦/٤ ، ٤٤٠] . ومع ترجيح أبي حيان نفى المصدرية عن (أن) الداخلة على المضارع بحده يقول في قوله تعالى : ﴿ أَنْ طَهَّرَا ﴾ [البقرة : ١٢٥] : " يحتمل أن تكون مصدرية أي : بأن طهرا " [البحر ٥٥٣/١] ، ويقول في قوله تعالى : ﴿ أَنْ أَتَّخِذِي ﴾ [النحل : ٦٨] : " أن تفسيرية ... أو مصدرية " [البحر ٤٩٦/٥] ، وحوز كذلك مصدرية (أن) في قوله تعالى : ﴿ أَنْ أَحْكُمُ ﴾ [المائدة : ٤٩] [انظر : البحر ٥١٥/٣] .

(٤) تعليق الفرائد ٢٧٢/٢ ، وانظر رأيه هذا أيضا في شرحه على المغني : ٦٣ .

ومذهبُ سيويه أثبتُ عند التَّنْظَرِ فليس فواتُ معنى الأمر لازماً ، بل يمكن سبك مصدر طلبيّ يبقى معه معنى الأمر ، وقد فعله الزمخشريّ في آية نوح المتقدمة فجعل التقدير : أرسلناه بالأمر بالإنذار^١ .

ولو سلمنا بفوات معنى الأمر فإنه لا فرق بينه وبين فوات معنى الماضي والاستقبال مع الماضي والمضارع^٢ ، ولو كان امتناع الوقوع فاعلاً أو مفعولاً فيما ذكره أبو حيان حجة لنفي المصدرية عن أن للزم نفيها عن (كي) كذلك ؛ " لأنها لا تقع فاعلاً ولا مفعولاً وإنما تقع محفوضة بلام التعليل^٣ " ، ثم إن مرد النكارة في مثالي أبي حيان إلى أنه " لا معنى لتعليق الإعجاب والكراهية بالإنشاء^٤ " ، وليس مرده إلى ما ذكر من أن المصدرية لا بد من صحة وقوعها مع صلتها فاعلاً أو مفعولاً . وإذا كانت سائر النواصب لا تدخل إلا على المضارع فإنَّ أن المصدرية دخلت على غيره توسعا " لأنها أم الباب^٥ " ، وفي هذا جواب على مقالة الدماميني .

وبهذا يتضح حواز اتصال أن المصدرية بالفعل المتصرف مطلقاً ، وأما الجامد فلا توصل به اتفاقاً^٦ .

بقي أن نقول : إن (أن) المصدرية قد تكون مضمرة ، ويجب إضمارها بعد لام الجحود ، و بعد أو المقدره بحتى أو إلا ، و بعد حتى ، و بعد الفاء السببية أو واو المعية إذا سُبقتا بطلب أو نفي محضين ، ويجوز فيها الإظهار والإضمار بعد لام التعليل^٧ .

(١) انظر : الكشف ٦٠٣/٤ .

(٢) انظر : المعنى : ٤٤ .

(٣) المعنى : ٤٥ .

(٤) المعنى : ٤٥ .

(٥) حاشية الخصري ٩٥/١ .

(٦) انظر : المص ٢٨٠/١ .

(٧) انظر : شرح ابن عقيل ٣١٨/٢ — ٣٢٧ ، والإنصاف ٥٧٥/٢ — ٥٧٩ .

— أن^١ : هي — على الصحيح — فرع عن إنَّ المكسورة المهمزة^٢ وتوصل بالجملة الاسمية فتقلب معناها إلى الأفراد وتؤول مع معموليها بمصدر ، و لذلك فهي " تفتقر في انعقادها جملة إلى شيء يكون معها و يضم إليها "٣ ، و " لا تكون إلا في موضع الأسماء دون الأفعال "٤ . " فإن كان خبرها مشتقا فالمصدر المؤول من لفظه ، وإن كان جامدا أول بالكون ، وإن كان ظرفا أو مجرورا أول بالاستقرار "٥ ، وكل هذه المصادر تكون مضافة إلى اسم أن^٦ .

و قد ذهب سيبويه إلى أنه يضعف أن يسند إلى أن و معموليها مالا يدل على التحقيق كأرجو أو أطمع أو أخشى أو أخاف^٧ ؛ لأنه حينئذ يكون كالمضاد ، إذ في أن معنى " ثبوت خبرها و تحققه "٨ ، فيجب في الفعل " أن يشاكلها في التحقيق "٩ ، و خالف الرضي في ذلك محتجا بالسماع ، و بأن دلالة (أن) ليست على ثبوت خبرها و تحققه وإنما على أن خبرها مبالغ فيه ومؤكد و عليه فلا تنافي بين معنى أن و معنى التمني و الرجاء و ما أشبههما^{١٠} .

(١) انظر الحديث عنها في : المقتضب ٣٣٩/٢ — ٣٤٢ ، و شرح ابن يعيش ٥٩/٨ — ٦١ ، و شرح الرضي ٣٤٠/١ — ٣٤١/٤ ، و الارتشاف ٩٩١/٢ ، ١٢٥٥/٣ ، و تعليق الفرائد ٢٧٣/٢ ، ٢٧٤ ، و التصريح ٤١٣/١ ، و الهمع ٢٨٠/١ ، و حاشية الحضري ٩٦/١ ، و المغني : ٦٠ ، ٥٩ ، و حاشية الدسوقي ٤١ ، ٤٠/١ ، و حاشية الشمني ٨٤/١ — ٨٦ ، و حاشية الأمير ٣٨/١ ، ٣٩ .

(٢) انظر : شرح التسهيل ٥/٢ ، و الهمع ١٦٩/٢ .

(٣) شرح ابن يعيش ٥٩/٨ .

(٤) المقتضب ٣٣٩/٢ .

(٥) التصريح ٤١٣/١ و انظر : المغني : ٦٠ .

(٦) انظر : تعليق الفرائد ٢٧٣/٢ .

(٧) انظر : الكتاب ١٦٧/٣ .

(٨) من كلام ابن الحاجب ، نقله الرضي في شرحه ٣١/٤ .

(٩) من كلام الرمخشري ، نقله الرضي ٣١/٤ .

(١٠) انظر : شرح الرضي ٣١/٤ .

— كي^١ : و توصل بالمضارع خاصة^٢ ، ولا بد من اقترانها بلام التعليل لفظاً أو تقديرًا ، وكما تكون كي مصدرية ناصبة مجرورة باللام لفظاً أو تقديرًا^٣ تكون كذلك تعليلية حارة ينتصب الفعل بعدها بأن مضمرة^٤ ، و تتعين مصدريتها إذا جاءت بعد اللام و ليس بعدها أن كقوله تعالى : ﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ ﴾ [الحديد : ٢٣] ، وتمتنع المصدرية و تتعين التعليلية الحارة إذا دخلت على (ما) الاستفهامية أو المصدرية ، أو أن المصدرية ، أو اللام ، و تحتل الوجهين إذا انفردت عن اللام و أن أو إذا وقعت بينهما .

و الكوفيون يذهبون إلى أنها ناصبة للفعل أبدًا^٥ ، و تأولوا نحو : (كيـمه ؟) على تقدير كي تفعل ما ؟ " استثنائًا لمن قال : فعلت كذا كي أفعل كذا ، فلم يفهمه المخاطب فاستثبت فقال : كي تفعل ما ؟ فحذف الفعل و ما منصوبة^٦ .

وهذا الذي ذهبوا إليه يفضي إلى كثير من التقدير ، و إلى إخراج حرف الاستفهام عن صدارته ، و حذف ألف ما في غير الجر ، و حذف الفعل المنصوب مع بقاء عامل النصب ، و لا حاجة بنا إلى هذا كله .

و ذهب بعض النحاة^٧ كذلك إلى أنها حرف جر دائما ، و حسبك في رده أنه " سمع من كلام العرب : حئت لكي أتعلم^٨ ، و أنت خير أنه " لا يجمع بين حرفي جر في الفصح^٩ .

(١) انظر أحكامها في : شرح التسهيل ٢٢٤/١ ، ٢٢٥ ، ١٥/٤ — ١٩ ، و شرح ابن الناطم : ٦٦٦ ، ٦٦٧ ، و شرح الرضي ٤٨/٤ — ٥٢ ، و الارتشاف ١٦٤٥/٤ — ١٦٤٩ ، و تعليق الفرائد ٢٧٤/٢ ، و التصريح ٤١٤/١ ، ٢٨٩/٤ — ٢٩٤ ، و الهمع ٢٨٠/١ ، ٩٧/٤ — ١٠٣ ، و حاشية العليمي ٢٣٠/٢ — ٢٣٢ ، و حاشية الصبان ١٧٦/١ ، ٢٧٩/٣ — ٢٨٢ ، و حاشية الحضري ١٧١/٢ .

(٢) انظر : حاشية الصبان ١٧٦/١ .

(٣) و لا يعمل فيها غير لام التعليل . انظر : الارتشاف ٩٩١/٢ و ١٦٤٦/٤ .

(٤) هذا مذهب سيويه [الكتاب ٦/٣] و الأكثرين . انظر : المقتضب ٩/٢ ، و شرح ابن عيش ١٧/٧ ، و الارتشاف ١٦٤٥/٤ .

(٥) انظر في هذه المسألة : الإنصاف ٥٧٠/٢ .

(٦) الارتشاف ١٦٤٦/٤ .

(٧) زعم الرضي [شرح الكافية ٤٨/٤] و ابن هشام و الأزهرى [التصريح ٢٠٩/٤] أن هذه مقالة الأخفش ، و قد نقل محقق التصريح عن الأخفش في معاني القرآن ما يثبت أنه يرى محيء (كي) ناصبة .

(٨) الهمع ٩٨/٤ .

القسم الثاني : المختلف في مصدريته

— ما^٢ : تكون مصدرية زمانية و غير زمانية ، ومعنى كونها مصدرية أنها تكون " مع الفعل بمترلة اسم " فإذا قلت : ائتني بعدما تفرغ فإن " ما و تفرغ بمترلة الفراغ " ^٤ . والزمانية هي التي " تنوب عن ظرف الزمان " و قيل هي التي " يقدر الزمان قبلها " ^٦ . وتتصل (ما) بنوعيتها بالماضي والمضارع المتصرفين و لو تصرفا ناقصا " إذ الذي لا يتصرف لا مصدر له حتى يؤول الفعل مع الحرف به " ^٧ . على أن وصلها بالماضي أكثر من وصلها بالمضارع ، و من النادر وصلها بالجامد ، و أما وصلها بالأمر فممتنع . و الجمهور يمنعون وصلها بجملة اسمية^٨ ، وأجاز ذلك قوم^٩ منهم السيراقي والأعلم وابن خروف وابن مالك و الرضي زمانية كانت أو غير زمانية ، وهذا الذي ذهبوا إليه " هو الحق و إن كان قليلا " ^{١٠} ، و قد احتجوا بقول الشاعر :

أحلامكم لسقام الجهل شافية^{١١} كما دماؤكم تشفي من الكلب^{١٢}
أي : كشفاء دماؤكم .

- (١) حاشية الصبان ٢٧٩/٣ .
(٢) انظر أحكامها في : الكتاب ١٠٢، ١١/٣ ، ١٥٦، ١٠٢، ١١/٣ ، والمفتضب ١٩٧/٣ ، ١٩٨ ، وشرح المفصل ١٤٣، ١٤٢/٨ ، وشرح ابن عصفور ٤١/٣ ، وشرح التسهيل ٢٢٥/١ — ٢٢٨ ، وشرح الرضي ٤٤٠/٤ ، ٤٤١ ، والارتشاف ٩٩٣/٢ — ٩٩٦ ، وتعليق الفرائد ٢٧٥/٢ — ٢٨١ ، والتصريح ٤١٤/١ ، وحاشية العليمي ١٣٠/١ ، والجمع ٢٨٢، ٢٨١/٢ ، وحاشية الصبان ١٧٦/١ ، وحاشية الحضري ٩٦/١ ، والمغني ٣٩٩ — ٤٠٣ ، وحاشية الشمي ٧٩/٢ — ٨١ ، وحاشية الدسوقي ٣٠٣ — ٣٠٧ .
(٣) الكتاب ٣٢٦/٢ .
(٤) الكتاب ١١/٣ .
(٥) المغني ٤٠٠ ، وانظر : الجمع ٢٨٢/٢ .
(٦) حاشية الصبان ١٧٦/١ . و انظر الفرق بين التعريفين في حاشية العليمي ١٣٠/١ ، وحاشية الشمي ٧٩/٢ .
(٧) شرح الرضي ٤٤٠/٤ .
(٨) انظر : الارتشاف ٩٩٥/٢ ، وتعليق الفرائد ٢٧٩/٢ ، والجمع ٢٨١/٢ .
(٩) انظر : النكت ١٠٠/١ ، وشرح التسهيل ٢٢٧/١ ، وشرح الرضي ٤٤١/٤ ، والارتشاف ٩٩٥/٢ ، وتعليق الفرائد ٢٧٩/٢ .
(١٠) شرح الرضي ٤٤١/٤ .
(١١) البيت للكميت بن زيد الأسدي ، وهو في الدرر اللوامع ٢٥٢/١ .

و بقول الآخر :

واصلٌ خليلك ما التَّواصلُ ممكنٌ فلأنتَ أو هو عن قليل ذاهبٌ^١

أي : مدة إمكان التواصل . و شرط جواز هذا الوصل ألا تنصدر الاسمية بحرف مصدري^٢ .

و منع الجمهور ذلك و تأولوا البيتين على أن (ما) فيهما كافة ، و لعل حملها على المصدرية أليق بالقواعد ؛ لأنه لا يكون في ذلك صرفٌ لشيء " عما هو ثابت له بخلاف الحكم بأن ما كافة "^٣ .

و تختص الظرفية بوصلها في الغالب بماض مثبت أو مضارع منفي بلم " ومعناها الاستقبال "^٤ ، و ربما وُصلت على قلة بمضارع مثبت كقول الحماسي :

نطوِّفُ ما نطوِّفُ ثم نأوي ذوو الأموال منا و العدم^٥

و قد ذهب المازني و السهيلي و ابن السراج و الأخفش و جماعة من الكوفيين^٦ إلى أن (ما) المصدرية بنوعها اسم موصول واقع على الحدث مقدر عائده ، و يقدرون قبل (ما) موصوفاً محذوفاً . و قولهم مردود بما سمع مما لا يمكن فيه تقدير العائد ، كقوله تعالى : ﴿ وَتَمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ [البقرة : ٣] فالفعل هنا قد استوفى مفعوله و لا سبيل إلى تقدير عائد ، ومنه كذلك قول الشاعر :

أليسَ أميري في الأمورِ بأنتما بما لستمُ أهلُ الخيانة و العدر^٧

(١) البيت مجهول القائل و هو في شرح التسهيل ٢٢٧/١ ، والارتشاف ٩٩٥/٢ .

(٢) انظر : حاشية الصبان ١٧٨/١ ، وحاشية الخضري ٩٦/١ .

(٣) شرح التسهيل ٢٢٧/١ .

(٤) شرح الرضي ٤٤١/٤ .

(٥) البيت للبرج بن مسهر الطائي ، انظر الحماسة ص : ٣٨٥ .

(٦) انظر : شرح الجمل لابن عصفور ٤١/٣ ، وشرح المفصل ١٤٢/٨ ، والارتشاف ٩٩٣/٢ ، وتعليق الفرائد ٢٧٨/٢ ، ونتائج الفكر : ١٨٦ . و من عجب أن الرضي [شرح الكافية ٥٢/٣] و السيوطي [الهمع ٢٨١/٢] قد نسبوا إلى المرد القول باسمية (ما) على حين أنه قد نص على ترجيح مذهب سيوي و الجمهور ، بل قال عن الأخفش : " وقد خلط فأجاز مثله و القياس و الصواب قول سيوي " . [انظر : المقتضب ٢٠٠/٣] .

(٧) البيت مجهول القائل و هو في : شرح الجمل لابن عصفور ٤١/٣ ، والارتشاف ٩٩٤/٢ ، وتعليق

الفرائد ٢٧٨/٢ .

" لأنه لا يتأتى هنا تقدير رابط "١

و إذا كان مذهب الجمهور في مجيء (ما) مصدرية هو الراجح فليس معنى ذلك أن مصدريتها لازمة ، بل ترد في بعض التراكيب محتملة المصدرية و الموصولية كقولك : أعجبنى ما صنعت فمتى " اعتقدت عود الضمير إلى ما كانت اسما لا محالة و متى لم تعتقد ذلك فهي حرف "٢.

و ظرفية (ما) مما انفرد به هذا الحرف الموصول " و لا يشاركها في هذا الاستعمال غيرها "٣ ، خلافا لما ذكره بعضهم^٤ من مجيء (أن) ظرفية زمانية ، و ما احتج به لا يخلص لمذهبه فقوله تعالى : ﴿ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ ﴾ [البقرة : ٢٥٨] يمكن أن يكون استعمال أن فيه في موضع التعليل أي : لأن آتاه الله الملك و هذا المذهب في أن كثير مطرد " وهو لائق في هذا الموضع فلا يعدل عنه "٥ .

و السهيلي يشترط أن يكون الفعل بعدها عاما نحو : يعجبني ما صنعت ، فإن جاء خاصا نحو : يعجبني ما حلست " كان غثا من الكلام لخروج ما عن الإبهام و وقوعها على ما لا يتنوع من المعاني "٦ ، ووافقهم بعضهم و زاد عليه شرطا هو أن يكون الموضع صالحا لـ (ما) التي هي موصول اسمي^٧ .

— لو^٨ : و القائلون بمصدريتها عدة من النحاة منهم : الفراء و الفارسي و التبريزي و أبو البقاء و ابن مالك و ابن هشام^٩ ، و أما الجمهور فيرونها ملازمة للتعليل^{١٠} ، و على

(١) تعليق الفرائد ٢/ ٢٧٨ .

(٢) شرح المفصل ٨/ ١٤٣ .

(٣) شرح التسهيل ١/ ٢٢٥ .

(٤) انظر المعنى : ٤١٠ ، والارتشاف ٢/ ٩٩٤ .

(٥) شرح التسهيل ١/ ٢٢٥ .

(٦) نتائج الفكر : ١٨٦ .

(٧) انظر : تعليق الفرائد ٢/ ٢٧٦ ، والجمع ٢/ ٢٨١ .

(٨) انظر أحكامها في : شرح التسهيل ١/ ٢٢٨—٢٣١ ، وشرح الرضي ٤/ ٤٤٢ ، و تعليق الفرائد ٢/ ٢٨١ .

— ٢٩٠ ، والتصريح ١/ ٤١٤ ، وحاشية الصبان ١/ ١٧٦ ، وحاشية الحضري ١/ ٩٦ .

(٩) انظر : التبيان للعكري ١/ ٩٦ ، وأوضح المسالك ١/ ١٣٧ ، وشرح التسهيل ١/ ٢٢٩ ، والارتشاف

٢/ ٩٩٢ ، و تعليق الفرائد ٢/ ٢٨٣ ، والجمع ٢/ ٢٨٠ . و الفارسي رحمه الله لم يكن يرى أن لو في بيت قتيلة الذي

القول بمصدريتها فإنها توصل بالماضي و المضارع المتصرفين ، و لا توصل على الصحيح بالأمر و لا بالجملة الاسمية إلا الاسمية المصدرية بأن كقوله تعالى : ﴿ يودُّوا لو أنَّهُمْ بِلَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ ﴾ [الأحزاب: ٢١] ، و ذلك على تقدير (لو فعلهم ثابت) أو (لو ثابت فعلهم) ؛ لأن " مقتضى قول من جعل الواقع من ذلك بعد (لو) الشرطية مبتدأ و خبرا جعله كذلك بعد لو المصدرية " ٢ .

و الغالب في (لو) المصدرية أنها لا تقع إلا بعد مفهوم التمني كتمنى و ود ونحوهما ، وليس مما يفهم التمني أحب و اختار وما أشبههما ؛ إذ لا ترادف بينها " وبين تمنى و لا تلازم في المعنى ؛ لأن الإنسان قد يحب الشيء و لا يتمنى حصوله " ٣ ، و من القليل قول قتيلة :

ما كان ضرَّكَ لو منتتَ و ربما من الفنى و هو المغيظ المحنقُ

— الذي : قال بمصدريتها الفراء و أبو علي الفارسي في الشيرازيات و ابن خروف و ابن مالك و ابن هشام و جعلوا منه قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهَ عَبْدَهُ ﴾ [الشورى : ٢٣] و قوله سبحانه : ﴿ وَخَضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا ﴾ [التوبة : ٦٩] و قول أبي دهبيل الجمحي :

وليتَ رِزْقَ رِجَالٍ مِثْلُ نَائِلِهِمْ قوتٌ كقوتٍ و وسعٌ كالذي وسعُوا

= سيأتي ذكره مصدرية بل كان يراها شرطية حذف جوابها [انظر : كتاب الشعر ٤٧٣/٢] غير أنه لم ينكر ورود (لو) مصدرية ، بل صرح بذلك في تذكرة النحاة : ٣٨ ، و ابن مالك و ابن هشام لم ينسبا إليه القول بمصدرية لو في بيت قتيلة ، و إنما نسبا إليه القول بمصدرية لو مطلقا ، و بهذا يتبين لك وهم محققى كتابي الشعر و الارتشاف حين خطأ ابن مالك و ابن هشام في نسبة القول بمصدرية (لو) لأبي علي الفارسي .

(١) انظر : الارتشاف ٩٩٢/٢ ، و تعليق الفرائد ٢٨٣/٢ ، ٢٨٤ ، و الجمع ٢٨٠/٢ .

(٢) تعليق الفرائد ٢٨٦/٢ .

(٣) تعليق الفرائد ٢٨٢/٢ .

(٤) هي قتيلة بنت النضر بن الحارث ، أسلمت عام الفتح ، و قالت قصيدتها هذه في رثاء أبيها النضر ، و قد قتله النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر لإيذائه المسلمين [انظر : أسد الغابة ٢٤١/١] . و البيت في الحماسة : ٢٧٥ .

(٥) انظر : معاني القرآن ٣٦٥/١ ، و شرح التسهيل ٢١٨/١ ، ٢١٩ ، و الارتشاف ٩٩٦/٢ ، و التصريح

٤١٤/١ ، و المغني : ٧٠٨ .

(٦) أي كوسعهم ، و البيت في ديوان أبي دهبيل ص : ٩١ .

و يشكل على القول بمصدرية (الذي) دخول أل عليها وهي " بجميع أقسامها من خواص الاسم " .

و إذا نظرنا إلى ما بين أيدينا من جمل الرافي متطلين المصادر المؤولة فيها فإننا نجد أن المصدر المؤول تكرر سبعا و ثمانين مرة بحسب الأنماط التالية :

النمط الأول : الحرف المصدرى (أن)

تكرر إحدى وخمسين مرة على نوعين :

النوع الأول : (أن) ظاهرة

تكرر هذا النوع إحدى و ثلاثين مرة مقسمة إلى فرعين :

الفرع الأول : صلة (أن) فعل تام

ورد أربعاً و عشرين مرة كانت صلة أن فيها فعلاً مضارعاً ، و يمكن قسمة هذا الفرع إلى شكلين :

الشكل الأول : صلة (أن) فعل مضارع مبني للمعلوم

ورد ثلاثاً و عشرين مرة منها :

— أتريد أن تدعني ؟ [رواية القلم ١٠٧] .

— الدموع أوهى من أن تهدم شينا [قلت وقالت ٢١٠] .

الشكل الثاني : صلة (أن) فعل مضارع مبني للمجهول

ورد مرة واحدة في قوله :

— لا بد أن يُعطى فيها القلبُ إرادةً [هل أخطأت ٢٠٦] .

الفرع الثاني : صلة (أن) فعل ناقص

ورد سبع مرات على شكلين :

الشكل الأول : صلة (أن) فعل ناقص ماضٍ

ورد هذا الشكل مرة واحدة في قوله :

— صارت الأذرعُ حدوداً بعد أن كانت على فضاء و فراغ [رسالة الطيف ١٧٨] .

الشكل الثاني : صلة (أن) فعل ناقص مضارع

(١) حاشية العليمي ١٣٠/١ ، وانظر في تخريج ما احتج به المثنون تعليق الفرائد ٢٥٩، ٢٥٨/٢ .

ورد هذا الشكل ست مرات منها :

— ما هو الحبُّ إلا أن يكونَ آلامي و أشواقي و أفكاري و معانيك في نفسي
[الأشواق ١٠٢] .

— أعمالها عندها على طريقِ اللغةِ و التعبيرِ قبل أن تكونَ لعلّةٍ أخرى من العلل
[هدية شتم ١٥٥] .

النوع الثاني : (أنْ) مضمرة

تكرر هذا النوع عشرين مرة موزعا على الفروع التالية :

الفرع الأول : (أنْ) مضمرة جوازا

تكرر ست عشرة مرة منها :

— أكتبها اليوم لأقرأها غدا [رسالة للتمزيق ٤٧] .

— يوجدُ الإنسانُ لِيُمحى و يزول [فلسفة المرض ٢٢٦] .

الفرع الثاني : (أنْ) مضمرة وجوبا

ورد أربع مرات على شكلين :

الشكل الأول : (أنْ) مضمرة وجوبا بعد حتى

تكرر ثلاث مرات منها :

— ثم أنحي عليها من كلِّ جهةٍ تقطيعاً حتى أدعها مزقا بعدد كلماتها [رسالة للتمزيق
٤٨] .

— لا ينتهي حتى ينتهي عنه [لماذا لماذا ١٣٥] .

الشكل الثاني : (أنْ) مضمرة وجوبا بعد فاء السببية المسبوقة بنفي

ورد مرة واحدة في قوله :

— لستُ ظالماً فأجريَ عليكِ حُكْمَ المرأةِ في شتاءِ حبها [شجرات الشتاء ١٧٠] .

النمط الثاني : الحرف المصدرى (أنْ)

تكرر عشرين مرة منها :

— منْ كوفها هي في قلبه يشعر أنْ الكون فيه [وألم الحب ٧٧] .

— يصرفني عنها أني منصرفة إليك [في معاني التهذات ١٨٧] .

النمط الثالث : الحرف المصدرى (ما)

تكرر ثلاث عشرة مرة كانت (ما) في كل منها مصدرية غير زمانية ، وقد جاء هذا النمط على نوعين :

النوع الأول : صلة (ما) فعل تام

ورد إحدى عشرة مرة على فرعين :

الفرع الأول : صلة (ما) فعل ماض تام

ورد مرة واحدة في قوله :

— وصل كتابك أسرع مما قَدَّرْتُ [كتاب لم تكتبه ١٤١] .

الفرع الثاني : صلة (ما) فعل مضارع تام

ورد عشر مرات ؛ منها :

— في تلك النظرات منه يسافرُ بقلبه إلى أحلامه البعيدة كما يسافرُ الفلكيُّ بعينه إلى

التجوم في (التلسكوب) [رسالة الابتسامة ٨٩] .

النوع الثاني : صلة (ما) فعل ناقص

ورد مرتين ، كان في الفعل في أولاهما ماضيا و في الثانية مضارعا :

— أطيبَ ما كان فني [كتاب لم تكتبه ١٤٣] .

— لا يكونُ هذا السوءُ أكثرَ ما يكونُ إلا من بلاءِ العافيةِ على الإنسان [فلسفة

المرض ٢٢٥] .

و إذا عدنا ننظر إلى هذه المصادر المؤولة بحسب مواقعها الإعرابية فسوف نجد الأنماط

التالية :

النمط الأول : المصدر المؤول مرفوع

تكرر هذا النمط أربع عشرة مرة موزعة على الأنواع لتالية :

النوع الأول : المصدر المؤول مبتدأ

تكرر ثلاث مرات منها :

— من العجيب ألا يكونَ الحزنُ في الحبِّ إلا وسيلةً لزيادةِ جمالِ الحبيبِ باحتياجِ محبِّه

والتبايعِ [قالت و قلت ١٤٦] .

— من الصَّدَقِ ألا يصدَّقَ كاذبٌ كاذباً [وهم الجمال ٢٥٤] .

النوع الثاني : المصدر المؤول خير

تكرر ثلاث مرات منها :

— الشَّقَاءُ أَنْ نَفْقَدَهَا [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٥] .

— كُلُّ مَا تَمْلِكُهُ أَنْ تَبْكِي وَ تَضْحَكِ وَ تَمَكُرُ وَ تَنَافِقُ [قلت وقالت ٢١٠] .

النوع الثالث : المصدر المؤول اسم ناسخ

ورد مرة واحدة في قوله :

— إِذْ كَانَ دَابًّا لَهَا أَنْ تَكُونَ طَامِعَةً مُتْلِفَةً وَ ثَابَةً [فلسفة المرض ٢٢٤] .

النوع الرابع : المصدر المؤول فاعل

تكرر ست مرات منها :

— لَا يُمْكِنُ الْقَلْبَ أَنْ يَعَانِقَ الْقَلْبَ [رسالة الابتسامة ٨٥] .

— يَا شَدًّا مَا يَنْحَطُّ مِنْ بَعْدِهَا الْوَعْدُ [النجوى ١٩٤] .

النوع الخامس : المصدر المؤول نائب فاعل

ورد مرة واحدة في قوله :

— حُيِّلَ إِلَيَّ أَنَّمَا تَرْجَمُهُ عَنْ شَفْتَيْكَ [كتاب لم تكتبه ١٤١] .

النمط الثاني : المصدر المؤول منصوب

تكرر هذا النمط ستا و عشرين مرة موزعة على الأنواع التالية :

النوع الأول : المصدر المؤول خير ناسخ

ورد مرتين في قوله :

— مَا السَّعَادَةُ أَنْ نَجِدَ الزَّيْنَةَ الطَّارِئَةَ [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٥] .

— حِينْتِذِ لَا يَكُونُ أَكْبَرَ عَمَلِ الْمَحْبُوبِ فِي سِيَاسَتِهِ وَ تَدْبِيرِهِ إِلَّا أَنْ يَلْمَ أَوْ يُوَفَّقَ بَيْنَ عَقْلِهِ

هُوَ وَ بَيْنَ جَنُونِ عَاشِقِهِ ، وَ أَنْ يُحَاوَلَ الْمَلَاءِمَةَ بَيْنَ حَيَاةِ الْخِيَالِ الشَّارِدِ فِي إِرَادَةِ هَذَا الْمَجْنُونِ

وَ بَيْنَ حَيَاةِ الْوَاقِعِ الرَّاهِنِ فِيهِ هُوَ [وهم الجمال ٢٤٩] .

النوع الثاني : المصدر المؤول مفعول به

تكرر إحدى عشر مرة ؛ منها :

— سألتُهُ أَنْ يَنَاجِيَ هَذَا الْجَمِيلَ فِي رِسَالَةِ [القمر ٥٤] .

— يَا بِي جَمَالُهَا أَنْ يُفَسِّرَ [لماذا لماذا ١٣٧] .

النوع الثالث : المصدر المؤول مستثنى

ورد مرة واحدة في قوله :

— مَا هُوَ الْحُبُّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ آلامِي وَأَشْوَاقِي وَأَفْكَارِي وَمَعَانِيكَ فِي

نَفْسِي [الأشواق ١٠٢] .

النوع الرابع : المصدر المؤول حال

ورد مرة واحدة في قوله :

— لَا قَرَارَ لَهُ إِلَّا أَنْ يَنْكَسِرَ وَيَنْفُثَ [وهم الجمال ٢٤٨] .

النوع الخامس : المصدر المؤول تمييز

تكرر هذا النوع ثلاث مرات منها :

— وَزِدْتَ أَلَيْكَ أَنْتَ الْحُبُّ وَالْغُزْلُ [وزدت أنك أنت ٣١] .

— وَزِدْتَ أَلَيْكَ أَنْتَ [وزدت أنك أنت ٣١] .

النوع السابع : المصدر المؤول منصوب على نزع الخافض^١

ورد خمس مرات منها :

— لَا بَدَأَ أَنْ تَضْرِبَ عَلَى الْقَلْبَيْنِ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا [البلاغة تنتهد ٤٤] .

— قَدْ تَهَّمُ الْحَبِيبَةُ أَنْ تَكْشِفَ مَحَبَّهَا [رسالة الابتسامة ٨٩] .

النوع السادس : المصدر المؤول معطوف على منصوب

ورد مرتين :

— لَسْتُ ظَالِمًا فَأَجْرِي عَلَيْكَ حُكْمُ الْمَرْأَةِ فِي شَتَاءِ حَبِيبِهَا [شجرات الشتاء ١٧٠] .

(١) مذهب الجمهور أن حذف حرف الجر مع أنْ وأنْ مطرد منقاس . [انظر : أوضح المسالك ١٨٢/٢ ،

وشرح ابن عقيل ٤٨٨/١] ، و اشترط ابن مالك في هذا أمن اللبس [شرح التسهيل ١٥٠/٢] .

وقال ابن مالك : " ومذهب الخليل والكسائي في أنْ وأنْ عند حذف حرف الجر المطرد حذفه أهما في محل جر ، ومذهب سيويه والفراء أهما في محل نصب و هو الأصح " [شرح التسهيل ٢٥٩/٢] ، و يقول سيويه أخذ الباحث ، وانظر : الكتاب ١٥٤/٣ . وانظر حاشية محيي الدين عبد الحميد على أوضح المسالك في الموضع المذكور .

— حيثُ لا يكونُ أكبرُ عملِ المحبوبِ في سياستهِ و تدبيرهِ إلا أنْ يَلْمَ أو يوفقَ بينَ عقله هو و بين جنون عاشقه و أنْ يحاولَ الملاءمةَ بين حياة الخيال الشارد في إرادة هذا المجنون و بين حياة الواقعِ الراهنِ فيه هو [وهم الجمال ٢٤٩] .

النمط الثالث : المصدر المؤول مجرور

تكرر هذا النمط أربعاً و أربعين مرة على ثلاثة :

النوع الأول : المصدر المؤول مجرور بالإضافة

تكرر سبع مرات منها :

— تترعُ أحياناً إلى أنْ تكونَ بين سماوين رجاءً أنْ يكملَ إشراقُها [الحبيبات والمصائب ٨٤] .

— أطيّبَ ما كانَ فنيّ [كتاب لم تكتبه ١٤٣] .

النوع الثاني : المصدر المؤول مجرور بحرف جر

تكرر هذا النوع سبعة و ثلاثين مرة على سبعة فروع :

الفرع الأول : مجرور بإلى

ورد مرة واحدة في قوله :

— تترعُ أحياناً إلى أنْ تكونَ بين سماوين رجاءً أنْ يكملَ إشراقُها [الحبيبات والمصائب ٨٤] .

الفرع الثاني : مجرور بالباء

ورد مرة واحدة في قوله :

— حُكِمَ عليه بأنْ يَطْلُبَ و لا ينال [في معاني التهذبات ١٨٦] .

الفرع الثالث : مجرور بحتى

تكرر ثلاث مرات منها :

— لا تزالُ معاني جماله في قناعِها و زخارفُ حلاه في أستارِها كمتاعِ القصرِ من وراء بابِ القصرِ المقفلِ على ما فيه حتى يدور في قفل الكون مفتاح الحب [نار الكلمة ١١٤] .

— لا ينتهي حتى ينتهي عنه [لماذا لماذا ١٣٥] .

الفرع الرابع : المجرور بعلى

ورد مرة واحدة في قوله :

— هذا برهان آخر على أن الشخص المحبوب أحد قوتين متقابلتين في الخلق [رسالة الابتسامة ٨٩] .

الفرع الخامس : المجرور بالكاف

تكرر ثمان مرات منها :

— تَقَتَّلْتُ كَمَا تَقَتَّلُ [النجوى ١٩٥] .

— هذا كما ترى [وهم الجمال ٢٥١] .

الفرع السادس : المجرور باللام

تكرر عشرين مرة منها :

— يظهر لك في الطبيعة الجميلة لأنها عدوة التصنع [شجرات الشتاء ١٧٢] .

— لذلك مضى بها مسجوعة إلى آخرها ليبالغ في إيلاها و التهمك بها وبفلسفتها [في العتاب ١٨٠] .

الفرع السابع : مجرور بمن

تكرر ثلاث مرات منها :

— لا تكون عند نفسك مُعَذِّبَةً إلا من أهما حببته [المتوحشة ١١٩] .

— الدموع أوهى من أن قهلم شيئا [قلت و قالت ٢١٠] .

النوع الثالث : المصدر المؤول معطوف على مجرور

ورد مرة واحدة في قوله :

— أفلا يكفي هذا دليلاً على بلاهة العاشق و غرارته و أن الحب كالانتكاس إلى

الطفولة من جهة واحدة من جهات النفس ؟ [وهم الجمال ٢٥٢] .

والعدول عن المصدر الصريح إلى المؤول يمكن أن نتلمس له عدة فوائد دلالية منها :

١— الدلالة على الزمان^١ ، من مستقبل في نحو : يعجبني أن تقوم ، وماض في نحو :

أعجبني أن قمت .

(١) انظر : المقتضب ٣/ ٢١٤ .

- ٢— الدلالة على إمكان الفعل دون وجوبه و استحالته .
 ٣— الدلالة على تعلق الحكم بنفس الحدث ، تقول : أعجبنى أن قدمت أي نفس قدومك ، ولو قلت أعجبنى قدومك لاحتمل أن إعجابه لحالة من أحواله كسرعته لا لذاته .

و يمكننا أيضا أن نتلمس عدة فروق بين المصدرين منها :

- ١— المصدر الصريح يؤكد به الفعل بخلاف المؤول ، فلا يقال : ضربت أن اضرب كما يقال : ضربت ضربا .
 ٢— المصدر الصريح يمكن أن ينعت بخلاف المؤول ، فلا يقال : يعجبني أن تضرب الشديد .

- ٣— المصدر المؤول يمكن أن يسد مسد مفعولي ظن بخلاف الصريح .
 ٤— المصدر المؤول يصح أن يحجر به عن الجثة بلا تأويل بخلاف الصريح، وذلك في نحو قولك : زيد إما أن يقول كذا وإما أن يسكت لاشتماله على الفعل والفاعل والنسبة بينهما بخلاف المصدر الصريح^١ .

و لعل من المستحسن أن أشير إلى رأي غريب ذهب إليه الأستاذ محمد الأنطاسكي في كتابه (المحيط) ، و حاصل قوله أن هذا الحرف الموصول " ليس إلا أداة تستعملها العربية في بعض الأحيان للوصول بها إلى الجملة المعمولة ، و تستغني عنها في أحيان أخرى فتباشر جملتها المعمولة مباشرة "^٢ ، ويرى " أن على النحوي الأمين لمنهج أن يكتفي باستقراء أساليب العربية ليصل من ذلك إلى تحديد المواضع التي يستعمل فيها هذا الحرف و المواضع التي لا يستعمل فيها ، وأما أن يدعي بأن هذا الحرف يسبك مصدرا أو شيئا غير المصدر فهذا دعاء باطل لا دليل عليه "^٣

و مقتضى كلامه أن المصدر المؤول من باب الجمل ذات الموقع الإعرابي و ليس هو من باب المفردات ، وهذا خلاف إجماع النحاة . و حجته في ذلك أن هذا الحرف المصدري

(١) انظر في كل ما سبق : حاشية الصبان ١٧٦/١ .

(٢) المحيط ٣٣٦/٣ .

(٣) المرجع نفسه .

يستعمل و يترك في الوطن الواحد كقولك : دخلت المدرسة يوم دخلها زيد ، و يوم أن دخلها زيد ، ثم إن العربية تستغني عنه في المواطن التي عودتُنا أن نراه فيها كما في المثل : تسمع بالمعيدي ... الخ ، و حجته الثالثة أن تقدير المفرد مكان المصدر لا يفني بالمعنى ، ولا بد من تقدير تركيب إضافي كقولك : أريد سفر زيد في تقدير : أريد أن يسافر زيد ، وهذا التركيب الإضافي عنده جملة لا مفرد ، و ربما لم يفلح التقدير في أداء المعنى كما في قولنا : كاد أن يسقط زيد ، فما تأويله ؟ لا يستقيم أن نقول : كاد زيد سقوطا ، و لا كاد زيد ساقطا !

و يرى آخرا أن تحليله هذا يقدم تبريرا لفساد عبارة مثل : (أن تسافر أفضُّله) ؛ إذ الأصل في العربية عنده أن يكون الإسناد بين مفردين ، ولكنها قد تتسامح في أن يكون أحد طرفي الإسناد جملة ، ولما كان طرفا الإسناد في مثل هذا التركيب جملة فقد فسد .
وعندي أن الذي غرَّ الأنطاكي و جعله يذهب مذهبه هذا نظريته الأحادية ، فهو قد طفق يتبع أوجه الشبه بين الجملة و المصدر المؤول كتعاقبها في الموقع الواحد ، و عدم دلالة المفرد على كامل معنييهما ، و امتناع إسنادهما إلى جملة أو إسناد جملة إليهما ، و لو أنه نظر من زاوية أخرى إلى وجوه الاختلاف بين التركيبين لاعتدل ميزانه ، و لعلم أنَّ تم ما يقتضي التفريق بين المصدر المؤول و الجملة ، و حسبك أن المصدر المؤول يقع في مواقع لا تقع فيها الجملة على قول الجمهور إلا أن يكون مرادا لفظها ، و من ذلك أن المصدر المؤول يكون مجرورا بحرف الجر ، و ينتصب على نزع الخافض ، و يأتي فاعلا .

ثم إن الأنطاكي يحاكم النحاة متكئا على أصول نحوية مختلفة عن أصول القوم ، وليس من المنطق أن تجادل خصما تختلف و إياه في الأصول التي تحتكمان إليها ، و بيان ذلك أن الأنطاكي لما رفض تأويل المصدر المؤول بالمفرد جعل من حجته أن المصدر الصريح لا يؤدي معنى المصدر المؤول إلا إذا أضيف إلى فاعله أو مفعوله ، وهذه الإضافة عنده جملة لأن فيها إسنادا ! فبطل إذن أن يكون المصدر المؤول في حكم المفرد !

(١) انظر تفصيل قوله في المحيط في أصوات العربية و نحوها و صرفها ٣/٣٣٥-٣٤٤ .

كيف يحتج بمثل هذا و هو يعلم أن النحاة لا يعدون إضافة المصدر إلى فاعله أو مفعوله جملة ، و إنما يعدونه مركباً إضافياً يجعلون المحل الإعرابي لجزئه الأول ، فإن كانت ثمت حاجة فلتكن في زعمه هذا .

الفصل الثاني
الجملة المركبة من
الدرجة الثانية

أولاً: الامتداد الأفقي

سيكون التصنيف هنا بناء على أقصى امتداد أفقي امتدت إليه الجملة في مستوياتها الثلاث ، فإذا كان امتداد الجملة الأفقي في المستوى الثاني رباعياً و في الثالث ثلاثياً فإنها ستصنف في الامتداد الأفقي الرباعي ، وهكذا .

القسم الأول : الامتداد الأفقي الأحادي

و هو أكثر الأنماط عَدَدَ جُمَلٍ ؛ إذ بلغت عدة الجمل الواردة وفق هذا النمط مئة و ثمانيا و ثلاثين جملة .

وكل الأسانيد هاهنا ذات موقع إعرابي و لم يأت شيء منها معترضا .
و من أمثلة هذا القسم :

(١)

المستوى الأول	ما أمرٌ عذابٌ من وجدَ الضروري له مستحيلا عليه [المتوحشة ١١٩]
المستوى الثاني	أمرٌ عذابٌ من وجدَ الضروري له مستحيلا عليه [خبر]
المستوى الثالث	وجدَ الضروري له مستحيلا عليه [صلة]

(٢)

المستوى الأول	خطوةُ الخلدِ التي لا تزالُ دائبةً تتقدمُ في حاجةٍ إلى عشرةٍ بمعنى من معاني الفناء المعترضة في طريق الحياة [فلسفة المرض ٢٢٤]
المستوى الثاني	لا تزالُ دائبةً تتقدم [صلة]
المستوى الثالث	تتقدمُ [خبر ثانٍ للناسخ]

القسم الثاني : الامتداد الأفقي الثنائي

و لدينا هنا سبع و سبعون جملة يمكن تقسيمها بحسب مقدار الامتداد الأفقي في كل مستوى و سنجد حينئذ أنه ينقسم إلى ثلاثة أنماط :

النمط الأول : أحادي في المستوى الثاني ثنائي في المستوى الثالث

تكرر هذا النمط ثلاثين مرة موزعة على نوعين :

النوع الأول : ما ليس فيه رابطة بين إسنادي المستوى الثالث
و قد تكرر هذا النوع ست عشرة مرة ، ويمكن أن نلمح داخله فرعين اثنين :
الفرع الأول : الإسنادان يشعلان موقعاً إعرابياً في المستوى الإسنادي السابق
تكرر هذا الفرع أربع عشرة مرة ، منها :

(١)

المستوى الأول	إنَّ شَيْئَيْنِ هُمَا أَرَوُعُ مَا نَعْرِفُ وَ مَا نَجْهَلُ [أليس كذلك ١٨٩]	
المستوى الثاني	هُمَا أَرَوُعُ مَا نَعْرِفُ وَ مَا نَجْهَلُ [خبر الناسخ]	
المستوى الثالث	نَعْرِفُ [صلة]	نَجْهَلُ [صلة]

(٢)

المستوى الأول	تَقَابُلُهَا هُنَاكَ الصُّورُ الْأُخْرَى الَّتِي لَا تَرِيدِينَ أَنْ أَصْفَهَا لَكَ لِأَنَّهَا الصُّورُ الْمُسْكِينَةُ صُورُ أَحْلَامِي [نظراتها ٦٤]	
المستوى الثاني	لَا تَرِيدِينَ أَنْ أَصْفَهَا لَكَ لِأَنَّهَا الصُّورُ الْمُسْكِينَةُ صُورُ أَحْلَامِي [صلة]	
المستوى الثالث	أَنْ أَصْفَهَا لَكَ	أَنَّهَا الصُّورُ الْمُسْكِينَةُ صُورُ أَحْلَامِي [مصدر مؤول مجرور]

الفرع الثاني : أحد الإسنادين معترض
و قد جاءت جملتان في هذا الفرع كان الاعتراض في أولاهما بجملة خبرية و في أخراهما
بالنداء .

(١)

المستوى الأول	قُلْتُ : كَيْفَ — وَ يَحْكُ — سَوَّدَتْ وَجْهَ صَحِيفَتِي بِمَا هُوَ فِي سَوَادِهِ مَدَادٌ مَعَ الْمَدَادِ ، وَ فِي نَفْسِهِ سَوَادٌ أَقْبَحُ مِنَ السَّوَادِ ؟ [في العتاب ١٨٣]	
المستوى الثاني	كَيْفَ — وَ يَحْكُ — سَوَّدَتْ وَجْهَ صَحِيفَتِي بِمَا هُوَ فِي سَوَادِهِ مَدَادٌ مَعَ الْمَدَادِ ، وَ فِي نَفْسِهِ سَوَادٌ أَقْبَحُ مِنَ السَّوَادِ ؟ [مقول القول]	
المستوى الثالث	و يَحْكُ [معترضة]	هُوَ فِي سَوَادِهِ مَدَادٌ مَعَ الْمَدَادِ ،

وفي نفسه سوادٌ أقبح من السواد [صلة الموصول]		
--	--	--

(٢)

المستوى الأول	قال : أراك يا فيلسوفتي لا تفهمين لغة الوجود [قلت وقالت ٢١٠]
المستوى الثاني	أراك يا فيلسوفتي لا تفهمين لغة الوجود [مقول القول]
المستوى الثالث	يا فيلسوفتي [معتضة] لا تفهمين لغة الوجود [مفعول ثان]

النوع الثاني : ما فيه رابطة بين إسنادي المستوى الثالث
تكرر هذا النوع أربع عشرة مرة كان الرابط في كل منها العطف ، و ينقسم هذا النوع
إلى ستة فروع :

الفرع الأول : العطف على جملة الخير
ورد مرة واحدة في قوله :

المستوى الأول	اعترضتني قائلةً : أنتَ تنظرُ في نورٍ من خيالك مع نور الطبيعة فترى أشياء كثيرة غير الأشياء [النحوى ١٩٦]	
المستوى الثاني	أنتَ تنظرُ في نورٍ من خيالك مع نور الطبيعة فترى أشياء كثيرة غير الأشياء [مقول القول]	
المستوى الثالث	تنظرُ في نورٍ من خيالك مع نور الطبيعة [خير]	ترى أشياء كثيرة غير الأشياء [معطوفة]
الرابط	العطف	

الفرع الثاني : العطف على جملة خبر الناسخ
تكرر هذا الشكل ست مرات ، منها :

(١)

المستوى الأول	لم يكن هذا الحلم إلا عملية حب جراحية مؤلمة في القلب الذي كادَ يبرأ و ينسى [رسالة الطيف ١٧٩]	
المستوى الثاني	كادَ يبرأ و ينسى [صلة]	
المستوى الثالث	يبرأ [نحر الناسخ]	ينسى [معطوفة]

العطف	الرابط
-------	--------

(٢)

المستوى الأول	خَيَّلَ إِلَيَّ أَنِّي أَكَلْتُهُ وَ شَرِبْتُهُ [كتاب لم تكتبه ١٤٣]
المستوى الثاني	أَنِّي أَكَلْتُهُ وَ شَرِبْتُهُ [مصدر مؤول نائب فاعل]
المستوى الثالث	أَكَلْتُهُ [خبر الناسخ] شَرِبْتُهُ [معطوفة]
الرابط	العطف

الفرع الثالث : العطف على جملة الحال

تكرر مرتين في قوله :

(١)

المستوى الأول	إِنِّي لَأَسْتَرُوحُ أَنْفَاسَكَ وَ قَدْ نَاسَمْتَنِي كَرُوءِيحَةَ الْفَجْرِ عَذْبَةً بَارِدَةً فَمَا تَزِيدُنِي إِلَّا ضِرَاماً [نار الكلمة ١١٣]
المستوى الثاني	لَأَسْتَرُوحُ أَنْفَاسَكَ وَ قَدْ نَاسَمْتَنِي كَرُوءِيحَةَ الْفَجْرِ عَذْبَةً بَارِدَةً فَمَا تَزِيدُنِي إِلَّا ضِرَاماً [خبر الناسخ]
المستوى الثالث	وَ قَدْ نَاسَمْتَنِي كَرُوءِيحَةَ الْفَجْرِ مَا تَزِيدُنِي إِلَّا ضِرَاماً عَذْبَةً بَارِدَةً [حال] [معطوفة]
الرابط	العطف

(٢)

المستوى الأول	كَنتُ كَأَنَّمَا أَضْرَبُ مِنَ الْحَيَاةِ فِي قَفْرِ مِنَ الْمَعَانِي الْجَافِيَةِ لَا أَتَوَسَّمُ نَظْرَةً وَ لَا أَهْدِي إِلَى حَقِيقَةٍ جَمِيلَةٍ [و السلام عليها ٢٥٦]
المستوى الثاني	كَأَنَّمَا أَضْرَبُ مِنَ الْحَيَاةِ فِي قَفْرِ مِنَ الْمَعَانِي الْجَافِيَةِ لَا أَتَوَسَّمُ نَظْرَةً وَ لَا أَهْدِي إِلَى حَقِيقَةٍ جَمِيلَةٍ [خبر الناسخ]
المستوى الثالث	لَا أَتَوَسَّمُ نَظْرَةً [حال] لَا أَهْدِي إِلَى حَقِيقَةٍ جَمِيلَةٍ [معطوفة]
الرابط	العطف

الفرع الرابع : العطف على جملة الصفة

ورد مرتين في قوله :

(١)

المستوى الأول	يعيشان معاً في الحبّ كما يعيش اثنان في قصةٍ وضعها مؤلفٌ خياليٌّ فأحكمَ عقدها [و ألم الحب ٧٦]
المستوى الثاني	ما يعيش اثنان في قصةٍ وضعها مؤلفٌ خياليٌّ فأحكمَ عقدها [مصدر مؤول مجرور]
المستوى الثالث	وضعها مؤلفٌ خياليٌّ [صفة] أحكمَ عقدها [معطوفة]
الرابط	العطف

(٢)

المستوى الأول	أيُّ إبداعٍ هذا الذي يُظهرُك في محاسنكٍ مظهرَ كونٍ خُلِقَ كلُّه من الزَّهر ، و هو جميلٌ في مجموعِه بأجزائه ، و في أجزائه بمجموعِه [يا للجلال ٩٦]
المستوى الثاني	يُظهرُك في محاسنكٍ مظهرَ كونٍ خُلِقَ كلُّه من الزَّهر ، و هو جميلٌ في مجموعِه بأجزائه ، و في أجزائه بمجموعِه [صلة]
المستوى الثالث	خُلِقَ كلُّه من الزَّهر [صفة] هو جميلٌ ... بمجموعِه [معطوفة]
الرابط	العطف

الفرع الخامس : العطف على جملة الصلة

ورد مرة واحدة في قوله :

المستوى الأول	مِنْ تَأْلَه الحبُّ أنْ أوقاته هي الأوقات التي تتغيَّر فيها الأشياء فتلبسُ في أفكارها غيرَ حقائقها [قلت و قالت ٢١٣]
المستوى الثاني	أنْ أوقاته هي الأوقات التي تتغيَّر فيها الأشياء فتلبسُ في أفكارها غيرَ حقائقها [مصدر مؤول مبتدأ]
المستوى الثالث	تتغيَّر فيها الأشياء [صلة] تلبسُ في ... حقائقها [معطوفة]
الرابط	العطف

الفرع السادس : العطف على المضارع المنصوب

ورد مرتين في قوله :

(١)

المستوى الأول	إنما هي قوّة تلبّست الصُّورة لتعملَ بها عملاً في نفسه ، و تدلُّ به دلالةً في غيرها [يا للجلال ٩٩]	
المستوى الثاني	لتعملَ بها عملاً ... في غيرها [مصدر مؤول مجرور]	
المستوى الثالث	تعملَ به عملاً في نفسه	تدلُّ به دلالةً في غيرها [معطوف]
الرابط	العطف	

(٢)

المستوى الأول	حينَ تختارُ الحكمةَ الإلهيةَ شخصاً بعينه لثجريَ عليه حُكْمُ الشاذِّ من القاعدةِ و تمهيئَ له الأحوالَ الشاذَّةَ فهناك إما حقيقةُ البؤسِ و إما حقيقةُ الخطِّ [صلاة في المحراب الاخضر ١٦٨]	
المستوى الثاني	تختارُ الحكمةَ الإلهيةَ الأحوالَ الشاذَّةَ [مضاف إليه]	
المستوى الثالث	تجري ... القاعدة [منصوب]	تمهيئَ له ... الشاذَّة [معطوف]
الرابط	العطف	

النمط الثاني : ثنائي في المستوى الثاني أحادي في المستوى الثالث

تكرر هذا النمط ثلاثاً و ثلاثين مرة على نوعين :

النوع الأول : ما ليس فيه رابط بين إسنادي المستوى الثاني

تكرر هذا النوع تسع عشرة مرة جاءت موزعة على فرعين :

الفرع الأول : الإسنادان يشغلان موقعا إعرابيا

وردت وفق هذا الفرع خمس عشرة جملة منها :

(١)

المستوى الأول	كلُّ المعاني التي في نفسي لا تتخذُ صورها إلا منك لأنك بجمليتك تمثالُ الشعر [و زدت أنك أنت ٣٢]	
المستوى الثاني	في نفسي [صلة]	لا تتخذ ... الشعر [خبر]

المستوى الثالث	أَتَكَ بِجَمَلَتِكَ تَمَثَالُ الشَّعْرُ [مصدر مؤول مجرور]
----------------	--

(٢)

المستوى الأول	اسْمُ الثَّعْبَانِ عِنْدَ مَنْ لُدِغَ مَرَّةً هُوَ لَفْظٌ كَالْإِبْرَةِ يَمَسُّ مَكَانَ اللَّدْغَةِ [نار الكلمة ١١١]
المستوى الثاني	لُدِغَ مَرَّةً [صلة] هُوَ لَفْظٌ ... اللَّدْغَةِ [خبر]
المستوى الثالث	يَمَسُّ مَكَانَ اللَّدْغَةِ [صفة / حال]

الفرع الثاني : أحد الإسنادين معترض

تكرر هذا الشكل أربع مرات كان الاعتراض في كل منها بالنداء ، و من أمثلته :

(١)

المستوى الأول	فِي عَيْنَيْكَ يَا حَبِيبِي سَحَرٌ ظَاهِرٌ مَعَانِيهِ يُلْقِي الْحَبَّ عَلَى مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْهِ [يا للجلال ٩٥]
المستوى الثاني	يَا حَبِيبِي [معترضة] يُلْقِي الْحَبَّ ... إِلَيْهِ [صفة / حال]
المستوى الثالث	يَنْظُرُ إِلَيْهِ [صلة]

(٢)

المستوى الأول	وَرَاءَكَ يَا حَبِيبِي فِكْرَةٌ مَحْتَفِيَةٌ كَأَنَّكَ أَنْتَ عَمَلُهَا عَلَى حِينٍ كَأَنَّمَا هِيَ مِنْ عَمَلِكَ [يا للجلال ٩٨]
المستوى الثاني	يَا حَبِيبِي [معترضة] كَأَنَّكَ ... مِنْ عَمَلِكَ [صفة / حال]
المستوى الثالث	كَأَنَّمَا هِيَ مِنْ عَمَلِكَ [مضاف إليه]

النوع الثاني : ما فيه رابط بين إسنادي المستوى الثاني

تكرر هذا النوع أربع عشرة مرة على فرعين :

الفرع الأول : الربط بالعطف

تكرر هذا الفرع ثلاث عشرة مرة بحسب الأشكال التالية :

الشكل الأول : العطف على الخبر

تكرر هذه الشكل ثلاث مرات ، ومنها :

(١)

المستوى الأول	أولئك يتألمون لا بالألم و لكن بتمزيق في أنفسهم كتمزيق الأرض حين تودع أسرار الزرع ، و يتوجعون لا بمقدار عمل الواحد منهم بنفسه ولكن بمقدار عمل الدنيا به [و ألم الحب ٧٥]
المستوى الثاني	يتألمون... أسرار الزرع [خير] يتوجعون... الدنيا به [معطوفة]
الرابط	العطف
المستوى الثالث	تودع أسرار الزرع [مضاف إليه]

(٢)

المستوى الأول	أنا أقول : أما قبل و أسميها وصل الماضي [أما قبل ١٢٢]
المستوى الثاني	أقول أما قبل [خير] أسميها وصل الماضي [معطوفة]
الرابط	العطف
المستوى الثالث	أما قبل [مقول القول]

الشكل الثاني : العطف على خير الناسخ

تكرر هذه الشكل ثلاث مرات ، منها :

(١)

المستوى الأول	لكن أفاظنا تتعانق أمامنا و يلثم بعضها بعضاً من حيث لا تراها إلا عيناى و عيناك [أما قبل ١٢٥]
المستوى الثاني	تتعانق أمامنا [خير الناسخ] يلثم عيناك [معطوفة]
الرابط	العطف
المستوى الثالث	لا تراها... عيناك [مضاف إليه]

(٢)

المستوى الأول	تكون قد أهنتها و ابتذلت المعنى السامي المخبوء لك فيها ليكون لك وحدك [هدية شتم ١٥٥]
المستوى الثاني	قد أهنتها [خير الناسخ] ابتذلت... وحدك [معطوفة]
الرابط	العطف

المستوى الثالث	ليكونَ لك وحدك [مصدر مؤول مجرور]
----------------	---------------------------------------

الشكل الثالث : العطف على الحال

ورد مرتين في قوله :

(١)

المستوى الأول	ما تلمسُ من شيءٍ إلا سحر به على عينٍ محبِّها فحوَّله فيما شاء الهوى من صورِ الخيالِ المعقولةِ و المستبعدةِ و الممكنةِ و المستحيلةِ [رسالة للتمزيق ٥٢]
المستوى الثاني	سحر به على عينٍ محبِّها [حال] حوَّله... و المستحيلةِ [معطوفة]
الرابط	العطف
المستوى الثالث	شاء الهوى... والمستحيلةِ [صلة]

(٢)

المستوى الأول	نشعرُ بالحياةِ فينا تبدأ و لا تزالُ تبدأ [الأشواق ١٠٣]
المستوى الثاني	تبدأ [حال] لا تزالُ تبدأ [معطوفة]
الرابط	العطف
المستوى الثالث	تبدأ [خير الناسخ]

الشكل الرابع : العطف على المضاف إليه

وردت مرة واحدة في قوله :

المستوى الأول	إنما أنا معه كالسياسيِّ إذ يقبلُ سياسياً بعد معاهدةٍ بينهما ، فيمسُّه بشفتيه مسَّةً ليسَ لها إلا طعمُ ورقةٍ مكتوبةٍ [كتاب لم تكتبه ١٤٣]
المستوى الثاني	يقبلُ سياسياً... بينهما [مضاف إليه] يمسُّه بشفتيه... طعمُ ورقةٍ مكتوبةٍ [معطوفة]
الرابط	العطف
المستوى الثالث	ليس لها... مكتوبةٍ [صفة]

الشكل الخامس : العطف على ما يحتمل الصفة و الحال
ورد مرة واحدة في قوله :

المستوى الأول	ما أظنُّ الحبَّ إلا عداوةً ساخرةً هزأً بالناس فتحيُّهم متلطفةً في غير أسلوبها و على غير طريقتها و من غير أهلها من الحبيب ... من الحبيب على أنها عداوة ! [يا للجلال ٩٧]
المستوى الثاني	هزأً بالناس [صفة / حال] تجيُّهم... أنها عداوة [معطوفة]
الرابط	العطف
المستوى الثالث	أها عداوة [مصدر مؤول مجرور]

الشكل السادس : العطف على الصلة
وردت مرتين ، وذلك في قوله :

(١)

المستوى الأول	حولك ما نحسُّه و لا نعرفُ منه إلا أنه حولك [يا للجلال ٩٦]
المستوى الثاني	نحسُّه [صلة] نعرفُ منه... حولك [معطوفة]
الرابط	العطف
المستوى الثالث	أنه حولك [مصدر مؤول منصوب على المفعولية]

(٢)

المستوى الأول	سبحانَ من علَّمَ آدمَ الأسماءَ كلّها لينطقَ بها و علمك أنت من دون أبنائه السّكوت [في العتاب ١٨١]
المستوى الثاني	علَّمَ آدمَ ... بها [صلة] علّمك ... السّكوت [معطوفة]
الرابط	العطف
المستوى الثالث	لينطقَ بها [مصدر مؤول مجرور]

الشكل السابع : العطف على شبه الجملة التي مجرورها مصدر مؤول
وردت هذه الصورة مرة واحدة في قوله :

المستوى الأول	لقد غَضِبْتُ لتزِيدَ في أسرارِ حُبِّها سرَّ الماضي ، و لتَمَرَّ على أيامِها اللينة بمسحةٍ من القسوةِ تخلقُ فيها إلى جمالِ الحقيقةِ جمالَ الذِّكرى [الغضى [١٥٠	
المستوى الثاني	لتزِيدَ في ... الماضي [مصدر مؤول مجرور [	لتمرَّ على أيامها ... جمال الذِّكرى [معطوف [
الرابط	العطف	
المستوى الثالث	تخلق فيها ... الذكري [صفة [	

الفرع الثاني : الربط بالشرط

ورد مرة واحدة في قوله :

المستوى الأول	قطراتُ الماءِ القليلةُ جدًّا إذا أصابها الظَّمَانُ الذي بلغَ به الظَّمأُ جفافَ الرُّوحِ تحولتُ في تسعيرِ خياله و التَّضَرُّمُ على كبده قطراتٍ من اللهبِ الأبيض [قلت و قالت ٢٠٨]	
المستوى الثاني	إذا أصابها ... جفافُ الرُّوحِ [الشرط]	تحولتُ ... الأبيض جملة الشرط خبر [جواب الشرط]
الرابط	الشرط	
المستوى الثالث	بلغَ به ... الرُّوح [صلة]	

النمط الثالث : ثنائي في المستويين الثاني و الثالث

تكرر هذا النمط أربع عشرة مرة جاءت موزعة على أربعة أنواع :

النوع الأول : عدم وجود رابط في المستويين الثاني و الثالث

تكرر هذا النوع سبع مرات ، منها :

(١)

المستوى الأول	أنا حينَ أقولُ : آه أحسُّها شعلَةً تتلوَّى ذاهبةً ممتدَّةً في قلبي [النجوى [١٩٤	
المستوى الثاني	أقولُ : آه [مضاف إليه]	أحسُّها... في قلبي [خبر]
المستوى الثالث	آه [مقول القول]	تتلوَّى... في قلبي [مفعول ثان]

(٢)

المستوى الأول	أرسلتها الحقائق السامية التي تعشقها نفسي تقول في جمالها : تعال إلينا من هنا ، إن الطريق من هاتين العينين [و السلام عليها ٢٥٧]	
المستوى الثاني	تعشقها نفسي [صلة]	تقول...العينين [حال]
المستوى الثالث		تعال إلينا...من هنا إن الطريق...العينين [مقول القول] [مقول القول]

النوع الثاني : وجود رابط في المستوى الثاني دون الثالث
تكرر هذا النوع خمس مرات كان الرابط في كل منها العطف ، و يمكن تصنيف هذا النوع إلى أربعة فروع كما يلي :

الفرع الأول : العطف على جملة الخبر
ورد مرة واحدة في قوله :

المستوى الأول	وبي زهرة من جانب النيل قد نمت فرف عليها إذ يروح و إذ يغدو [النجوى ١٩٤]	
المستوى الثاني	قد نمت [خبر]	رف عليها...يغدو [معطوفة]
الرابط	العطف	
المستوى الثالث	يروح [مضاف إليه]	يغدو [مضاف إليه]

الفرع الثاني : العطف على الحال
ورد مرة واحدة في قوله :

المستوى الأول	هذه عينك من وراء البعد تلقي علي نظرات استفهامها فتدع كل ما حو لي من الأشياء مسائل تطلب جوابها من حضورك و مرآك [الأشواق ١٠٠]	
المستوى الثاني	تلقى...استفهامها [حال]	تدع كل...ومرآك [معطوفة]
الرابط	العطف	

(١) الأظهر أن شبه الجملة متعلق بحال من الخبر و التقدير : هذه عينك كائنة من وراء البعد ، و لذا لم تجعل ضمن جملة الصفة .

المستوى الثالث		حولي من الأشياء [صلة]	تطلب ... مرآك [صفة]
----------------	--	----------------------------	--------------------------

الفرع الثالث : العطف على مقول القول

ورد هذا الفرع مرتين في قوله :

(١)

المستوى الأول	قال : نعم ، لم تُعِدِّي بلسانك ، و لكنْ وعدت بما فيك من الشفقة ما ترين في من الاضطرار [قالت و قلت ١٤٥]		
المستوى الثاني	نعم لم... بلسانك [مقول القول]	لكن... الاضطرار [معطوفة]	
الرابط	العطف		
المستوى الثالث		فيك من الشفقة [صلة]	ترين... الاضطرار [صلة]

(٢)

المستوى الأول	قلتُ : إن فيها أحبك و هذا يكفي [النجوى ١٩٥]		
المستوى الثاني	إن فيها أحبك [مقول القول]	هذا يكفي [معطوفة]	
الرابط	العطف		
المستوى الثالث	أحبك [خبر الناسخ]	يكفي [خبر]	

الفرع الرابع: العطف على الصفة

ورد مرة واحدة في قوله :

المستوى الأول	امتدَّ بينهما كلامُ قالت له في آخره : أنت متوحَّشٌ ، و قال لها : و أنتِ متوحَّشةٌ [المتوحشة ١١٥]		
المستوى الثاني	قالت له... متوحَّشٌ [صفة]	قال لها... متوحَّشةٌ [معطوفة]	
الرابط	العطف		
المستوى الثالث	أنت متوحَّشٌ [مقول القول]	و أنت متوحَّشةٌ [مقول القول]	

النوع الثالث : وجود رابط في المستوى الثالث دون الثاني

ورد مرة واحدة كان الرابط فيها العطف و ذلك في قوله :

المستوى الأول	قد تشتمك مَنْ تحبُّها لأنها تحبُّكَ و تعزُّكَ [هدية شتم ١٥٥]	
المستوى الثاني	تحبُّها [صلة]	أنها تحبُّكَ و تعزُّكَ [مصدر مؤول مجرور]
المستوى الثالث	تحبُّكَ [خير الناسخ]	تعزُّكَ [معطوفة]
الرابط	العطف	

النوع الرابع : وجود رابط في المستويين الثاني و الثالث

وردت من هذا النوع جملة واحدة كان الرابط فيها العطف في المستويين ، وهذه الجملة

هي قوله :

المستوى الأول	مَنْ الَّذِي يقيمُ عليك سواحلَ و شُطآنًا و يقولُ لك : استقرَّ و لا تذهبْ في السَّيْلِ ؟ [الحبيبات و المصائب ٨٤]	
المستوى الثاني	يقيمُ عليك... شُطآنًا [صلة]	يقولُ... في السَّيْلِ [معطوفة]
الرابط	العطف	
المستوى الثالث	استقرَّ	لا تذهبْ
	[مقول القول]	[معطوفة]
الرابط	العطف	

القسم الثالث : الامتداد الأفقي الثلاثي

تكرر هذا القسم إحدى و عشرين مرة موزعة على خمسة أنماط :

النمط الأول : أحادي في المستوى الثاني و ثلاثي في المستوى الثالث

تكرر هذا النمط خمس مرات لم تخلُ واحدةٌ منهن من رابطة عطف تربط جميع أسانيد

المستوى الثالث ، ومن أمثلة هذا النمط :

(١)

المستوى الأول	كلُّ شيءٍ من ذلك الجمالِ هو عقيدةٌ ثابتةٌ لا موضعٌ فيها لجدلٍ و لا مساعٍ لنقصٍ و لا محلٌّ لمرادٍ [وهم الجمال ٢٤٩]	
المستوى الثاني	هو عقيدةٌ ثابتةٌ لا موضعٌ ... و لا محلٌّ لمرادٍ [خبر]	
المستوى الثالث	لا موضعٌ فيها لجدلٍ	لا مساعٍ لنقصٍ
	[صفة / حال]	[معطوفة]
	لا محلٌّ لمرادٍ	
		[معطوفة]

العطف	الرابط
(٢)	
المستوى الأول	بذلك فلن ترى حبيباً إلا هو من محبِّه بمترلة الطَّيِّب من مريضه يطبُّ له أو يزيدُ في علته أو يهلكه [وهم الجمال ٢٥٠]
المستوى الثاني	هو من محبِّه بمترلة الطَّيِّب ... في علته أو يهلكه [صفة]
المستوى الثالث	يطبُّ له [حال] يزيدُ في علته [معطوفة] يهلكه [معطوفة]
الرابط	العطف

النمط الثاني : ثنائي في المستوى الثاني و ثلاثي في المستوى الثالث

ورد هذا النمط مرتين على نوعين :

النوع الأول : لا رابط في المستويين

ورد من هذا النوع قوله :

المستوى الأول	المعنى المفهومُ من إحدى اللّغتينِ في قولك : إني أخطأتُ هو يا حبيبي لي وحدي و كما أفهمهُ أنا وحدي [هل أخطأت ؟ ٢٠٧]		
المستوى الثاني	إني أخطأتُ [مقول القول]	هو يا حبيبي لي وحدي و كما أفهمهُ أنا وحدي [خبر]	
المستوى الثالث	أخطأتُ [خبر الناسخ]	يا حبيبي [معترضة]	أفهمهُ أنا وحدي [صلة]

النوع الثاني : وجود رابط في المستوى الثاني و الثالث

ورد هذا النوع مرة واحدة ربط فيها الشرط بين إسنادي المستوى الثاني ، وربط العطف

بين إسنادين من الأسانيد الثلاثة في المستوى الثالث ، وكان العطف فيه على الصلة ،

وذلك في قوله :

المستوى الأول	ما أنا إلا كالنَّحْمِ : إنْ يَسْخَطْ فليسْخَطْ ما شاءَ إلا ظُلْمَةً لَّيْلٍ التي تشبُّ لونهُ و تجلوه [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٤]	
المستوى الثاني	إنْ يَسْخَطْ [الشرط]	فليسْخَطْ ما شاءَ ... تشبُّ لونهُ و تجلوه [جواب الشرط]

الشرط			الرابط
تجلوه [معطوفة]	تشب لونه [صلة]	شاء [صلة]	المستوى الثالث
العطف			الرابط

النمط الثالث : ثلاثي في المستوى الثاني و أحادي في المستوى الثالث

تكرر هذا النمط تسع مرات انتظمت في ثلاثة أنواع :

النوع الأول : ما ليس فيه رابطة بين أسانيد المستوى الثاني

ورد مرة واحدة في قوله :

المستوى الأول	تبدعُ ما تبدعُ في إيلاَمِهِ ^١ و تعذيبِهِ و لو تابعتُ له بالسَّوءِ لأنَّ ذلك هو عملُ كبريائِها و سرورها [المتوحشة ١١٩]		
المستوى الثاني	تبدعُ [صلة]	و لو تابعتُ له بالسوء [حال]	أنَّ ذلك ... و سرورها [مصدر مؤول مجرور]
المستوى الثالث			هو عمل... سرورها [خبر الناسخ]

النوع الثاني : ما فيه رابطة بين بعض أسانيد المستوى الثاني

تكرر هذا النوع خمس مرات كان الرابط في كل منها العطف ، و من أمثلته :

(١)

المستوى الأول	لقد قالتُ لي مرَّةً في أمرٍ سبقَ إلى قلبي منه شيءٌ فعاتبْتُها : إنَّها مسألةٌ لا تهمُّ [هدية شتم ١٥٧]		
المستوى الثاني	سبقَ ... شيءٌ [صفة]	عاتبْتُها [معطوفة]	إنَّها مسألةٌ لا تهمُّ [مقول القول]
الرابط	العطف		
المستوى الثالث			لا تهمُّ [خبر الناسخ]

(١) الأظهر أن شبه الجملة هنا متعلقة بـ (تبدع) الأولى ، ولذا فهي ليست داخلية في جملة الشرط .

(٢)

المستوى الأول	كأن جسمه بكل ما فيه عبارة مركبة يؤخذ المعنى من جملتها كلها ، و لكن كل جزء فيها يسوق إلى هذا المعنى [وهم الجمال ٢٥١]		
المستوى الثاني	فيه [صلة]	يؤخذ ... كلها [صفة]	لكن ... المعنى [معطوفة]
الرابط	العطف		
المستوى الثالث		يسوق إلى هذا المعنى [خبر الناسخ]	

النوع الثالث : ما فيه رابطة بين جميع أسانيد المستوى الثاني
تكرر هذا النوع ثلاث مرات كان الرابط في كل منها العطف ، و من أمثلته :

(١)

المستوى الأول	أرى وجهك أنت يبلغ مني القصوى ، و يأخذ بقلبي كله ، و يستولي على جملة ما في إنسانيتي [رسم الحبيبة ٣٩]		
المستوى الثاني	يلغ مني القصوى	يأخذ بقلبي كله	يستولي على جملة ما في إنسانيتي [معطوفة]
الرابط	العطف		
المستوى الثالث			في إنسانيتي [صلة]

(٢)

المستوى الأول	إنه ليخضر و يورق ثم لا يعصمه ذلك أن يعود إلى تجرده و ييسه [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٥]		
المستوى الثاني	ليخضر	يورق	لا يعصمه ذلك ... تجرده و ييسه [معطوفة]
الرابط	العطف		
المستوى الثالث			أن يعود ... ييسه [مصدر مؤول منصوب على نزع الخافض]

النمط الرابع : ثلاثي في المستوى الثاني و ثنائي في المستوى الثالث

ورد هذا النمط أربع مرات شكلت نوعين اثنين :

النوع الأول : الرابط في المستوى الثاني دون الثالث

ورد ثلاث مرات يمكن أن تجعل فرعين اثنين :

الفرع الأول : الرابطة بين جميع الأسانيد

ورد مرة واحدة في قوله :

لقد هممتُ أنْ أعاقبَ القلمَ الذي كتبتُ به إليك فأحطَمَ سنَّه و أجعلَه من ناحيتي في خيرِ كان حتى لا يبقى من ناحيتك في خيرِ (إنه) [في العتاب ١٨٣]			المستوى الأول
أجعله من ... (إنه) [معطوفة]	أحطَمَ سنَّه [معطوفة]	أعاقبَ ... إليك [مضارع منصوب]	المستوى الثاني
المصدر المؤول منصوب على نزع الخافض			
العطف			الرابط
حتى لا يبقى ... (إنه) [مصدر مؤول مجرور]		كتبتُ به إليك [صلة]	المستوى الثالث

الفرع الثاني : الرابطة بين بعض الأسانيد

ورد مرتين في قوله :

(١)

المستوى الأول			ما هذا يا سيّدي و ليس خيظُ عمري في إبرتك ، و لا ما يتمزّقُ من أيامي تصلّحه ما كينةُ الخياطةِ بقدرتك [في العتاب ١٨١]		
المستوى الثاني		يا سيّدي [معترضة]	و ليس خيظُ...إبرتك [حال]	ما يتمزّقُ...بقدرتك [معطوفة]	
الرابط			العطف		
المستوى الثالث				يتمزق من أيامي	تصلحه ... بقدرتك

[خبر]	[صلة]			
---------	---------	--	--	--

(٢)

المستوى الأول	لا أدلّ على وهم جهالها و أنّه في نفسه و في نفسها لا أثر له لا أدلّ على ذلك من أن تتراءى الجميلة في مرآتها ثم تنظر نظرتها الساحرة ترفّ بالقبلة من شفتيها على شفتيها في المرأة [وهم الجمال ٢٥٣]			
المستوى الثاني	أثّه في نفسه... لا أثر له [مصدر مؤول معطوف على مفرد]	تتراءى ... مرآتها [مضارع منصوب]	تنظر نظرتها ... المرأة [معطوف]	المصدر المؤول مجرور بحرف الجر
الرابط	العطف			
المستوى الثالث	لا أثر له [خبر الناسخ]	ترف ... المرأة [حال]		

و لا حظ هنا أن لفظ (لا أدلّ على ذلك) المكرر هو من باب التوكيد اللفظي ، و قد تقرر عند النحاة أن اللفظ الذي يقع توكيدا لفظيا ممنوع من التأثر و التأثير ، و لا فرق في ذلك بين أن يكون اللفظ المؤكد اسما أو فعلا أو جملة أو حرفا أو اسم فعل ، و لأجل ذلك لم نعتد بالإسناد في هذا اللفظ .

النوع الثاني : الرابط في المستوى الثالث دون الثاني

ورد مرة واحدة في قوله :

المستوى الأول	هو بجمليته أيضاً ظاهراً على مقدار ذلك في كل موضع من قسمات وجهك و معارفه كأنه لا أجزاء له و لا جملة كأنه شيء أبدي كأنه في وجهك تأله الحب [رسم الحببة ٤٠]		
المستوى الثاني	كأنه لا أجزاء ... جملة [حال]	كأنه شيء أبدي [حال]	كأنه في ... الحب [حال]
المستوى الثالث	لا أجزاء له [خبر الناسخ]	لا جملة [معطوفة]	
الرابط	العطف		

النمط الخامس : ثلاثي في المستويين الثاني و الثالث
ورد مرة واحدة في قوله :

المستوى الأول	أنا يا حبيبي قد تجاوزت المنطقة الإنسانية التي يقع في حدودها المدح والذم ؛ فلا تأبهي لمن يذمني عندك أو يمدحني [قلت و قالت ٢١٦]		
المستوى الثاني	يا حبيبي [معترضة]	قد تجاوزت...والذم [خير]	لا تأبهي...يمدحني [معطوفة]
الرابط	العطف		
المستوى الثالث	يقع في ... و الذم [صلة]	يذمني عندك [صلة]	يمدحني [معطوفة]
الرابط	العطف		

و بين من خلال الجدول أن ثمت ربطا جزئيا بين أسانيد المستوى الثاني و كذلك الثالث و الرابط في كلا المستويين هو العطف ، حيث عطف في الثاني على الخير و في الثالث على الصلة .

القسم الرابع : الامتداد الأفقي الرباعي

تكرر هذا القسم أربع عشرة مرة جاءت بحسب الأنماط التالية :

النمط الأول : أحادي في المستوى الثاني و رباعي في المستوى الثالث

ورد هذا النوع مرتين كانت أسانيد المستوى الثاني في كل مرة مرتبطة بالعطف ، وإليك هاتين الجملتين :

(١)

المستوى الأول	الحياة تدل بالوحش على أنها آكلة هاجمة مصممة غير رحيمة ، و أنها الشدة تحت مسّ لئّن ، و أنها القوة الغازية معبأة في إهاب ، و أنها أسلحة قاطعة من اللحم و الدم [المتوحشة ١١٨]		
المستوى الثاني	تدل بالوحش على أنها آكلة ... من اللحم و الدم [خير]		
المستوى الثالث	إنها...رحيمة [مصدر مؤول]	إنها...لئّن [مصدر مؤول]	إنها...إهاب [مصدر مؤول]
			إنها...والدم [مصدر مؤول]

	محرور [	معطوف [	معطوف [	معطوف [
الرابط	العطف			

(٢)

المستوى الأول	إنما هذه الأمراض مواعظُ منك تعلمنا كيف نضعُ شهواتنا في موضعها من الضرورة ، و نحصرها في حدودها من الأزدياء و المقت ، فلا تعدو بطائعتنا علينا ، و لا تعدو بنا على سوانا [فلسفة المرض ٢٢٨]			
المستوى الثاني	تعلمنا كيف نضعُ شهواتنا ... لا تعدو بنا على سوانا [صفة/حال]			
المستوى الثالث	كيف نضعُ ... من الضرورة [مفعول]	نحصرها في ... الأزدياء و المقت [معطوفة]	لا تعدو بطائعتنا علينا [معطوفة]	لا تعدو بنا على سوانا [معطوفة]
الرابط	العطف			

النمط الثاني : ثنائي في المستوى الثاني و رباعي في المستوى الثالث
ورد مرتين إليك بياهما و بيان ما فيهما من الروابط :

(١)

المستوى الأول	الكون بما فيه من أثر الخالق هو اتساق واحد منسجم لا شذوذ فيه و لا تنافر و لا قبح و لا بغض [أليس كذلك ١٩٢]			
المستوى الثاني	فيه ... الخالق [صلة]	هو اتساق واحد منسجم لا شذوذ فيه و لا تنافر و لا قبح و لا بغض [خير]		
المستوى الثالث		لا شذوذ فيه [خير]	لا تنافر [معطوفة]	لا قبح [معطوفة]
الرابط		العطف		

(٢)

المستوى الأول	استعباد حي متى بدأ استمر يقوى و لا يضعف ، و ينمو و لا ينقص [وهم الجمال ٢٤٧]
---------------	--

(١) هو خير متعدد أو صفة لاتساق .

المستوى الثاني	متى بدأ [الشرط]	استمرَّ يقوى ولا يضعفُ ، و ينمو ولا ينقصُ جملة الشرط صفة أو حال من استبعاد [جواب الشرط]		
المستوى الثالث		يقوى [حال]	لا يضعفُ [معطوفة]	ينمو [معطوفة]
الرابط		العطف		
		العطف		

النمط الثالث : ثلاثي في المستوى الثاني و رباعي في المستوى الثالث

تكرر هذا النمط خمس مرات موزعة على ثلاثة أنواع :

النوع الأول : الرابط في المستوى الثاني دون الثالث

مثال هذا النوع الوحيد قوله :

المستوى الأول	هي حالة النار التي كانت مشبوبةً و همُّ أنْ تخمدَ فتقولُ للأثر الذي تخلفه : عش و حذك يا رمادي [المجر ٢٣١]			
المستوى الثاني	كانت مشبوبةً [صلة]	همُّ أنْ تخمدَ [معطوفة]	تقولُ للأثر الذي ... يا رمادي [معطوفة]	
الرابط	العطف			
المستوى الثالث		أنْ تخمدَ [مصدر مؤول منصوب على نزع الخافض]	تخلفه [صلة]	عش و حذك [مقول القول]

و لعلك لاحظت أن الرابطة في المستوى الثاني كانت جزئية ، فقد ربط العطف بين إسنادين دون الثالث .

النوع الثاني : الرابط في المستوى الثالث دون الثاني

ورد مرة واحدة في قوله :

المستوى الأول	يرى بعض الأشياء يكاد يتسمُّ له ، و بعضُها يرنو إليه ، و بعضُها يكادُ يتيه و يتدلُّ و يصدُّ [وهم الجمال ٢٥٣]
---------------	---

المستوى الثاني	يكادُ يَيْتَسِمُ له [حال]	يرنو إليه [حال]	يكادُ يَتِيهُ و يتدلُّ و يصدُّ [حال]		
المستوى الثالث	يَيْتَسِمُ له [خبر الناسخ]		يَتِيهُ [خبر ناسخ]	يتدلُّ [معطوفة]	يصدُّ [معطوفة]
الرابط			العطف		

النوع الثالث : الرابط في المستويين الثاني و الثالث

تكرر هذا الفرع ثلاث مرات كان الربط فيها كلياً بين أسانيد المستوى الثاني و جزئياً بين أسانيد المستوى الثالث ، و إليك مثالين من كلامه (رحمه الله !) :

(١)

المستوى الأول	بذلك يهفو إليك القلبُ بأشواقٍ لا تزالُ تتوافى ؛ فلا تبرحُ تتجدد ؛ فهي لا تهدأ و لا تسكن [الأشواق ١٠٠]			
المستوى الثاني	لا تزالُ تتوافى [صفة]	لا تبرحُ تتجددُ [معطوفة]	هي لا تهدأ و لا تسكن [معطوفة]	
الرابط	العطف			
المستوى الثالث	تتوافى [خبر الناسخ]	تتجدد [خبر الناسخ]	لا تهدأ [خبر]	لا تسكن [معطوفة]
الرابط	العطف			

(٢)

المستوى الأول	هي لا تكونُ على رزقٍ تُرزقه ، و لا تثبتُ على حالٍ تحولُ إليها ، و لا تقرُّ في منزلةٍ تسفلُ بها أو تعلو [فلسفة المرض ٢٢٤]			
المستوى الثاني	لا تكونُ ... ترزقه [خبر]	لا تثبتُ ... إليها [معطوفة]	لا تقرُّ في منزلةٍ ... أو تعلو [معطوفة]	
الرابط	العطف			
المستوى الثالث	ترزقه	تحول إليها	تسفل بها	تعلو

[صفة]	[صفة]	[صفة]	[معطوفة]
الرابط			العطف

النمط الرابع : رباعي في المستوى الثاني و أحادي في المستوى الثالث
تكرر هذا النمط ثلاث مرات ربط فيها العطف ربطاً كلياً بين أسانيد المستوى الثاني ،
وهذا مثالان على هذا النوع :

(١)

المستوى الأول	ما أكتبُ لكِ حرفاً حتى أراكِ قبلُ في مرآة نفسي ، و أتمثلني في مرآة نفسك ، ثم أضع بيننا مرآة اللغة فتعكسُ مني و منك أجزاءً وصوراً تكونُ هي كلماتي [نار الكلمة ١١١]			
المستوى الثاني	حتى أراكِ قبلُ في مرآة نفسي [مضارع]	أتمثلني في مرآة نفسك [معطوفة]	أضع بيننا مرآة اللغة [معطوفة]	تعكسُ مني ... هي كلماتي [معطوفة]
	المصدر المؤول مجرور بحتي منصوب []			
الرابط	العطف			
المستوى الثالث				تكونُ هي' كلماتي [صفة]

(٢)

المستوى الأول	ما بالُ كتابنا يمضي سؤالاً من القلب فيبقى عندك بلا جواب ، و نبنيه نحن على حركة قلوبنا فتجعلينه أنت مبنياً على السكون ثم لا محل له من الإعراب [في العتاب ١٨٢]			
المستوى الثاني	يمضي...القلب [حال]	يبقى...جواب [معطوفة]	نبنيه...قلوبنا [معطوفة]	تجعلينه...الإعراب [معطوفة]
الرابط	العطف			
	العطف			

(١) الأظهر في هذا الضمير أنه توكيد لاسم الناسخ المستر ، فليس ثمة انتقال إلى مستوى رابع .

المستوى الثالث				لا محل...الإعراب [معطوفة على مفرد]
----------------	--	--	--	--

النمط الخامس : رباعي في المستوى الثاني و ثنائي في المستوى الثالث
ورد هذا النمط مرة واحدة في قوله :

المستوى الأول	أما إنها و هي القُبلة التي تلقيها الشفاه الحمراء شعلة منها في القلب أو الفكر ، و هي القُبلة التي احتوت روح الخمر في سيالها المعنوي ، و هي القُبلة .. هي القُبلة ! [وهم الجمال ٢٥٣]			
المستوى الثاني	هي ... الفكر [حال]	هي...المعنوي [معطوفة]	هي القُبلة [معطوفة]	هي القُبلة [خير]
الرابط	العطف			
المستوى الثالث	تلقيها...الفكر [صلة]	احتوت...المعنوي [صلة]		

و الرابط هاهنا كما بينه الجدول في المستوى الثاني دون الثالث ، وهو بعد رابط جزئي
ربط بين ثلاثة أسانيد بالعطف .

النمط السادس : رباعي في المستوى الثاني و ثلاثي في المستوى الثالث
ورد مرة واحدة في قوله :

المستوى الأول	قالت : أنا في نفسي كما أنا ، و لكني في حبك كما أرى ؛ فأنا أكتشف نفسي الجميلة فيك ، و بهذا أجد حبك من عظمي و سروري [قالت و قلت ١٤٧]			
المستوى الثاني	أنا ... كما أنا [مقول القول]	لكني ... أرى [معطوفة]	أنا ... فيك [معطوفة]	بهذا...سروري [معطوفة]
الرابط	العطف			
المستوى الثالث	أنا [صلة]	أرى [صلة]	أكتشف ... فيك [خير]	

القسم الخامس : الامتداد الأفقي الخماسي

تكرر هذا القسم ست مرات على خمسة أنماط :

النمط الأول : أحادي في المستوى الثاني و خماسي في المستوى الثالث

ورد مرة واحدة في قوله :

المستوى الأول	على أن هذا القلم الحبيث لو استملى من نشوته و سكره هذا الكلام المعربد في قلبي ، و ركب ذلك الفن من الغيرة ، و أحدثه هذه الرحفة ، و كتب إلي بيدك تلك الرسالة لقرأتها أنا هكذا [رواية القلم ١٠٨]				
المستوى الثاني	أن هذا القلم الحبيث لو استملى من نشوته ... بيدك تلك الرسالة لقرأتها أنا هكذا [مصدر مؤول مجرور]				
المستوى الثالث	استملى ... في قلبي [شرط]	ركب ... الغيرة [معطوفة]	أحدثه هذه الرحفة [معطوفة]	كتب ... الرسالة [معطوفة]	لقرأتها...هكذا [جواب الشرط]
جملة الشرط خبر الناسخ					
الرابط	العطف				
	الشرط				

و الذي جرى عليه الباحث في تحليل هذه الجملة أن حرف الجر و المصدر المؤول المجرور متعلقان بمحذوف خير و المبتدأ محذوف و تقدير الكلام : و التحقيق على أن ... ، و بين أن في (على) هنا معنى الاستدراك و الإضراب ، قال ابن هشام رحمه الله : " و تعلق (على) هذه بما قبلها عند من قال به كتعلق حاشا بما قبلها عند من قال به ؛ لأنها أوصلت معناه إلى ما بعدها على وجه الإضراب و الإخراج ، أو هي خير لمبتدأ محذوف أي : و التحقيق على كذا ، وهذا الوجه اختاره ابن الحاجب ، قال : ودل على ذلك أن الجملة الأولى وقعت على غير التحقيق ثم جيء بما هو التحقيق فيها " .

النمط الثاني : ثنائي في المستوى الثاني و خماسي في المستوى الثالث

ورد مرة واحد وجد فيها الربط الجزئي في المستوى الثالث فقط ، وذلك في قوله :

المستوى الأول	منذا ويحك يُستهامُ بامرأةٍ مدبرةٍ قد خلا من سنّها ، و اقتحمتِ العقبةَ الأخيرةَ ، أو امرأةٍ مريضةٍ نهكتها العلةُ ، أو التي بقيت روحها في جسمها و لكن مات وجهها ؟ [وهم الجمال ٢٥١]				
المستوى الثاني	ويحك [معترضة]	يُستهامُ بامرأةٍ مدبرةٍ قد خلا ... و لكن مات وجهها [صلة]			
المستوى الثالث		قد خلا من سنّها [صفة / حال]	اقتحمت ... الأخيرة [معطوفة]	نهكتها العلة [صفة / حال]	بقيت ... جسمها [صلة]
					لكن مات وجهها [معطوفة]
الرابط		العطف		العطف	

النمط الثالث : ثلاثي في المستوى الثاني و خماسي في المستوى الثالث

و منه جملة واحدة هي قوله :

(١)

المستوى الأول	أنتِ لا تحفلين أحبيبتكِ أم أبغضتُكِ ، و لا تدافعين عن شيءٍ منك في نفسي ، و لكنَّ كلَّ شيءٍ منك يدافعُ في نفسي عن نفسه ، و ينتصرُ ، ويتغلبُ [قلت و قالت ٢١٦]				
المستوى الثاني	لا تحفلين... أبغضتُكِ [خبر]	لا تدافعين... نفسي [معطوفة]	لكن كل... يتغلب [معطوفة]		
الرابط	العطف				
المستوى الثالث	أحبيبتكِ [مفعول]	أبغضتُكِ [معطوفة]	يدافع... نفسه [خبر]	ينتصر [معطوف]	يتغلب [معطوف]
الرابط	العطف		العطف		

النمط الرابع : رباعي في المستوى الثاني و خماسي في المستوى الثالث
ورد هذا النوع مرة واحدة تحقق فيها الربط بالعطف في المستويين على أن الربط كان
في المستوى الثاني كلياً و في الذي يليه جزئياً ، و هاك مثال هذا النوع :

المستوى الأول	أشعرُ بالقلم في يدي و كأنَّ له شأنًا مع الكلمات التي أكتبُها إليك ؛ فهو يخطُّها حرفاً حرفاً ، و يقبِّلُها كذلك حرفاً حرفاً ، وكأنَّه السَّاعة ذو هيئة إنسانية ، و كأنَّ الريشةَ التي فيه تمتدُّ إلى الكلام امتداد الشَّفة الظَّمأى بالقبلات الكثيرة المخبوءة فيها [الأشواق ١٠١]				
المستوى الثاني	كأنَّ ... أكتبُها إليك [حال]	هو يخطُّها ... و يقبِّلُها ... حرفاً [معطوفة]	كأنَّه السَّاعة ... إنسانية [معطوفة]	كأنَّ الريشةَ ... المخبوءة فيها [معطوفة]	
الرابط	العطف				
المستوى الثالث	أكتبُها إليك [صلة]	يخطُّها ... حرفاً [خبر]	يقبِّلُها ... حرفاً [معطوفة]	فيه [صلة]	تمتدُّ ... فيها [خبر]
الرابط		العطف		العطف	

النمط الخامس : خماسي في المستوى الثاني أحادي في المستوى الثالث
و قد وردت وفق هذا النوع جملتان تمثلان نوعين اثنين :
النوع الأول : ما فيه رابطة كلية بين أسانيد المستوى الثاني
و مثاله قوله :

المستوى الأول	إِنَّكَ لتَنظُرِينَ إِلَى نظراتٍ ناعمةٍ من ذلك النظرِ الرُّطبِ ، فأجدُ لها مسًا كمسِّ يدِ الحبيبة الفاتنة ، فلماذا لا تكتبينها ؟ و تبسمين أحياناً ابتساماتٍ معنويةً تهربُ إليَّ فيها بعضُ قبلاَتِكَ فلماذا لا تكتبينها ؟ [رواية القلم ١٠٩]
------------------	---

المستوى الثاني	تظنرين ...	أجد لها ...	فلماذا لا ...	تبسمين ...	لماذا لا ...
	النظر الرطب	الحبيبة الفاتنة	تكتبينها ؟	قبلاتك	تكتبينها ؟
	[خير]	[معطوفة]	[معطوفة]	[معطوفة]	[معطوفة]
الرابط	العطف				العطف
	العطف				
المستوى الثالث				تهرب ...	قبلاتك
				[صفة]	

النوع الثاني : ما فيه رابطة جزئية بين أسانيد المستوى الثاني

المستوى الأول	يقالُ في الذي دلَّههُ الجمالُ و شَفَّهَ الحبُّ : إنَّه في نعيمِ الهوى ، و في الحبِّ الذي يحطِّمُ قلبه على امرأةٍ إنَّه وجد الحب ! [الغضى ١٥٢]				
المستوى الثاني	دلَّههُ الجمال	شَفَّهَ الحب	إنَّه... الهوى	يحطِّم ...	إنَّه وجدَّ
	[صلة]	[معطوفة]	[مقول]	امرأة	الحب
			[القول]	[صلة]	[معطوفة]
الرابط	العطف				
					
المستوى الثالث					وجد الحب
					[خبر الناسخ]

القسم السادس : الامتداد الأفقي السداسي

وردت في هذا القسم ثلاث جمل تدرج تحت ثلاثة أنماط :

النمط الأول : أحادي في المستوى الثاني و سداسي في المستوى الثالث

منه جملة واحدة ربط العطف فيها بين جميع أسانيد المستوى الثالث ، وهي قوله :

المستوى الأول	هناك الألم المدمر لا يكابده إلا إنساناً كأنما يراؤ خلقه مرّة ثانية فيهدم ويبنى ، أو يراؤ تنقيحه فيغيّر و يحول [و ألم الحب ٧٤]
------------------	---

المستوى الثاني	لا يكابذه إلا إنساناً كأنما يراد خلقه مرة ثانية فيهدم ويبنى ، أو يراد تنقيحه فيغير ويحول [حال]					
المستوى الثالث	كأنما ... ثانية [صفة]	يهدم [معطوفة]	يبنى [معطوفة]	يراد تنقيحه [معطوفة]	يغير [معطوفة]	يحول [معطوفة]
الروابط	العطف			العطف		
	العطف					

النمط الثاني : سداسي في المستوى الثاني و ثنائي في المستوى الثالث

المستوى الأول	لن يقال في الذي تحمله عاصفة و تطير به : إنه مسافر في طائرة ، و لا في الذي رأى صورة دينار في مرآة فحطم المرأة ليأخذ الدينار : إنه وجد شيئاً [الغضبى ١٥٢]					
المستوى الثاني	تحمله عاصفة [صلة]	تطير به [معطوفة]	إنه مسافر في طائرة [مقول القول]	رأى ... في مرآة [صلة]	حطم ... الدينار [معطوفة]	إنه وجد شيئاً [معطوفة]
الروابط	العطف			العطف		
	العطف					
المستوى الثالث					ليأخذ الدينار [مصدر مؤول مجرور]	وجد شيئاً [خبر الناسخ]

النمط الثالث : سداسي في المستوى الثاني و رباعي في المستوى الثالث

و لهذا النمط مثال واحد تحقق فيه الارتباط الكلي بالعطف في المستوى الثاني و الارتباط الجزئي بالعطف في المستوى الثالث ، وهذا المثال هو قوله :

المستوى الأول	طيفٌ جاءَ الرّوحَ المهجورةَ بالحبيبةِ فاستشّتها كأنما هي نسمةٌ طائفةٌ على روضةٍ من الورود ، و مرّ بروحي التي جفّتها هي ، و جرحتها مروراً أنعم من لمس الشّفة للشّفة ، و غمرها بمحاسن تملؤها ذوقاً و طيباً ، و تحوّل هو معها روحٌ قبله مشتهاة على انتظار طويل [رسالة الطيف ١٧٥]					
المستوى الثاني	جاء... بالحبيبة [صفة]	استشّتها... الورود [معطوفة]	مرّ... للشّفة [معطوفة]	غمرها... طيباً [معطوفة]	تحوّل... طويل [معطوفة]	فيه... حلاؤها [معطوفة]
الروابط	العطف					
			(١)	(٢)	تملؤها ذوقاً وطيباً [صفة]	

(١) جفّتها هي [صلة] (٢) جرحتها [معطوفة]

القسم السابع : الامتداد الأفقي الثماني

عندنا منه جملة واحدة امتدادها الأفقي في المستوى الثاني خماسي و في الثالث ثماني وفيها ارتباط كلي بالعطف في المستوى الثاني و جزئي في المستوى الثالث ، و هذه الجملة هي قوله :

— أكتبها (١) (و قد تكافأ جانباً الحبّ في نفسي هوناً هوناً) [حال] ،
(٢) (اعتدلتُ مقاديرُها شيئاً شيئاً) [معطوفة] ؛ فـ (٣) (لا أعتدُ بسببِ تصغُرُ به الحقيقةُ الكبيرة ، أو تكبر الصغيرة ، أو يجاوزُ بمعنى حده ، أو يقصّرُ بمعنى آخرَ عن حقّه) [معطوفة] ، و (٤) (لا أحرُ فيها على كلامٍ صحيح أن يتصرّف بقدر أدلّته و براهينه لما أخشى من سوء موقعه في الحبّ) [معطوفة] ، و (٥) (لا أطلقُ لكلامٍ مزوّر أن يتزايد في مغالطته و كذبه لما أرجوه من حسن أثره عند الحبيب) [معطوفة] [وهم الجمال ٢٤٦] .

وقد جعلت كل إسناد في المستوى الثاني بين قوسين ، وعدة هذه الأسانيد خمسة ربط بينها العطف بالواو ، و إذا تأملنا المستوى الثالث فسنجد ثمانية أسانيد تابعة من أسانيد المستوى الثاني على النحو التالي :

(٣) <أ> (تصغرُ به الحقيقةُ الكبيرةُ) [صفة] / <ب> (تكثرُ الصَّغيرةُ) [معطوفة] / <ج> (يجاوزُ بمعنى حدهُ) [معطوفة] / <د> (يقصُرُ بمعنى آخرَ عن حقهُ) [معطوفة] .

(٤) <أ> (أن يتصرَّف بقدرِ أدلتهِ و براهينهِ) [مصدر مؤول مفعول به] / <ب> (ما أخشى من سوء موقعه في الحبِّ) [مصدر مؤول مجرور] .

(٥) <أ> (أن يتزايدَ في مغالطتهِ و كذبهِ) [مصدر مؤول] / <ب> (ما أرجو من حسنِ أثره عند الحبيب) [مصدر مؤول مجرور] .

القسم الثامن : الامتداد الأفقي التساعي

و منه كذلك جملة واحدة امتدادها في المستوى الثاني تساعي و في الثالث ثلاثي .

— أحببْتُها جميلةً (١) (لأوجدَ بها الجمالَ في معانيٍّ و ذوقي) [مصدر مؤول مجرور] ، و رقيقةً (٢) (لأسيلَ منها بالركة في عواطفِي و نزعاتِي) [مصدر مؤول مجرور] ، و ظريفةً (٣) (لأزيدَ بها في نفسي طبيعةَ مرحٍ و ابتهاجٍ) [مصدر مؤول مجرور] ، و متوازنةً (٤) (لتدخلَ في طباعي الانسجامَ و الوزنَ و صحةَ التقديرِ) [مصدر مؤول مجرور] ، و ناعمةً (٥) (لتخلصَ بروحي من خشونةِ الصَّعوباتِ القاسيةِ في الحياة) [مصدر مؤول مجرور] ، و مُتَفَرِّةً (٦) " لألقيَ من تفتريها على بعض أيامي " ف (٧) " تنقلبَ حبيبةً بما تمنعُ و تصدُّ " [مصدر مؤول مجرور] ، و رشيقةً (٨) (لتهبَ خيالي سرَّ التوثبِ والحركة) [مصدر مؤول مجرور] ، و جذابةً (٩) (لأجدَ بها المغناطيسَ الذي يجذبُني في الإنسانيةِ إلى مصدري الأعلى) [مصدر مؤول مجرور] . [و السلام عليها ٢٥٦] .

و أما أسانيد المستوى الثالث فهي :

(٧) : <أ> (تمنعُ) [صلة] / <ب> (تصد) [معطوفة] .

(٩) : (يجذبُني في الإنسانيةِ إلى مصدري الأعلى) [مصدر مؤول مجرور] .

ثانياً: أنواع الجمل

أولاً: الجملة الاسمية

١. الاسمية الأساسية

القسم الأول: المبتدأ معرفة

٥ وردت في هذا القسم أربع و سبعون جملة هذا تصنيفها :

النمط الأول: المبتدأ ضمير

تكرر هذا النمط ثمانيا و عشرين مرة على أربعة أنواع :

النوع الأول: الخبر مفرد

تكرر تسع مرات على فرعين :

١٠ الفرع الأول: الخبر معرفة

وردت منه جملتان كان الخبر في كل منهما معرفة بالإضافة ، وذلك في قوله :

— هو استبدادُ الجمالِ الَّذي حُصِصَتْ به ليكونَ قلبُك وحده في قوَّةِ القلوبِ كُلِّها [يا للحلال ٩٥] .

— هي حالةُ النَّارِ التي كانتْ مشبوبةً و همُّ أنْ تَخمَدَ فتَقولُ للأثر الذي تخلفه : عـش

١٥ وحدك يا رمادي [المهجر ٢٣١] .

الفرع الثاني: الخبر نكرة

تكرر سبع مرات منها :

— هو روحُ اضطرابٍ مجهولٍ أودعتْكَ القدرةُ إياه ليخلقَ حولكَ العواطفَ القلبية [يا للحلال ٩٥] .

٢٠ — هي غريبةٌ بالغةُ الغرابةِ لأنني صنعتُها صنعةَ قلبٍ لا صنعةَ لسان [أما قبل ١٢١] .

النوع الثاني: الخبر شبه جملة

تكرر هذا النوع أربع مرات كان الخبر في كل منها جاراً و مجروراً ، و من أمثلة هذا

النوع :

— في أنا الكلماتُ التي تقولُ : أنت معاني [وزدت أنك أنت ٣٢] .

— أنتَ في تزويرِ فكرِكَ على نفسِكَ ، و في ردِّ نفسِكَ على الفكرِ ، ثم في التواءِ حقيقتِكَ التي جعلتها محركاً واحداً يعملُ في حركتينِ متناقضتينِ [المجر ٢٣٤] .

النوع الثالث : الخبر جملة

تكرر هذا النوع أربع عشرة مرة كان الجملة في كل منها فعلية ، و من أمثلتها :

٥ — هي تغلي بالشُّعاعِ و عليها ضبابٌ خضراءُ من غليانِ ألوانِ الشَّمسِ في جوفها [شجرات الشتاء ١٧١] .

— أنتِ أريتني أنَّ الجمالَ هو تصويرُ الحياة بكِ [هل أخطأت ٢٠٦] .

النوع الرابع : الخبر مصدر مؤول

ورد مرة واحدة في قوله :

١٠ — ما هو إلا أن ينظرَ وجهكُ الناظرُ حتى يخالطَ قلبه [رسم الحبيبة ٣٩] .

النمط الثاني : المبتدأ اسم إشارة

تكرر هذا النمط سبع مرات جاءت بحسب الأنواع التالية :

النوع الأول : الخبر مفرد

ورد ثلاث مرات على فرعين :

١٥ الفرع الأول : الخبر معرفة

ورد مرتين يمكن تقسيمهما إلى شكلين :

الشكل الأول : الخبر معرف بأل

— هذه هي المشكلة التي جعلتكُ لغزاً لا حلَّ له [قلت و قالت ٢١٢] .

الشكل الثاني : الخبر معرف بالإضافة

٢٠ — هذه عينكُ من وراءِ البعدِ تُلقني علي نظراتِ استفهامٍ ؛ فتدعُ كلَّ ما حولي — من

الأشياءِ مسائلَ تطلبُ جوابها من حضوركِ و مراكِ [الأشواق ١٠٠] .

الفرع الثاني : الخبر نكرة

ورد مرة واحدة في قوله :

— إنما هذه الأمراضُ مواعظُ منك تعلمُنا كيفَ نضعُ شهواتنا في موضعها من الضرورة، ونحصرُها في حدودها من الازدراءِ والمقتِ ؛ فلا تعدو بطائعتنا علينا ، ولا تعدو بنا على سوانا [فلسفة المرض ٢٢٨] .

النوع الثاني : الخبر جملة

- ٥ تكرر هذا النوع أربع مرات كان الخبر في كل منها جملة فعلية ، و من الأمثلة :
- هذه يقولون في تعريفها : إنها مطابقةُ الكلامِ لمقتضى الحال [أليس كذلك ١٩١] .
- هذه تُفسَّرُ بما يليها [هل أخطأت ٢٠٥] .

النمط الثالث : المبتدأ معرف بآل

تكرر هذا النمط ست عشرة مرة جاءت على خمسة أنواع :

١٠ النوع الأول : الخبر مفرد

ورد مرتين على فرعين :

الفرع الأول : الخبر معرفة

— الأساليبُ التي تُخَفِّينَ وراءها حَبْلَ بطبيعةِ الاحتراسِ العَرِيزَةِ فَيْكُ هي بعينها التي تعذبني بطبيعةِ الجرأةِ التي في [المتوحشة ١١٩] .

١٥ الفرع الثاني : الخبر نكرة

— أينَ المرأةُ الجميلةُ إلا مع مكروهايتها يغركَ منها ما يغرّ [شجرات الشتاء ١٧٢] .

النوع الثاني : الخبر شبه جملة

ورد مرتين على فرعين :

الفرع الأول : الخبر جار و مجرور

٢٠ — فيك المعاني التي تقولُ : أينَ كلماتي ؟ [وزدت أنك أنت ٣٢] .

الفرع الثاني : الخبر ظرف مكان

— هناك الألمُ المدمرُ لا يكابذهُ إلا إنسانٌ كأنما يراُدُ خلقه مرةً ثانيةً فيهدمُ ويبنى أو يُراد تنقيحُه فيغيرُ ويحول [و ألم الحب ٧٤] .

النوع الثالث : الخبر جملة

٢٥ ورد هذا النوع أحد عشر مرة موزعة على فرعين اثنين :

الفرع الأول : الخبر جملة اسمية

ورد ثلاث مرات منها :

— الجمالُ وحدهُ من شأنه أن يُعجب [رسم الحبيبة ٤١] .

— الكونُ بما فيه من أثرِ الخالقِ هو أَساقٌ واحدٌ مُسجِمٌ لا شذوذُ فيه ولا تنافرٌ ولا

٥ قبحٌ ولا بغضٌ [أليس كذلك ١٩٢] .

الفرع الثاني : الخبر جملة فعلية

تكرر ثماني مرات منها :

— الألمُ دائماً فيه يبدأُ ولا يزالُ يبدأُ [الأشواق ١٠٤] .

— النَّظَرُ الإنسانيُّ لا يعلو بشيءٍ إلا إذا ألبسه معناه الإلهيُّ [نار الكلمة ١١٣] .

النوع الرابع : الخبر مصدر مؤول

١٠

ورد مرة واحدة في قوله :

— الحبُّ أن يحَيِّمَ جوَّ موسيقيٍّ على بعضِ أيامِ العمرِ ليتمَّ فيه الانسجامُ بينِ نفسٍ عاشقةٍ

و صورةٍ جميلةٍ [قلت و قالت ٢٠٨] .

النمط الرابع : المبتدأ اسم موصول

ورد مرة واحدة كان الخبر فيها ظرف مكان ، وذلك في قوله :

١٥

— حولك ما نحسُّه و لا نعرفُ إلا أنَّه منكِ فحسبُ [يا للحلال ٩٦] .

النمط الخامس : المبتدأ معرف بالإضافة

تكرر خمس عشرة مرة على ثلاثة أنواع :

النوع الأول : الخبر مفرد

ورد مرة واحدة كان الخبر فيها نكرة ، وذلك في قوله :

٢٠

— أساسُ الحبِّ شيءٌ خاصٌّ لا يُعرفُ إلا بالشَّخصِ الذي هو فيه [قالت و قلت

١٤٧] .

النوع الثاني : الخبر شبه جملة

ورد ثلاث مرات تنقسم إلى فرعين :

الفرع الأول : الخبر جار و محرور

٢٥

ورد مرتين في قوله :

— كذلك دينار شتمها : هو على كل حال في يدي كما هو في يديها [هدية شتم
١٥٦] .

— خطوة الخلد التي لا تزال دائبة تتقدم في حاجة إلى عشرة بمعنى من معاني الفناء
٥ المعترضة في طريق الحياة [فلسفة المرض ٢٢٤] .

الفرع الثاني : الخبر ظرف زمان

ورد مرة واحدة في قوله :

— حين تختار الحكمة الإلهية شخصاً بعينه لتجري عليه حكم الشاذ من القاعدة و تهيئ
له الأحوال الشاذة فهناك إما حقيقة البؤس و إما حقيقة الخط [صلاة في المحراب الأخضر
١٠ ١٦٨] .

النوع الثالث : الخبر جملة

تكرر هذا النوع إحدى عشرة مرة جاءت موزعة على ثلاثة فروع :

الفرع الأول : الخبر جملة اسمية

ورد خمس مرات منها :

— تفكيري في محاسنك معناه في أنا خلق لغة الأشياء الجميلة ليتصل عقلي بحقيقتها [يل
١٥ للجلال ٩٩] .

— كل ما كان و مضى هو في هذه الظلال الحية كائن لا يفنى [الغضبى ١٥١] .

الفرع الثاني : الخبر جملة فعلية

تكرر خمس مرات منها :

— يد المصور الملهم الحاذق لا تمر على الصورة بحركات الرسم و خطوطه بل بحركات
٢٠ الفكر و القلب و رغشات اللذة و الألم مستفيضة بالوحي الذي من لغته الخطوط والأبعاد
و الظلال و الألوان [أما قبل ١٢١] .

— أجهل ما في المرأة الجميلة لا نراه بعيداً من أقبح ما فيها [شجرات الشتاء ١٧٢] .

(١) أشير هنا إلى أنه استخدم الطرف (هناك) للإشارة إلى الزمان ، والأصل فيه أنه للإشارة إلى المكان .

الفرع الثالث : الخبر جملة شرطية

ورد مرة واحدة في قوله :

— قطراتُ الماءِ القليلةُ جدًّا إذا أصابها الظَّمانُ الذي بلغَ به الظَّمُّ جفافَ الرُّوحِ تحولتْ في تسعيرِ خياله و التَّضَرُّمِ على كبدهِ قطراتٍ من اللهبِ الأبيض [قلت و قالت ٢٠٨] .

النمط السادس : المبتدأ مصدر مؤول

تكرر ست مرات كان الخبر في كل منها شبه جملة ، ويمكن تقسيم هذا النمط إلى نوعين اثنين :

النوع الأول : الخبر جار و مجرور

ورد هذا النوع خمس مرات منها :

— من العجب أن هذا الوحشَ النَّائمَ في الدَّمِ لا يَنْهَهُ إلا أَجْفَى المعاني و أغلظُها في سورة الغضب و جنون الغيظ ، أو لطفُ المعاني و أرقُّها في جمال الحبِّ و خلاعة الجمال [المتوحشة ١١٧] .

— في بعض القصص أن لإحدى الغابات ملكاً يحكمُها [قالت و قلت ١٤٤] .

النوع الثاني : الخبر ظرف مكان

ورد مرة واحدة في قوله :

— عندها أن الحبَّ يغيِّرُ كلَّ شيءٍ [هدية شتم ١٥٧] .

القسم الثاني : المبتدأ نكرة

في هذا القسم سبع و عشرون جملة موزعة على ثلاثة أنواع :

النوع الأول : الخبر مفرد

تكرر ست مرات كان الخبر في كل منها معرفة ، ويمكن تصنيف هذا النوع إلى ثلاثة فروع :

الفرع الأول : الخبر اسم إشارة

منه ثلاث جمل من أمثلتها :

— ما هذه الأفكارُ الحزينةُ التي جاءتْ تبحثُ عن دموعي ؟ [الأشواق ١٠٤] .

— ما هذا يا سيدي و ليسَ خيطُ عمري في يدِكَ ، و لا ما يتمزَّقُ من أيَّامي تصلحُها
ماكينةُ الخياطة بقدرتِكَ [في العتاب ١٨١] .

الفرع الثاني : الخبر اسم موصول

ورد مرتين في قوله :

٥ — من الذي يقيمُ عليكِ سواحلَ و شطآنًا و يقولُ لك : استقرِّ و لا تذهبْ في السَّيْلِ ؟
[الحبيبات و المصائب ٨٤] .

— من ذا ويحكُ يُستَهَامُ بامرأةٍ مدبرةٍ قد خلا من سنَّها ، و اقتحمتِ العقبةَ الأخيرةَ ،
أو امرأةٍ مريضةٍ نهكتها العلةُ ، أو التي بقيتْ روحُها في جسْمِها و لكنْ ماتَ وجهُها
[وهم الجمال ٢٥١] .

١٠ الفرع الثالث : الخبر معرف بالإضافة

ورد هذا الفرع مرة واحدة في قوله :

— ما بالُ كتابنا يمضي سؤالاً من القلبِ فيبقى عندك بلا جوابٍ ، و نبيهٍ نحنُ على
حركةِ قلوبنا فتجعلينه أنتِ مبنياً على السُّكونِ ثم لا محلَّ له من الإغراب [في العتاب
١٨٢] .

١٥ النوع الثاني : الخبر شبه جملة

تكرر ست مرات على فرعين :

الفرع الأول : الخبر جار و مجرور

تكرر خمس مرات منها :

٢٠ — ... ما له حنَّ كَلِّما تراءى له شَبُههُ ابتسامٍ على نَعْرِ ؟ [متى يا حبيب القلب
١٥٩] .

— في السُّكونِ حياةٌ أبديةٌ فياضةٌ لا تفتأُ تعملُ بالسَّلْبِ و الإيجابِ [أليس كذلك
١٩١] .

الفرع الثاني : الخبر ظرف مكان

ورد مرة واحدة في قوله :

— وراءك يا حبيبي فكرة مخفية كأنك أنتِ عملُها على حين كأنما هي من عملك [يد
للحلال ٩٨] .

النوع الثالث : الخبر جملة

تكرر هذا النوع خمس عشرة مرة على فرعين :

الفرع الأول : الخبر جملة اسمية

ورد ثلاث مرات ، منها :

— فلانٌ و فلانةٌ هو بدونها ناقصٌ لأنّه وحده ، و بها ناقصٌ أيضاً لأنّه معها [قلت
وقالت ٢١٦] .

— أيُّ مكانٍ شخصُها فيه ما حلاً ؟ [الغضي ١٤٩] .

الفرع الثاني : الخبر جملة فعلية

ورد اثنتي عشرة مرة منها :

— ما أسرع ما نبهني من الصّحيفة [البلاغة تنهد ٤٤] .

— هل غيرُ الحبِّ علّم الإنسان كيف يُنادي روحه و نفسه في غيره ؟ [أليس كذلك
١٩٣] .

و إذا نظرنا إلى المبتدأ النكرة من جهة مسوغات الابتداء به فسنجد ما يلي :

النمط الأول : مسوغ الابتداء بالنكرة التخصيص بالوصف المحذوف

ورد مرة واحدة في قوله :

— داءٌ لا يُدرى آتى يؤتى له [و ألم الحب ٧٧] .

أي : داء عظيم ، وهذه الجملة كقولهم : شر أهر ذا ناب أي : شر عظيم .

النمط الثاني : مسوغ الابتداء بالنكرة التخصيص بالإضافة

تكرر خمس مرات ، منها :

— كلُّ حبيبةٍ و صاحبها كالوثنِ و عابده : في أحدهما الحقائقُ كلّها ما دام في الآخر
الوهمُ كله [رسالة للتمزيق ٥٢] .

— بضعة أشهر من الجفاء أو البعد يكون عمرها هو ساعة اللقاء التي تتفق بعدها [قلت وقالت ٢١٣] .

النمط الثالث : مسوغ الابتداء بالنكرة كونها واجبة التصدير
تكرر هذا النمط سبع مرات كانت النكرة في كل منها اسم استفهام ، و من أمثلة هذا النمط : ٥

— ما عسى أن ينقص العالم بإنسانة أو إنسان ؟ [في العتاب ١٨٤] .
— ... ماله حنّ كلما تراءى له شبه ابتسام على ثغر [متى يا حبيب القلب ١٥٩] .

النمط الرابع : مسوغ الابتداء بالنكرة كونها (ما) التعجبية
و هاهنا سبع جمل نختار منها : ١٠
— ما ألد أن يتحول [قالت و قلت ١٤٦] .
— ما أكرمته عهداً لمن لا يختلفن من ملل ، و لا يتغيرن من كذب ، و لا يتبدلن من خيانة [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٢] .

النمط الخامس : مسوغ الابتداء بالنكرة التخصيص بالكناية
و أعني بذلك أن تكون النكرة كناية عن خاص ، وهذا ضرب من المسوغات لم أجد ١٥
من نص عليه و لكنه جار على القياس ، إذ المعلوم أن مرجع كل المسوغات إلى الخصوص و العموم^١ . و لهذا النمط مثال واحد هو قوله :
— فلان و فلانة هو بدوها ناقص لأنه وحده ، و بها ناقص أيضاً لأنه معها [قلت وقالت ٢١٦] .

٢٠ و " (فلان) و (فلانة) كناية عن أسمائنا للذكر و الأنثى^٢ ، و تستخدمان للكناية عن شخص بعينه بل عن علم و العلم معرفة و من هنا جاءها التخصيص ، قال ابن السراج : " فلان كناية عن اسم سمي به المحدث عنه خاص غالب^٣ " .

(١) انظر : شرح شذور الذهب : ١٧٥ .

(٢) تاج العروس ٤٣٥/١٨ .

(٣) تاج العروس ٤٣٥/١٨ .

النمط السادس : للنكرة أكثر من مسوغ

تكرر هذا النمط ست مرات جاءت موزعة على نوعين :

النوع الأول : مسوغ الابتداء بالنكرة كونها مما له الصدارة مع تخصيصها بالإضافة
ورد مرتين :

٥ — أي مكان شخصها فيه ما حلاً ؟ [الغضي ١٤٩] .

— أي إبداع هذا الذي يُظهرُك في محاسنك مظهرَ كونِ خلقِ كلِّه من الزَّهر ، و هو
جميلٌ في مجموعِه بأجزائه ، و في أجزائه بمجموعِه [يا للجلال ٩٦] .

النوع الثاني : مسوغ الابتداء بالنكرة تقدم الخبر و تخصيص النكرة بالوصف
تكرر أربع مرات منها :

١٠ — في السَّكون حياةٌ أبديةٌ قِيَاضَةٌ لا تفتأُ تعملُ بالسَّلبِ و الإيجاب [أليس كذلك
١٩١] .

— و بي زهرةٌ في جانبِ النَّيلِ قد نَمَتْ
فَرَّقَ عَلَيْهَا إِذْ يروُحُ و إِذْ يَغْدُو
[النجوى ١٩٤] .

القسم الثالث : التقديم و التأخير

١٥ النمط الأول : تقدم الخبر

تكرر هذا النمط سبع عشرة مرة على نوعين :

النوع الأول : جوازا

تكرر هذا النوع ثماني مرات ، منها :

— في أنا الكلماتُ التي تقولُ : أنت معاني [وزدت أنك أنت ٣٢] .

٢٠ — في عينيك يا حبيبي سحرٌ ظاهرٌ بمعانيه يلقي الحبُّ على من ينظرُ إليه [يا للجلال
٩٥] .

النوع الثاني : وجوبا

تكرر هذا النوع تسع مرات على ثلاثة أشكال :

الشكل الأول : الخبر مما له الصدارة

٢٥ ورد مرة واحدة كان الخبر فيها اسم استفهام ، وذلك في قوله :

— أين المرأة الجميلة إلا مع مكروهاهما يغرك منها ما يغر [شجرات الشتاء ١٧٢] .

الشكل الثاني : الخبر اسم إشارة

ورد مرتين في قوله :

— هناك الألم المدمر لا يكابذه إلا إنسان كأنما يراد خلقه مرة ثانية ، فيهدم و يبني أو يراد تنقيحه فيغير و يحول [و ألم الحب ٧٤] . ٥

— حين تختار الحكمة الإلهية شخصاً بعينه لتجري عليه حكم الشاذ من القاعدة و تهبي له الأحوال الشاذة فهناك إما حقيقة البؤس و إما حقيقة الحظ [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٨] .

الشكل الثالث : المبتدأ (أن) مع معموليها

ورد ست مرات ، منها : ١٠

— من تأله الجمال أن الحبيبة لا تريد الحقائق من الطبيعة إليها بل من الطبيعة إلى مجبها أولاً ثم من الحب إليها بعد ، تريد في حقائق الكون شعور تقديس الله و شعوراً آخر بتقديسها هي أيضاً [قالت و قلت ١٤٨] .

— من تهكم السعادة على الناس أنها دائماً في غير الموجد إلى أن يوجد [وهم الجمال ٢٥٤] . ١٥

النمط الثاني : تقدم متعلق الخبر

تكرر هذا النمط ثلاث مرات تقدم المتعلق في كل منها على الخبر و كان المتعلق في كل منها ظرف زمان ، و من أمثلة ذلك :

— أنا منذ شهر أرقب منها كتاباً و لا يأتي كتابها [رسالة للتمزيق ٤٩] . ٢٠

— كل شيء حينئذ يكون مقصوراً على حقيقته التي لم نفسدّها بتغييرها [أليس كذلك ١٩٢] .

النمط الثالث تقدم متعلق الإسناد

وردت ثلاث جمل تقدم فيها متعلق الإسناد و كان ذلك التقدم على نوعين :

النوع الأول : التقدم على ركني الإسناد

— حين تختار الحكمة الإلهية شخصاً بعينه لتجري عليه حكم الشاذ من القاعدة و تهیی له الأحوال الشاذة فهناك إما حقيقة البؤس و إما حقيقة الحظ [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٨] .

النوع الثاني : التقدم على الخير

٥ — إنما أنا معه كالسياسي إذ يقبل سياسياً بعد معاهدة بينهما ، فيمسه بشفتيه مسة ليس لها إلا طعم ورقة مكتوبة [كتاب لم تكتبه ١٤٣] .

— أنا حين أقول : آه أحسبها شعلة تتلوى ذاهبة ممتدة في قلبي [النجوى ٢٠٣] .

النمط الرابع : تأخير الخير

تقدم المبتدأ على الخير ثلاثاً و ثمانين مرة على نوعين :

١٠ النوع الأول : جوازا

تكرر هذا النوع أربعاً و ثلاثين مرة ، و من أمثله :

— كل ذلك ليست منه فائدة تُرجى [الغضي ١٥٣] .

— تلك يقول الكون نفسه في تعريفها : إنها مطابقة الشكل الجميل لمقتضى الإحساس [أليس كذلك ١٩٠] .

١٥ النوع الثاني : وجوبا

عدة جمل هذا النوع تسع و أربعون جملة جاءت وفق الفروع التالية :

الفرع الأول : الخير فعل مسند لضمير المبتدأ

تكرر هذا الفرع ثلاث عشرة مرة على ثلاثة أشكال :

الشكل الأول : الضمير العائد على المبتدأ فاعل

٢٠ تكرر هذا الشكل تسع مرات منها :

(١) مما هو لا حق بتأخير الخير جوازا قوله : (أولئك يتألمون لا بالألم و لكن بتمزيق في أنفسهم كتمزيق الأرض حين تودع أسرار الزرع ، و يتوجعون لا بمقدار عمل الواحد منهم بنفسه و لكن بمقدار عمل الدنيا به) [و ألم الحب ٧٥] . ، وإنما أشرت إليه لكون الخير رافعا لضمير المبتدأ بارزا فربما ظن الظان وجوب تأخيره ، و ليس الأمر كذلك ، وقد جلوت هذه المسألة في صفحة (٢١٥) من هذا البحث فانظر البيان هناك .

- كتابها قد جاءني حاملاً لقلبي الخفاق قلباً خفق [كتاب رضا ١٠٥] .
- المحرر يترك الروح كأنها منتزعة [قالت و قلت ١٤٤] .
- الشكل الثاني : الضمير العائد على المبتدأ نائب فاعل
ورد مرة واحدة في قوله :
- هذه تُفسَّر بما يلبسها [هل أخطأت ٢٠٥] .
- الشكل الثالث : الضمير العائد على المبتدأ اسم الفعل الناقص
ورد ثلاث مرات ، منها :
- كلُّ شيءٍ حينئذٍ يكونُ مقصوراً على حقيقته التي لم نفسدْها بتغييرها [أليس كذلك ١٩٢] .
- الحادثة في الحب تكونُ بالحالة التي تقعُ فيها أكثرُ مما تكونُ بنفسها [قلت و قالت ٢١٤] .
- الفرع الثاني : حصر المبتدأ في الخبر
تكرر خمس مرات على شكلين :
- الشكل الأول : الحصر بإنما
ورد ثلاث مرات منها :
- إنما أنا معه كالسياسيِّ إذ يقبَلُ سياسياً بعد معاهدةٍ بينهما ، فيمسه بشفته مسّة ليس لها إلا طعمُ ورقةٍ مكتوبة [كتاب لم تكتبه ١٤٣] .
- إنما هي قوةٌ تلبّستُ الصّورة لتعملَ بها عملاً في نفسها و تدلُّ بها دلالةً في غيرها [يا للجلال ٩٩] .
- الشكل الثاني : الحصر بما وإلا
و المثالان هما :
- ما هو إلا أن ينظرَ وجهك الناظرُ حتى يخالطَ قلبه [رسم الحبيبة ٣٩] .
- ما أنا إلا كالتَّجْمِ إن يسخطُ فليسخطُ ما شاء إلا ظلمةٌ ليله التي تشبُّ لونه و تجلوه [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٤] .
- الفرع الثالث : المبتدأ مما له الصدارة

تكرر هذا الفرع ست عشرة مرة جاءت موزعة على شكلين :

الشكل الأول : المبتدأ اسم استفهام

تكرر هذا الشكل تسع مرات توزعت على ثلاث صور :

الصورة الأولى : المبتدأ (أي)

ورد مرتين :

— أي إبداع هذا الذي يُظهرُك في محاسنك مظهرَ كونٍ خُلِقَ كلُّه من الزَّهرِ ، و هو جميلٌ في مجموعِه بأجزائه ، و في أجزائه بمجموعِه ؟ [يا للجلال ٩٦] .

— أي مكانٍ شخصُها فيه ما حلاً ؟ [الغضي ١٤٩] .

الصورة الثانية : المبتدأ (ما)

ثمت خمس جمل جاءت على هذه الصورة ، و من أمثلتها :

— ما هذه الأفكارُ الحزينةُ التي جاءتْ تبحثُ عن دموعي ؟ [الأشواق ١٠٤] .

— ما عسى أن ينقُصَ العالمُ بإنسانةٍ أو إنسان ؟ [في العتاب ١٨٤] .

الصورة الثالثة : المبتدأ (مَنْ)

و هاهنا جملتان اثنتان :

— من الذي يقيمُ عليك سواحلَ و شطآنًا ، و يقولُ لك : استقرُّ و لا تذهبْ في

السيل ؟ [الحبيبات و المصائب ٨٤] .

— من ذا ويحك يُستهامُ بامرأةٍ مدبرةٍ قد خلا من سنِّها ، و اقتحمتِ العقبةَ الأخيرةَ ،

أو امرأةٍ مريضةٍ فككتُها العلةُ ، أو التي بقيتْ روحُها في جسمِها و لكن مات وجهُها

[وهم الجمال ٢٥١] .

الشكل الثاني : المبتدأ ما التعجبية ٢٠

تكرر هذا الشكل سبع مرات ، منها :

— ما أشقَّ أن يتحوَّلَ العاشقُ في حبِّه إلى شريعة [قالت و قلت ١٤٦] .

— ما أشبههُ بدينٍ يعبدُ فيه الجسمُ الجسمَ [قلت و قالت ٢١٣] .

الفرع الرابع : وجود ضمير الفصل

ورد مرة واحدة في قوله : ٢٥

— هذه هي المشكلة التي جعلتك لغزاً لا حلَّ له [قلت و قالت ٢١٢] .

الفرع الخامس : التباس المبتدأ بالتوكيد

تكرر هذا الفرع أربع عشرة مرة على شكلين اثنين :

الشكل الأول : المبتدأ ضمير والخبر فعل رافع ضمير المبتدأ البارز

ورد أربع مرات ، منها :

— أنت علمتني بحبك أن هذا الكون على اتساعه موضع خاص بقلبي وحده [هل

أخطأت ٢٠٦] .

— أنا يا حبيبي قد تجاوزت المنطقة الإنسانية التي يقع في حدودها المدح والذم ؛ فلا

تأهي لمن يذمني عندك أو يمدحني [قلت و قالت ٢١٦] .

الشكل الثاني : المبتدأ ضمير والخبر فعل رافع ضمير المبتدأ المستتر

تكرر عشر مرات ، منها :

— أنا أقبل كلمتك البديعة : إن الحياة مادة [البلاغة تنهد ٤٤] .

— هو لم يملك من الوجود شيئاً بعد [رسالة الابتسامة ٨٦] .

القسم الرابع : الحذف

ورد حذف المبتدأ جوازا خمس مرات ، منها :

— وجه منظر يفزع لروعة حسنه من يراه [رسم الحبيبة ٣٩] .

و تقدير المبتدأ هنا : هو .

— على أن هذا القلم الخبيث لو استملى من نشوته و سكره هذا الكلام المعربد في

قلبي ، و ركب ذلك الفن من الغيرة ، و أخذته هذه الرجفة ، و كتب إلي بيدك تلك

الرسالة لقرأتها أنا هكذا [رواية القلم ١٠٨] .

و تقدير الكلام هنا : و التحقيق على أن ... الخ . و على هامنا فيها معنى الاستدراك

والإضراب ، فكأنه يقول : لكن هذا القلم الخبيث ... الخ . و محيى على متضمنة هذا

المعنى معروف في كلام العرب و من ذلك قول الحماسي :

بكلّ تدأوينا فأنم يُشَف ما بنا على أن قُرب الدار تحيّر من البُعور

- على أَنَّ قُرْبَ الدَّارِ لَيْسَ بِنَافِعٍ إِذَا كَانَ مَنْ كَهْوَاهُ لَيْسَ بِذِي عَهْدٍ
 " و تعلق على هذه بما قبلها عند من قال به كتعلق حاشا بما قبلها عند من قال به لأنها
 أوصلت معناه إلى ما بعدها على وجه الإضراب و الإخراج ، أو هي خير لمبتدأ محذوف
 أي : و التحقيق كذا و هذا الوجه اختاره ابن الحاجب و دل على ذلك أن الجملة الأولى
 وقعت على غير التحقيق ثم جيء بما هو التحقيق فيها " ٥ .

٢. الأسمية المنسوخة

عدد الجمل الاسمية المنسوخة في الجملة المركبة من الدرجة الثانية ثمان و ثلاثون جملة
 جاءت على قسمين اثنين :

القسم الأول : جملة (إِنَّ) و أخواتها

- وردت من هذا القسم خمس و ثلاثون جملة يمكن تصنيفها إلى ثلاثة أنماط
 النمط الأول : جملة (إِنَّ)

تكرر هذا النمط خمس عشرة مرة على نوعين :

النوع الأول : اسم (إِنَّ) معرفة

تكرر أربع عشرة مرة بحسب الفروع التالية :

- الفرع الأول : اسم (إِنَّ) ضمير ١٥

تكرر إحدى عشرة مرة على ثلاثة أشكال :

الشكل الأول : الخبر مفرد

ورد مرة واحدة كان الخبر فيها معرفاً بـأل و ذلك في قوله :

— إِنَّهَا الرُّوحُ تَأْخُذُ عَنْ رُوحٍ أُخْرَى فِي حَالَةٍ مِنَ الْحَالَاتِ النَّفْسِيَّةِ الْخَالِقَةِ تَحَوُّلٌ كُلُّ

- شيءٍ إِلَى لُغَةٍ حَتَّى اللَّحْمِ وَالدَّمِ [رسالة الابتسامة ٩١] . ٢٠

الشكل الثاني : الخبر شبه جملة

ورد مرتين على صورتين :

(١) الحماسة : ٣٩٤ .

(٢) المغنى ص : ١٩٣ .

الصورة الأولى : الخبر جار و مجرور

— إِنَّكَ كَالنَّعَشِ : لَا يَزِيئُهُ قَوْمٌ إِلَّا وَلَهُمْ مَيِّتٌ [الغضى ١٥٤] .

الصورة الثانية : الخبر ظرف مكان

— إني لبينَ أنفاسِهِنَّ و كَأَنِّي مِنَ النَّشْوَةِ مَعَ الْخِيَالِ الَّذِي أَتَخَيَّلُ [صلاة في المحراب

الأخضر ١٦٢] .

الشكل الثالث : الخبر جملة

تكرر ثماني مرات على صورتين :

الصورة الأولى : الخبر جملة اسمية

ورجت مرتين على هيئتين :

الهيئة الأولى : الخبر جملة اسمية أساسية

— إِنَّمَا — وَ هِيَ الْقُبْلَةُ الَّتِي تَلْقِيهَا الشِّفَاهُ الْحُمْرَاءُ شَعْلَةً مِنْهَا فِي الْقَلْبِ أَوْ الْفَكْرِ ، وَ هِيَ

القُبْلَةُ الَّتِي احْتَوَتْ رُوحَ الْخَمْرِ فِي سَيَّالِهَا الْمَعْنَوِيِّ ، وَ هِيَ الْقُبْلَةُ ... هِيَ الْقُبْلَةُ [وهم

الجمال ٢٥٣] .

الهيئة الثانية : الخبر جملة اسمية منسوخة

— إِنَّهُ لَا صَلَاحَ لِقَلْبَيْنِ لَمْ يَصْطَلِحْ فِكْرَاهُمَا [الحجر ٢٣٥] .

الصورة الثانية : الخبر جملة فعلية

وردت ست مرات منها :

— إني لألْمَحُ فِيهِ سِرًّا عَجِيبًا يَكُونُ فَقْدَانُ الْعِبَارَةِ عِنْدَهُ هُوَ أَبْلَغُ الْعِبَارَةِ فِي وَصْفِهِ [رسم

الحبيبة ٣٩] .

— إني لأَحْسِبُ طَبِيعَةَ الْفِرَارِ الَّتِي رُكِّبَتْ فِي الْمَرْأَةِ قَدْ خُلِقَتْ فِيكَ أَنْتِ عَلَى الضَّعْفِ

[المتوحشة ١١٩] .

الفرع الثاني : اسم (إِنَّ) معرف بآل

ورد مرة واحدة كان الخبر فيها جملة فعلية و ذلك في قوله :

— إِنَّ الْمَرْأَةَ لَتَكُونُ امْرَأَةً وَ حَسَبَ إِلَى أَنْ تَجِدَ عَاشِقَهَا [رسالة للتمزيق ٥٢] .

الفرع الثالث : اسم (إِنَّ) معرف بالإضافة

وردت جملتان تمثلان هذا الفرع ، ويمكن تصنيفهما إلى شكلين اثنين :

الشكل الأول : الخبر جملة فعلية

— إنَّ نظرةَ الحبِّ تقعُ موقعَها في العينِ و حقيقةُ معناها في القلبِ ، كأختِها قبلةُ الحبِّ هي في الفمِّ وحلاوةُ طعمِها في الفكرِ [نظراهما ٦٠] .

٥ الشكل الثاني : الخبر مصدر مؤول

— إنَّ حاجتي ألا أكونَ عرفتُها من قبلِ [الغضى ١٥٣] .

النوع الثاني : اسم (إنَّ) نكرة

ورد مرة واحدة كان الخبر فيها جملة اسمية و ذلك في قوله :

— إنَّ شيئينِ هما أروعُ ما نعرفُ و ما نجهلُ [أليس كذلك ١٨٩] .

١٠ النمط الثاني : جملة (كأنَّ)

تكرر هذا النمط عشر مرات على نوعين :

النوع الأول : اسم (كأنَّ) معرفة

تكرر ثماني مرات وفق الفروع التالية :

الفرع الأول : اسم (كأنَّ) ضمير

١٥ تكرر مرتين كان الخبر في كل منهما جملة فعلية :

— كأني أمسكتُ من الزَّمنِ ساعةً كانتْ هاربةً في الأبديةِ [المتوحشة ١١٨] .

— كأني أعرفُ بك كيفَ أتحوَّلُ في بعضِ معاني الحياة من نسيمٍ إلى عاصفةٍ [شحرات

الشتاء ١٧٠] .

الفرع الثاني : اسم (كأنَّ) اسم إشارة

٢٠ ورد مرة واحدة كان الخبر فيها جملة فعلية :

— كأنَّ هذا الكونَ العظيمَ يتحوَّلُ في كلِّ لحظةٍ ليُخلقَ ؛ فهو في كلِّ لحظةٍ صورة

جديدة [أليس كذلك ١٩١] .

الفرع الثالث : اسم (كأنَّ) معرف بأل

ورد مرتين على شكلين :

٢٥ الشكل الأول : الخبر جملة اسمية

— كأنَّ الحبَّ إنَّ هو إلا زيادةُ شعاعٍ في العينِ تنظرُ النفسُ به نظراً نافذاً إلى موضعٍ لذَّتها أو فكرها أو هواها [وهم الجمال ٢٤٩] .

الشكل الثاني : الخبر جملة فعلية

— كأنَّ الوقتَ لا يمضي معه كما يمضي مع الأشياءِ [رسم الحبيبة ٤٠] .

الفرع الرابع : اسم (كأنَّ) معرف بالإضافة

تكرر ثلاث مرات على شكلين :

الشكل الأول : الخبر مفرد

ورد مرتين كان الخبر في كل منهما نكرة :

— كأنَّ قلمك مهبطُ إشعاعٍ تلتقي إليه سبحاتُ روحِ الجمالِ المنبئةِ المألوفةِ هذا الوجودِ مما بين أزهارِ الأرضِ إلى كواكبِ الفلكِ إلى حدودِ الحورِ في مقاصيرِ الخلدِ [رواية القلم ١٠٨] .

— كأنَّ جسمه بكلِّ ما فيه عبارةٌ مركبةٌ يؤخذُ المعنى من جمليتها كليهما ، ولكنَّ كلَّ جزءٍ فيها يسوقُ إلى هذا المعنى [وهم الجمال ٢٥١] .

الشكل الثاني : الخبر جملة فعلية

— كأنَّ غيابك سلبَ الأشياءِ في نفسي حالةً عقليةً كانتَ لها كما سلبني أنا حالةً قلبيةً [الأشواق ١٠٠] .

النوع الثاني : اسم (كأنَّ) نكرة

ورد مرتين على فرعين :

الفرع الأول : الخبر شبه جملة (ظرف مكان)

— كأنَّ هناك بقعةٌ من الجنةِ قامتُ فيها قصورُ الزمردِ على طريقِ أرضها من الفضَّةِ البيضاءِ المجلوةِ [صلاة في المحراب الأخضر ١٦١] .

الفرع الثاني : الخبر جملة اسمية

— كأنَّ قلبَ كلِّ إنسانٍ هو النقطةُ المحدودةُ له من الكونِ و الكونُ كلُّه مبعثرٌ من حوله [صلاة في المحراب الأخضر] .

النمط الثالث : جملة (لكنَّ)

تكررت عشر مرات كان الاسم في كل منها معرفة ، وهذا النمط منقسم إلى ثلاثة أنواع :

النوع الأول : الاسم ضمير

تكرر خمس مرات كان الخبر في كل منها جملة فعلية :

٥ — لكنهما يتوسلانِ إلى ذلكَ بنظرةٍ تعانقُ نظرةً ، و ابتسامةٍ تضمُّ ابتسامةً [رسالة الابتسامة ٨٥] .

— لكنني فهمتُ من الذبولِ أنها معاتبةٌ في الحبِّ أو مخاصمةً [جواب الزهرة الذابلة ٩٢] .

النوع الثاني : الاسم معرف بأل

١٠ ورد مرة واحدة كان الخبر فيها مفرداً نكرة :

— لكنَّ الحيَّ جامدٌ في مكانهِ من الزَّمنِ على أَلْمٍ يتوجَّعُ له ما يبرحُ ، أو ذكرى يحنُّ إليها ما يزال [رسالة للتمزيق ٤٩] .

النوع الثالث : الاسم معرف بالإضافة

تكرر أربع مرات على ثلاثة فروع :

١٥ الفرع الأول : الخبر مفرد معرف بأل

— لكنَّ سكوتَ الحبيبةِ عن كلماتِ الحبِّ هو الرذيلةُ .. الرذيلةُ التي لا يعيدها في الغيظِ عندَ محبتهاِ إلا أنْ تنطقَ بهذا الكلماتِ — كلماتِ الحبِّ — لرجلٍ غيره [رسالة للتمزيق ٥٣] .

الفرع الثاني : الخبر جملة اسمية

٢٠ — لكنَّ ابتسامَ الحبيبةِ هو يستخرجُ معناها من محبتها [رسالة الابتسامة ٩١] .

الفرع الثالث : الخبر جملة فعلية

— لكنَّ ألفاظنا تتعانقُ أماناً ، و يلثمُ بعضها بعضاً من حيث لا تراها إلا عيناى وعيناك

[أما قبل ١٢٥] .

— لكنَّ قلبي مع ذلك يظلُّ يبحثُ عن الأحسن [في معاني التهنيدات ١٨٧] .

القسم الثاني : جملة (لا) النافية للجنس

ضم هذا القسم ثلاث جمل كان اسم (لا) في كل منها نكرة والخبر شبه جملة ، و من الأمثلة :

- ٥ — لا بدّ لانسجام الجمال في الحبّ من أن يكونَ المعشوقُ عند محبِّه في مثل تناسق اللحنِ الفنيّ لا يخرجُ منه شيءٌ عن الوزنِ والطربِ [قلت و قالت ٢٠٨] .
- لا بدّ من سطوةٍ ينقلبُ بها الأسيرُ المستعبَدُ إلا أن يكونَ مالِكاً بوجهٍ من وجوه التملُّكِ في تلكِ المنطقةِ الإنسانيّةِ السحريةِ المسماةِ في لغاتِ الناسِ بالحبيبِ [وهم الجمال ٢٤٨] .

القسم الثالث : التقديم و التأخير

- ١٠ النمط الأول : التقديم و التأخير في جملة (إن) و أخواتها
النوع الأول : توسيط الخبر
توسط الخبر جوازا مرة واحدة في قوله :
— كأنَّ هناكَ بقعةً من الجنّةِ قامتَ فيها قصورُ الزمرّدِ على طريقِ أرضها من الفضّةِ البيضاءِ المجلوةِ [صلاة في المحراب الأخضر ١٦١] .
- ١٥ النوع الثاني : تأخير الخبر
تأخر الخبر في هذا الباب أربعاً و ثلاثين مرة كان التأخر في كل منها واجبا ، إذ لا يكون التأخر جائزا إلا إذا كان الخبر شبه جملة و لا موجب للتأخير . ويمكن تصنيف هذا التأخر الواجب إلى الفروع التالية :
- الفرع الأول : وجوب التأخير لكون الخبر ليس شبه جملة
تكرر اثنتين و ثلاثين مرة على شكلين :
- ٢٠ الشكل الأول : الموجب للتأخير كون الخبر ليس شبه جملة
تكرر هذا الفرع خمس عشرة مرة ، ومن أمثلته :
- إنَّ حاجتي ألا أكونَ عرفتُها من قبلِ [الغضى ١٥٣] .
- كأنَّ قلبَ كلِّ إنسانٍ هو النقطةُ المحدودةُ له من الكونِ و الكونُ مبعثرٌ من حوله
[صلاة في المحراب الأخضر ١٦١] .
- ٢٥

- الشكل الثاني : الموجب للتأخير كون الخير ليس شبه جملة مع علة أخرى
تكرر هذا الشكل سبع عشرة مرة وفق الصور الآتية :
- الصورة الأولى : الخير ليس شبه جملة و الاسم ضمير متصل
تكررت ثماني مرات ، منها :
- ٥ — لكنني أراك أيضاً بحسّ الطفولة التي تضيفُ إليها الحياةُ و الطَّبيعةُ دائماً مثلاً تلك
الزوائد و الفنون [نظراً ٦] .
- لكنتي أقولُ : و السَّلام عليها [و السلام عليها ٢٥٨] .
- الصورة الثانية : الخير ليس شبه جملة و الاسم ضمير الشأن
وردت مرتين :
- ١٠ — إنَّه ليس في الحبِّ نصفُ حبٍّ أبداً ؛ فليسَ في الحبيبِ أبداً إلا كلُّ الجمالِ ؛ فليس
معاني الجميلِ إلا أنَّها كلّها جميلة [المتوحشة ١١٦] .
- إنَّه لا صلحَ لقلبينِ لم يصطَلَحَ فكراهما [الحجر ٢٣٥] .
- الصورة الثالثة : الخير ليس شبه جملة و هو متصل باللام المرحقة
وردت مرة واحدة في قوله :
- ١٥ — إنَّ المرأةَ لتكونُ امرأةً و حسَبَ إلى أنْ نَحْدَ عاشقها [رسالة للتمزيق ٥٢] .
- الصورة الرابعة : الخير ليس شبه جملة و في الجملة ضمير الفصل
وردت مرة واحدة في قوله :
- لكنَّ سكوتَ الحبيبةِ عن كلماتِ الحبِّ هو الرذيلةُ .. الرذيلةُ التي لا يعدِّلُها في الغيظ
عند محبِّها إلا أن تنطقَ بهذه الكلماتِ كلماتِ الحبِّ لرجلٍ غيره [رسالة للتمزيق ٥٣] .
- ٢٠ الصورة الخامسة : الخير ليس شبه جملة و هو مقترن باللام المرحقة و الاسم ضمير
متصل
تكررت خمس مرات منها :
- إني لأستروحُ أنفاسكُ و قد ناسَمْتَنِي كَرُويْحَةَ الفجرِ عذبةً باردةً ؛ فما تزيديني إلا
ضراماً [نار الكلمة ١١٣] .

— إنه ليخضرُ و يورقُ ثم لا يعصمهُ ذلك أن يعودَ إلى تجرده و ييسه [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٥] .

الفرع الثاني : وجوب التأخير مع كون الخبر شبه جملة

تكرر هذا الفرع مرتين على شكلين :

الشكل الأول : وجوب التأخير لكون الاسم ضميرا متصلا

— إنك كالتَّعَشِّ لا يزيِّنُهُ قومٌ إلا و لهم ميت [الغضى ١٥٤] .

الشكل الثاني : وجوب التأخير لكون الاسم ضميرا متصلا و لاقران الخبر باللام

المرحلة

— إني لبين أنفاسهنَّ و كأني من التَّشْوَةِ مع الخيالِ الذي أَتَغَيَّلُ [صلاة في المحراب

الأخضر ١٦٢] . ١٠

النمط الثاني : التقديم والتأخير في جملة (لا) النافية للجنس

يلزم في هذه الجملة الترتيب بين المبتدأ و الخبر و قد جاءت الجملة الثلاث موافقة لهذا

الأصل و قد سبق ذكرها .

ثانيا : الجملة الفعلية

١٠١. جملة الفعل التام ١٥

القسم الأول : المبني للمعلوم

النمط الأول : الفعل الماضي

تكرر هذا النمط إحدى و أربعين مرة موزعة على نوعين :

النوع الأول : الفعل الماضي اللازم

تكرر سبع مرات على فرعين :

الفرع الأول : ما لم يتعد بحرف جر

ورد مرة واحدة كان الفاعل فيها اسما ظاهرا نكرة و ذلك في قوله :

— امتدَّ بينهما كلامٌ قالتُ له في آخرِهِ : أنتَ متوحَّشٌ ، و قالَ لها : و أنتَ متوحشة

[المتوحشة ١١٥] .

الفرع الثاني : ما تعدى بحرف جر

٢٥

- تكرر ست مرات يمكن جعلها في شكلين :
- الشكل الأول : ما تعدى بحرف جر ظاهر
- تكرر أربع مرات على صورتين :
- الصورة الأولى : الفاعل اسم ظاهر نكرة
- ٥ — اتفقت لي بالأمس حادثة أوحَتْ إليَّ بهذه الحكمة : قد يكون الأدقُّ من خيوطِ آمالنا هو الأغلظُ من حبال أوْهامنا [رسالة للتمزيق ٥٣] .
- الصورة الثانية : الفاعل ضمير
- تكررت هذه الصورة ثلاث مرات على هيتين :
- الهيئة الأولى : الفاعل ضمير ظاهر
- ١٠ وردت مرة واحدة كان الفاعل فيها تاء الفاعل :
- طرَتْ في النورِ أجتليه محاسناً تملأ السَّما [في الأحلام ١٨٥] .
- الهيئة الثانية : الفاعل ضمير مستتر
- تكررت مرتين كان الاستتار فيها جائزاً و تقدير الفاعل (هي) :
- لقد غضبتُ لتزيدَ في أسرارِ حبِّها سرَّ الماضي ، و لتمرَّ على أيامها اللَّيْنة بمسحةٍ من
- ١٥ القسوة تخلق فيها إلى جمال الحقيقة جمالَ الذكرى [الغضى ١٥٠] .
- لقد غضبتُ لأحبَّها صورةً مبهمَةً ليس فيها إنسانَةٌ بل حبُّ إنسانة [الغضى ١٥١] .
- و قد جاء التعدي هنا كما يلي :
- الصورة الأول : التعدي بفي .
- ٢٠ الصورة الثاني : التعدي باللام .
- الصورة الثالث : التعدي باللام و الباء .
- و أمثلة كل صورة مذكورة فيما سبق .
- الشكل الثاني : ما تعدى بإسقاط حرف الجر
- ما شككتُ أنَّ كلَّ كلماتِه كانت خفقاتٍ [كتاب لم تكتبه ١٤١] .

— لقد هممتُ أن أعاقبَ القلمَ الذي كتبْتُ به إليك ، فأحطَمَ سَنَّهُ ، و أجعلُـه من ناحيتي في خبر (كان) حتى لا يبقى من ناحيتك في خبر (إنَّه) [في العتاب ١٨٣] .

و تقدير الأولى : شككت في أن ، و الثانية : بأن أعاقب .

النوع الثاني : الفعل الماضي المتعدي

تكرر هذا النوع أربعاً و ثلاثين مرة جاءت على فرعين :

الفرع الأول : المتعدي لمفعول

تكرر ثلاثين مرة وفق الشكليين الآتيين :

الشكل الأول : الفاعل اسم ظاهر

ورد مرتين كان الفاعل في كل منهما معرفاً بأل ، و ذلك في قوله :

— قال الشَّيْطَانُ : أنا لَوْنُ هذه المرأةِ الجميلةِ حينَ أكونُ منافقاً ، و لَوْنُ هذه المرأةِ

القييحةِ إذ أكونُ صريحاً [وهم الجمال ٢٥٤] .

— أرسلَتْها الحقائقُ السَّامِيَّةُ الَّتِي تعشقُها نفسي تقولُ في جمالها : تعالِ إلينا من هنا . إنَّ

الطريق من هاتين العينين [و السلام عليها ٢٥٧] .

و أما المفعول فيما فاعله اسم ظاهر فقد جاء على صورتين :

الصورة الأولى : المفعول ضمير

وذلك في الجملة الثانية .

الصورة الثانية : المفعول جملة

و ذلك في الجملة الأولى حيث كان المفعول مقول القول .

الشكل الثاني : الفاعل ضمير

تكرر هذا الشكل ثمانياً و عشرين مرة على صورتين :

الصورة الأولى : الفاعل ضمير ظاهر

تكررت ست عشرة مرة على ثلاث هيئات :

الهيئة الأولى : الفاعل تاء الفاعل

تكررت أربع عشرة مرة ، منها :

— قرأته بفكري كما أقرأ نظراتك و ابتساماتك و رجفات الدلال على جسمك حين
تتناثر أفكاره عليه [كتاب لم تكتبه ١٤١] .
— رأيتُ جسمي انتهى لحالة تضيء كالشمس و القمر [في الأحلام
١٨٥] .

٥ الهيئة الثانية : الفاعل نا الفاعلين

وردت مرة واحدة في قوله :

— ما علمنا أنك مع القدر تحركت ، و لا مع القدر سكنت [في العتاب ١٨١] .

الهيئة الثالثة : الفاعل واو الجماعة

وردت مرة واحدة في قوله :

١٠ — ربما قالوا رميت و المعنى قتلت [المجر ٢٣٢] .

الصورة الثانية : الفاعل ضمير مستتر

تكررت هذه الصورة اثني عشرة مرة كان الاستتار في كل منها جائزا ، و يمكن

تصنيف جمل هذه الصورة إلى هيتين :

الهيئة الأولى : الفاعل تقديره هو

١٥ تكررت خمس مرات منها :

— فقال : جلَّ اللهُ فيما خلق [كتاب رضا ١٠٥] .

— فقال : مثلُ الفجر فيه الشفق [كتاب رضا ١٠٥] .

الهيئة الثانية : الفاعل تقديره هي

تكررت سبع مرات استتر الفاعل في كل منها حوازا ، و من أمثلتها :

٢٠ — لا تتم بمعانيها ، و لكن بفهمك أنت لمعانيها [قالت و قلت ١٤٦] .

— قالت و زادت في ضحكها : أعني أبغضك [النجوى ١٩٥] .

و إذا نظرنا إلى المفاعيل في هذه الجمل التي جاء فعلها ضميرا ظاهرا أو مستترا فسنجد

الصور التالية :

الصورة الأولى : المفعول اسم ظاهر

جاءت وفق هذه الصورة جملة واحدة كان المفعول فيها معرفاً بالإضافة ، وذلك في قوله

:

— رأيتُ جسمي انتهى لحاله تضيء كالشمس و القمرُ [في الأحلام
١٨٥] .

٥ الصورة الثانية : المفعول ضمير

تكررت خمس مرات على ثلاث هيئات :

الهيئة الأولى : المفعول هاء الغائب

وردت مرة واحدة في قوله :

— قرأته بفكري كما أقرأ نظراتك و ابتساماتك و رحفات الدلال على جسمك حين
١٠ تتناثر أفكاره عليه [كتاب لم تكتبه ١٤١] .

الهيئة الثانية : المفعول هاء الغائبة

وردت ثلاث مرات :

— أحببتها جميلة لأوجد بها الجمال في معاني و ذوقي ، و رقيقة لأسيل منها بالرقصة في
عواطف و نزعاتي ، و ظريفة لأزيد بها في نفسي طبيعة مرح و ابتهاج ، و متوازنة لتدخل
١٥ في طباعي الانسجام و الوزن و صحة التقدير ، و ناعمة لتخلص بروحي من خشونة
الضرورات القاسية في الحياة ، و متفتحة لألقي من تفتتها على بعض أيامي فتقلب حبيبة
بما تمنع و تصد ، و رشيقة لتهب خيالي سر التوثب و الحركة ، و جذابة لأجد بها
المغناطيس الذي يجذبني في الإنسانية إلى مصدرى الأعلى [و السلام عليها ٢٥٦] .

— أحببتها و هي بجمليتها فن و جمال و وحي لأرجع و أنا بجمليتي حسن و انفعال
٢٠ وإدراك [و السلام عليها ٢٥٦] .

الهيئة الثالثة : المفعول ياء المتكلم

وردت مرتين :

— لقد تركتني و ما أظفرك منك بساعة رضا إلا رأيت في يدي معجزة [المتوحشة
١١٨] .



— اعترضني قائلةً : أنتَ تنظرُ في نورٍ من خيالكِ مع نورِ الطبيعةِ ، فترى أشياءَ كثيرةً غير الأشياءِ [النجوى ١٩٦] .

الصورة الثالثة : المفعول جملة

تكررت اثنين و عشرين مرة كان المفعول في كل منها مقول القول ، و من أمثلتها :

— قلتُ : ولكته بغضٌ من تضحكُ كما أرى ! [النجوى ١٩٦] .

— لقد قلتِ يا حبيبتي : إني أخطأت [هل أخطأت ٢٠٤] .

الصورة الرابعة : المفعول مصدر مؤول

ورد مرة واحدة في قوله :

— ما علمنا أنك مع القدرِ تحركتِ ، و لا مع القدرِ سكنتِ [في العتاب ١٨١] .

الفرع الثاني : المتعدي لمفعولين

تكرر هذا الفرع أربع مرات على شكلين :

الشكل الأول : الفاعل اسم ظاهر

ورد مرتين كان الفاعل فيهما معرفة ، و يمكن تصنيف ذلك إلى صورتين :

الصورة الأولى : الفاعل معرف بأل

— بذلني ' المحرُ منها مظهرَ الجلالِ و معه وقارُ اليأسِ و عقله ثم خضوعُها لخيالي

خضوعاً لا يضُرُّها [الغضى ١٥١] .

الصورة الثانية : الفاعل معرف بالإضافة

— هكذا علمتني حقيقتك أنَّ الحبَّ إنَّ هو إلا تفسيرُ كلِّ شيءٍ في العالم تفسيراً من

القلب [الأشواق ١٠٢] .

الشكل الثاني : الفاعل ضمير

ورد مرتين على صورتين :

الصورة الأولى : الفاعل ضمير ظاهر

وردت مرة واحدة كان الفاعل فيها التاء :

(١) قال السمين : لا بد للتبديل من مفعولين : مبدل و بدل [الدر المصون ٣٧١/٢] .

— لقد جعلتِ كلمتك الأخيرة كأنها بابٌ أقفل في وجهي [كتاب لم تكتبه ١٤٣] .

الصورة الثانية : الفاعل ضمير مستتر

ورد مرة واحدة استتر فيها الفاعل جوازا و تقديره : هو :

— جعلنا نحنُ إلى حياةٍ ليست في حياتنا [شجرات الشتاء ١٧١] .

٥ و أما أنواع المفاعيل فيما تعدى إلى مفعولين فقد جاءت على ثلاث صور :

الصورة الأولى : أحد المفعولين ضمير والآخر اسم ظاهر

الصورة الثانية : أحد المفعولين ضمير (يا المتكلم) و الآخر مصدر مؤول .

الصورة الثالثة : أحد المفعولين ضمير (نا) و الآخر جملة فعلية .

الصورة الرابعة : أحد المفعولين اسم ظاهر (معرف بالإضافة) و الآخر جملة اسمية .

١٠ و يمكن تبين هذه الصور بوضوح في الأمثلة المذكورة آنفا .

النمط الثاني : الفعل المضارع

تكرر هذا النمط خمسا و أربعين مرة جاءت على نوعين :

النوع الأول : الفعل المضارع اللازم

تكرر خمس عشرة مرة على فرعين :

١٥ الفرع الأول : ما لم يتعد بحرف جر

ورد مرتين كان الفاعل في كل منهما ضميرا مستترا و ذلك بحسب الشكليين الآتين :

الشكل الأول : الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره نحن

— نلتقي و إن كنا لم نلتق [رواية القلم ١٠٨] .

الشكل الثاني : الفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره هي

٢٠ — تشيع شعباً معنوياً يلائمها كما^١ جاءت ذلك الجوع الذي يلائمها [البلاغة تتهد

. [٤٤]

الفرع الثاني : ما تعدى بحرف جر

(١) الأظهر في شبه الجملة هنا أنها صفة للمصدر (شعبا) أي : تشيع شعبا كأننا كجوعها . و عليه فلا تعدية للفعل بالكاف ، وقد قال ابن هشام (رحمه الله) : " تقع (كما) بعد الجمل كثيرا صفة في المعنى فتكون نعتا لمصدر أو حالا " [المعنى : ٢٣٦] .

- تكرر هذا الفرع ثلاث عشرة مرة بحسب الأشكال التالية :
- الشكل الأول : الفاعل اسم ظاهر
- تكرر هذا الشكل سبع مرات على صورتين :
- الصورة الأولى : الفاعل معرفة
- ٥ تكرر ست مرات وفق الهيئات التالية :
- الهيئة الأولى : الفاعل اسم إشارة
- منها هي أيضاً تختلف هذه العناصر إذا شاءت كأنها — أي الحبيبة — حياةً لحياة لا مقصر له عنها [وهم الجمال ٢٥٣] .
- الهيئة الثانية : الفاعل معرف بأل
- ١٠ تكرر أربع مرات منها :
- من ذلك ما تبدو الأشياء الجميلة في خيال العاشق المتدلّ كأنما في كل نظرة أنثى ... أنثى جعلت قلبها نحوه [نار الكلمة ١١٣] .
- لا تمر الشمس هناك في أفقها إلا وهي ترتعد من البرد [الهجر ٢٣٢] .
- الهيئة الثالثة : الفاعل معرف بالإضافة
- ١٥ — من هذا تنبعث أشواق الحزينة ما دمت لا أراك [الأشواق ١٠٣] .
- الصورة الثانية : الفاعل نكرة
- وردت مرة واحدة في قوله :
- مع ذلك تنبعث منه روح ذات جلال أقل ما فيه أنه فوق الجلال الإنساني [صلاة في المحراب الأخضر ١٦١] .
- ٢٠ و أما صور التعدية بالحرف فيما فاعله اسم ظاهر فكما يلي :
- الصورة الأولى : التعدّي — (في)
- لا تمر الشمس هناك في أفقها إلا وهي ترتعد من البرد [الهجر ٢٣٢] .
- الصورة الثانية : التعدّي — (من)
- وردت ثلاث مرات ، منها :
- ٢٥ — من هذا تنبعث أشواق الحزينة ما دمت لا أراك [الأشواق ١٠٣] .

— مع ذلك تنبعثُ منه روحُ ذاتِ جلالٍ أقلُّ ما فيه أنَّه فوق الجلالِ الإنساني [صلاة في الحراب الأخضر ١٦١] .

الصورة الثالثة : التعدي بإلى محذوفا

— يدفعُها الشوقُ أن تكونَ عملاً مني بعد أن كانت عملاً منك [نار الكلمة ١١١] .

الصورة الرابعة : التعدي بحرفي جر فصاعدا

وردت مرتين :

الهيئة الأولى : التعدية بمن و في

— من ذلك ما تبدو الأشياءُ الجميلةُ في خيالِ العاشقِ المتدلِّهِ كأنما في كلِّ نظرةٍ أنثى ...
أنثى جعلت قلبها نحوه [نار الكلمة ١١٣] .

الهيئة الثانية : التعدية بالباء و إلى و الباء

— بذلك يهفو إليك القلبُ بأشواقٍ لا تزالُ تتوافى ؛ فلا تبحر تتجددُ ؛ فهي لا تهدأ ،
ولا تسكن [الأشواق ١٠٠] .

الشكل الثاني : الفاعل ضمير

تكرر خمس مرات على صورتين :

الصورة الأولى : الفاعل ضمير ظاهر

وردت مرة واحدة كان الضمير فيها ألف الاثنين ، و ذلك في قوله :

— يعيشان في الحبِّ كما يعيشُ اثنانِ في قصةٍ و ضَعَمَها مؤلف خيالي ، فأحكمَ عقدَها
[و ألم الحب ٧٦] .

الصورة الثانية : الفاعل ضمير مستتر

تكررت أربع مرات على هئتين :

الهيئة الأولى : الفاعل ضمير مستتر وجوبا

تكرر ثلاث مرات على وجهين :

الوجه الأول : تقدير الفاعل أنا

— أشعرُ بالقلمِ في يدي و كأنَّ له شأنًا مع الكلماتِ التي أكتبُها إليك ، فهو يخطُّها
حرفاً حرفاً ، و يقبِّلُها كذلك حرفاً حرفاً ، و كأنَّه الساعةَ ذو هيئةٍ إنسانيةٍ ، و كأنَّ الريشةَ

التي فيه تمتدُّ إلى الكلام امتدادَ الشفةِ الظَّمأى بالقبلياتِ الكثيرةِ المخبوءةِ فيها [الأشواق ١٠١] .

— ما أشكُّ أنها ستكونُ عبارةً معشوقةً من أتركِ و أثرِ الحبِ عليها [أما قبل ١٢١] .

الوجه الثاني : تقدير الفاعل نحن

— نشعرُ بالحياةِ فينا تبدأ ، و لا تزالُ تبدأ [الأشواق ١٠٣] .

الهيئة الثانية : الفاعل ضمير مستتر جوازا

ورد مرة واحدة في قوله :

— تعزمُ العزيمةُ و هي تنقضُ عليك [الهجر ٢٣٤] .

أي تعزم هي .

و صور التعدية بالحرف فيما فاعله الضمير على النحو التالي :

الصورة الأولى : التعدية بالباء

— أشعرُ بالقلم في يدي و كأن ... امتدادَ الشفةِ الظَّمأى بالقبلياتِ الكثيرةِ المخبوءةِ فيها [الأشواق ١٠١] .

— نشعرُ بالحياةِ فينا تبدأ ، و لا تزالُ تبدأ [الأشواق ١٠٣] .

الصورة الثانية : التعدية بفي

— يعيشان في الحبِّ كما يعيشُ اثنانِ في قصةٍ و ضَعها مؤلفٌ خياليٌّ ، فأحكم عقدهما [و ألم الحب ٧٦] .

الصورة الثالثة : التعدية بـعلى محذوفا

— تعزمُ الأمرُ و هي تنقضُ عليك [الهجر ٢٣٤] .

الصورة الرابعة : التعدية بفي محذوفا

— ما أشكُّ أنها ستكونُ عبارةً معشوقةً من أتركِ و أثرِ الحبِ عليها [أما قبل ١٢١] .

الشكل الثالث : الفاعل مصدر مؤول^١

(١) قال ابن القيم مفرقا بين بين المصدر الصريح و المؤول : " و الفرق بينهما أنك إذا قلت : يعجبني صنعك فالإعجاب هنا واقع على نفس الحدث بقطع النظر عن زمانه و مكانه ، و إذا قلت يعجبني ما صنعت فالإعجاب =

ورد مرة واحدة في قوله :

— ألا يخرج من ذلك أن كلَّ محبٍّ يقابلُ في الطبيعة بقلبه أو إحساسه أعظمَ العلماء بعقله وآلاته [قلت و قالت ٢١٣] .

و التعدي هنا كما هو ظاهر بـ (من) .

٥ النوع الثاني : الفعل المضارع المتعدي

الفرع الأول : المتعدي لمفعول

تكرر هذا الفرع سبعا و عشرين مرة على شكلين :

الشكل الأول : الفاعل اسم ظاهر

تكرر هذا الشكل ست مرات كان الفاعل في كل منها معرفة ، و يمكن تصنيفها بحسب

١٠ أنواع المعرفة إلى ثلاث صور :

الصورة الأولى : الفاعل اسم موصول

— قد تشتمك من تحبها لأنها تحبك و تعزك [هدي شتم ١٥٥] .

الصورة الثانية : الفاعل معرف بـأل

تكررت أربع مرات منها :

١٥ — يجدُّ الطفل على كلِّ حالةٍ و في كلِّ مكانٍ سرور نفسه لسببٍ واحدٍ و هو أن

ابتسامه أبدا معه [رسالة الابتسامه ٨٦] .

— لم يخالجنِي الريبُ قطَّ في أنك من حبك نفسٌ تخرقُ بذاتها كالكواكب [رواية القلم

١٠٩] .

الصورة الثالثة : الفاعل معرف بالإضافة

٢٠ — مع ابتسامه الحبُّ يأبى فمُ الحبيب أن يلفظَ كلمةً لا يقبلُها فم حبيبه [رسالة

الابتسامه ٩١] .

و قد جاءت صور المفعول مع الفاعل الظاهر كما يلي :

الصورة الأولى : المفعول اسم ظاهر

=واقع على صنع ماض ، و كذلك ما تصنع واقع على مستقبل ، فلم تتحد دلالة ما و الفعل و المصدر " [بدائع الفوائد ٤٢ / ١] .

وردت مرة واحدة كان المفعول فيها معرّفا بالإضافة في قوله :
— يجذُّ الطفلُ على كلِّ حالةٍ و في كلِّ مكانٍ سرورَ نفسه لسببٍ واحدٍ و هو أنَّ
ابتسامه أبداً معه [رسالة الابتسامة ٨٦] .

الصورة الثانية : المفعول ضمير

تكررت أربع على ثلاث هيئات :

الهيئة الأولى : المفعول كاف المخاطب

وردت مرة واحدة في قوله :

— قد تشتمُّك من تحبُّها لأنها تحبُّك و تعزُّك [هدية شتم ١٥٥] .

الهيئة الثانية : المفعول هاء الغائبة

وردت مرة واحدة في قوله :

— تقابلُها هناك الصورُ الأخرى التي لا تريدُ أنْ أصفَها لك ؛ لأنها الصورُ المسكينة
صورُ أحلامي [نظراتها ٦٤] .

الهيئة الثالثة : المفعول ياء المتكلم

وردت مرتين :

١٥ — لم يخالِني الريبُ قطَّ في أنَّك من نزعَاتِكَ الروحانيةِ و من ذهولِكَ الربانيِّ كأنَّكَ في
جوِّ كوكبٍ لا في جسمٍ إنسانٍ [رواية القلم ١٠٧] .

— لم يخالِني الريبُ قطَّ في أنَّك من عبكِ نفسٌ تحترقُ بذاتها كالكواكبِ [رواية القلم
١٠٩] .

الصورة الثالثة : المفعول مصدر مؤول

وردت مرة واحدة كان المصدر المؤول فيها أن + الفعل المضارع ، وذلك في قوله :

٢٠ — مع ابتسامة الحبِّ يأتي فمُّ الحبيبِ أن يلفظَ كلمةً لا يقبلُها فمُّ حبيبه [رسالة
الابتسامة ٩١] .

الشكل الثاني : الفاعل ضمير

تكرر هذا الشكل إحدى و عشرين مرة كان الفاعل في كل منها ضمير مستترا ، وقد

٢٥ جاء هذا الشكل على صورتين :

الصورة الأولى : الفاعل ضمير مستتر وجوبا

عدة جمل هذه الصورة خمس عشرة جملة مقسمة إلى ثلاث هيئات :

الهيئة الأولى : الفاعل تقديره (أنا)

تكررت عشر مرات ، منها :

٥ — أين أجدُ الكلامَ يستوعبُ كلَّ ما في قلبي لأعطيَّ كلَّ معانيك الصوتَ واللغة
[رسم الحبيبة ٤١] .

— لا أراكِ تجمعينَ ضميري و ضميرك معك في كلمةٍ إلا أحسستُ أنه لقاءٌ بيننا في لفظ
[البلاغة تنتهد ٤٣] .

الهيئة الثانية : الفاعل تقديره (أنت)

١٠ تكررت أربع مرات منها :

— ألا ترى أنما لا تسيلُ إلا مع الأقدار [قلت و قالت ٢١٠] .

— أفلا ترى هذا الإنسانَ قد عملَ فيه مرضُ أيامٍ قليلةٍ ما لا تعملُ العبادةُ مثله في أزهد
الناس إلا في السنين المتطاولة [فلسفة المرض ٢٢٦] .

الهيئة الثالثة : الفاعل تقديره (نحن)

١٥ — لا نحسُّ أننا نموتُ فيه يوماً بعد يوم [الأشواق ١٠٣] .

الصورة الثانية : الفاعل ضمير مستتر جوازا

تكررت ست مرات على هئتين :

الهيئة الأولى : الفاعل تقديره هو

وردت مرتين :

٢٠ — يرى أنه هو و حبيبهُ ناحيةٌ فكريةٌ من نواحي الدُّنيا بعيدةٌ عن الناس و الأشياء كأنهما
معتكفان في عزلة [الأشواق ١٠٤] .

— حتى ليرى بعضَ الأشياءِ يكادُ يتسَّمُّ له ، و بعضُها يرنو إليه ، و بعضُها يكاد يتيسَّرُ
ويتبدل و يصد [وهم الجمال ٢٥٣] .

الهيئة الثانية : الفاعل تقديره هي

٢٥ وردت أربع مرات ، منها :

— ما تلمسُ من شيءٍ إلا سحرَ به على عينِ محبِّها ، فحوَّلَه فيما شاءَ الهوى من صور الخيالِ المعقولةِ والمستبعدةِ و الممكنةِ و المستحيلةِ [رسالة للتمزيق ٥٢] .

— تجحدُ و هي تقرّر [الهجر ٢٣٤] .

أما أنواع المفعول مع الفاعل الضمير فهي وفق الصور التالية :

الصورة الأولى : المفعول اسم ظاهر

تكررت إحدى عشرة مرة على هيئتين :

الهيئة الأولى : المفعول معرفة

تكررت ست مرات على أربعة أوجه :

الوجه الأول : المفعول اسم إشارة

١٠ — أفلا ترى هذا الإنسانَ قد عمل فيه مرضُ أيامٍ قليلةٍ ما لا تعملُ العبادةُ مثله في أزهدِ الناسِ إلا في السنين المتطاولة [فلسفة المرض ٢٢٦] .

الوجه الثاني : المفعول اسم موصول

— تبدعُ ما تبدعُ في إيلاهِ و تعذيبهِ و لو تتابعَتْ له بالسوءِ لأنَّ ذلك هو عمل كبريائِها و سرورها [المتوحشة ١١٩] .

الوجه الثالث : المفعول معرف بأل

١٥ — أين أجدُ الكلامِ يستوعبُ كلُّ ما في قلبي لأعطي كلَّ معانيك الصَّوتَ واللغة [رسم الحبيبة ٤١] .

الوجه الرابع : المفعول معرف بالإضافة

تكرر ثلاث مرات ، منها :

٢٠ — أرى وجهك أنتِ يبلغُ مني القصوى ، و يأخذُ بقلبي كلَّه ، و يستولي على جملةِ ما في إنسانيتي [رسم الحبيبة ٣٩] .

— أكتبُ إليك يا حبيبتي كتابَ عيني إذُ أكتبُ عن نظرتك السَّحريةِ التي أجدُ لها في قلبي معرضَ فنٍّ كاملٍ من صور المعاني الجميلة [نظراتها ٦٠] .

الهيئة الثانية : المفعول نكرة

تكررت خمس مرات ، منها :

٢٥

— ما أكتبُ لك حرفاً حتى أراك قبلُ في مرآة نفسي ، و أتمثلني في مرآة نفسك ، ثم أضع بيننا مرآة اللغة ، فتعكسَ مني و منك أجزاءً و صوراً تكون هي كلماتي [نار الكلمة ١١١] .

— بذلك فلن ترى حبيباً إلا هو من محبِّه بمثالة الطبيب من مريضه يطبُّ له أو يزيد في علته أو يهلكه [وهم الجمال ٢٥٠] . ٥

الصورة الثانية : المفعول ضمير

وردت مرتين :

الهيئة الأولى : المفعول كاف المخاطبة

— لا أراكِ تجمعين ضميري و ضميرك معك في كلمةٍ إلا أحسستُ أنه لقاءٌ بيننا في لفظٍ [البلاغة تنتهد ٤٣] . ١٠

الهيئة الثانية : المفعول هاء الغائبة

— أكتبُها و قد تكافأ جانباً الحبُّ في نفسي هوناً هوناً ، و اعتدلتُ مقاديرُها شيئاً شيئاً ، فلا أعتدُّ بسببِ تصغرُ به الحقيقةُ الكبيرةُ ، أو تكبرُ الصغيرةُ ، أو يجاوزُ بمعنى حذِّه ، أو يقصرُ بمعنى آخرَ عن حقه ، و لا أحجرُ فيها على كلامٍ صحيحٍ أن يتصرفَ بقدرِ أدلتِه و براهينه لما أخشى من سوء موقعه في الحب [وهم الجمال ٢٤٦] . ١٥

الصورة الثالثة : المفعول جملة

تكررت ثلاث مرات على هئتين :

الهيئة الأولى : المفعول جملة اسمية

— لا أدري ما الذي أسكتني حينئذٍ [النجوى ٢٠٣] .

— لا أقولُ : إنَّ الذكرى قد سلَّطَ عليها النسيانُ ، فصفاها من حوادثها وأيامها [السلام عليها ٢٥٧] . ٢٠

الهيئة الثانية : المفعول جملة فعلية فعلها ناقص

— ما أدري كيف كنتُ مملوءاً بكِ و أنت أُمّامي [أما قبل ١٢٥] .

الصورة الرابعة : المفعول مصدر مؤول

تكررت أربع مرات على هئتين : ٢٥

الهيئة الأولى : أن + معموليها

وردت ثلاث مرات منها :

— يرى أنه هو و حبيبه ناحية فكرية من نواحي الدنيا بعيدة عن الناس و الأشياء كأنهما معتكفان في عزلة [الأشواق ١٠٤] .

٥ — ألا ترى أنها لا تسيل إلا مع الأقدار [قلت و قالت ٢١٠] .

الهيئة الثانية : أن + الفعل المضارع

— تريد أن تأتي في الحب من وراء ما كانت [الغضى ١٥٠] .

هذا و قد ورد المفعول محذوفا مرة واحدة سيأتي ذكرها عند الحديث عن الحذف .

الفرع الثاني : المتعدي لمفعولين

١٠ في هذا الفرع أربع جمل جاءت على شكلين :

الشكل الأول : الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنا

تكرر ثلاث مرات ، منها :

— ما أحسبني رأيتك مرة إلا و كآتي فيك أول أنثى [نظراتها ٦١] .

— أحسب أن الشيطان سدّ فمي بفمه [النجوى ٢٠٣] .

١٥ و ثمت ثلاث صور للمفاعيل :

الصورة الأولى : المفعول الأول ضمير و الثاني جملة فعلية

و تمثلها الجملة الأولى .

الصورة الثانية : المفعول الأول اسم ظاهر معرف بأل و الثاني اسم ظاهر نكرة

— ما أظن الحب إلا عداوة ساهرة تهزأ بالناس ، فتحييهم متلطفة في غير أسلوبها ،

٢٠ وعلى غير طريقتها ، و من غير أهلها .. من الحبيب .. من الحبيب على أنها عداوة

[يالللجلال ٩٧] .

الصورة الثالثة : المصدر المؤول سد مسد المفعولين

وهذا ما نراه في الجملة الثانية .

الشكل الثاني : الفاعل مصدر مؤول

٢٥ ورد مرة واحدة في قوله :

— لن يجعل لها سحرها السّاحر إلا أن تكون ذات مرة قد وقعت دقائق ملونة في ساعة حبّ [قلت وقالت ٢١٥] .

و المفعول الأول هنا اسم معرف بالإضافة و الثاني شبه جملة .

النمط الثالث : فعل الأمر

٥ ورد مرة واحدة كان الفاعل فيها ياء المخاطبة ، وكان الفعل متعديا لمفعولين سد مسدما المصدر المؤول ، وذلك في قوله :

— اعلمي أن في كلمات غضبك معنى كذلك أراه لي وحدي [إني أخطأت ٢٠٦] .

القسم الثاني : المبني للمجهول

ورد الفعل المبني للمجهول في سبع جمل مقسمة إلى نمطين :

النمط الأول : الفعل الماضي ١٠

تكرر ثلاث مرات على نوعين :

النوع الأول : الفعل الماضي اللازم

ورد مرة واحدة نابت فيها شبه الجملة عن الفاعل ، وذلك في قوله :

— حُكِمَ عليه بأن يظلّ أبداً يريد و يشتهي [في معاني التهديدات ١٨٦] .

النوع الثاني : الفعل الماضي المتعدي ١٥

ورد مرتين كان النائب في كل منهما شبه جملة :

— لقد خيّل إلي أنها تنتهي [لماذا لماذا ؟ ١٣٥] .

— خيّل إلي أنني أكلته و شربته [كتاب لم تكتبه ١٤٣] .

النمط الثاني : الفعل المضارع

تكرر خمس مرات على نوعين : ٢٠

النوع الأول : المضارع المتعدي

تكرر خمس مرات على فرعين :

الفرع الأول : المتعدي لمفعول

تكرر أربع مرات ناب فيها المفعول به عن الفاعل ، وجاء هذا النوع على شكلين :

٢٥ الشكل الأول : نائب الفاعل اسم ظاهر

ورد مرتين على صورتين :

الصورة الأولى : نائب الفاعل معرفة

— هل يُفتتنُ الإنسانُ إلا حينَ يظهرُ مجنوناً بأسمى ما فيه من العقلِ ؟ [الغضبي ١٥٢] .

الصورة الثانية : نائب الفاعل نكرة

٥ — ما توجدُ امرأةٌ هي جميلةٌ فاتنةٌ في وهمِ رجلٍ إلا انبعثَ من شخصيها معنىٌ ليس في

أحد غيرها [رسالة الابتسامة ٨٩] .

الشكل الثاني : نائب الفاعل جملة^١

ورد مرتين :

— لن يُقالَ في الذي تحملُهُ عاصفةٌ و تطيرُ به : إنه مسافرٌ في طيارة ، و لا في الذي رأى

١٠ صورةَ دينارٍ في مرآةٍ فحطَّم المرآةَ ليأخذَ الدِّينارَ : إته وَجَدَ شيئاً [الغضبي ١٥٢] .

— يقالُ في الذي دلَّههُ الجمالُ و شَفَّهَ الحبُّ : إته في نعيمِ الهوى ، و في المحبِّ الذي

يَحْطُمُ قلبَهُ على امرأةٍ : إته وَجَدَ الحب [الغضبي ١٥٢] .

الفرع الثاني : المضارع المتعدي لثلاثة مفاعيل

— أراه ليس يكفيها [قال القمر ٥٩] .

١٥ و نائب الفاعل هنا ضمير مستتر وجوبا تقديره أنا ، و أما المفعولان فهما الغائب و جملة

الفعل الناقص .

القسم الثالث : التقديم و التأخير

النمط الأول : تقدم الفاعل على المفعول

تكرر هذا النمط ستا و خمسين مرة على نوعين :

٢٠ النوع الأول : تقدم الفاعل جوازا

وردت منه جملتان :

— يجدُّ الطفلُ على كلِّ حالةٍ و في كلِّ مكانٍ سرورَ نفسهٍ لسببٍ واحدٍ و هو أنَّ

ابتسامه أبداً معه [رسالة الابتسامة ٨٦] .

(١) نص ابن هشام على وقوع نائب الفاعل جملة [المعني : ٥٢٥] .

— قال الشيطان : أنا لَوْنُ هذه المرأة الجميلة حين أكونُ منافقاً ، و لَوْنُ هذه المرأة القبيحة إذ أكونُ صريحاً [وهم الجمال ٢٥٤] .

النوع الثاني : تقدم الفاعل وجوبا

تكرر هذا النوع أربعاً وخمسين مرة على فرعين :

٥ الفرع الأول : وجوب التقدم لمنع اللبس

و مثاله :

— مع ابتسامة الحبّ يأبى فم الحبيب أن يلفظ كلمة لا يقبلها فم حبيبه [رسالة الابتسامة ٩١] .

١٠ و تقدم فاعل (يأبى) هنا يفضي إلى التباسه بفاعل (يلفظ) ، وقد سبق حديث عن مثل هذا التركيب .

الفرع الثاني : وجوب التقدم لكون الفاعل ضمير متصلاً

تكرر هذا الفرع ثلاثاً وخمسين مرة على شكلين :

الشكل الأول : الفاعل ضمير بارز

تكرر تسع عشرة مرة ، منها :

١٥ — قلت : وذاك الثغرُ ما أمره ؟ [كتاب رضا ١٠٥] .

— قلت : ولكنه هو التور الذي يقيّد الطبيعة كلها بمنظر واحد [النجوى ١٩٦] .

الشكل الثاني : الفاعل ضمير مستتر

تكرر أربعاً وثلاثين مرة ، منها :

— قال : قد عرفت الحكم و لم أنطق به [قلت و قالت ٢٠٩] .

٢٠ — قالت : فهل الحكمُ عطرٌ في مندليك أعرفه من الهواء ؟ [قلت و قالت ٢٠٩] .

النمط الثاني : تقدم المفعول على الفاعل

تكرر هذا النمط ثماني مرات على كان التقدم في كل منها واجبا ، وهو على نوعين :

النوع الأول : وجوب تقدم المفعول لأن الفاعل محصور

ورد مرة واحدة في قوله :

— لن يجعل لها سحرها السّاحر إلا أن تكون ذات مرة قد وقعت دقائق ملونة في ساعة الحب [قلت و قالت ٢١٥] .

النوع الثاني : وجوب تقدم المفعول لأنه ضمير و الفاعل ظاهر

تكرر سبع مرات ، منها :

٥ — لم يخالجي الريب قطّ في أنّك من نزعاتك الروحانية و من ذهولك الرباني كأنّك في جوّ كوكب لا في جسم إنسان [رواية القلم ١٠٧] .

— بذلني الحجر منها مظهر الجلال و معه وقار اليأس و عقله ثم خضوعها لخيالي خضوعاً لا يضرّها [الغضي ١٥١] .

النمط الثالث : تقدم المفعول على الفعل

١٠ ورد مرة واحدة تقدم المفعول فيها وجوباً لكونه مما له الصدارة ، وذلك في قوله :

— ... ماذا أستطيع بوقفتي حسيراً و أقدار الغرام بنا تجري [متى يا حبيب القلب ١٥٩] .

النمط الرابع : تقدم شبه الجملة على الفعل

تكرر هذا النمط سبع مرات كان تقدم شبه الجملة في كل منها على الجواز ، و يمكن

١٥ تصنيف جمل هذا النمط إلى نوعين :

النوع الأول : تقدم الجار و المحرور

تكرر خمس مرات ، منها :

— من هذا تنبعث أشواقي الحزينة ما دمت لا أراك [الأشواق ١٠٣] .

— منها هي أيضاً تختلف هذه العناصر إذا شاءت كأنها — أي الحبيبة — حياة لحياتي لا

٢٠ مقصر له عنها [وهم الجمال ٢٥٣] .

النوع الثاني : تقدم الظرف

ورد مرتين :

— مع ابتسامة الحب يأتي فم الحبيب أن يلفظ كلمة لا يقبلها فم حبيبه [رسالة

الابتسامة ٩١] .

— مع ذلك تنبعثُ منه روحُ ذاتُ جلالٍ أقلُّ ما فيه أنه فوقَ الجلالِ الإنساني [صلاة في المحراب الأخضر ١٦١] .

النمط الخامس : تأخير المفعول عن الفعل

جاء هذا النمط على نوعين :

النوع الأول : تأخير المفعول جوازا

تكرر إحدى و ثلاثين مرة منها :

— قالت : أنا في نفسي كما أنا ، و لكّني في حبّك كما أرى ، فأنا أكتشفُ نفسي الجميلةَ فيك ، و بهذا أجد حبّك من عظمي و سروري [قالت و قلت ١٤٧] .

— قالت و ضحكت : بذلك لا يفهم الحب و بذلك استطعت أن تجعل لغتك هكذا [النجوى ١٩٨] .

النوع الثاني : تأخير المفعول وجوبا

تكرر ثلاثا و ثلاثين مرة وفق الفروع التالية :

الفرع الأول : وجوب التأخر لكون المفعول مصدرا مؤولا

تكرر هذا الفرع ثماني مرات على شكلين :

الشكل الأول : أن + الفعل المضارع

— مع ابتسامة الحبّ يأتي فم الحبيب أن يلفظَ كلمةً لا يقبلُها فم حبيبه [رسالة الابتسامة ٩١] .

— تريد أن تأتي في الحب من وراء ما كانت [الغضبى ١٥٠] .

الشكل الثاني : أن + معموليها

تكرر هذا الشكل ست مرات ، منها :

— أحسبُ أن الشيطانَ سدّ فمي بفمه [النجوى ٢٠٣] .

— اعلمي أن في كلمات غضبك معنى كذلك أراه لي وحدي [إني أخطأت ٢٠٦] .

الفرع الثاني : وجوب التأخر لكون المفعول ضميرا متصلا

تكرر اثني عشرة مرة ، منها :

— ما أحسبني رأيتك مرةً إلا و كأني فيك أولُ أنثى [نظراتها ٦١] .

— أحببتُها وهي بحمليتها فنُّ و جمالٌ و وحيٌّ لأرجعَ و أنا بحمليتي حسٌ و انفعالٌ وإدراك [و السلام عليها ٢٥٦] .

الفرع الثالث : وجوب التأخر لاتصال الفعل برعما

— ربما قالوا : رميتَ و المعنى قتلت [الهجر ٢٣٢] .

الفرع الرابع : وجوب التأخر لوجود الناصب

— لن يجعلَ لها سحرَها السّاحرَ إلا أن تكونَ ذاتَ مرّةٍ قد وقعتْ دقائقُ ملونةٌ في ساعة حبٍّ [قلت و قالت ٢١٥] .

— بذلك فلن ترى حبيباً إلا هو من محبِّه بمزلة الطّبيب من مريضه ؛ يطبُّ له أو يزيدُ في علته أو يهلكه [وهم الجمال ٢٥٠] .

الفرع الخامس : وجوب التأخر لأن المفعول الأول محصور في الثاني

— ما أظنُّ الحبَّ إلا عداوةً ساخرةً تَهزأُ بالناس فتحيثُهم متلطفةً في غير أسلوها ، و على غير طريقتها ، و من غير أهلها ، من الحبيب .. من الحبيب على أنَّها عداوة [يا للحلال ٩٧] .

الفرع الثامن : وجوب التأخر لكون المفعول جملةً معلقاً عنها

— ما أدري كيف كنتُ مملوءاً بك و أنت أمامي [أما قبل ١٢٥] .

— لا أدري ما الذي أسكتني حينئذ [النجوى ٢٠٣] .

الفرع التاسع : وجوب التأخر لاقتران الفعل بهمزة الاستفهام

— أتذكر ساعةً جثتها بها من فوق الزّمن ، وكان فيها للحديقة جوٌّ من زهرٍ ، و جوٌّ من قمرٍ ، و جوٌّ من امرأةٍ أجملَ من القمر و الزهر ؟ [القمر ٥٧] .

الفرع العاشر : وجوب التأخر لوجود أكثر من موجب

له ستة مثلٍ موزعة على شكلين :

الشكل الأول : الموجبات منصبة على مفعول واحد

تكرر خمس مرات على صور :

الصورة الأولى : لام القسم و قد

- لقد جعلت كلمتك الأخيرة كأنها باب أقفل في وجهي [كتاب لم تكتبه ١٤٣] .
 — لقد قالت لي مرة في أمر سبق إلى قلبي منه شيء فعاتبتها : إنها مسألة لا هم [هدية شتم ١٥٧] .

٥ الصورة الثانية : الجازم و المفعول ضمير متصل

- لم يخالجني الريب قط في أنك من نزعاتك الروحانية و من ذهولك الرباني كأنك في جو كوكب لا في جسم إنسان [رواية القلم ١٠٧] .
 — لم يخالجني الريب قط في أنك من حبك نفس تحترق بذاتها كالكوكب [رواية القلم ١٠٩] .

١٠ الصورة الثالثة : لام القسم و قد و المفعول ضمير متصل

- لقد تركتني و ما أظفر منك بساعة رضا إلا رأيت في يدي معجزة [المتوحشة ١١٨] .

الشكل الثاني : الموجبات موزعة على مفعولين

- له مثال واحد جاء فيه المفعول الأول ضمير و الثاني مصدرا مؤولا ، وذلك هو قوله :
 — هكذا علمتني حقيقتك أن الحب إن هو إلا تفسير كل شيء في العالم تفسيراً من القلب [الأشواق ١٠٢] .

القسم الرابع : الحذف

النمط الأول : حذف الفعل

- " تعتبر دلالة المصدر المنصوب على فعله شكلا من أشكال التركيب الفعلي أيضا " ،
 ٢٠ وثمة مثالان هما :

- ألا رفقا بالقلب الذي أجابني : إنها تركيب المغناطيس الغرامي و توزيعه في أماكنه على هندسة الجاذبية [يا للجلال ٩٩] .

— سبحان من علّم آدم الأسماء كلها لينطقَ بها ، و علّمك أنت من دون أبنائه و بناته
السكوت [في العتاب ١٨١] .

النمط الثاني : حذف المفعول

— تجحدُ و هي تقرر [المجر ٢٣٤] .

٥. ٢. جملة الفعل الناقص

عدد جمل الفعل الناقص في الجملة المركبة من الدرجة الثانية سبع عشرة جملة جاءت
على قسمين :

القسم الأول : جملة (كان) و أخواتها

فيه ست عشرة جملة موزعة كما يلي :

النمط الأول : جملة (كان)

تكرر إحدى عشرة مرة على نوعين :

النوع الأول : (كان) ماضية

تكرر هذا النوع سبع مرات على ثلاثة فروع :

الفرع الأول : اسمها اسم ظاهر

تكرر أربع مرات على شكلين :

الشكل الأول : اسمها معرفة

تكرر ثلاث مرات على صورتين :

الصورة الأولى : الاسم معرف بأل

وردت مرة واحدة كان الخير فيها جارا و مجرورا ، وذلك في قوله :

— كانَ لها في نفسي الجمالُ و معه حماقةُ الرجاءِ و جنونُهُ ثم خضوعي لها خضوعاً لا

ينفعني [الغضي ١٥١] .

الصورة الثانية : الاسم معرف بالإضافة

وردت مرتين كان الخير في كل منهما جملة ، وذلك على هئتين :

الهيئة الأولى : الخبر جملة اسمية

— كان تفسيرُ الشيءِ إنما هو إضافتهُ إلى ما فرغتِ النفسُ منه [لماذا لماذا ١٣٧] .



الهيئة الثانية : الخبر جملة فعلية

— كان بذله يُفني منه على قدرٍ ما يعطي [الغضى ١٥٠] .

الشكل الثاني : اسمها نكرة

ورد مرة واحدة كان الخبر فيها جملة اسمية منسوخة ، وذلك في قوله :

٥ — كانت يا حبيبي كل دقيقة و ثانيتهما في مجلسك السّاحر كأنها بعضُ الفكرِ و الحسِّ
لا بعضُ الزمان و المكان [أما قبل ١٢٢] .

الفرع الثاني : اسمها ضمير

تكرر مرتين كان الاسم في كل منهما تاء الفاعل ، و كان الخبر في كل منهما جملة فعلية ، و دونك المثالين :

١٠ — كنت في رقعتك المضيئة تشبه النهار مطوياً بعضه على بعض حتى يرجع في قدرِ
المنديل [القمر ٥٥] .

— كنتُ كأنما أضربُ من الحياة في قفرٍ من المعاني الجافية لا أتوسّم نظراً ، و لا أتمدّي
إلى حقيقة جميلة [و السلام عليها ٢٥٦] .

الفرع الثالث : اسمها مصدر مؤول

١٥ ورد مرة واحدة كان الخبر فيها جاراً و مجروراً ، وذلك في قوله :

— كان من شريعته ألا يتبوأ عرشها إلا من يذبحُ الجالس عليه [قالت و قلت
١٤٤] .

النوع الثاني : (يكون) مضارعة

و هاهنا أربع جمل تنظم في ثلاثة فروع

٢٠ الفرع الأول : اسمها اسم ظاهر

وردت منه جملتان الاسم فيهما معرفة ، و هما على شكلين :

الشكل الأول : الاسم اسم إشارة

ورد مرة واحدة كان الخبر فيها اسماً ظاهراً منكراً ، وذلك في قوله :

— لم يكن هذا الحلم إلا علمية حبّ جراحية مؤلمة في القلب الذي كاد يبرأ و ينسى
٢٥ [رسالة الطيف ١٧٩] .

الشكل الثاني : الاسم معرف بأل

ورد مرة واحدة كان الخبر فيها اسما ظاهرا منكرا :

— لن يكون الحبُّ القويُّ إلا متوحشاً لأنه ثورةٌ قُذفتْ في الدَّمِ الإنسانيِّ [المتوحشة ١١٦] .

الفرع الثاني : اسمها ضمير مستتر

ورد مرة واحدة كان الضمير فيها مستترا وجوبا تقديره (أنت) و الخبر جملة فعلية :

— تكون قد أهنئتها و ابتذلتَ المعنى السَّاميَّ المحبوءَ لك فيها ليكون لك وحدك [هدية شتم ١٥٥] .

— الفرع الثالث : اسمها مصدر مؤول

ورد مرة واحدة كان الخبر فيها جاراً و مجروراً :

— لا يكونُ من هذا إلا أَنَّهُ قُبِحَ و سُمِحَ من قُبْحنا لا من قُبْحه [أليس كذلك ١٩٢] .
النمط الثاني : جملة (أصبح)

لم يرد الفعل الناقص (أصبح) بصيغة الماضي إلا مرة واحدة كان اسمه فيه ضميراً متصلاً هو تاء الفاعل و الخبر جملة فعلية ، وهاك مثاله :

— كما يرى الشاعرُ الملهمُ كلامَ الطبيعةِ بأسره مترجماً إلى لغةٍ عينيةِ أصبحتُ أراها في هجرها طبيعةَ حسنٍ فاتنٍ مترجمةً بحملتها إلى لغةٍ فكري [الغضى ١٥١] .

النمط الثالث : جملة (ليس)

في هذا النمط أربع جمل يضمها فرعان :

الفرع الأول : اسمها اسم ظاهر

تكرر ثلاث مرات على شكلين :

الشكل الأول : الاسم معرفة

وردت منه جملتان عرف الاسم فيهما بأل ، وهما من حيث الخبر على صورتين :

الصورة الأولى : الخبر اسم ظاهر معرف بالإضافة

— ليس الحبُّ إلا وقوعك في التَّيه الذي يكونُ بين الفكرِ و هو رأيٌ و رغبةٌ و بين

الفكرِ و هو حقيقةٌ و حادثةٌ [وهم الجمال ٢٥٤] .

الصورة الثانية : الخبر جار و مجرور

— ليس منهم البائسُ الحزينُ الذي نزلَ به الألمُ رَغماً و ذلاً ، و لكن البائسُ الجميلُ الذي اتخذتهُ الحكمةُ ليدعَ الصورةَ الكلاميةَ من جمالِ نفسه لجمالِ الكونِ شعراً و بياناً وفناً [و ألم الحب ٧٥] .

الشكل الثاني : الاسم نكرة

ورد مرة واحدة كان الخبر فيها جملة اسمية :

— ليس من جمالٍ إلا و بعضُ مادتهِ في أصلِها من القبحِ كما ترى [شجرات الشتاء ١٧١] .

وفي هذه الجملة مسألتان :

١٠ أولاهما : انجرار اسم الناسخ لفظاً بحرف الجر الزائد (من) .

و ثانيتهما : دخول الواو على خبر الناسخ ، و قد جوز الأخفش و تبعه ابن مالك دخول الواو على خبر ليس ، و كان المنفية إذا كان جملة بعد إلا ، كقول الشاعر :

ما كان من بشر إلا وميته محتومة ، لكن الآجال تختلفُ

والجمهور أنكروا هذا ، وذهبوا إلى أن الخبر محذوف للضرورة ، أو إلى أن الواو

١٥ زائدة .

الفرع الثاني : اسمها ضمير بارز

ورد مرة واحدة كان الاسم فيها تاء الفاعل و الخبر جملة فعلية ، وذلك في قوله :

— لستُ أشكُ أنَّ الجمالَ في هذا الوجودِ مظهرٌ مؤنث [نار الكلمة ١١٢] .

القسم الثاني : جملة أفعال المقاربة

وردت جملة واحدة فيها الفعل كاد مضارعاً و اسمه نكرة و خبره جملة فعلية :

— يكادُ كلُّ شيءٍ يقولُ له : يابنيَّ أو يا أبي أو يا أخي أو نحوها [البلاغة تتهد ٤٥] .

القسم الثالث : التقديم و التأخير

النمط الأول : توسط الخبر

(١) انظر : شرح التسهيل ٣٥٩/١ ، والارتشاف ١١٨٣/٣ ، والجمع ٨٦/٢ ، والصبان ٧/٢ .

تكرر أربع مرات على نوعين :

النوع الأول : جوازا

ورد مرتين :

٥ — ليس منهم البائسُ الحزينُ الذي نزلَ به الألمُ رَغماً و ذلاً ، و لكن البائسُ الجميلُ الذي اتخذتهُ الحكمةُ ليدعَ الصورةَ الكلاميةَ من جمالِ نفسهِ لجمالِ الكونِ شعراً و بياناً وفناً [و ألم الحب ٧٥] .

— كانَ لها في نفسي الجمالُ و معه حماقةُ الرجاءِ و جنونهُ ثم خضوعي لها خضوعاً لا ينفعني [الغضبي ١٥١] .

النوع الثاني : وجوبا

١٠ تكرر مرتين كان الموجب فيهما لتوسط الخبر انحصار الاسم بإلا :

— كان من شريعتها ألا يتبوأ عرشها إلا من يذبحُ الجالسَ عليه [قالت و قلت ١٤٤] .

— لا يكونُ من هذا إلا أنه قُبِحَ و سَمُجَ من قُبَحنا لا من قُبَحه [أليس كذلك ١٩٢] .

النمط الثاني : تقدم متعلق الخبر

١٥ وردت على هذا النمط جملة واحدة تقدم فيها الجار و المجرور جوازا على الناسخ ، وذلك في قوله :

— كما يرى الشاعرُ الملهمُ كلامَ الطبيعةِ بأسره مترجماً إلى لغةِ عينيه أصبحتُ أراها في هجرها طبيعةَ حسنِ فاتنٍ مترجمةٌ بجمليتها إلى لغةِ فكري [الغضبي ١٥١] .

النمط الثالث : تأخير الخبر

٢٠ تكرر ثلاث عشرة مرة على نوعين :

النوع الأول : جوازا

تكرر ثلاث مرات ، منها :

— كانت يا حبيبي كل دقيقة و ثانيتهما في مجلسك الساحرِ كأنها بعضُ الفكرِ و الحس لا بعض الزمان و المكان [أما قبل ١٢٢] .

٢٥ — إذ كان تفسيرُ الشيءِ إنما هو إضافتهُ إلى ما فرغتُ النفسُ منه [لماذا لماذا ١٣٧] .

النوع الثاني : وجوبا

تكرر عشر مرات بحسب الفروع التالية :

الفرع الأول : الخبر فعل رافع لضمير الاسم

وردت منها جملتان :

٥ — يكادُ كلُّ شيءٍ يقولُ له : يا بني أو يا أبي أو يا أخي أو نحوها [البلاغة تنهد ٤٥] .

— كان بذلُّه يفني منه على قدرٍ ما يعطي [الغضى ١٥٠] .

الفرع الثاني : الخبر محصور بإلا

تكرر ثلاث مرات ، منها :

١٠ — لن يكونَ الحبُّ القويُّ إلا متوحشاً لأنَّه ثورةٌ قذفتُ في الدَّمِ الإنساني [المتوحشة ١١٦] .

— ليسَ الحبُّ إلا وقوعُك في التيه الذي يكونُ بين الفكر و هو رأي و رغبة و بين الفكر و هو حقيقة و حادثة [وهم الجمال ٢٥٤] .

الفرع الثالث : الاسم ضمير متصل

تكرر هذا الفرع خمس مرات ، منها :

١٥ — كنتُ في رقعتك المضيئة تشبهُ النهار مطوياً بعضُهُ على بعضٍ حتى يرجع في قدرِ المنديل [القمر ٥٥] .

— لستُ أشكُّ أنَّ الجمال في هذا الوجود مظهرٌ مؤنثس [نار الكلمة ١١٢] .

٣. اسم الفعل

— آه من تلك الابتسامةِ المرحّةِ الداهلةِ عليها لعيني المشتاقِ سمةٌ من فتحِ ذراعيهِ و ضمٍّ

٢٠ وقَبْل [رسالة الابتسامة ٨٩] .

ثالثاً : المواضع الإعرابية

القسم الأول : جملة الخبر

تكررت جملة الخبر سبعين مرة ، و قد جاءت بحسب الأنماط التالية :

النمط الأول : الجملة الاسمية الأساسية

تكررت ثلاث عشرة مرة ؛ منها :

— كلُّ الفتوق لها الرِّقَاعُ تَرْمُ مِنْ تَصْدِيعِهَا [شجرات الشتاء ١٧٢] .

— الفرَح هو وحدهُ تعبَّرُ عنه النفسُ بدموعها [قلت و قالت ٢١٠] .

النمط الثاني : الجملة الفعلية

تكررت ستا و خمسين مرة على نوعين :

النوع الأول : جملة الفعل التام

تكرر تسعا و أربعين مرة على فرعين :

الفرع الأول : الفعل الماضي تكرر أربع عشرة مرة ؛ منها :

— ألا ما أهولها قوةٌ في تبييضِ الأسودِ بطبيعتهِ إلى جوهرِ النورِ بطبيعتهِ ، و في خلقِ

شمسِ الماسيةِ وهاجِةٍ ، و لكن من ظلمةِ حالكةٍ انعقدتْ في الترابِ [و ألم الحسب

١٥ [٧٥] .

— كتابها قد جاءني حاملا لقلبي الخفاق قلبا خفق [كتاب رضا ١٠٥] .

الفرع الثاني : الفعل المضارع

تكرر خمسا و ثلاثين مرة على شكلين :

الشكل الأول : المبني للمعلوم

تكرر أربعاً و ثلاثين مرة ، و من أمثله :

— الألفاظُ تجيءُ و في نطقها معانيها [رسالة الابتسامة ٩١] .

— هو يستطيعُ أن يحملَكَ إليَّ دائماً في رسائلكِ البليغةِ [رواية القلم ١٠٨] .

الشكل الثاني : المبني للمجهول

وردت منه جملة واحدة هي قوله :

— هذه تُفسَّرُ بما يلبسُها [هل أخطأت ٢٠٥] .

٢٥

النوع الثاني : جملة الفعل الناقص

تكرر هذا النوع سبع مرات ، و من أمثلته :

— المجرُ — و هو أشقُّ و أعنتُ ما في الحبِّ — قد يكونُ لوعةً مطمئنةً إذا كان عنْ دلالٍ أو سلوانٍ من الحبيب [قلت و قالت ٢١٤] .

٥ — هي لا تكونُ على رزقٍ ترزقُهُ ، و لا تثبتُ على حالٍ تحولُ إليها ، و لا تقرُّ في منزلةٍ تسفلُ بها أو تعلو [فلسفة المرض ٢٢٤] .

النمط الثالث : الجملة الشرطية

— قطراتُ الماءِ القليلةِ جداً إذا أصابها الظَّمآنُ الذي بلغَ به الظَّمأُ جفافَ الروح تحولتْ في تسعيرِ خياله و التضرُّمِ على كبده قطراتٍ من اللهبِ الأبيض [قلت و قالت ٢٠٨] .

وقد وردت جملة الخبر مرة واحدة بلا رابط لأنها نفس المبتدأ في المعنى ، وذلك في قوله : — ربما قالوا رميتَ و المعنى قتلت [المجر ٢٣٢] .

و أما بقية التراكيب فقد كان الرابط فيها بين جملة الخبر و المبتدأ الضمير ، و قد جاء الربط بالضمير على ثلاثة أنماط :

١٥ النمط الأول : الرابط ضمير ظاهر

تكرر هذا النمط خمسا و عشرين مرة على ثلاثة أنواع :

النوع الأول : ضمير في محل رفع

تكرر ثلاث عشرة مرة ، منها :

٢٠ — اسمُ الثعبانِ عند من لدغَ مرةً هو لفظٌ كالإبرةِ يمسُّ مكانَ اللدغة [نار الكلمة ١١١] .

— أنتِ أريتيني أن الجمالَ هو تصويرُ الحياة بك [هل أخطأت ٢٠٦] .

النوع الثاني : ضمير في محل نصب

وردت منه جملتان في قوله :

— أجملُ ما في المرأةِ الجميلةِ لا تراه بعيداً من أقبحِ ما فيها [شجرات الشتاء ١٧٢] .

— ما هذا يا سيدي و ليسَ خيطُ عمري في إبرتكِ ، و لا ما يتمزقُ من أيامي
تصلحُه (ماكينة الخياطة) بقدرتك [في العتاب ١٨١] .

النوع الثالث : ضمير في محل جر

تكرر عشر مرات ؛ منها :

— كلُّ ذلك ليستَ منه فائدةٌ ترجى [الغضبي ١٥٣] .

— بضعةٌ أشهرٍ من الجفاءِ أو البعد يكونُ عمرُها هو ساعةَ اللقاءِ التي تتفقُ بعدها
[قلت و قالت ٢١٣] .

النمط الثاني : الرابط ضمير مقدر

تكرر هذا النمط اثنتين و أربعين مرة ، كان الضمير المقدر في كل منها في محل رفع ،

١٠ ومن أمثلة هذا النمط :

— التَّظَرُّ الإنسانيُّ لا يعلو بشيءٍ إلا إذا ألبسه معناه الإلهي [نار الكلمة ١١٣] .

— هي تغلي بالشتاع و عليها ضبابةٌ خضراءُ من غليانِ ألوانِ الشَّمسِ في جوفها
[شجرات الشتاء ١٧١] .

النمط الثالث : الرابط ضمير ظاهر و ضمير مقدر

١٥ وقد ورد هذا النمط في الجملة الشرطية الواقعة خبراً ، حيث عاد من جملة الشرط ضمير

ظاهر منصوب و من جملة الجواب ضمير مستتر مرفوع .

القسم الثاني : جملة نائب الفاعل

منه جملة واحدة هي قوله :

— يقالُ في الذي دلَّه الجَمالُ و شَفَّه الحبُّ : إنَّه في نعيمِ الهوى ، و في الحبِّ الذي

٢٠ يحطُّمُ قلبه على امرأةٍ إنَّه وجدَّ الحب [الغضبي ١٥٢] .

(١) مما يحتمل أن يكون الرابط فيه ضميراً مقدراً أيضاً قوله : ما عسى أن ينقص العالم بإنسانه أو إنسان
[المهر ٢٣٢] و التقدير : ما عسى أن ينقصه ، فالمقدر هنا ضمير نصب . و الوجه الآخر الذي يحتمله هذا
التركيب أن يجعل (ما) مفعولاً به لينقص و عليه فالجملة فعلية ، و يشكل على هذا الوجه أن (ينقص) معمول
للحرف المصدرى (أن) ثم إن المصدر المؤول كله فاعل لـ (عسى) فكيف يتقدم معمول ينقص على عسى ؟ .

القسم الثالث : جملة اسم الناسخ^١

— قلت : إن فيها أحبك و هذا يكفي [النجوى ١٩٥] .

القسم الرابع : جملة خبر الناسخ

تكررت جملة خبر الناسخ أربعاً و ثمانين مرة ، بحسب الأنماط التالية :

النمط الأول : الجملة خبر للأحرف الناسخة

في هذا النمط سبع و خمسون جملة تنظمها خمسة أنواع على النحو التالي :

النوع الأول : الجملة خبر لـ (إن)

تكرر هذا النوع ست عشرة مرة ، على فرعين اثنين :

الفرع الأول : جملة اسمية

تكرر ثلاث مرات على شكلين :

الشكل الأول : اسمية أساسية

تكرر مرتين هما :

— إن شيتين هما أروغ ما نعرف و ما نجهل [أليس كذلك ١٨٩] .

— أما إنَّها و هي القبلة التي تلقىها الشفاهُ الحمراءُ شعلَةً منها في القلبِ أو الفكرِ و هي

القبلة التي احتوتُ روحَ الحمرِ في سيَّالها المعنويِّ و هي القبلة ... هي القبلة [هل

أخطأت ٢٠٧] .

الشكل الثاني : اسمية منسوخة

ورد مرة واحدة في قوله :

— إنَّه لا صلحَ لقلبينِ لم يصطَلَحَ فكراهما [المهجر ٢٣٥] .

الفرع الثاني : جملة الخبر فعلية

تكرر ثلاث عشرة مرة على شكلين :

الشكل الأول : جملة الفعل التام

تكرر إحدى عشرة مرة على صورتين :

الصورة الأولى : الفعل الماضي

(١) انظر ما قررته آنفاً حول المبتدأ الجملة ص : ٢١١ — ٢١٣ .

- تكررت هذه الصورة خمس مرات ، على هئتين :
- الهيئة الأولى : الفعل مبني للمعلوم
- تكررت أربع مرات ؛ منها :
- لقد قلت يا حبيبي : إني أخطأت [هل أخطأت ٢٠٤] .
- ٥ — المعنى المفهوم من إحدى اللغتين في قولك : إني أخطأت هو يا حبيبي لي وحدي ، وكما أفهمه أنا وحدي [هل أخطأت ٢٠٧] .
- الهيئة الثانية : الفعل مبني للمجهول
- وردت مرة واحدة في قوله :
- لا أقول : إن الذكرى قد سلطَ عليها التسيانُ فصفاها من حوادثها و آيامها
- ١٠ [والسلام عليها ٢٥٧] .
- الصورة الثانية : الفعل المضارع
- تكررت ست مرات ؛ منها :
- إني لألح فيه سرّاً عجيباً يكونُ فقدانُ العبارةِ عنده هو أبلغُ العبارةِ في وصفه
- [رسم الحبيبة ٣٩] .
- ١٥ — إني لأحسبُ طبيعةَ الفرارِ التي رُكبتُ في المرأةِ قد خلقتُ فيك أنتِ على الضّعفِ
- [المتوحشة ١١٩] .
- الشكل الثاني : جملة الفعل الناقص
- وردت منه جملتان على صورتين :
- الصورة الأولى : فعل ماضٍ حامد
- ٢٠ — إنه ليسَ في الحبِّ نصفُ حبٍّ أبداً ، فليس في الحبيبِ أبداً إلا كلُّ الجمالِ ، فليس معاني الجميلِ إلا أنها كلّها جميلة [المتوحشة ١١٦] .
- الصورة الثانية : فعل مضارع
- إن المرأةَ لتكونُ امرأةً و حسب إلى أن تجد عاشقها [رسالة للتمزيق ٥٢] .
- النوع الثاني : الجملة خبر لـ (أن)
- ٢٥ تكرر إحدى و عشرين مرة على ثلاثة فروع :

الفرع الأول : الخبر جملة اسمية

تكرر أربع مرات على شكلين :

الشكل الأول : اسمية أساسية

— هكذا علمتني حقيقتك أن الحب إن هو إلا تفسير كل شيء في العالم تفسيراً من القلب [الأشواق ١٠٢] .

— تبدع ما تبدع في إيلايه و تعذيبه و لو تابعت له بالسوء لأن ذلك هو عمل كبريائها و سرورها [المتوحشة ١١٩] .

الشكل الثاني : اسمية منسوخة

— لم يخالجنى الرب قط في أنك من نزعاتك الروحانية و من ذهولك الرباني كأنتك في جو كوكب لا في جسم إنسان [رواية القلم ١٠٧] .

— لا أدل على وهم جمالها ، و أنه في نفسه و في نفسها لا أثر له لا أدل على ذلك من أن تتراءى الجميلة في مرآتها ثم تنظر نظرتها الساحرة ترف بالقبلة من شفتيها على شفتيها في المرأة [وهم الجمال ٢٥٣] .

الفرع الثاني : الخبر جملة فعلية

تكرر ست عشرة مرة موزعة على شكلين :

الشكل الأول : فعل تام

تكرر أربع عشرة مرة على صورتين :

الصورة الأولى : الفعل الماضي

تكرر ست مرات ؛ منها :

— هي غريبة بالغة العراية لأي صنعتها صنعة قلب لا صنعة لسان [أما قبل ١٢١] .
— هو في سببه أكثر مما هو في نفسه لأنه خرج من المكان إلى الشعور [قلت و قالت ٢١٥] .

الصورة الثانية : الفعل المضارع

تكرر ثماني مرات ؛ منها :

— من العجيب أن هذا الوحش التائم في الدّم لا ينبهه إلا أجفى المعاني وأغلظها في سورة الغضب و جنون الغيظ ، أو أطفئ المعاني و أرقها في جمال الحبّ وخلاعة الجمال [المتوحشة ١١٧] .

— عندها أن الحبّ يغيّر كلّ شيء [هدية شتم ١٥٧] .

الشكل الثاني : فعل ناقص

وردت منه جملتان على صورتين :

الصورة الأولى : الفعل الماضي

— ما شككتُ أن كلّ كلماته كانت خفقات [كتاب لم تكتبه ١٤١] .

الصورة الثانية : الفعل المضارع

١٠ — ما أشكُّ أنها ستكون عبارةً معشوقةً من أثركَ و أثر الحب عليها [أما قبل ١٢١] .

الفرع الثالث : الخبر جملة شرطية

— على أن هذا القلم الخيث لو استملى من نشوته و سكره هذا الكلام المعربد في قلبي ، و ركب ذلك الفنّ من الغيرة ، و أخذته هذه الرجفة ، و كتّب إلي بيدك تلك الرسالة لقراءتها أنا هكذا [رواية القلم ١٠٨] .

النوع الثالث : الجملة خبر لـ (كأن)

تكرر هذا النوع تسع مرات على فرعين :

الفرع الأول : الخبر جملة اسمية

ورد ثلاث مرات على شكلين :

الشكل الأول : الخبر جملة اسمية أساسية

٢٠ — كأن قلب كلّ إنسان هو النقطة المحدودة له من الكون و الكون كلّ مبعثر من حوله [صلاة في المحراب الأحضر ١٦١] .

— كأنّ الحبّ إن هو إلا زيادة شعاع في العين تنظرُ النَّفسُ به نظراً نافذاً إلى موضع لذّها أو فكرها أو هواها [وهم الجمال ٢٤٩] .

الشكل الثاني : الخبر جملة اسمية منسوخة

— هو يَجْمَلُهُ أيضاً ظاهراً على مقدار ذلك في كل موضع من قسَمَاتِ وجهك ومعارفِهِ ، كأنَّه لا أجزاءَ له ولا جملةً ، كأنَّه شيءٌ أبديٌّ ، كأنَّه في وجهك تألَّهُ الحب [رسم الحبيبة ٤٠] .

الفرع الثاني : الخبر جملة فعلية فعلها تام

وردت منه ست حمل ينتظمها شكلان اثنان :

الشكل الأول : فعل ماض

— كأنَّ غيَابَكَ سَلَبَ الأشياءِ في نفسي حالةً عقليةً كانتْ لها كما سلَبني أنا حالةً قلبيةً [الأشواق ١٠٠] .

— كأنِّي أُمسِكْتُ من الزَّمنِ ساعةً كانتْ هاربةً في الأبديةِ [المتوحشة ١١٨] .

الشكل الثاني : فعل مضارع

تكرر أربع مرات ؛ منها :

— كأنَّ الوقتَ لا يَمْضِي معه كما يَمْضِي مع الأشياءِ [رسم الحبيبة ٤٠] .

— كأنَّ هذا الكونَ العظيمَ يتحوَّلُ في كلِّ لحظةٍ لِيُخْلَقَ ، فهو في كلِّ لحظةٍ صورةٌ جديدة [أليس كذلك ١٩١] .

النوع الرابع : الجملة خبر لـ (لعل)

وردت منه جملة واحدة كان الخبر فيها جملة فعلية فعلها مضارع تام ، وذلك قوله :

— فَقُلْتُ : هَلْ بي يا قَلْبُ فيه لَعَلَّنِي أُطْفِئُ الظَّما [في الأحلام ١٨٥] .

النوع الخامس : الجملة خبر لـ (لكن)

تكرر عشر مرات على فرعين :

الفرع الأول : الخبر جملة اسمية أساسية

— لكنَّ ابتسَامَ الحبيبةِ هو يستخرجُ معناه من محبها [رسالة الابتسامة ٩١] .

الفرع الثاني : الخبر جملة فعلية

تكرر تسع مرات على شكلين :

الشكل الأول : جملة فعلية فعلها تام

تكررت تسع مرات على صورتين :

الصورة الأولى : فعل ماضي

— لكنني فهمتُ من الذبولِ أنهما معاتبَةٌ في الحبِّ أو محاصمة [جواب الزهرة الذابلة
٩٢] .

الصورة الثانية : فعل مضارع

تكررت ثمانى مرات ؛ منها :

— لكنهما يتوسلانِ إلى ذلك بنظرةٍ تعانقُ نظرةً ، و ابتسامةٍ تضمُّ ابتسامةً [رسالة
الابتسامه ٨٥] .

— لكننا نحن بما فينا من قوَّة الخلقِ نتمردُّ على الانسجام و الاتِّساق [أليس كذلك
١٩٢] .

الشكل الثاني : جملة فعلية فعلها ناقص

ورد مرة واحدة كان الفعل الناقص فيها مضارعاً :

— لكنَّ قلبي مع ذلك يظلُّ يبحثُ عن الأحسن [في معاني التنهدات ١٨٧] .

النمط الثاني : الجملة خبر للأفعال الناسخة

تكرر هذا النمط سبعا و عشرين مرة على سبعة أنواع :

النوع الأول : الجملة خبر لـ (كان)

تكرر هذا النوع ثمانى مرات على فرعين :

الفرع الأول : الخبر جملة اسمية أساسية

— إذْ كانَ تفسيرُ الشيءِ إنما هو إضافته إلى ما فرغت النفسُ منه [لماذا لماذا ١٣٧] .

الفرع الثاني : الخبر جملة فعلية فعلها تام

تكرر هذا الفرع سبع مرات على شكلين :

الشكل الأول : فعل ماضٍ

— إنَّ حاجتي ألا أكونَ عرقشها من قبل [الغضى ١٥٣] .

— تكونُ قد أهنتها و ابتذلتَ المعنى السَّاميَّ المخبوءَ لك فيها ليكونَ لك وحدك

[هدية شتم ١٥٥] .

الشكل الثاني : فعل مضارع

تكرر أربع مرات ؛ منها :

— نلتقي وإن كنا لم نلتق [رواية القلم ١٠٨] .

— كَانَ بَذْلُهُ يُفْنِي مِنْهُ عَلَى قَدَرٍ مَا يُعْطَى [الغضبي ١٥٠] .

النوع الثاني : الجملة خبر لـ (أصبح)

ورد مرة واحدة كان الخبر فيها جملة فعلية فعلها تام مضارع ، وذلك في قوله :

— كما يرى الشاعر الملهمُ كلامَ الطَّيِّبَةِ بِأَسْرِهِ مترجماً إلى لغة عينية أصبحت أراها في

هجرها طيبةً حسنٍ فأتين مترجمةً بجمالها إلى لغة فكري [الغضبي ١٥١] .

النوع الثالث : الجملة خبر لـ (برح)

منه جملتان الخبر في كل منهما جملة فعلية فعلها مضارع :

— لكنَّ الحيَّ جامدٌ في مكانه من الزَّمنِ على أَلَمْ يَتَوَجَّعْ لَهُ ما يبرحُ ، أو ذَكَرَى بِحَسْنِ

إليها ما يزال [رسالة للتمزيق ٤٩] .

ولعلك ترى أن الخبر هنا قد تقدم على الناسخ ، وفي تقدم الخبر على (مازال) وإخوته

ثلاثة أقوال :

أحدها : المنع مطلقا ، وعليه الفراء .

والثاني : الجواز مطلقا ، وعليه سائر الكوفيين ؛ لأنَّ ما عندهم ليس لها الصدر

كغيرها .

والثالث : المنع إن نفيت بـ (ما) لأن لها الصدر ، والجواز إن نفيت بغيرها ، كـ

(لا) و (لم) و (لن) و (لما) و (إن)^١ .

وعليه فإنه لا مسأغ لكلمة الرافعي إلا على رأي الكوفيين .

— بذلك يهفو إليك القلبُ بأشواقٍ لا تزالُ تتوافى ، فلا تبرحُ تتجدَّدُ ، فهي لا تهدأ ولا

تسكن [الأشواق ١٠٠] .

النوع الرابع : الجملة خبر لـ (دام)

وردت منه جملة واحدة خبر الناسخ فيها فعل مضارع تام ، وذلك في قوله :

(١) انظر في تفصيل هذا : المص ٨٩/٢ .

— من هذا تنبعثُ أشواقي الحزينةُ ما دمت لا أراك [الأشواق ١٠٣] .

النوع الخامس : الجملة خبر لـ (زال)

تكرر هذا النوع خمس مرات كانت جملة الخبر في كل منها فعلية مضارعية ، ومن أمثلة هذا النوع :

٥ — الألم فيه دائماً يبدأ و لا يزال يبدأ [الأشواق ١٠٤] .

— خطوة الخلد التي لا تزال دائبة تتقدم في حاجة إلى عثرة بمعنى من معاني الفناء المعترضة في طريق الحياة [فلسفة المرض ٢٢٤] .

النوع السادس : الجملة خبر لـ (ظل)

ورد مرتين كان الخبر في كليهما جملة فعلية فعلها تام مضارع :

١٠ — حُكِمَ عليه بأن يظل أبداً يريدُ و يشتهي [في معاني التنهدات ١٨٦] .

— لكن قلبي مع ذلك يظل يبحثُ عن الأحسن [في معاني التنهدات ١٨٧] .

النوع السابع : الجملة خبر لـ (فتى)

منه جملة واحدة الخبر فيها جملة فعلية فعلها مضارع تام و هي قوله :

— في السكون حياة أبدية فياضة لا تفتأ تعملُ بالسلبِ و الإيجاب [أليس كذلك

١٥ [١٩١] .

النوع الثامن : الجملة خبر لـ (كاد)

تكرر هذا النوع أربع مرات ، كان الخبر في كل منها جملة فعلية فعلها تام مضارع ، ومن أمثلة هذا النوع :

— يرى بعض الأشياء يكاد يتسّم له ، و بعضها يرنو إليه ، و بعضها يكاد يتدلل

٢٠ و يصد [وهم الجمال ٢٥٣] .

النوع التاسع : الجملة خبر لـ (ليس)

تكرر هذا النوع ثلاث مرات على فرعين :

الفرع الأول : الخبر جملة اسمية أساسية

— ليس من جمالٍ إلا و بعضُ مادته في أصلها من القبح كما ترى [شجرات الشتاء

٢٥ [١٧١] .

الفرع الثاني : الخبر جملة فعلية فعلها تام مضارع

— أراه ليس يكفيها [قال القمر ٥٩] .

— لستُ أشكُّ أنَّ الجمالَ في هذا الوجودِ مظهرٌ مؤنث [نار الكلمة ١١٢] .

و في جمل خبر الناسخ ما يمكن أن يعد من باب تعدد الخبر كقوله :

٥ — من تأله الجمال أن الحبيبة لا تريدُ الحقائق من الطبيعة إليها بل من الطبيعة إلى

محبها أولاً ثم من الحبِّ إليها بعد ، تريدُ في حقائق الكون شعورَ تقديس الله و شعوراً

آخرَ بتقديسها هي أيضاً [قالت و قلت ١٤٨] .

— خطوةُ الخلدِ التي لا تزالُ دائبةً تتقدَّمُ في حاجةٍ إلى عثرةٍ بمعنى من معاني الفناء

المعتضة في طريق الحياة [فلسفة المرض ٢٢٤] .

١٠ و لننظر الآن إلى ضروب الروابط التي تربط جملة خبر الناسخ باسمه .

و أول ما يلفت نظرنا هنا أن اسم الناسخ إذا كان ضمير شأن فإنه لا يحتاج إلى رابط

يربط جملة الخبر به ، وذلك أن الخبر حينئذ يكون هو الاسم في المعنى ، وقد تبين لنا من

قبل أن كون الخبر هو المبتدأ في المعنى يعني عن الرابط إذ لا حاجة للرابط بين الشيء

ونفسه ، و القول بأن المبتدأ أو اسم الناسخ إذا كان ضمير شأن فلا حاجة للرابط لم ينص

١٥ عليه النحاة و لكنه قياس قولهم ، و مقتضى قواعدهم .

و هاهنا أربعة جهل جاءت على هذا الوجه ؛ منها :

— لن يجعلَ لها سحرَها السَّاحِرَ إلا أن يكونَ ذاتَ مرَّةٍ قد وقعتْ دقائِقُ ملونةٌ في

ساعةٍ حبٍّ [قلت و قالت ٢١٥] .

— إنَّه لا صلحَ لقلبينِ لم يصطلحَ فكراهما [المجر ٢٣٥] .

(١) اسم الناسخ هنا ضمير الشأن و الجملة الخبر ، وقد ذهب المالقي إلى أن (ليس) مع الأفعال " حرف

لا غير " كـ (ما) النافية إذ " لا خاصية من خواص الأفعال فيها حينئذ " [انظر : رصف المباني ص : ٣٦٩]

هكذا قال (رحمه الله !) ، على أنه يفهم من تجويزه إضمار الشأن في نحو : ليس خلق الله مثله [الرصف : ٣٧٠]

أن حكمه عليها بالحرفية عند الدخول على الفعل ليس على إطلاقه و إنما هو مقيد بامتناع تقدير الشأن . و هو لا

يتمتع هنا . و انظر في هذا : الجنى الداني : ٤٩٤ و الأزهية : ١٩٥ .

و التقدير هنا : الشأن أو الأمر قد وقعت دقائق ... الخ ، و الشأن أو الأمر لا صلح
لقليلين ... الخ ، و اتحاد الاسم و الخبر في المعنى هنا جلي واضح .

و أما بقية الجمل فقد كان الرابط فيها الضمير ، و قد جاء على نمطين :

النمط الأول : الرابط ضمير ظاهر

تكرر هذا النمط خمسا و عشرين مرة بحسب الأنواع التالية :

النوع الأول : الرابط ضمير في محل رفع

تكرر تسع عشرة مرة و من أمثلته :

— إِنَّكَ لَتَنْظُرِينَ إِلَى نِظَارَاتٍ نَاعِمَةٍ مِنْ ذَلِكَ النَّظَرِ الرَّطْبِ ، فَأَجِدُ لَهَا مَسًّا كَمَسِّ

يَدِ الْحَبِيبَةِ الْفَاتَةِ فَلَمَّاذَا لَا تَكْتَبِينَهَا ؟ وَ تَبْسِمِينَ أحيانا ابتساماتٍ معنويةً تَهْرُبُ إِلَيَّ فِيهَا

بعض قبلايتك فلماذا لا تكتبينها ؟ [رواية القلم ١٠٩] .

— مَا عَلِمْنَا أَنَّكَ مَعَ الْقَدْرِ تَحْرُكُتِ ، وَ لَا مَعَ الْقَدْرِ سَكُنْتَ [في العتاب ١٨١] .

النوع الثاني : الرابط ضمير في محل نصب

وردت منه جملتان :

— لَمْ يَخَالِجْنِي الرَّيْبُ قَطَّ فِي أَنَّكَ مِنْ نَزْعَاتِكَ الرُّوحَانِيَّةِ وَ مِنْ ذَهُولِكَ الرَّبَّانِيِّ كَأَنَّكَ فِي

جَوْ كَوَكَبٍ لَا فِي جِسْمِ إِنْسَانٍ [رواية القلم ١٠٧] .

— مِنَ الْعَجَبِ أَنَّ هَذَا الْوَحْشَ النَّائِمَ فِي الدَّمِ لَا يَنْبَهُهُ إِلَّا أَجْفَى الْمَعَانِي وَ أَغْلَظُهَا فِي

سَوْرَةِ الْغَضَبِ وَ جُنُونِ الْغَيْظِ ، وَ الْطِفُّ الْمَعَانِي وَ أَرْقُهَا فِي جَمَالِ الْحَبِّ وَ خِلَاعَةِ الْجَمَالِ

[المتوحشة ١١٧] .

النوع الثالث : الرابط ضمير في حر

تكرر هذا النوع أربع مرات ؛ منها :

— لَيْسَ مِنْ جَمَالٍ إِلَّا وَ بَعْضُ مَادَتِهِ مِنَ الْقَبْحِ كَمَا تَرَى [شجرات الشتاء ١٧١] .

— لَا أَقُولُ : إِنَّ الدَّكَرَى قَدْ سَلَّطَ عَلَيْهَا التَّسْيَانَ فَصَفَاها مِنْ حَوَادِثِهَا وَ أَيَامِهَا

[والسلام عليها ٢٥٧] .

النمط الثاني : الرابط ضمير مستتر

تكرر هذا النمط خمسين مرة الضمير في كل منها في محل رفع ، و من الأمثلة :

- إن نظرة الحبّ تقعُ / موقعها في العين و حقيقة معناها في القلب كاختيارها قبلية الحبّ : هي في الفم و حلاوة طعمها في الفكر [نظراتها ٦٠] .
- ألا يخرجُ من ذلك أن كلَّ حب يقابلُ / في الطبيعة بقلبه أو إحساسه أعظم العلماء بعقله و آلاته ؟ [قلت و قالت ٢١٣] .

٥ القسم الخامس : جملة الحال

لدينا اثنتان و سبعون جملة حالية . و قد جاءت على ثلاثة أنماط :

النمط الأول : الحال جملة اسمية

تكرر إحدى و ثلاثين مرة على نوعين :

النوع الأول : اسمية أساسية

تكرر اثنتين و عشرين مرة منها :

— قال : مثل الفجر فيه الشفق [كتاب رضا ١٠٥] .

— ... ماذا أستطيع بوقفي حسيراً و أقدار الغرام بنا تجري [متى يا حبيب

القلب ١٥٩] .

النوع الثاني : اسمية منسوخة

تكرر تسع مرات ؛ منها :

— ما أحسبني رأيتك مرةً إلا و كأني فيك أول أنثى [نظراتها ٦١] .

— المهجر يترك الروح كأنها منتزعة [قالت و قلت ١٤٤] .

النمط الثاني : الحال جملة فعلية

تكرر ستا و ثلاثين مرة على نوعين :

النوع الأول : جملة الفعل التام

تكرر اثنتين و ثلاثين مرة على فرعين اثنين :

الفرع الأول : الفعل الماضي

تكرر هذا الفرع إحدى عشرة مرة ؛ منها :

— قالت و زادت في ضحكها : أعني أبغضك [النجوى ١٩٥] .

— قالت وضحكت : بذلك لا يفهم الحب ، و بذلك استطعت أن تجعل لغتك هكذا
[النجوى ١٩٨] .

الفرع الثاني : الفعل المضارع

تكرر إحدى وعشرين مرة كان منفيًا في سبع منها ، ومثبتًا في الباقي ، ومن الأمثلة :
— إنها الروح تأخذ عن روح أخرى في حالة من حالات النفسية الخالقة تحول كل شيء إلى لغة حتى اللحم والدم [رسالة الابتسامة ٩١] .

— قال : قد عرفت الحكم ولم أنطق به [قلت و قالت ٢٠٩] .

النوع الثاني : جملة الفعل الناقص

وردت منه أربع جمل على فرعين :

الفرع الأول : الفعل الماضي

— أتذكر ساعة جئتها بها من فوق الزمن و كان فيها للحديقة جو من زهر و جو من قمر و جو من امرأة أجمل من القمر و الزهر [القمر ٥٧] .
— ما هذا يا سيدتي و ليس خيط عمري في إبرتك ، و لا ما يتمرق من أيامي تصلحه ما كينة الخياطة بقدرتك [في العتاب ١٨١] .

الفرع الثاني : الفعل المضارع

— يرى بعض الأشياء يكاد يتسّم له ، و بعضها يرنو إليه ، و بعضها يكاد يتبدّل و يصدّ [وهم الجمال ٢٥٣] .

النمط الثالث : الخبر جملة شرطية

تكرر خمس مرات ؛ منها :

— تبدع ما تبدع في إيلايه و تعذيبه و لو تابعت له بالسوء لأن ذلك هو عمل كبريائها و سرورها [المتوحشة ١١٩] .

— ما أنا إلا كالنجم إن يسخط فليسخط ما شاء إلا ظلمة ليله التي تشب لونه و تجلوه [صلاة في المحراب الأحضر ١٦٤] .

و قول الراجعي :

— هو بجمليته أيضا ظاهرٌ على مقدار ذلك في كل موضعٍ من قسَمات وجهك ومعارفهِ ، كأنَّه لا أجزاءَ له ولا جملةً ، كأنَّه شيءٌ أبديٌّ ، كأنَّه في وجهك تألُّه الحب [رسم الحبيبة ٤٠] .

تعدد فيه الحال ثلاث مرات كما هو ظاهر .

٥ هذا ما يتعلق بجملة الحال من حيث أنواعها وأشكالها ، ولننظر الآن إليها من حيث الروابط التي تربطها بصاحب الحال .

سبق أن قرر البحث أن الأرحح في جملة الحال الاسمية جواز ربطها بالواو أو الضمير أو هما معا^١ ، وإذا نظرنا إلى ما بين أيدينا من جمل الحال الاسمية أساسية و منسوخة وجدنا أنها من حيث ارتباطها بصاحبها على أنماط :

١٠ النمط الأول : الارتباط بالضمير وحده

عدة الجمل في هذا النمط أربع عشرة جملة ؛ منها :

— فقال : مثل الفجر فيه الشفق [كتاب رضا ١٠٥] .

— المحر يترك الروح كأنَّها منتزعة [قالت وقلت ١٤٤] .

النمط الثاني : الارتباط بالواو وحدها

١٥ ورد مرة :

— ... و ماذا أستطيعُ بوقفي حسيراً و أقدارُ الغرامِ بنا تجري [متى يا حبيب القلب ١٥٩] .

النمط الثالث : الارتباط بالضمير و الواو معا

تكرر ست عشرة مرة ؛ منها :

٢٠ — ليسَ الحبُّ إلا وقوعك في التيه الذي يكونُ بين الفكر و هو رأيٌّ و رغبةٌ ، و بين الفكر و هو حقيقةٌ و حادثةٌ [وهم الجمال ٢٥٤] .

و أما جملة الفعل الماضي التام فإننا نجد فيها من حيث الروابط نمطين اثنين :

النمط الأول : الارتباط بالضمير وحده

تكرر هذا النمط سبع مرات ؛ منها :

(١) انظر ص : ٢٩٦ من هذا البحث .

— لا أراك تجمعين ضميري و ضميرك في كلمةٍ إلا أحسستُ أنه لقاءٌ بيننا في لفظ [البلاغة تنهد ٤٣] .

— رأيتُ جسمي انتهى / لحالة تضيء كالشمس و القمر [في الأحلام ١٨٥] .
النمط الثاني : الارتباط بالضمير و الواو معا .

٥ تكرر هذا النمط أربع مرات ؛ منها :

— إني لأستروح أنفاسك و قد ناسمتُ /ني كروِيحةِ الفجرِ عذبةً باردةً ، فما تزيدني إلا ضراماً [نار الكلمة ١١٣]^١ .

— أكتبها و قد تكافأ جانباً الحب في نفسي هونا هونا ، و اعتدلتُ مقاديرها شيئاً شيئاً ؛ فلا أعتد بسبب تصغرُ به الحقيقة الكبيرة ، أو تكبر الصغيرة ، أو يجاوز بمعنى حدّه ، أو يقصر بمعنى آخر عن حقه [وهم الجمال ٢٤٦] .

و لعل القارئ قد لاحظ من خلال الأمثلة المذكورة مجيء الماضي حالا دون قد ، وهو أمر قد فرغ البحث من بيان جوازه^٢ ، كما لعله لاحظ مجيء الماضي بعد إلا بدون واو على ما قرره جمهرة من النحاة .

و الفعل المضارع التام جاءت صور الارتباط فيه على نمطين :

١٥ النمط الأول : الارتباط بالضمير وحده

تكرر سبع عشرة مرة منها مرة واحدة كانت جملة الحال فيها شرطاً ، و من أمثلة الجمل غير الشرطية :

— أرى وجهك أنتِ يبلغُ/مني القصوى ، و يأخذُ بقلبي كلّهُ ، و يستولي على جملة ما في إنسانيتي [رسم الحبيبة ٣٩] .

٢٠ — فطرت في النور أجتلي—/ه محاسنا تملأ السما [في الأحلام ١٨٥] .

و قد نص النحاة رحمهم أن جملة الحال المصدرة بالمضارع المثبت غير المقترن بقـد لا تقترن بالواو و ترتبط بالضمير وحده و على هذا جاءت جمل الرافي . و ثم جمل أخرى صدرت بالمضارع المنفي و ارتبطت بالضمير وحده ، و انفراد الضمير في حالة المضارع

(١) يمكن أن نجعل صحاب الحال فاعل (أستروح) فيكون الضمير العائد حينئذ هو الباء الواقعة مفعولاً .

(٢) انظر ص : ٢٩٩ من هذا البحث .

المنفي بـ (ما) أو بـ (لا) أو بـ (لم) هو على جهة الجواز على خلاف في المصدر بـ (لا) ، أما انفراده في المضارع المثبت فهو على الوجوب إذ لا تدخل الواو حينئذ إلا على تأول مبتدأ محذوف^١ .

و مثال الجملة الشرطية قوله :

٥ — ما أنا إلا كالتَّحْمِ : إنَّ يَسْخَطُ/فليسْخَطُ/ما شاءَ إلا ظلمةً ليله التي تشبُّ لونه وتجلوه [صلاة في المحراب الأخصر ١٦٤] .

النمط الثاني : الارتباط بالواو وحده

وردت منه جملة واحدة هي :

— أنا منذُ شهرٍ أرقبُ منها كتاباً و لا يأتي كتابها [رسالة للتمزيق ٤٩] .

١٠ و قد سبق للبحث أن أشار إلى الخلاف في اقتران المضارع المنفي بلا بالواو و رجع جواز ذلك تبعاً لابن مالك و لمخشري .

النمط الثالث : الارتباط بالضمير و الواو معا

وردت منه جملتان غير شرطيتين و أربع جمل شرطية ، أما الأوليان فهما :

— لقد تركتني و ما أظفرُ / منك بساعةٍ رضا إلا رأيتُ في يدي معجزةً [المتوحشة ١١٨] . ١٥

— قال : قد عرفتَ الحكم و لم أنطق به [قلت و قالت ٢٠٩] .

و أما الشرطية فمنها :

— هو أشعةُ إلهيةٍ تذيبُ ما حول القلبِ الصغيرِ من المعاني الضَّاغطةِ عليه و لو كان/

معنى روحِ جبلٍ صخريٍّ من الهم [رسالة الابتسامة ٨٦] .

٢٠ — نلتقي و إن كنا لم نلتقِ [رواية القلم ١٠٨] .

واقتران المضارع المنفي بـ (ما) بالواو محل نزاع أيضاً ، وقد سبق بيانه و نقل رأي

أبي حيان فيه ، أما المضارع المنفي بـ (لم) فجواز اقترانه بالواو محل اتفاق ، بل قد ذهب ابن خروف و القاسم الأندلسي إلى اشتراط الواو معه لأنه في معنى الماضي^٢ .

(١) انظر ص : ٣٠٣ من البحث .

(٢) انظر في بيان هذا كله ص : ٣٠٤ من هذا البحث .

القسم السادس : جملة المفعول به

تكرر هذا القسم ستا و خمسين مرة على ثلاثة أنماط :

النمط الأول : مقول القول

تكرر أربعاً و أربعين مرة على نوعين :

النوع الأول : المحكي بالقول

تكرر اثنتين و أربعين مرة ، و من أمثلته :

— فقال : جلَّ اللهُ فيما خلق [كتاب رضا ١٠٥] .

— قلت : و لكنَّه هو النورُ الذي يقيّد الطبيعة كلها بمنظر واحد [النحوى ١٩٦] .

النوع الثاني : المحكي بمرادف القول

— اتفقت لي بالأمس حادثةٌ أوحَتْ إليَّ بهذه الحكمة : قد يكونُ الأدقُّ من خيوط

آمالنا هو الأغلظُ من حبال أوهامنا [رسالة للتمزيق ٥٣] .

— ألا رفقا بالقلب الذي أحابني : إنها تركيبُ المغناطيسِ الغراميّ و توزيعه في أماكنه

على هندسة الجاذبية [يا للحلال ٩٩] .

النمط الثاني : المفعول الثاني

تكرر خمس مرات ؛ منها :

— لقد جعلتِ كلمتكِ الأخيرةَ كأنها بابٌ أقفلَ في وجهي [كتاب لم تكتبه ١٤٣] .

— جعلنا نحنُ إلى حياةٍ ليستُ في حياتنا [شجرات الشتاء ١٧١] .

النمط الثالث : باب التعليق

تكرر هذا النمط سبع مرات على ثلاثة أنواع :

النوع الأول : الجملة معلقة عن فعل متعد لمفعول واحد لم يستوف مفعوله

و قد جاءت جملتان في هذا النوع كان المعلق في كل منهما استفهاماً ، و يمكن تصنيف

الجملتين إلى فرعين :

الفرع الأول : المعلق حرف استفهام

— أنت لا تحفلين أحببتك أم أبغضتْك ، و لا تدافعين عن شيء منك في نفسي ، ولكن كل شيء منك يدافع في نفسي عن نفسي و ينتصر و يتغلب [قلت وقالت ٢١٦] .

و الفعل (حَفَلَ يحفل) يتعدى بنفسه كما يتعدى بحرف الجر، قال الزبيدي في التاج :
 " ما حفله و ما حفَل به يحفله بالكسر حفلاً و ما احتفل به أي ما بالى به " ، وقد
 صُنِّفت هذه الجملة بناء على تعدي الفعل بنفسه ، و لو اعتمدنا تعدي الفعل بالحرف
 لصارت الجملة معلقة عن فعل لازم و هي حينئذ منصوبة على نزع الخافض .

الفرع الثاني : المعلق اسم استفهام فضلة

— كَأني أعرفُ بك كيفَ أتحوّلُ في بعض معاني الحياة من نسيمٍ إلى عاصفةٍ
 [شجرات الشتاء ١٧٠] . ١٠

النوع الثاني : الجملة معلقة عن فعل متعد لاثنين استوفى مفعوله الأول

وردت منه جملتان علقنا باسم استفهام فضلة :

— هل غيرُ الحبِّ علَّمَ الإنسانَ كيفَ ينادي رَوْحَهُ و نفسَهُ في غيره [أليس كذلك
 ١٩٣] .

— إنما هذه الأمراضُ مواعظُ منك تعلّمنا كيف نضعُ شهواتنا في موضعها من
 الضرورةِ ، و نحصرُها في حدودها من الأزدياءِ و المقتِ ؛ فلا تعدو بطبائعنا علينا ، ولا
 تعدو بنا على سوانا [فلسفة المرض ٢٢٨] . ١٥

النوع الثالث : الجملة معلقة عن فعل متعد لمفعولين لم يستوف مفعوليه أو أحدهما

تكرر هذا النوع ثلاث مرات كان المعلق في كل منها اسم استفهام ، و يمكن تصنيف
 الجمل الثلاثة إلى فرعين : ٢٠

الفرع الأول : المعلق اسم استفهام عمدة

— لا أدري ما الذي أسكّني حينئذٍ [النجوى ٢٠٣] .

الفرع الثاني : المعلق اسم استفهام فضلة

— ما أدري كيف كنتُ مملوءاً بكِ و أنتُ أمامي [أما قبل ١٢٥] .

القسم السابع : جملة المضاف إليه

تكررت جملة المضاف إليه تسع عشرة مرة بحسب الأنماط التالية :

النمط الأولى : إضافة (إذ) إلى الجملة

٥ تكرر هذا النمط خمس مرات أضيفت (إذ) في كل منها إلى جملة فعلها مضارع ، ومن أمثلة هذا النمط :

— و بي زهرة في جانب النيل قد نمتُ فرف عليها إذ يروح و إذ يغدو [النحوى ١٩٤] .

النمط الثاني : إضافة (إذا) إلى الجملة

١٠ — النظرُ الإنساني لا يعلو بشيء إلا إذا ألبسهُ معناهُ الإلهي [نار الكلمة ١١٣] .
— المهجرُ — و هو أشقُّ و أعنتُ ما في الحبِّ — قد يكونُ لوعةً مطمئنةً إذا كان عن دلالٍ أو سلوانٍ من الحبيب [قل و قالت ٢١٤] .
— منها هي أيضاً تختلفُ هذه العناصرُ إذا شاءتُ ، كأنها أي الحبيبةُ حياةً لحياتِهِ لا مقصرَ له عنها [وهم الجمال ٢٥٣] .

١٥ النمط الثالث : إضافة (حيث) إلى الجملة

— لكنَّ ألفاظنا تتعانقُ أماننا ، و يلثمُ بعضها بعضاً من حيثُ لا تراها إلا عيناى وعيناك [أما قبل ١٢٥] .

النمط الرابع : إضافة (حين) إلى الجملة

تكرر ثماني مرات على نوعين :

٢٠ النوع الأول : المضاف إليه جملة فعلية

تكرر سبع مرات ؛ منها :

— أولئك يتألمونَ لا بالألم و لكنْ يتمزقُ في أنفسهمَ كتمزقِ الأرضِ حينَ تودعُ أسرارَ الزرعِ ، و يتوجعونَ لا بمقدارِ عملِ الواحدِ منهم بنفسِهِ و لكنْ بمقدارِ عملِ الدنيا به [و ألم الحب ٧٥] .

— هل يُفْتَنُّ الإنسانُ إلا حين يظهرُ مجنوناً بأسمى ما فيه من العقل ؟ [العضى ١٥٢] .

النوع الثاني : المضاف إليه جملة اسمية

و قد فرغ البحث من ترجيح جواز إضافة أسماء الزمان المبهمة إلى الجملة الاسمية^١ ،
والمثال الوحيد هنا هو قول الرافعي :

— وراءك يا حبيبي فكرةٌ محتفيةٌ كأنك أنتِ عملُها على حين كأنما هي من عملك [يا للجلال ٩٨] .

النمط الخامس : إضافة (ساعة) إلى الجملة

و المراد بـ (ساعة) هنا مطلق الوقت ، فهي في هذا كحين و مدة و وقت و زمان
وغير ذلك من أسماء الزمان المبهمة غير المحدودة ، و لا يصح أن يكون المراد بها المدة
الزمنية المحددة ؛ لأنها حينئذ لا تكون مبهمةً ؛ فلا تصح من ثم إضافتها إلى الجملة . وقد
سبق الحديث عن أسماء الزمان المبهمة غير المحدودة و ماضرب لها النحاة من أمثلة^٢ .

— أتذكرُ ساعةَ جنَّتها بها من فوقِ الزَّمنِ ، و كان فيها للحديقةِ جوٌّ من زهرٍ ، وجوٌّ
من قمرٍ ، و جوٌّ من امرأةٍ أجملَ من القمرِ و الزهرِ ؟ [القمر ٥٧] .

النمط السادس : إضافة (لما) إلى الجملة

— قلت : وذاك الخدُّ لما استحي [كتاب رضا ١٠٥] .

القسم الثامن : الجملة المعترضة

في هذا القسم تسع حمل موزعة على ثلاثة أنماط :

النمط الأول : الاعتراض بالنداء

تكرر ست مرات ؛ منها :

— قلتُ : يا ويحَ غيرك . أمكني يا جبارةَ المستحيلاتِ ما أمكنَ الغزالُ من جبارِ
الممكناتِ [النجوى ١٩٩] .

— قال : أراك يا فيلسوفي لا تفهمين لغةَ الوجودِ [قلت و قالت ٢١٠] .

(١) انظر ص : ٣٢٣ من هذا البحث .

(٢) انظر ص : ٣٢٢ من هذا البحث .

النمط الثاني : الاعتراض بالجملة الخيرية

النوع الأول : جملة اسمية

— المهجر — و هو أشق و أعنت ما في الحب — قد يكون لوعة مطمئنة إذا كان عن
دلال أو سلوان من الحبيب [قلت و قالت ٢١٤] .

٥ النمط الثاني : جملة فعلية

— قلت : كيف — ويحك — سودت وجهه صحيفتي بما هو في سواده مداد مع المداد ،
و في نفسه سواد أقبح من السواد ؟ [في العتاب ١٨٣] .

— منذا — و يحك — يستهام بامرأة مدبرة قد خلا من سنّها ، و اقتحمت العقبة
الأخيرة ، أو امرأة مريضة فككتها العلة ، أو التي بقيت روحها في جسمها ، و لكن مات
وجهها [وهم الجمال ٢٥١] . ١٠

النمط الثالث : الاعتراض بالجملة الشرطية

— حتى دلال المرأة التي تحبها فهو بعينه — لو حققت — هو معنى ظريف رقيق من ...
من ... من وقاحتها [شجرات الشتاء ١٧٢] .

و إذا أعدنا النظر في هذه الجمل المعترضة من حيث مواضع وقوعها فسنجد الأنماط
التالية : ١٥

النمط الأول : بين المبتدأ و الخبر

تكرر أربع مرات منها :

— المعنى المفهوم من إحدى اللغتين في قولك : إني أخطأت هو يا حبيبي لي وحدي ،
و كما أفهمه أنا وحدي [هل أخطأت ٢٠٧] .

٢٠ — المهجر — و هو أشق و أعنت ما في الحب — قد يكون لوعة مطمئنة إذا كان عن
دلال أو سلوان من الحبيب [قلت و قالت ٢١٤] .

النمط الثاني : بين المفعولين

— قلت : يا ويح غيرك . أمكنني يا جبارة المستحيلات ما أمكن الغزال من جبار
الممكنات [النجوى ١٩٩] .

٢٥ — قال : أراك يا فيلسوفتي لا تفهمين لغة الوجود [قلت و قالت ٢١٠] .

النمط الثالث : بين شبه الجملة و متعلقها

— فقلت : هل لي يا قلب فيه لعلي أطفئ الظما [في الأحلام ١٨٥] .

النمط الرابع : بين الصلة و الموصول

— منذا — و يحك — يستهام بامرأة مدبرة قد خلا من سنّها ، و اقتحمت العقبة الأخيرة ، أو امرأة مريضة تحكها العلة ، أو التي بقيت روحها في جسمها ، و لكن مات وجهها [وهم الجمال ٢٥١] .

النمط الخامس : بين الحال و عاملها

— قلت : كيف — ويحك — سودت وجه صحفيي بما هو في سواده مداد مع المداد ، و في نفسه سواد أقبح من السواد [في العتاب ١٨٣] .

النمط السادس : بين الحال و صاحبها ١٠

ما هذا يا سيدي و ليس خيط عمري في إبرتك ، و لا ما يتمزق من أيامي تصلحه ماكينة الخياطة بقدرتك [في العتاب ١٨١] .

القسم التاسع : جملة الصفة

تكررت جملة الصفة سبعا و أربعين مرة بحسب الأنماط التالية :

النمط الأول : الجملة الاسمية ١٥

تكرر هذا النمط خمس مرات على نوعين اثنين :

النوع الأول : الجملة الاسمية الأساسية

تكرر ثلاث مرات ؛ منها :

— مع ذلك تنبعث منه روح ذات جلال أقل ما فيه أنه فوق الجلال الإنساني [صلاة

في المحراب الأخضر ١٦١] . ٢٠

— بذلك لن ترى حبيبا إلا هو من محبه بمنزلة الطبيب من مريضه ؛ يطب له ، أو يزيد

في علته ، أو يهلكه [وهم الجمال ٢٥٠] .

النوع الثاني : الجملة الاسمية المنسوخة

تكرر مرتين :

— لقد جعلت كلمتك الأخيرة كأنها باب أقفل في وجهي [كتاب لم تكتبه ١٤٣] . ٢٥

— هذه هي المشكلة التي جعلتك لغزاً لا حلَّ له [قلت و قالت ٢١٢] .

النمط الثاني : الجملة الفعلية

تكرر اثنتين و أربعين مرة على نوعين :

النوع الأول : جملة الفعل التام

تكرر هذا النوع خمسا و ثلاثين مرة على فرعين :

الفرع الأول : الفعل الماضي

تكرر ثلاث عشرة مرة ؛ منها :

— يعيشان في الحبَّ كما يعيشُ اثنانِ في قصةٍ وضعها مؤلفٌ خيالي ، فأحكم عقدتها

[و ألم الحب ٧٦] .

١٠ — لقد قالت لي مرّة في أمرٍ سبقَ إلى قلبي منه شيءٌ ؛ فعاتبته : إنها مسألةٌ لا تهم

[هدية شتم ١٥٧] .

الفرع الثاني : الفعل المضارع

تكرر اثنتين و عشرين مرة على شكلين :

الشكل الأول : مبني للمعلوم

تكرر عشرين مرة ؛ منها :

— هذه عينك من وراء البعدِ تُلقِي عليَّ نظراتٍ استفهاميها ؛ فتدعُ كلَّ ما حولي من

الأشياءِ مسائلَ تطلبُ جوابها من حضورك و مرآك [الأشواق ١٠٠] .

— ما أشبهه بدين يعبدُ فيه الجسمُ الجسمَ [قلت و قالت ٢١٣] .

الشكل الثاني : مبني للمجهول

تكرر مرتين :

— هو لم يملك من الوجودِ شيئاً بعدُ ، و لكنّه أغنى من عليها بهذا الكثرِ الذي خبّأته

السماءُ فيه ، فينفقُ منه فيما لا تباعُ كنوزُ الأرض و لا تشتري [رسالة الابتسامة ٨٦] .

وفي هذه الجملة استخدام غريب لـ (ما) لا يوافق شيئاً من المعاني التي ذكروها لنا ،

وهي هنا بمعنى الوقت ، أي : (في وقت لا تباع فيه كنوز الأرض ولا تشتري) ، فـ

٢٥ (ما) هنا وقتية ، ويشهد لهذا تخريج النحاة لـ (ما) في قوله تعالى : ﴿ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا

مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا ﴿ [البقرة : ٢٥] ، فقد ذكروا أنها في هذا الموطن اسم نكرة بمعنى وقت ، والتقدير كل وقت فيه .

— كل ذلك ليست منه فائدة تُرجى [الغضبي ١٥٣] .

النوع الثاني : جملة الفعل الناقص

تكرر هذا النوع سبع مرات على فرعين :

الفرع الأول : الماضي

تكرر أربع مرات على شكلين :

الشكل الأول : ماض جامد

تكرر ثلاث مرات ؛ منها :

١٠ — ما توجدُ امرأةً هي جميلةٌ فاتنةٌ في وهمٍ رجلٍ إلا انبعثَ من شخصيها معنى ليس في أحدٍ غيرها [رسالة الابتسامة ٨٩] .

— إنما أنا معه كالسياسيِّ إذ يقبلُ سياسيًا بعد معاهدةٍ بينهما ، فيمسهُ بشفتيه مسّةً ليس لها إلا طعمٌ ورقةٌ مكتوبة [كتاب لم تكتبه ١٤٣] .

الشكل الثاني : ماض متصرف

١٥ — كأني أمسكتُ من الزّمن ساعةً كانتُ هاربةً في الأبدية [المتوحشة ١١٨] .

الفرع الثاني : المضارع

تكرر ثلاث مرات ؛ منها :

— لكنّ الحيَّ جامدٌ في مكانه من الزّمن على ألمٍ يتوجّعُ له ما يبرحُ ، أو ذكرى يحسُّ إليها ما يزال [رسالة للتمزيق ٤٩] .

٢٠ و الرابط في جملة الصفة كما سبق البيان لا يعدو أن يكون ضميرا ، وقد جاء هذا الرابط فيما بين أيدينا من جمل الصفة وفق الأنماط التالية :

النمط الأول : الرابط ضمير ظاهر

تكرر إحدى و عشرين مرة على ثلاثة أنواع :

(١) انظر : المعني : ٢٦٦ ، والدر المصون ١٨٠/١ .

- النوع الأول : الضمير في محل رفع
 — بذلك فلن ترى حبيباً إلا هو من محبته بمنزلة الطبيب من مريضه يطبُّ له ، أو يزيدُ في علته ، أو يهلكه [وهم الجمال ٢٥٠] .
- النوع الثاني : الضمير في محل نصب
 ٥ تكرر إحدى عشرة مرة ؛ منها :
 — يعيشان في الحبِّ كما يعيش اثنان في قصةٍ وضعها مؤلفٌ خياليٌّ ، فأحكم عقدتها [و ألم الحب ٧٦] .
- مع ابتسامة الحبِّ يأبى فم الحبيب أن يلفظ كلمة لا يقبلها فم حبيبه [رسالة الابتسامة ٩١] .
- النوع الثالث : الضمير في محل جر
 ١٠ تكرر تسع مرات ؛ منها :
 — كأن قلمك مهبطُ إشعاعٍ تلتقي إليه سباحاتُ روح الجمالِ المنبثةِ المائتةِ هذا الوجودَ مما بين أزهار الأرضِ إلى كواكبِ الفلكِ إلى حدودِ الحورِ في مقاصيرِ الخلد [رواية القلم ١٠٨] .
- ١٥ — لا بدَّ من سطوةٍ ينقلبُ بها الأسيرُ المستعبدُ إلا أن يكونَ مالكا بوجهٍ من وجوه التملكِ في تلك المنطقةِ الإنسانيَّةِ السحريةِ المسماةِ في لغاتِ النَّاسِ بالحبيب [وهم الجمال ٢٤٨] .
- النمط الثاني : الرابط ضمير مقدر
 تكرر ستاً وعشرين مرة على نوعين :
 ٢٠ النوع الأول : الضمير في محل رفع
 تكرر أربعاً وعشرين مرة ؛ منها :
 — في بعض القصص أن لإحدى الغابات ملكاً يحكمُها [قالت و قلت ١٤٤] .
 — أنا حين أقولُ : آه أحسبها شعلةً تتلوى / ذاهبةً ممتدةً في قلبي [النجوى ١٩٤] .
- النوع الثاني : الضمير في محل جر

— هو لم يملك من الوجود شيئاً بعدُ ، ولكنه أغنى مَنْ عليها بهذا الكنز الذي خبأه السماء فيه ، فينفق منه فيما لا تباع كنوز الأرض ولا تشرى [رسالة الابتسامه ٨٦] .
التقدير : تباع فيه .

— ... ماله حن كلما تراءى له شبه ابتسام على ثغر [متى يا حبيب القلب ١٥٩] .

والتقدير : تراءى له فيه .

القسم العاشر : ما يحتمل الصفة والحال

في هذا القسم تسع وعشرون جملة ، يمكن تصنيفها إلى الأنماط التالية :
النمط الأول : الجملة الاسمية

١٠ تكرر هذا النمط ست مرات ، على نوعين :

النوع الأول : الجملة الاسمية الأساسية

— يجذُّ الطفلُ على كلِّ حالٍ وفي كلِّ مكانٍ سرورَ نفسه لسببٍ واحدٍ هو أنَّ ابتسامه أبداً معه [رسالة الابتسامه ٨٦] .

النوع الثاني : الجملة الاسمية المنسوخة

١٥ تكرر هذا النوع خمس مرات ؛ منها :

— الكونُ بما فيه من أثرِ الخالقِ هو اتِّساقٌ واحدٌ منسجمٌ لا شذوذَ فيه ولا تنافرَ ولا قبحَ ولا بغضَ [أليس كذلك ١٩٢] .

— كلُّ شيءٍ من ذلك الجمالِ هو عقيدةٌ ثابتةٌ لا موضعَ فيها لجدلٍ ، ولا مساعٍ لنقصٍ ، ولا محلَّ لرد [وهم الجمال ٢٤٩] .

٢٠ النمط الثاني : الجملة الفعلية

تكرر اثنين وعشرين مرة على نوعين :

النوع الأول : جملة الفعل التام

تكرر هذا النوع ثماني عشرة مرة ، على فرعين :

الفرع الأول : الفعل الماضي

٢٥ تكرر خمس مرات ؛ منها :

— هو روح اضطرابٍ مجهولٍ أودعتكِ القدرةُ إياه ليخلقَ حولكِ العواطفَ القلبية
[يا للحلال ٩٥] .

— كأنَّ هناك بقعةً من الجنة قامتُ فيها قصورُ الزمرد على طريقِ أرضها من الفضة
البيضاء المجلوة [صلاة في المحراب الأخضر ١٦١] .

٥ الفرع الثاني : الفعل المضارع

تكرر ثلاث عشرة مرة ، على شكلين :

الشكل الأول : مبني للمعلوم

تكرر إحدى عشرة مرة ؛ منها :

— وجهٌ منضَّرٌ يفرعُ لروعةٍ حسنةٍ من يراه [رسم الحبيبة ٣٩] .

١٠ — قالتُ : فهل الحكمُ عطرٌ في مندليكٍ أعرفُه من الهواء ؟ [قلت و قالت ٢٠٩] .

الشكل الثاني : مبني للمجهول

— أساس الحب شيء خاص لا يُعرَفُ إلا بالشخص الذي هو فيه [قالت و قلت
١٤٧] .

— كأنَّ جسمه بكلِّ مافيه عبارةً مركبةً يؤخذُ المعنى من جملتها كلها ، ولكن كلَّ

١٥ جزءٍ فيها يسوقُ إلى هذا المعنى [وهم الجمال ٢٥١] .

النوع الثاني : جملة الفعل الناقص

تكرر أربع مرات على فرعين :

الفرع الأول : الفعل الماضي

— كأنَّ غيابك سلبَ الأشياءَ في نفسي حالةً عقليةً كانتَ لها كما سلبني أنا حالةً قلبيةً

٢٠ [الأشواق ١٠٠] .

— لقد غضبتُ لأحبها صورةً مبهمَةً ليس فيها إنسانةٌ بل حبُّ إنسانة [الغضى

١٥١] .

الفرع الثاني : الفعل المضارع

— إني لألحُ سرّاً عجيباً يكونُ فقدانُ العبارةِ عنده هو أبلغُ العبارةِ في وصفه [رسم

٢٥ الحبيبة ٣٩] .

— في السَّكونِ حياةٌ أبديةٌ فياضةٌ لا تفتأُ تعملُ بالسَّلبِ والإيجابِ [أليس كذلك
١٩١] .

النمط الثالث : الجملة الشرطية

وردت مرة واحدة في قوله :

٥ — استعبادٌ حيٌّ متى بدأ استمرَّ يقوى ولا يضعُفُ ، وينمو ولا ينقصُ [وهم
الجمال ٢٤٧] .

و إذا أردنا أن ننظر إلى هذه الجمل من جهة الأسباب التي أفضت إلى جعل النكرة
المتبوعة بالجملة غير محضة فسنجد أن جميع الجمل قد تخصصت فيها النكرة بالوصف ،
وقد جاء هذا التخصيص بالوصف على نمطين :

١٠ النمط الأول : الوصف بالمفرد

تكرر عشرين مرة ؛ منها :

— في عينيك يا حبيبتي سحرٌ ظاهرٌ بمعانيه يُلقى الحبُّ على مَنْ ينظرُ إليه [يا للجلال
٩٥] .

١٥ — ما أظنُّ الحبَّ إلا عداوةً ساحرةً تَهزأُ بالنَّاسِ ؛ فتحيُّهم متلطفةً في غيرِ أسلوبها ،
وعلى غيرِ طريقَتها ، و من غيرِ أهلِها من الحبيب .. من الحبيب على أنَّها عداوة ! [يا
للجلال ٩٧] .

النمط الثاني : الوصف بشبه الجملة

تكرر تسع مرات ؛ منها :

٢٠ — اسمُ التَّعبانِ عند مَنْ لُدغَ مرَّةً هو لفظٌ كالإبرةِ يمسُّ مكانَ اللدغة [نار الكلمة
١١٠] .

— اعلمي أنَّ في كلماتِ غضبيكَ معنىً كذلك أراه لي وحدي [إني أخطأت ٢٠٦] .

القسم الحادي عشر : جملة البدل

فيها مثال واحد هو قوله :

— أنا أقبلُ كلمتكِ البديعةَ : إنَّ الحياةَ مادة [البلاغة تنهد ٤٤] .

القسم الثاني عشر : جملة الصلة

تكررت هذه الجملة مئة و ست مرات ، و يمكننا تصنيف الأسماء الموصولة بحسب كثرة ورودها إلى الأنماط التالية :

النمط الأول : ما

تكرر اثنتين و أربعين مرة ؛ منها :

- ٥ — ما تلمسُ من شيءٍ إلا سحر به على عينٍ محبِّها ؛ فحوَّلَه فيما شاء الهوى من صور الخيال المعقولةِ و المستبعدةِ و الممكنةِ و المستحيلةِ [رسالة للتمزيق ٥٢] .
— حولك ما لمحسَّةٌ و لا نعرفُ منه إلا أنه حولك و حسب [يا للجلال ٩٦] .

النمط الثاني : التي

تكرر تسعا و عشرين مرة ؛ منها :

- ١٠ — الأساليبُ التي تُخفينَ وراءها حبَّك بطبيعةِ الاحتراسِ الغريزيةِ فيك هي بعينها التي تعذبني بطبيعةِ الجرأةِ التي في [المتوحشة ١١٩] .

النمط الثالث : الذي

تكرر اثنتين و عشرين مرة ؛ منها :

- ١٥ — لن يقالَ في الذي تحمله عاصفةٌ و تطيرُ به : إنه مسافرٌ في طيارةٍ ، و لا في الذي رأى صورةَ دينارٍ في مرآةٍ فحطَّم المرآةَ ليأخذَ الدينار : إنه وَحَدَ شيئا ! [العضى ١٥٢] .

النمط الرابع : من

تكرر اثني عشرة مرة ؛ منها :

- ٢٠ — آه من تلك الابتسامةِ المرحَةِ الذاهلةِ عليها لعيني المشتاقِ سمةٌ مَن فَتَحَ ذراعَيْهِ و ضمَّ و قَبَّلَ [رسالة الابتسامة ٨٩] .

— ما أمر عذابَ من وجدَ الصَّروريَّ له مستحيلاً عليه [المتوحشة ١١٩] .

النمط الخامس : ذا

ورد مثال واحد تحتل فيه (ذا) الموصولية ، وذلك في قوله :

— منذا — ويحك — يُستهامُ بامرأةٍ مدبرةٍ قد خلا من سنّها ، و اقتحمتِ العقبةَ الأخيرةَ ، أو امرأةٍ مريضةٍ فمكثتها العلةُ ، أو التي بقيت روحها في جسمها ولكن مات وجهها ؟ [وهم الجمال ٢٥١] .

و أما أنواع جملة الصلة من حيث اسميتها و فعليتها ، فهناك ثلاثة أنماط :

النمط الأول : جملة الصلة اسمية أساسية

تكررت سبع مرات ؛ منها :

— يدُ المصوِّرِ الملهمِ الحاذقِ لا تمرُّ على الصورةِ بحركاتِ الرّسَمِ و خطوطِهِ ، بل بحركاتِ الفكرِ و القلبِ و رعشاتِ اللذةِ و الألمِ ، مستفيضةً بالوحي الذي من لغتِهِ الخطوطُ والأبعادُ و الظلالُ و الألوانِ [أما قبل ١٢١] .

١٠ — أساسُ الحبِّ شيءٌ خاصٌّ لا يعرفُ إلا بالشخصِ الذي هو فيه [قالت و قلت ١٤٧] .

النمط الثاني : جملة الصلة فعلية

تكرر هذا النمط اثنتين و ثمانين مرة على نوعين :

النوع الأول : الفعل التام

١٥ تكرر هذا النوع سبعا و سبعين مرة على فرعين :

الفرع الأول : الفعل الماضي

تكرر خمسا و عشرين مرة على شكلين :

الشكل الأول : المبني للمعلوم

تكرر اثنتين و عشرين مرة ؛ منها :

٢٠ — ألا رفقا بالقلب الذي أجباني : إنها تركيبُ المغناطيسِ الغراميِّ و توزيعُهُ في أماكنِهِ على هندسةِ الجاذبية [يا للجلال ٩٩] .

— أنتَ في تزويرِ فكرِكَ على نفسك ، و في ردِّ نفسك على الفكرِ ، ثم في التواءِ حقيقتِكَ التي جعلتها محرّكاً و احداً يعملُ في حركتينِ متناقضتينِ [المجر ٢٣٤] .

الشكل الثاني : المبني للمجهول

تكرر ثلاث مرات ؛ منها :

٢٥

— هو استبداد الجمال الذي خُصِّصَتْ به ليكونَ قلبك وحده في قوَّةِ القلوبِ كُلِّها
[يا للجلال ٩٥] .

— إني لأحسبُ طبيعةَ الفرارِ التي رُكِّبَتْ في المرأةِ قد خُلِّقَتْ فيكِ أنتِ على الضَّعفِ
[المتوحشة ١١٩] .

الفرع الثاني : الفعل المضارع

تكرر اثنتين و خمسين مرة على شكلين :

الشكل الأول : المبني للمعلوم

تكرر إحدى و خمسين مرة ؛ منها :

— أكتبُ إليك يا حبيبي كتابَ عيني إذ أكبُّ عن نظرتكِ السَّحريةِ التي أجدُّ لها في
قلبي معرضَ فنٍّ كاملٍ من صورِ المعاني الجميلة [نظراتها ٦٠] .

— لكنني أراكِ أيضاً بحسِّ الطفولةِ التي تضيفُ إليها الحياةَ و الطبيعةَ دائماً مثلَ تلكِ
الزوائدِ و الفنونِ [نظراتها ٦١] .

الشكل الثاني : المبني للمجهول

— منذا — ويحك — يُستهانُ بامرأةٍ مدبرةٍ قد خلا من سنِّها ، و اقتحمتِ العقبةَ

الأخيرة ، أو امرأةٍ مريضةٍ فهكَّتها العلةُ ، أو التي بقيتُ روحُها في جسمِها ، و لكنْ
ماتَ وجهها [وهم الجمال ٢٥١] .

النوع الثاني : الفعل الناقص

تكرر خمس مرات ، على فرعين :

الفرع الأول : الفعل الماضي

تكرر ثلاث مرات ؛ منها :

— تريدُ أنْ تأتيَ في الحبِّ من وراء ما كانتِ [الغضبي ١٥٠] .

— لم يكنْ هذا الحلمُ إلا علميةَ حبٍّ جراحيةَ مؤلمةٍ في القلبِ الذي كاد يبرأ و ينسى
[رسالة الطيف ١٧٩] .

الفرع الثاني : الفعل المضارع

- خطوة الخلد التي لا تزال دائبة تتقدّم في حاجة إلى عثرة بمعنى من معاني الفناء
المعتضة في طريق الحياة [فلسفة المرض ٢٢٤] .
- ليس الحبُّ إلا وقوعك في التيه الذي يكون بين الفكرِ و هو رأيٌ و رغبةٌ ، و بين
الفكرِ و هو حقيقةٌ و حادثة [وهم الجمال ٢٥٤] .

النمط الثالث : الصلة شبه جملة

٥

تكرر هذا النمط سبع عشرة مرة على نوعين :

النوع الأول : الصلة جار و مجرور

تكرر أربع عشرة مرة ؛ منها :

— كلُّ المعاني التي في نفسي لا تتخذُ صورَها إلا منك ؛ لأنكِ بجملتكِ تمثال الشعر

[و زدت أنك أنت ٣٢] . ١٠

— أين أجدُ الكلامَ يستوعبُ كلَّ ما في قلبي لأعطي كلَّ معانيك الصّوت و اللغة

[رسم الحبيبة ٤١] .

النوع الثاني : الصلة ظرف

تكرر ثلاث مرات كان الظرف في كل منها مكانيا ، و من أمثلة هذا النوع :

— هو أشعةٌ إلهيةٌ تذيبُ ما حول القلبِ الصّغيرِ من المعاني الضّاغطةِ عليه ، و لو كان

١٥

معنى روح جبلٍ صحريٍّ من الهمّ [رسالة الابتسامة ٨٦] .

— كأنّ قلمك مهبطُ إشعاعٍ تلتقي إليه سبحاتُ روحِ الجمالِ المنبثةِ المائلةِ هذا الوجودَ

مما بين أزهارِ الأرضِ إلى كواكبِ الفلكِ إلى حدودِ الحورِ في مقاصيرِ الخلد [رواية القلم

١٠٨] .

و لننظر الآن إلى ما يربط جملة الصلة بالموصول ، و سبق أن بينت أن الرابط في هذا

٢٠

الباب هو الضمير لا غير مذكورا أو مقدرا ، و أنماط الضمير الرابط هنا كما يلي :

النمط الأول : الرابط ضمير ظاهر

تكرر ستا و ثلاثين مرة ، بحسب الأنواع الآتية :

النوع الأول : ضمير مرفوع

تكرر خمس مرات ؛ منها :

٢٥

— ما أكرمته عهداً لمن لا يختلف من مللٍ ، ولا يتغير من كذبٍ ، ولا يتبدل من خيانة [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٢] .

— هو في سببه أكثر مما هو في نفسه ؛ لأنه خرج من المكان إلى الشعور [قلت وقالت ٢١٥] .

النوع الثاني : ضمير منصوب

تكرر سبع عشرة مرة ؛ منها :

— حتى دلال المرأة التي تحبها فهو بعينه — لو حققت — هو معنى ظريف رقيق من ... من ... وقاحتها ! [شجرات الشتاء ١٧٢] .

— أرسلتها الحقائق السامية التي تعشقها نفسي تقول في جمالها : تعال إلينا من هنا . إن الطريق من هاتين العينين [والسلام عليها ٢٥٧] .

النوع الثالث : ضمير مجرور

تكرر أربع عشرة مرة ؛ منها :

— كالمعبد الذي تُحمل إليه الآلام والأوجاع تُنسى فيه هنيهة من الزمن [صلاة في المحراب الأخضر ١٦٧] .

— أفلا ترى هذا الإنسان قد عمل فيه مرض أيام قليلة ما لا تعمل العبادة مثله في أزهى الناس إلا في السنين المتطاولة [فلسفة المرض ٢٢٦] .

النمط الثاني : الرابط ضمير مقدر

تكرر سبعين مرة بحسب الأنواع التالية :

النوع الأول : ضمير مرفوع

تكرر تسعا وثلاثين مرة ؛ منها :

— قالت : أنا في نفسي كما/أنا ، ولكني في حبك كما أرى ؛ فأنا أكتشف نفسي الجميلة فيك ؛ وبهذا أجد حبك من عظمي و سروري [قلت وقالت ١٤٧] .
والتقدير : كالذي هو أنا ، أو كالذي أنا هو .

— هي حالة النَّارِ التي كانت/مشبوبةً و همَّ أن تَحْمَدَ فتقولُ للأثر الذي تخلفه : عَشْ وحذك يا رمادي [المجر ٢٣١] .

و أشير هنا إلى أن الصلة شبه الجملة عاندها فاعل متعلقها المحذوف و هو ضمير مستتر مرفوع كذلك ، و عدة ما ورد من ذلك كما سبق سبع عشرة جملة .

النوع الثاني : ضمير منصوب

تكرر أربع عشرة مرة ؛ منها :

— قال : نعم ، لم تعديني بلسانك ، و لكن وعدت بما فيك من الشفقة ، ما ترين/في من الاضطرار [قالت و قلت ١٤٥] .
أي : ما ترينه .

١٠ — إني لبين أنفاسهنَّ و كأني من النشوة مع الخيال الذي أتحيل [صلاة في الحراب الأخصر ١٦٢] .

تقديره : مع الخيال الذي أتحيله .

القسم الثالث عشر : المصدر المؤول

تكرر هذا القسم مئة و أربع عشرة مرة ، بحسب الأنماط التالية :

١٥ النمط الأول : الحرف المصدر (أن)

تكرر هذا النمط سبعا و خمسين مرة على نوعين :

النوع الأول : (أن) ظاهرة

و عدة ما ورد من هذا النوع سبع و عشرون جملة ، يمكن تقسيمها إلى فرعين :

الفرع الأول : صلة (أن) فعل تام

٢٠ تكرر هذا الفرع إحدى و عشرين مرة ، كانت صلة أن في كل منها فعلا مضارعاً ،

ويمكن تقسيم هذا الفرع إلى شكلين :

الشكل الأول : صلة (أن) فعل مضارع مبني للمعلوم

تكرر عشرين مرة ؛ منها :

— هو يستطيع أن يحملك إلي دائماً في رسائلِك البليغة [رواية القلم ١٠٨] .

٢٥ — ما أشقَّ أن يتحوَّلَ العاشقُ في حبه إلى شريعة [قالت و قلت ١٤٦] .

الشكل الثاني : صلة (أن) فعل مضارع مبني للمجهول
ورد مرة واحدة في قوله :

— من قهكم السعادة على الناس أنها دائماً في غير الموجود إلى أن يوجد [وهم الجمال
٢٥٤] .

الفرع الثاني : صلة (أن) فعل ناقص

تكرر هذا الفرع ست مرات ، على شكلين :

الشكل الأول : صلة (أن) فعل ماض ناقص

ورد مرة واحدة في قوله :

— يدفعها الشوق إلى أن تكون عملاً مبي بعد أن كانت عملاً منك [نار الكلمة
١١١] .

الشكل الثاني : صلة أن فعل مضارع ناقص

تكرر خمس مرات ؛ منها :

— إن حاجتي ألا أكون عرفتُها من قبل [الغضي ١٥٣] .

— لا بدّ لانسجام الجمال في الحب من أن يكون المعشوق عند محبّه في مثل تناسق

اللحن الفني لا يخرج منه شيء عن الوزن والطرب [قلت و قالت ٢٠٨] .

النوع الثاني : أن مضمرة

تكرر هذا النوع ثلاثين مرة على فرعين :

الفرع الأول : (أن) مضمرة جوازا

تكرر خمسا وعشرين مرة كانت أن مضمرة في كلها بعد لام الجر ، ومن أمثلتها :

— أحببها جميلة لأوجد بها الجمال في معاني وذوقي ، و رقيقة لأسيل منها بالرقّة في

عواطف و نزعاتي ، و ظريفة لأزيد بها في نفسي طبيعة مرح و ابتهاج ، و متوازنة

لتدخل في طباعي الانسجام و الوزن و صحة التقدير ، و ناعمة لتخلص بروحي من

خشونة الضرورات القاسية في الحياة ، و متفترّة لألقي من تفتّرها على بعض أيامي

فتقلب حبيبة بما تمنع و تصدّ ، و رشيقة لتهبّ خيالي سرّ التوثّب و الحركة ، و جذابة

لأجدَ بها المغناطيسَ الذي يجذبني في الإنسانية إلى مصدري الأعلى [و السلام عليها
[٢٥٦] .

الفرع الثاني : (أن) مضمرة وجوبا

تكرر هذا الفرع خمس مرات أضمرت في كلها أن وجوبا بعد حتى ، ومن صورها :
٥ — ما أكتبُ لك حرفاً حتى أراكِ قبلُ في مرآةِ نفسي ، و أتمثلني في مرآةِ نفسك ، ثم
أضعُ بيننا مرآةَ اللغة ؛ فتعكسَ مني و منك أجزاءً و صوراً تكون هي كلماتي [نار
الكلمة ١١١] .

— هو لن يحبَّ و يعشقَ حتى تكونَ معاني هذا الإتقانِ موزعةً على تكوينه و قسماته
وتقاطيعه و معاريفه و مجاهله [و هم الجمال ٢٥١] .

١٠ النمط الثاني : الحرف المصدري (أن)

تكرر هذا النمط ثمانيا و أربعين مرة ؛ منها :
— الحياة تدلُّ بالوحشِ على أنها آكلةٌ هاجمةٌ مصممةٌ غيرُ رحيمةٍ ، و أنها الشدةُ تحت
مسِّ لئِن ، و أنها القوةُ الغازيةُ معبأةٌ في إهابٍ ، و أنها أسلحةٌ قاطعةٌ من اللحم
والدم [المتوحشة ١١٨] .

١٥ النمط الثالث : الحرف المصدري (ما)

تكرر هذا النمط تسع مرات ، على نوعين :

النوع الأول : صلة (ما) فعل تام

تكرر سبع مرات على فرعين :

الفرع الأول : صلة (ما) فعل ماض

٢٠ تكرر ثلاث مرات ؛ منها :

— ما أسرعَ ما نبهني مسُّ الصحيفة [البلاغة تنهد ٤٤] .

— تشبُّعُ شعباً معنوياً يلائمها كما جاعتْ ذلك الجوعَ الذي يلائمها [البلاغة تنهد
[٤٤] .

الفرع الثاني : صلة (ما) فعل مضارع

٢٥ تكرر أربع مرات ؛ منها :

— كأنَّ الوقتَ لا يمضي معه كما يمضي مع الأشياء [رسم الحبيبة ٤٠] .
 — قرأته بفكري كما أقرأ نظراتك و ابتساماتك و رجفات الدلال على جسمك
 حين تتناثر أفكارى عليه [كتاب لم تكتبه ١٤١] .

النوع الثاني : صلة (ما) فعل ناقص

وردت من هذا النوع جملتان في قوله :

— كلُّ حبيبةٍ و صاحبها كالوثن و عابده : في أحدهما الحقائقُ كُلُّها مادام في الآخر
 الوهمُ كله [رسالة للتمزيق ٥٢] .

— من هذا تنبعثُ أشواقى الحزينةُ ما دمتُ لا أراك [الأشواق ١٠٣] .
 و إذا عدنا ننظر إلى هذه المصادر المؤولة بحسب مواقعها الإعرابية فسوف نجد الأنماط

١٠ التالية :

النمط الأول : المصدر المؤول مرفوع

تكرر هذا النمط إحدى و عشرين مرة بحسب الأنواع التالية :

النوع الأول : المصدر المؤول مبتدأ

تكرر هذا النوع ثمانى مرات ؛ منها :

— الجمالُ وحده من شأنه أن يُعجبَ [رسم الحبيبة ٤١] .

— في بعضِ القصصِ أنْ لإحدى الغاباتِ ملكاً يحكمُها [قالت و قلت ١٤٤] .

النوع الثاني : المصدر المؤول خبر

وردت منه ثلاث جمل ؛ منها :

— ما هو إلا أنْ ينظرَ وجهك الناظرُ حتى يخالطَ قلبه [رسم الحبيبة ٣٩] .

٢٠ — الحبُّ أنْ يحيمَ جوُّ موسيقىٍّ على بعضِ أيامِ العمرِ ليتمَّ فيه الانسجامُ بينِ نفسٍ

عاشقةٍ و صورةٍ جميلةٍ [قلت و قالت ٢٠٨] .

النوع الثالث : المصدر المؤول خبر ناسخ

وردت منه جملة واحدة هي قوله :

— إنَّ حاجتى ألا أكونَ عرقتها من قبل [الغضى ١٥٣] .

٢٥ النوع الرابع : المصدر المؤول اسم ناسخ

منه جملتان :

— كان من شريعتها ألا يتبوأ عرشها إلا من يذبح الجالس عليه [قالت و قلت
[١٤٤] .

— لا يكون من هذا إلا الله قبح و سمح من قبحنا لا من قبحه [أليس كذلك
[١٩٢] . ٥

النوع الخامس : المصدر المؤول فاعل

منه خمس جمل ، من أمثلتها :

— أنت حبيبة و لو أنك آلام ، بل حبيبة لأنتك آلام [و ألم الحب ٧٧] .

— ألا يخرج من ذلك أن كل محب يقابل في الطبيعة بقلبه و إحساسه أعظم العلماء
بعقله و آلاته [قلت وقالت ٢١٣] . ١٠

النوع السادس : المصدر المؤول نائب فاعل

منه جملتان :

— لقد خيل إلي أنها تنتهي [لماذا لماذا ١٣٥] .

— خيل إلي أنني أكلته و شربته [كتاب لم تكتبه ١٤٣] .

النمط الثاني : المصدر المؤول منصوب ١٥

تكرر هذا النمط ثلاثا و ثلاثين مرة مقسمة على خمسة أنواع :

النوع الأول : المصدر المؤول خبر ناسخ

— ألا إنه ليس في الحب نصف حب أبدا ؛ فليس في الحبيب أبدا إلا كل الجمال ؛
فليس معاني الجميل إلا أنها كلها جميلة [المتوحشة ١١٦] .

النوع الثاني : المصدر المؤول مفعول به ٢٠

تكرر ثلاث عشرة مرة ؛ منها :

— ما أسرع ما نبهني مس الصحيفة [البلاغة تنهد ٤٤] .

— هو يستطيع أن يحملك إلي دائما في رسائلك البليغة [رواية القلم ١٠٨] .

النوع الثالث : المصدر المؤول سد مسد مفعولين

تكرر هذا النوع ست مرات ؛ منها : ٢٥

— أحسبُ أنَّ الشَّيْطَانَ سَدٌّ فَمَيِّ بِفَمِيهِ [النجوى ٢٠٣] .

— ألا ترى أنَّها تسيلُ مع الأقدار [قلت و قالت ٢١٠] .

النوع الرابع : المصدر المؤول حال

— لا بدُّ من سطوةٍ ينقلبُ بها الأسيرُ المستعبدُ إلا أن يكونَ مالكاً بوجهٍ من وجوه

٥ التملكِ في تلك المنطقة الإنسانية السحرية المسماة في لغات الناس بالحبيب [وهم الجمال ٢٤٨] .

النوع الخامس : المصدر المؤول منصوب على نزع الخافض

تكرر عشر مرات ؛ منها :

— لا نحسُّ أننا نموتُ فيه يوماً بعد يوم [الأشواق ١٠٣] .^١

١٠ — ما شككتُ أن كلَّ كلماتِهِ كانت خفقاتٍ [كتاب لم تكتبه ١٤١] .

النوع السادس : المصدر المؤول منصوب على الظرفية

— كلُّ حبيبة و صاحبها كالوثني و عابده : في أحدهما الحقائقُ كُلُّها ما دام في الآخر

الوهم كله [رسالة للتمزيق ٥٢] .

— من هذا تنبعثُ أشواقي الحزينةُ ما دمتُ لا أراك [الأشواق ١٠٣] .

النمط الثالث : المصدر المؤول محرور

١٥

تكرر هذا النمط ستين مرة على نوعين :

النوع الأول : المصدر محرور بحرف جر

تكرر ستا و خمسين مرة ؛ منها :

(١) في المصباح المنير : " أحس الرجل الشيء إحساساً علم به ، يتعدى بنفسه مع الألف ، قال تعالى : ﴿ فلما أحسَّ عيسى مِنْهُمْ الكُفْرَ ﴾ ، وربما زيدت الباء فقبل : أحس به على معنى شعر به " [١٥٣/١] ، وظاهر قوله أن أحس بمعنى علم يتعدى بنفسه و بمعنى شعر يتعدى بالباء . و الصحيح أنه يتعدى بنفسه و بالباء إذا كان بمعنى علم و ما أشبهه ، و يتعدى بالباء إذا كان بمعنى شعر و هو صريح عبارة صاحب التاج ، قال رحمه الله : " حسنتُ الشيء أحسُّه حسّاً و حسّاً و حسيساً بمعنى أحسسته بمعنى علمته و عرفته و شعرت به " [٢٤/٨] ، ثم قال : " ويقولون : أحسست بالشيء إحساساً ... أي ظننت و وجدت و أبصرت و علمت " [نفسه] . وينظر : المعجم الوسيط ١٧٢/١ . و الفعل في حملنا هذه يغلب عليه معنى الشعور ، فمن ثم كان لازماً .

— إنما هي قوّة تلبّست الصّورة لتعملَ بها عملاً في نفسها ، وتدلُّ بها دلالةً في غيرها [يا للجلال ٩٩] .

— لم يخالجنِي الرّيبُ قطّ في أنّك من حبّك نفسٌ تحترق بذاتها كالكواكب [رواية القلم ١٠٩] .

النوع الثاني : المصدر مجرور بالإضافة

— يدفعها الشّوقُ إلى أن تكونَ عملاً مني بعد أن كانتَ عملاً منك [نار الكلمة ١١١] .

النوع الثالث : المصدر مجرور بالتبعية

تكرر ثلاث مرات في قوله :

— الحياةُ تدلُّ بالوحشِ على أنّها أكلةٌ هاجمةٌ مصممةٌ غيرُ رحيمةٍ ، وأنّها الشّدّةُ تحت مسّ لَيْنٍ ، وأنّها القوّةُ الغازيةُ معبأةٌ في إهابٍ ، وأنّها أسلحةٌ قاطعةٌ من اللحمِ والدّم [المتوحشة ١١٨] .